تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(اضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : شرح البخاري لابن بطال
مصدر الكتاب : ملف وورد أهداه بعض الأخوة للبرنامج
[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

/16 - فيه: ابْنِ عُمَرَ، وَأَبُو مُوسَى، قَالا: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا » .
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/317) والبخارى (9/62) قال: حدثنا محمد. ومسلم (8/34) قال: حدثنا محمد بن رافع.
ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، ومحمد - غير منسوب - ومحمد بن رافع، عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام، فذكره.
والرواية الثانية: أخرجها أحمد (2/256 و 505) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا ابن عون ومسلم (8/33) قال: حدثنى عمرو الناقد، وابن أبى عمر. قال عمرو: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب. وفى (8/34) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن ابن عون. والترمذى (2162) قال: حدثنا عبد الله بن الصباح العطار الهاشمى. قال: حدثنا محبوب ابن الحسن. قال: حدثنا خالد الحذاء والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/14436) عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى، عن سفيان بن عيينة، عن أيوب. وفى (10/14472) عن شعيب بن يوسف، عن يزيد بن هارون، عن ابن عون. (ح) وعن أحمد بن سليمان الرهاوى، عن يزيد بن هارون، عن ابن عون، وهشام بن حسان.
أربعتهم - ابن عون، وأيوب، وخالد الحذاء، وهشام بن حسان - عن محمد بن سيرين، فذكره.
أخرجه الترمذى (2162) قال: أخبرنا قتيبة. قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/14416) عن قتيبة، ويحيى بن حبيب بن عربى. =
=كلاهما عن حماد بن زيد، عن أيوب ويونس.
وفى (10/14472) عن أحمد بن عبدة، عن سليم بن أخضر، عن ابن عون.
ثلاثتهم - أيوب، ويونس، وابن عون - عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة، فذكر نحوه « موقوفا » .
قال أحمد بن حنبل عقب روايته لهذا الحديث (2/256): لم يرفعه ابن أبى عدى.

/17 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاحِ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِى، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِى يَدِهِ، فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » .

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (1252). وأحمد (3/308). والدارمى (639) قال: أخبرنا إبراهيم ابن المنذر. وفى (1409) قال: أخبرنا محمد بن المبارك.
والبخارى (1/122) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وفى (9/62) قال: حدثنا على بن عبد الله. ومسلم (8/33) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم. وابن ماجة (3777) قال: حدثنا هشام بن عمار. والنسائى (2/49) قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهرى بصرى، ومحمد بن منصور. وابن خزيمة (1316) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، وسعيد بن عبد الرحمن. (ح) وحدثنا على بن خشرم.
جميعا - الحميدى، وأحمد، وإبراهيم، ومحمد بن المبارك، وقتيبة، وعلى بن عبد الله، وأبو بكر، وإسحاق، وهشام، وعبد الله، ومحمد بن منصور، وعبد الجبار، وسعيد، وابن خشرم - عن سفيان ابن عيينة.
2 - وأخرجه البخارى (9/62) قال: حدثنا أبو النعمان. ومسلم (8/33) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو الربيع. ثلاثتهم - أبو النعمان، ويحيى، وأبو الربيع - عن حماد بن زيد.
كلاهما - سفيان، وحماد - عن عمرو بن دينار، فذكره.
وبلفظ: « أنه أمر رجلا كان يتصدق بالنبل فى المسجد أن لا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها » .
أخرجه أحمد (3/350) قال: حدثنا حجين، ويونس. ومسلم (8/33) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. (ح) وحدثنا محمد بن رمح. وأبو داود (2586) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وابن خزيمة (1317) قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا شعيب.
خمستهم - حجين، ويونس، وقتيبة، وابن رمح، وشعيب - عن الليث بن سعد، عن أبى الزبير، فذكره.

/18 - وفيه: سُفْيَانُ، قُلْتُ لِعَمْرٍو: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، سَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ، يَقُولُ: مَرَّ رَجُلٌ بِسِهَامٍ فِى الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا » ، قَالَ: نَعَمْ.
(1)/19 - وفيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِى مَسْجِدِنَا، أَوْ سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، أَوْ فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَىْءٌ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/391) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا يزيد - يعنى ابن إبراهيم - وفى (4/392) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. وفى (4/413) قال: حدثنا أبو= =النضر، قال: حدثنا أبو معاوية - يعنى شيبان -.
ثلاثتهم - يزيد، وسفيان، وأبو معاوية - عن ليث.
2 - وأخرجه أحمد (4/397) قال: حدثنا أبو أحمد. وفى (4/410) قال: حدثنا وكيع. والبخارى (1/122) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد

الواحد. وفى (9/62) قال: حدثنا محمد ابن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة.
ومسلم (8/33) قال: حدثنا عبد الله بن براد الأشعرى، ومحمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة. وأبو داود (2587) قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبوأسامة. وابن ماجة (3778) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أسامة. وابن خزيمة (1318) قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى، قال: حدثنا أبو أسامة. أربعتهم - أبو أحمد، ووكيع، وعبد الواحد، وأبو أسامة - عن بريد بن عبد الله.
3 - وأخرجه أحمد (4/400) قال: حدثنا عفان. وفى (4/418) قال: حدثنا يزيد. ومسلم (8/33) قال: حدثنا هداب بن خالد. ثلاثتهم - عفان، ويزيد، وهداب - عن حماد بن سلمة، عن ثابت البنانى.
ثلاثتهم - ليث، وبريد، وثابت - عن أبى بردة، فذكره.

قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فليس منا » يعنى ليس متبعًا لسُنتنا ولا سالكًا سبيلنا، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « ليس منا من شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ولا يخذله ولا يسلمه، وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضُه بعضًا، فمن خرج عليهم بالسيف بتأويل فاسدٍ رآه، فقد خالف ما سَنّهُ النبى - صلى الله عليه وسلم - من نصرة المؤمنين وتعاون بعضهم لبعض، والفقهاء مجمعون على أن الخوارج من جملة المؤمنين لإجماعهم كلهم على أن الإيمان لا يزيله غير الشرك بالله ورسوله والجحد لذلك، وأن المعاصى غير الكفر لا يكفر مرتكبها، ذكر أسد بن موسى فى كتاب الكف عن أهل القبلة قال: حدثنا هشيم بن بشير قال: حدثنا كوثر بن حكيم قال: حدثنا نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لابن مسعود: « أتدرى كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: حكم الله فيها أن لا يقتل أسيرها ولا يقسم فيئها، ولا يجهز على جريحها ولا يتبع مدبرها » .
وبهذا عمل على بن أبى طالب، ورضيت الأمة بفعله هذا فيهم، وقال الحسن بن على: لولا على بن أبى طالب لم يعلم الناس كيف يقاتلون أهل القبلة، فقاتلهم على بما كان عنده من العلم فيهم من النبى - صلى الله عليه وسلم - فلم يكفرهم ولا سبَاهم ولا أخذ أموالهم، فمواريثهم قائمة، ولهم حكم الإسلام.
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح » وأمرهُ للذى مر بالسهام فى المسجد أن يمسك نصالها، هو من باب الأدب وقطع الذرائع ألا يشير أحد بالسلاح خوف ما يئول منها ويخشى من نزع الشيطان.
وقوله: « فيقع فى حفرة من النار » معناه: إن أنفذ الله عليه الوعيد، وهذا مذهب أهل السنة، ومن روى فى الحديث « ينزغ فى يده » فقال صاحب العين: نزغ بين القوم نزغًا: حمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ومنه نزغ الشيطان. وقال صاحب الأفعال: نزغ: طعن، ومن روى « ينزع » بالعين فهو قريب من هذا المعنى. قال صاحب العين: نزعت الشىء نزعًا: قلعته، ونزع بالسهم: من رمى به.
* * *

8 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »
(1)

---

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (104) قال: حدثنا الفضيل بن عياض. والبخارى (8/18) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (1/58) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة.
والنسائى (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى تحفة الأشراف (9299) عن محمد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة.
ثلاثتهم - الفضيل، وشعبة، وسفيان - عن منصور.
2 - وأخرجه أحمد (1/385) (3647) قال: حدثنا يحيى، عن شعبة. وفى (1/433) (4126) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. والبخارى (1/19) قال: حدثنا محمد بن عرعرة، قال: حدثنا شعبة. وفى الأدب المفرد (431) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (1/57) قال: حدثنا محمد بن بكار بن الريان، وعون بن سلام، قالا: حدثنا محمد بن طلحة (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة.
والترمذى (1983) (2635) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. والنسائى (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى تحفة الأشراف (9243) عن عمرو بن على، عن ابن أبى عدى، عن شعبة.
ثلاثتهم - شعبة، وسفيان، ومحمد بن طلحة - عن زبيد بن الحارث.
3 - وأخرجه أحمد (1/411) (3903) (1/454) (4345) قال: حدثنا عفان.
والنسائى (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود. =
.. ..

=كلاهما - عفان، وأبو داود - قالا: حدثنا شعبة، قال: زبيد، ومنصور، وسليمان أخبرونى.
4 - وأخرجه أحمد (1/439) (4178) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، وزبيد.
5 - وأخرجه البخارى (9/63) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنى أبى.
ومسلم (1/58) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة.
وابن ماجة (69) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس.
وفى (3939) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس.
ثلاثتهم - حفص بن غياث، وشعبة، وعيسى بن يونس - عن الأعمش.
ثلاثتهم - منصور، وزبيد، وسليمان الأعمش - عن شقيق أبى وائل، فذكره.
أخرجه النسائى (7/122) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور. (ح) وأخبرنا محمد بن العلاء، عن أبى معاوية، عن الأعمش.

كلاهما - منصور، والأعمش - عن أبى وائل، قال: قال عبد الله: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » . « موقوف » .
قال زبيد: قلت لأبى وائل مرتين: أأنت سمعته من عبد الله، عن النبى - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم.
وبلفظ: « قتال المسلم آخاه كفر، وسبابه فسوق » .
أخرجه أحمد (1/417) (3957) قال: حدثنا هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (1/460) (4394) قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان. والترمذى (2634) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا عبد الحكيم بن منصور الواسطى. والنسائى (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبى.
أربعتهم - أبو عوانة، وشيبان، وعبد الحكيم، وجرير بن حازم - عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن عبد الله، فذكره.
وبلفظ: « سباب المسلم أخاه فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه » .
أخرجه أحمد (1/446) (4262) قال عبد الله بن أحمد: قرأت على أبى: حدثك على بن عاصم، قال: حدثنا إبراهيم الهجرى، عن أبى الأحوص، فذكره.
أخرجه النسائى (7/121، 122) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة، عن أبى إسحاق. (ح) وأخبرنا يحيى بن حكيم. قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن شعبة، عن أبى إسحاق. (ح) وأخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبى الزعراء.
كلاهما - أبو إسحاق، وأبو الزعراء - عن أبى الأحوص، عن عبد الله، قال: « سباب المسلم= =فسوق وقتاله كفر « موقوف » .
قال شعبة - فى رواية يحيى بن حكيم - فقال له - يعنى لأبى إسحاق أبان -: يا أبا إسحاق، أما سمعته إلا من أبى الأحوص؟فقال: بل سمعته من الأسود وهبيرة.

/20 - فيه: عَبْدُاللَّهِ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .
(1)/21 - وفيه: ابْنِ عُمَرَ، وابْن عَبَّاس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » .
(2)

_____
(1) - تقدم تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (5/37) قال: حدثنا محمد بن أبى عدى، وفى (5/45) قال: حدثنا هوذة بن خليفة، والدارمى (1922) قال: أخبرنا أبو حاتم أشهل بن حاتم، والبخارى (1/26)، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر. ومسلم (5/108) قال: حدثنا نصر بن على الجهضمى، قال: حدثنا يزيد بن زريع. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قالك حدثنا حماد بن مسعدة، والترمذى (1520) قال: حدثنا الحسن بن على الخلال، قال: حدثنا أزهر بن سعد السمان. والنسائى (7/220) قال: أخبرنا حميد بن مسعدة فى حديثه، عن يزيد بن زريع، وفى الكبرى (الورقة 53

- ب) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا بشر. وفى (الورقة 76 - أ) قال: أخبرنا سليمان بن سَلْم، قال: أخبرنا النضر.
ثمانيتهم - محمد بن أبى عدى، وهوذة، وأشهل، وبشر بن المفضل، ويزيد، وحماد بن مسعدة، وأزهر، والنضر بن شميل - عن عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، فذكره.
أخرجه أحمد (5/39) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، وفى (5/49) قال: حدثنا أبو عامر. والبخارى (2/216) وفى خلق أفعال العباد (51) قال: حدثنى عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو عامر. وفى (9/63)، وفى خلق أفعال العباد (51) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (5/108، 109) قال: حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون، قال: حدثنا يحيى بن سعيد.
(ح) وحدثنا محمد بن عمرو بن جبلة، وأحمد بن خراش، قالا: حدثنا أبو عامرعبد الملك بن عَمرو. وابن ماجة (233)، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان أملاه علينا. والنسائى فى الكبرى (الورقة 53 - ب، 76 - أ) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا أبو عامر. وابن خزيمة (2952)، قال: حدثناه بندار، قال: حدثنا أبو عامر.
كلاهما - يحيى، وأبو عامر - عن قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، وعن رجل آخر، وهو فى نفسى أفضل من عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبى بكرة به.
وفى رواية أبى عامر: عن قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين، قال: أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبى بكرة - ورجل أفضل فى نفسى من عبد الرحمن، حميد بن عبد الرحمن، عن أبى بكرة به. =
=وأخرجه البخارى (1/37)، (6/83) قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا حماد ابن زيد. وفى (4/130) (5/224)، (9/163) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، وفى (7/129)، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثنا عبد الوهاب، ومسلم (5/107) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، ويحيى بن حبيب الحارثى، قالا: حدثنا عبد الوهاب الثقفى، وأبو داود (1948) قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فياض، قال: حدثنا عبد الوهاب.
كلاهما - حماد، وعبد الوهاب - عن أيوب السختيانى، عن محمد بن سيرين، عن ابن أبى بكرة، فذكره.
وأخرجه أحمد (5/37) قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، وفى (5/40) قال: حدثنا أسباط بن محمد، قال: حدثنا أشعث، وأبو داود (1947) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا أيوب، والنسائى (7/127) قال: أخبرنا عمرو بن زرارة، قال: أنبأنا إسماعيل، عن أيوب.
كلاهما - أيوب، وأشعث - عن محمد بن سيرين، عن أبى بكرة، فذكره.
ليس فيه عبد الرحمن بن أبى بكر.
وأخرجه أحمد (5/44) قال: حدثنا أسود بن عامر (5/45) قال: حدثنا عفان كلاهما عن حماد ابن سلمة، عن يونس، عن الحسن، ومحمد، عن أبى بكرة، فذكره مختصرًا.

/22 - وفى حديث أَبِى بَكْرَةَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ حُرِّقَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ، حِينَ حَرَّقَهُ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ، قَالَ: أَشْرِفُوا عَلَى أَبِى بَكْرَةَ، قَالُوا: هَذَا أَبُو بَكْرَةَ يَرَاكَ. قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ، فَحَدَّثَتْنِى أُمِّى عَنْ أَبِى بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ دَخَلُوا عَلَىَّ مَا بَهَشْتُ بِقَصَبَةٍ.
قال المؤلف: هذا الباب فى معنى الذى قبله، فيه النهى عن قتل المؤمنين بعضهم بعضًا، وتفريق كلمتهم وتشتيت شملهم، وليس معنى قوله: « لا ترجعوا بعدى كفارًا » النهى عن الكفر الذى هو ضد الإيمان بالله ورسوله، وإنما المراد بالحديث النهى عن كفر حق المسلم الذى أمر به النبى - صلى الله عليه وسلم - من التناصر والتعاضد، والكفر فى لسان العرب: التغطية، وكذلك قوله: « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر » يعنى: قتاله كفر بحقه وترك موالاته، للإجماع على أن أهل المعاصى لا يكفرون بارتكابها.
وقال أبو سليمان الخطابى: قيل: معناه لا يكفر بعضكم بعضًا فتستحلوا أن تقاتلوا ويضرب بعضكم رقاب بعض، وقيل: إنه أراد بالحديث أهل الردة أخبرنى إبراهيم بن فراس قال: سمعت موسى بن هارون يقول: هؤلاء أهل الردة قتلهم أبو بكر. وقد تقدم فى كتاب الحج فى باب الخطبة فى أيام منى زيادة فى معنى هذا الحديث من كلام الطبري.

قال المهلب: وابن الحضرمى رجل امتنع من الطاعة فأخرج إليه جارية بن قدامة جيشًا فظفر به فى ناحية من العراق، وكان أبو بكرة يسكنها، فأمر جارية بصلبه فصلب، ثم ألقى النار فى الجذع الذى صلب فيه بعد أيام، ثم أمر جارية خيثمة أن يشرفوا على أبى بكرة ليختبر إن كان يحارب فيعلم أنه على غير طاعة أو يستسلم فيعرف أنه على الطاعة، فقال له خيثمة: هذا أبو بكرة يراك وما صنعت فى ابن الحضرمى وما أنكر عليك بكلام ولا بسلاح، فلما سمع أبو بكرة ذلك وهو فى عليّة له قال: لو دخلوا علىّ دارى ما بهشت بقصبة فكيف أن أقاتلهم بسلاح؛ لأنى لا أرى الفتنة فى الإسلام، ولا التحرك فيها مع إحدى الطائفتين.
قال الطبرى: « ما بهشت إليهم بقصبة » يعنى ما تناولتهم ولا مددت يدى إليهم بسوء، يقال للرجل إذا أراد معروف الرجل أو أراد مكروهه وتعرّض لخيره أو شره: بهش فلان إلى كذا وكذا، ومنه قول النابغة:
سبقت الرجال الباهشين إلى العلا

كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

وفى كتاب الأفعال: بهشت إلى فلان: خففت إليه، ورجل بهش وباهش.
* * *
9 - باب تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ
(1)

---

(1) - أخرجه البخارى (4/241) قال: حدثنا عبد العزيز الأويسى. ومسلم (8/168) قال: حدثنى عمرو الناقد، والحسن الحلوانى، وعبد بن حميد. قال

عبد: أخبرنى. وقال الآخران: حدثنا يعقوب، وهو ابن إبراهيم بن سعد.
كلاهما - عبد العزيز بن عبد الله الأويسى، ويعقوب - عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: حدثنى ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه.
أخرجه أحمد (2/282) قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، قال: حدثنى رباح، عن معمر، عن الزهرى. (ح) وحدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى.
والبخارى (9/64) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه. (ح) وحدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب، عن الزهرى. ومسلم (8/169) قال: حدثنى إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو داود الطيالسى.
قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه.
كلاهما - الزهرى، وسعد بن إبراهيم - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن فذكره.
ليس فيه سعيد بن المسيب. وأخرجه البخارى (9/64) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. قال: وحدثنى صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، فذكره. ليس فيه أبو سلمة بن عبد الرحمن.

/23 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبىّ - صلى الله عليه وسلم - : « سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى، وَالْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ » .
قال الطبرى: إن قال قائل: ما معنى هذا الحديث، وهل المراد به كل فتنة بين المسلمين أو بعض الفتن دون البعض؟ فإن قلت: المعنى به كل فتنةٍ، فما أنت قائل فى الفتن التى مضت، وقد علمت أنه نهض فيها من خيار المسلمين خلق كثير، وإن قلت المعنى به البعض، فأيتها المعنيّة به، وما الدليل على ذلك؟

قيل: قد اختلف السلف فى ذلك، فقال بعضهم: المراد به جميع الفتن وغير جائز للمسلم النهوض فى شىء منها، قالوا: وعليه أن يستسلم للقتل إن أريدت نفسه ولا يدفع عنها، والفتنة: الاختلاف الذى يكون بين أهل الإسلام ولا إمام لهم مجتمع على الرضا بإمامته لما يستنكر من سيرته فى رعيته، فافترقت رعيته عليه حتى صار افتراقهم إلى القتال بأن رضيت منهم فرقة إمامًا غيره، وأقامت فرقة على الرضا به، قالوا: وإذا كان كل واحد من هذين المعنيين، فهى التى أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - بكسر السيوف فيها ولزوم البيوت وهى التى قال - صلى الله عليه وسلم - : « القاعد فيها خير من القائم » وممن قعد فى الفتنة حذيفة، ومحمد بن سلمة، وأبو ذر، وعمران بن حصين، وأبو موسى الأشعرى، وأسامة بن زيد، وأهبان بن صيفى، وسعد بن أبى وقاص، وابن عمر، وأبو بكرة، ومن التابعين شريح والنخعى، وحجتهم من طريق النظر أن كل فريق من المقتتلين فى الفتنة فإنه يقاتل على تأويل، وإن كان فى الحقيقة خطأ فهو عند نفسه فيه محق وغير جائز لأحدٍ قتله، وسبيله

سبيل حاكم من المسلمين يقضى بقضاء مما اختلف فيه العلماء على ما يراه صوابًا، فغير جائز لغيره من الحكام نقضه إذا لم يخالف بقضائه ذلك كتابًا ولا سُنّةً ولا جماعة، فكذلك المقتتلون فى الفتنة كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره بما يدعون من التأويل، وغير جائز لأحد قتالهم، وإن هم قصدوا لقتله فغير جائز دفعهم بضرب أو جرح، لأن ذلك إنما يستحقه من قاتل وهو متعمد الإثم فى قتاله، والواجب على الناس إذا اقتتل حزبان من المسلمين بهذه الصفة ترك معاونة أحدهما على الآخر وعليهم لزوم البيوت، كما أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أبا ذر ومحمد بن سلمة وعبد الله بن عمر، وما عمل به من تقدّم ذكرهم من الصحابة.

(19/26)

وقال آخرون: إذا كانت فتنة بين المسلمين، فالواجب على المسلمين لزوم البيوت وترك معاونة أحد الحزبين، ولكن إن دخل على بعض من قد اعتزل الفريقين منزله، فأتى من يريد نفسه، فعليه دفعه عن نفسه وإن أتى الدفع على نفسه، روى ذلك عن عمران بن حصين وابن عمر وعبيدة السلمانى، واحتجوا بعلة الذين تقدم قولهم غير أنهم اعتلوا فى إباحة الدفع عن أنفسهم بالأخبار الواردة عن النبى أنه قال: « من أريدت نفسه وماله فقتل فهو شهيد » .
فالواجب على كل من أريدت نفسه وماله ظلمًا دفع ذلك ما وجد إليه السبيل، متأولا كان المريد أو معتمدًا للظلم،؛ لأن ذلك عندهم ظلم وعلى كل أحد دفع الظلم عن نفسه بما قدر عليه.

(19/27)

وقال آخرون: كل فرقتين اقتتلتا فغير خارج أحدهما من أحد وجهين من أن تكون الفرقتان مخطئتين فى قتال لعضهم بعضًا، وذلك كقتال أهل الغصب والمقتتلين على النهب وأشباه ذلك مما لا شبهة فى أن اقتتالهم حرام، وأن على المسلمين الأخذ على أيديهم وعقوبتهم بما يكون نكالا لهم، أو تكون إحداهما مخطئة والأخرى مصيبة، فالواجب على المسلمين الأخذ على أيدى المخطئة ومعونة المصيبة؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد أمر بالأخذ على يدى الظالم بقوله: « لتأخذن على يدى الظالم حتى تأطروه على الحق أطرًا أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » فإذا كان كما قلنا، وكان غير جائز أن تكون فرقتان تقاتل كل واحدة منهما صاحبتها أو يسفك بعضها دماء بعض كلاهما مصيبة؛ لأن ذلك لو جاز جاز أن يكون الشىء الواحد حرامًا وحلالاً فى حالة واحدة، وإذا كان كذلك فالواجب على المسلمين معونة المحقّة من الفئتين، وقتال المخطئة حتى ترجع إلى حكم الله، فلا وجه لكسر السيوف والاختفاء فى البيوت عند هيج الفتنة، روى ذلك عن على بن أبى طالب وعمار بن ياسر وعائشة وطلحة، ورواية عن ابن عمر، روى الزهرى، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه أنه قال: ما وجدت فى نفسى من شىء ما وجدت أنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرنى الله.

وروى سفيان عن يحيى بن هانئ أنه قال لعبد الله بن عمرو: « على كان أولى أو معاوية؟ قال: علي. قال: فما أخرجك؟ قال: إنى لم أضرب بسيفٍ ولم أطعن برمح، ولكن رسول الله قال: أطع أباك فأطعته » . وقال إبراهيم بن سعد: قتل أويس القرنى مع على فى الرجالة. وقيل لإبراهيم النخعى: من كان أفضل علقمة أو الأسود؟ فقال: علقمة؛ لأنه شهد صفّين وخضب بسيفه فيها.

وقال ابن إسحاق: شهد مع على عبيدة السلمانى وعلقمة وأبو وائل وعمرو بن شرحبيل. وقال ابن إسحاق: خرج مع ابن الأشعث فى الجماجم ثلاثة آلاف من التابعين ليس فى الأرض مثلهم: أبو البخترى، والشعبى، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، والحسن البصري.
وقال آخرون: كل قتال وقع بين المسلمين ولا إمام لجماعتهم يأخذ للمظلوم من الظالم فذلك القتال هو الفتنة التى أمر رسول الله بالاختفاء فى البيوت فيها وكسر السيوف، كان الفريقان مخطئين أو كان أحدهما مخطئًا والآخر مصيبًا، روى ذلك عن الأوزاعى قال: ما كانت منذ بعث الله نبيه إلى اليوم طائفتان من المؤمنين اقتتلتا إلا كان قتالهم خطأ ومعصية، فإن كانتا فى سواد العامة، فإمام الجماعة المصلح بينهم يأخذ من الباغية القصاص فى القتل والجراح كما كان بين تينك الطائفتين اللتين نزل فيهما القرآن إلى رسول الله وإلى الولاة بعده وإن كان قتالهم وليس للناس إمام يجمعهم فهى الفتنة التى النجاة منها الأخذ بعهد النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يعتزل تلك الفرق كلها ولو أن يعض بأصل الشجرة حتى يدركه الموت، وإن كانت خارجة فشهدت على أختها بالضلالة فى إيمانها وبالكفر لم تسم فئة باغية، وقد برئت من ولايتها قبل خروجها عليها، فكفى بالخروج براءة وبرجوع فلهم إذا هزموا إلى مقرهم مروفًا.
قال الطبرى: وأنا قائل بالصواب فى ذلك ومبين معنى الفتنة التى القاعد فيها خير من القائم وأمره - صلى الله عليه وسلم - بكسر السيوف ولزوم البيوت والهرب فى الجبال، والخبر المعارض لهما وهو أمره - صلى الله عليه وسلم - بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين والأخذ على يد السفهاء والظالمين، إذ غير جائز التعارض فى أخباره - صلى الله عليه وسلم - ؛ إذ كل ما قال حق وصدق.

فنقول: الفتنة فى كلام العرب الابتلاء والاختبار، فقد يكون ذلك بالشدّة والرخاء والطاعة والمعصية، وكان حقًا على المسلمين إقامة الحق ونصرة أهله، وإنكار المنكر والأخذ على أيدى أهله، كما وصفهم الله تعالى بقوله: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ} [الحج: 41] كان معلومًا أن من أعان فى الفتنة فريق الحق على فريق الباطل فهو مصيب أمر الله تعالى ومن أنكر ما قلناه قيل له: أرأيت المفتئتين. الملتمسين ولاية أمر الأمة فى حال لا إمام لهم يقيم عليهم الحق هل خلوا عندك من أحد أمور ثلاثة: إما أن يكون

كلاهما محقين أو كلاهما مبطلين أو أحدهما محقًا والآخر مبطلا؟ فإن قال: نعم. قيل له: أو ليس الفريقان إذا كانوا مبطلين حق على المسلمين الأخذ على أيديهما إن قدروا على ذلك، وإن لم تكن لهم طاقة؛ فكراهة أمرهما والقعود عنهما وترك معونة أحدهما على الآخر فقد أوجب معونة الظالم على ظلمه، وذلك خلاف حكم الله. وإن قال: بل الواجب عليهم ترك الفريقين يقتتلون واعتزالهما، أباح للمسلمين ترك إنكار المنكر وهم على ذلك قادرون، وسئل عن رجل غصب امرأة نفسها للفجور بها على أعين الناس وهم على منعه قادرون، هل يجوز لهم تركه؟ فإن أجاز ذلك لم يمكن خصمه الإبانة عن خطأ قوله بأكثر من ذلك، فإن أوجب منعه والأخذ على يده، قيل له: فما الفرق بينه وبين من رآه يريد قتل رجل ظلمًا وعدوانًا، وما الذى أوجب عليهم منع ذلك ظاهرًا وأباح لهم ترك من يريد قتل النفس التى حرمها الله؟ ويقال له: أرأيت إن كان أحد الفريقين محقًا والآخر مبطلاً أيجب على المسلمين معونة المحق على المبطل؟ فإن قال: لا أوجب ترك الساعى فى الأرض بالفساد، وهذا خلاف قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ} [المائدة: 33] الآية. فإن قال: تجب معونة المحق على المبطل، أوجب قتال الفرقة الباغية.

وأما الحالة الثالثة فإنها حالة ممتنع فى العقل وجودها، وذلك حال حرب فريقين من المسلمين يقتلان وهما جميعًا محقان فى ذلك، ولو جاز أن يكون كل واحد منهما مصيب حقيقة حكم الله فى ذلك لجاز أن يكون الشىء الواحد بحكم الله حلالاً وحرامًا فى حالة واحدة وشخص واحد، وهذا ما لا يجوز أن يوصف به تعالى.

فإن قيل: فما تنكر أن يكون الفريقان المقتتلان مصيبين فى قتال كل واحد منهما صاحبه حقيقة حكم الله إذا كان قتالهما فى وجهة التأويل لا من وجهة الخلاف للنصّ الذى لا يحتمل التأويل، فقد علمت قول من قال باجتهاد الرأى فيما لا نصّ فيه من أن كل مجتهد مصيب، وأن حكم الله فى الحادثة على كل مجتهد ما أداهُ إليه اجتهاده، وأنه لا خطأ فى شىء من ذلك.

صحة ذلك بما يكون من الصحابة، رضوان الله عليهم، فيما لا نص فيه الله وللرسول من الاختلاف بينهم، ثم لم يظهر واحد منهم لصاحبه البراء ولا الخروج من ولايته، قال: فكذلك الفريقان المقتتلان إذا كانا كلاهما طالبى الحق عند أنفسهما ورأى كل واحد منهما أنه محق كالمختلفين من أصحاب رسول الله.

قيل له: أما قول من قال: كل مجتهد وإن كان غير مصيب فى خطئه حكم الله الذى طلبه فأضله فقد أخطأ، وذلك كالملتمس عين القبلة للصلاة إليها فى يوم دخن فى فلاة من الأرض بالدلائل غير موجب له التماسه إياها، وقد أخطأها أن يكون مصيبًا فى طلب جهتها، فكذلك المقتتلان على التأويل الذى يعذر فيه المخطئ؛ إذا أخطأ أحدهما حكم الله فى قتاله الفريق المصيب حكم الله.

وإن عذر بالخطأ الذى وضع عنه الوزر فيه إذا كان سبيله فيما كلف فيه سبيل المحنة والابتلاء، إذا لم يوقفوا على عينه بالنص الذى لا يحتمل التأويل، وأما استشهاد من قال: كل مجتهد مصيب بإختلاف أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما لا نص فيه بعينه، فإن أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - لم ينكروا فيما قالوا فيه من الاجتهاد والاستنباط أن يكون فيهم مصيب ومخطئ، فلا حجة لمحتج باختلافهم، فإذا بطل الوجه الثالث وهو أن يكونا معًا محقين ثبت أن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم » غير معنى به القتال الذى هو معونة المسلمين للمحق والقتال الذى يكون من المسلمين لأهل السّفُه والفسق للأخذ على أيديهم ومنعهم من السعى فى الأرض بالفساد.
فإن قيل: فأى حالة هى التى وصف النبى - صلى الله عليه وسلم - من الفتنة أن القاعد فيها خير من القائم؟
قيل: هذه حالة لها ثلاث منازل:
أحدها: أن يكون الفريقان المقتتلان مبطلين، وسائر المسلمين مقهورين بينهما لا طاقة لمن أراد الأخذ على أيديهما على النهوض فى ذلك، فإن هو نهض عرض نفسه للهلاك ولم يرج إصلاحًا بينهما فهذه حالة هو فيها معذور بالتخلف، والسلامة له فى الهرب وكسر السيوف، وهذه التى قال - صلى الله عليه وسلم - : « القاعد فيها خير من القائم » يعنى القاعد عن هذه الفتنة خير من القائم فيها للنهوض إليها معين أهلها؛ لأنه خير من القائم بذكر الله والعمل بطاعته.
والحالة الثانية: أن يكون أحد الفريقين مخطئًا والآخر مصيبًا، وأمرهما مشكل على كثير من الناس لا يعرفون المحق فيها من المبطل، فمن أشكل عليه أمرهما فواجب عليه اعتزال الفريقين ولزوم المنازل حتى يتضح له الحق ويتبين المحق منهما، وتنكشف عنه الشبهة فيلزمه من معونة أهل الحق ما لزم أهل البصائر.

وأما المنزلة الثالثة: فأن يكون مخرج الكلام من رسول الله فى ذلك كان فى خاص من الناس على ما روى عن عمار بن ياسر أنه قال لأبى موسى حين روى عن النبى أنه قال: « إذا وقعت الفتنة فاضربوا سيوفكم بالحجارة... » الحديث فقال له عمار: أنشدك الله يا أبا موسى قال هذا رسول الله لك أنت خاصةً؟ قال: نعم. ولو كان الواجب فى كل اختلاف يكون بين الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف؛ لما أقيم لله تعالى حق ولا أبطل باطل، ولو وجد أهل النفاق والفجور سبيلا إلى استحلال كل ما حرّم الله عليهم من أموال المسلمين ونسائهم، وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها، وأمرنا بكفّ الأيدى والهرب منها.
وذلك مخالفة لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « خذوا على أيدى سفهائكم » ولقوله: « مثل القائم والمنتهك والمدهن فى حدود الله مثل ثلاثة نفر اصطحبوا فى سفينة، فقال أحدهم: نحفر لنأخذ الماء وقال الأخر: دعه فإنما يحفر مكانه. فإن أخذوا على يده نجا ونجوا جميعًا... » الحديث.

فإن قال قائل: فإنك قد ذكرت أنه لا فتنة تخلو من الأسباب الثلاثة، ثم أوجبت فى جميعها على أهل البصائر بالحق النهوض مع أهله على أهل الباطل لقمعه، وقد علمت أنه لا فتنة كانت ولا تكون منذ بعث الله نبيّه - صلى الله عليه وسلم - أفضل أهلا ولا أقوم بالحق ولا أطلب له من قوم نهضوا فيها بعد مقتل عثمان فإنهم كانوا أهل السابقة والهجرة وخيار الأمة، ولم تكن فتنة يرجى بالنهوض لمعونة أحد فريقيها على الآخر ما كان يرجى فيها لو كان النهوض فى فتن المسلمين جائزًا، وقد علمت من تثبط عن النهوض فيها، ونهى عن المشى إليها وأمر بالجلوس عنها من جلة الصحابة كسعد وأسامة ومحمد بن مسلمة وأبى مسعود الأنصارى وابن عمر وأبى موسى وغيرهم يكثر إحصاؤهم.

(19/33)

قيل له: إن سبيل كل ما احتج من أمر الدين إلى الاستخراج بالقياس والاستنباط بالعقول والأفهام سبيل ما كان من الأختلاف بين الذين نهضوا فى الفتنة التى قعد عنها من ذكرت من القاعدين فيها، ولذلك عذر أهل العلم من قعد عنها، ومن نهض فيها من أهل الدين، ولولا ذلك عظمت المصيبة وجسمت البلية، ولكن قعود من قعد عنها لما كان بتأويل ونهوض من نهض فيها بمثله رجا العالمون بالله للمصيب منهم الثواب الجزيل، وعذروا المخطئ فى خطئه؛ إذ كان خطؤه بالتأويل، لا بالخلاف للنصّ المحكم الذى لا يحتاج للتأويل، ولا شك أن الناهضين فى الفتنة التى قعد عنها سعد ومحمد بن مسلمة وأسامة كانوا أفضل وأعلم بالله ممن قعد عنها، وذلك أن الناهضين فيها كان منهم من يقر له جميع أهل ذلك الزمان بالفضل والعلم، ومنهم من لا يدفعه جميعهم عن أنه إن لم يكن أفضل منه وأعلم أنه ليس بدونه.
وإذا كان الأمر كذلك لم يكن المحتج إذا أغفل سبيل الصواب، لتأويل تأوله وإن كان خطأ، حجةً على من خالفه فى تأويله. فإن قال: فإن جلوس من جلس ممن ذكرنا لم يكن تأويلا، ولكنه كان نصًا لا يحتمل التأويل لقوله: « القاعد فيها خير من القائم » قيل: إنه لا أحد روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الفتنة التى قعد عنها أنه - صلى الله عليه وسلم - نهاه عن النهوض فيها بعينها نصًا، وإنما قال - صلى الله عليه وسلم - : « القاعد فيها خير من القائم » من غير نص على فتنة بعينها أنها هى تلك الفتنة، من غير تسميته بها باسم وتوقيته لها بوقت.

(19/34)

وقد روى أهل العراق عن على وعبد الله: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أمر عليًا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . وعن أبى سعيد وغيره أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لتقاتلنّ على تأويله كما قاتلت على تنزيله » وروى أهل الشام عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى معاوية أنه الذى يقاتل على الحق وأنه - صلى الله عليه وسلم - ذكر فتنة فمرّ به عثمان، فقال: « هذا وأصحابه يومئذ على الحق » . وكل راوٍ منهم لرواية يدعى أنها الحق، وأن تأويله أولى، فإذا كان الأمر كذلك علم أن القول فى ذلك من غير

وجه النص الذى لا يحتمل التأويل، وأن الاختلاف بينهم كان من جهة الاستنباط والقياس، والذى لا يوجد فى مثله إجماع من الأمة على معنىً واحد، ولذلك قيل فى قتلى الفريقين ما قيل من رجاء الفريق الآخر الإصابة وأمن على فريق الشبهة.
وكذلك ما حدثنا خلاد بن أسلم قال: حدثنا النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين: « أن عائشة سمعت صوتًا فقالت: من هذا أخالد ابن الواشمة؟ قال: نعم. قالت: أنشدك الله إن سألت عن شىء أتصدقني؟ قال: نعم. قالت: ما فعل طلحة؟ قال: قتل. قالت: ما فعل الزبير؟ قال: قتل. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال: قلت: بل نحن إنا لله وإنا إليه راجعون على زيد وأصحاب زيد، والله لا يجمعهم الله وقد قتل بعضهم بعضًا. قالت: أو لا تدري؟ وسعت رحمته كل شىء وهو على كل شىء قدير. قال: فكانت أفضل منى » .
وحدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا يزيد، حدثنا العوّام بن حوشب، عن عمرو بن مرة، عن أبى وائل قال: « رأى عمرو بن شرحبيل أبا ميسرة وكان من أفضل الناس عند الله، قال: رأيت كأنى دخلت الجنّة، فإذا قباب مضروبة فقلت: لمن هذه؟ فقالوا: لذى الكلاع وحوشب، كانا ممن قتل مع معاوية. قلت: فأين عمار وأصحابه؟ فقال: أمامك. فقلت: قد قتل بعضهم بعضًا؟ قيل: إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة. قلت: فما فعل أهل النهر؟ قال: لقوا برجاء » .
* * *
10 - باب إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا

---

(1)/24 - فيه: أَبُو بَكْرَة، قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، قِيلَ: فَهَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: « إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ » .
قال المؤلف: ولهذا الحديث أيضًا قعد من قعد من الصحابة عن الدخول فى الفتنة ولزموا بيوتهم، وفسر أهل العلم هذا الحديث فقالوا: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « القاتل والمقتول فى النار » ليس هو على الحتم لهما بالنار، وإنما معناه أنهما يستحقان النار إلا أن يشاء الله أن يغفر لهما؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - سمّاهما مسلمين وإن قتل أحدهما صاحبه، ومذهب جماعة أهل السنة أن الله تعالى فى وعيده لعصاة المؤمنين بالخيار إن شاء عذبهم، وإن شاء عفا عنهم، وقد تقدّم فى كتاب الإيمان.

_____
(1) - تقدم تخريجه.

وقال المؤلف: فى حديث أبى بكرة أنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما واختلفت طائفتان على التأويل فى الدين، ولم يتبين البغى من أحدهما أنه يجبُ القعود عنهما وملازمة البيوت، ولهذا تخلف محمد بن مسلمة، وسعد بن أبى وقاص، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وحذيفة وجماعة عن تلك المشاهد؛ لأنه لم

يتبين لهم ما قام فيه المقتتلون، وأخذوا بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « تكون فتن القاعد فيها خير من القائم » فأما إذا ظهر البغى فى إحدى الطائفتين لم يحل لمسلم أن يتخلف عن قتال الباغية لقوله تعالى: {فَقَاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: 9] ولو أمسك المسلمون عن قتال أهل البغى لبطلت فريضة الله تعالى وهذا يدل أن قوله: « فالقاتل والمقتول فى النار » ليس فى أحد من أصحاب محمد؛ لأنهم قاتلوا على التأويل، وقال بعض العلماء: فإن قال قائل: فبأى الطائفتين كانت أولى بالحق؟ قيل: كلا الطائفتين عندنا محمودة مجتهدة برة تقية، وقد قعد عنها أصحاب النبى ولم يروا فى ذلك بيانًا، وهم كانوا أولى بمعرفة الحق فكيف يحكم لأحد الفريقين على الآخر، ألا ترى أن النبى شهد لعلى وطلحة والزبير بالشهادة، فكيف يكون شهيدًا من يحل دمه، وكيف يحكم لأحد الفريقين على الآخر وكلاهما شهداء؟ روى خالد بن خداش، عن الدراوردى، عن سهيل عن أبيه، عن أبى هريرة قال: « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير على حراء فتحرك، فقال رسول الله: اسكن حراء، فإنه ليس عليك إلا نبى وصديق وشهيد » وكل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجب على المسلمين توقيرهم والإمساك عن ذكر زللهم ونشر محاسنهم، وكل من ذهب منهم إلى تأويل فهو معذور، وإن كان بعضهم أفضل من بعض وأكثر سوابق.

* * *

11 - باب كَيْفَ الأمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ؟

---

(1)

_____

(1) - أخرجه البخارى (4/242) قال: حدثنا يحيى بن موسى. وفي (9/65) ومسلم (6/20) قالا - البخارى ومسلم -: حدثنا محمد بن المثنى. وابن ماجة (3979) مختصرا قال: حدثنا على بن محمد.
ثلاثتهم - يحيى، ومحمد، وعلى - قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم. قال: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدثنى بسر بن عبيد الله، قال: حدثنى أبو إدريس الخولاني، فذكره.
ورواية مسلم: أخرجها (6/20) قال: حدثنى محمد بن سهل بن عسكر التميمي (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى.
كلاهما - محمد، وعبد الله - قال محمد: حدثنا، وقال عبد الله: أخبرنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا معاوية - يعنى ابن سلام - قال: حدثنا زيد بن سلام، عن أبى سلام، فذكره. =
=ورواية أبى داود: 1 - أخرجها أحمد (5/386) قال: حدثنا بهز، وأبو النضر، قالا: حدثنا سليمان بن المغيرة، قال: حدثنا حميد بن هلال. وفى (5/403) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة. وفى (5/404) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا قتادة. وأبو داود (4244) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة. وفى (4245) قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة. وفى (

4246) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى، قال: حدثنا سليمان - يعنى ابن المغيرة - عن حميد بن هلال. والنسائى فى فضائل القرآن (57) قال: أخبرنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا بهز - يعنى ابن أسد -. قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، قال: حدثنا حميد بن هلال.
كلاهما - حميد، وقتادة - عن نصر بن عاصم الليثى.
2 - وأخرجه أحمد (5/403) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفيه (5/403) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنى أبى. وفيه (5/403) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد. وأبو داود (4247) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الوارث. ثلاثتهم - شعبة، وعبد الوارث، وحماد ابن سلمة - عن أبى التياح، قال: حدثنى صخر بن بدر العجلى.
3 - وأخرجه أحمد (5/406) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا على بن زيد.
ثلاثتهم - نصر، وصخر، على - عن خالد بن خالد اليشكرى، فذكره.
رواية على بن زيد مختصرة على: « قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: يا حذيفة: اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه. فأعرض عنى فأعدت عليه ثلاث مرات، وعلمت أنه إن كان خيرا اتبعته وإن كان شرا اجتنبته. فقلت: هل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فتنة عمياء صماء، ودعاة ضلالة، على أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها » .
رواية حميد بن هلال. ليس فيها ذكر السيف، ولا الدجال. وزاد: « تعلم كتاب الله واتبع ما فيه » ثلاث مرات.
فى رواية أبى عوانة، عن قتادة، عن نصر. ورواية صخر. اسمه سبيع بن خالد.

/25 - فيه: حُذَيْفَةِ، كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ » ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ » ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .
قال المؤلف: هذا الحديث من أعلام النبوة، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - أخبر حذيفة بأمور مختلفة من الغيب لا يعلمها إلا من أوحى إليه بذلك من أنبيائه الذين هم صفوة خلقه، وفيه حجة لجماعة الفقهاء فى وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك القيام على أئمة الجور، ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - وصف أئمة زمان الشر فقال: « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » فوصفهم بالجور والباطل والخلاف لسنته؛ لأنهم لا يكونون دُعاةً على أبواب جهنم إلا وهم على ضلال، ولم يقل فيهم تعرف منهم وتنكر، كما قال فى

الأولين، وأمر مع ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ولم يأمر بتفريق كلمتهم وشق عصاهم.

(19/39)

قال الطبرى: اختلف أهل العلم فى معنى أمر النبى بلزوم الجماعة ونهيه عن الفرقة، وصفة الجماعة التى أمر بلزومها، فقال بعضهم: هو أمر إيجاب وفرض، والجماعة التى أمرهم بلزومها: السواد الأعظم، وقالوا: كل ما كان عليه السواد الأعظم من أهل الإسلام من أمر دينهم فهو الحق الواجب والفرض الثابت، الذى لا يجوز لأحدٍ من المسلمين خلافه، وسواء خالفهم فى حكم من الأحكام أو خالفهم فى إمامهم القيم بأمرهم وسلطانهم، فهو للحق مخالف.
ذكر من قال ذلك: روى عن ابن سيرين قال: لما قتل عثمان، رضى الله عنه، أتيت أبا مسعود الأنصارى، فسألته عن الفتنة، فقال: عليك بالجماعة، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، والجماعة حبل الله، وإن الذى تكرهون من الجماعة هو خير من الذى تحبون من الفرقة.
واحتجوا بما روى الأوزاعى قال: حدثنى قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: « إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقةً، وإن أمتى على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة، وهى الجماعة » .
وروى معتمر بن سليمان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله: « لا يجمع الله أمتى على ضلالةٍ أبدًا، ويد الله على الجماعة هكذا، فاتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ شذ فى النار » .
وقال آخرون: الجماعة التى أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - بلزومها هى جماعة أئمة العلماء، وذلك أن الله جعلهم حجةً على خلقه، وإليهم تفزع العامة فى دينها، وهى تبع لها، وهم المعنيون بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله لن يجمع أمتى على ضلالة » .

(19/40)

ذكر من قال ذلك: روى عن المسيب بن رافع قال: كانوا إذا جاءهم شىء ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله سمّوه صوافى الأمر، فجمعوا له العلماء، فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق. وسئل عبد الله بن المبارك عن الجماعة الذين ينبغى أن يقتدى بهم، فقال: أبو بكر وعمر. فلم يزل يجئ حتى انتهى إلى محمد بن ثابت بن الحسين بن واقد، قلت: هؤلاء قد ماتوا فمن الأحياء؟ قال: أبو حمزة السكرى.
وقال آخرون: الجماعة التى أمر رسول الله بلزومها: هم جماعة الصحابة الذين قاموا بالدين بعد مضيّه - صلى الله عليه وسلم - ، حتى أقاموا عماده وأرسوا أوتاده وردوه، وقد كاد المنافقون أن ينزعوا أواخيه ويقلبوه من أواسيه إلى نصابه وسلكوا فى الدعاء منهاجه، فأولئك الذين ضمن الله لنبيّه أن لا يجمعهم على ضلالة، قالوا: ولو كان معناه لا تجتمع أمته فى زمن من الأزمان من يوم بعثه الله إلى قيام الساعة على ضلالة؛ بطل معنى قوله - صلى الله عليه

وسلم - : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » وشبه ذلك من الأخبار المرويّة عنه - صلى الله عليه وسلم - أن من الأزمان أزمانًا تجتمع فيها أمته على ضلالة وكفر.
وقال آخرون: الجماعة التى أمر رسول الله بلزومها: جماعة أهل الإسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب على أهل الملل اتباعها، فإذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا بمجتمعين، ووجب تعرف وجه الصّواب فيما اختلفوا فيه.
قال الطبرى: والصواب فى ذلك أنه أمر منه - صلى الله عليه وسلم - بلزوم إمام جماعة المسلمين ونهى عن فراقهم فيما هم عليه مجتمعون من تأميرهم إياه فمن خرج من ذلك فقد نكث بيعته ونقض عهده بعد وجوبه، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « من جاء إلى أمتى ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائنًا من كان » .

قال المؤلف: وحديث أبى بكرة حجة فى ذلك لأنه - صلى الله عليه وسلم - أمره بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، فبان أن الجماعة المأمور باتباعها هى السواد الأعظم مع الإمام الجامع لهم، فإذا لم يكن لهم إمام فافترق أهل الإسلام أحزابًا فواجب اعتزال تلك الفرق كلها على ما أمر به النبى - صلى الله عليه وسلم - أبا ذرّ ولو أن يعض بأصل شجرة حتى يدركه الموت، فذلك خير له من الدخول بين طائفة لا إمام لها خشية ما يئول من عاقبة ذلك من فساد الأحوال باختلاف الأهواء وتشتت الآراء.
وقال صاحب العين: الدخن: الحقد، ويوم دخنان: شديد الغم.
* * *

12 - باب مَنْ كَرِهَ أَنْ يُكَثِّرَ سَوَادَ الْفِتَنِ وَالظُّلْمِ
(1)/26 - فيه: أَبُو الأَسْوَدِ، قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ، فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِى أَشَدَّ النَّهْىِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَيَأْتِى السَّهْمُ، فَيُرْمَى فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يَضْرِبُهُ فَيَقْتُلُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ} [النساء: 97].
قال المؤلف: ثبت عن النبى أنه قال: من كان مع قوم راضيًا بحالهم فهو منهم صالحين كانوا أو فاسقين، هم شركاء فى الأجر أو الوزر، ومما يشبه معنى هذا الحديث فى مشاركة أهل الظلم فى الوزر قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

_____
(1) - صحيح: أخرجة البخارى (6/، 60 9/65) و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (6210) عن زكريا بن يحيى عن إسحاق بن إبراهيم كلاهما - البخارى وإسحاق بن إبراهيم - عن عبد الله بن يزيد المقرئ قال: حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد عبد الرحمن أبو الأسود فذكره.

وأما مشاركة مجالس الصالحين فى الأجر فما فى الحديث: « إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإن وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم.. » وذكر الحديث بطوله « قال: فيقول الله: اشهدوا أنى قد غفرت لهم. فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجته. قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم » .
فإن كان مجالس أهل الفسق كارهًا لهم ولعملهم، ولم يستطع مفارقتهم خوفًا على نفسه أو لعذر منعه فترجى له النجاة من إثم ذلك، يدل على ذلك قوله فى آخر الآية التى نزلت فيمن كثر سواد المشركين {إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء} [النساء: 98] الآية وقد كره السلف الكلام فى الفتنة، ذكر ابن جريج عن ابن عباس قال: إنما الفتنة باللسان. وقال سفيان عن شريح: ما أخبرت ولا استخبرت تسعة أعوام منذ كانت الفتنة، فقال له مسروق: لو كنت مثلك لسرّنى أن أكون قد مُتّ. قال: شريح: فكيف بأكثر من ذلك مما فى الصدور تلتقى الفئتان إحداهما أحب إلىّ من الأخرى. وقال الحسن: السلامة من الفتنة: سلامة القلوب والأيدى والألسن. وكان إبراهيم يستخبر ولا يخبر.
* * *

13 - باب إِذَا بَقِىَ فِى حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (446)، قال: حدثنا سفيان. وأحمد (5/383) قال: حدثنا أبو معاوية. وفيه (5/383) قال: حدثنا وكيع، وفى (5/384، 403) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، والبخارى (8/129)، (9/66) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفى (9/114) قال: حدثنا على ابن عبدالله، قال: حدثنا سفيان، ومسلم (1/88) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، ووكيع (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/89) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، ووكيع (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يونس، وابن ماجة (4053) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، والترمذى (2179) قالك حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية.
سبعتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، ووكيع، وشعبة، وسفيان الثورى، وعبدالله بن نمير، وعيسى - عن الأعمش، عن زيد بن وهب، فذكره.

/27 - فيه: حُذَيْفَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا: « أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِى جَذْرِ قُلُوبِ

الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » ، وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، فَقَالَ: « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ، فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّى الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِى بَنِى فُلانٍ رَجُلًا أَمِينًا » ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا أَظْرَفَهُ، وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلا أُبَالِى أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلا فُلانًا وَفُلانًا.

قال المؤلف: هذا الحديث من أعلام النبوة؛ لأن فيه الإخبار عن فساد أديان الناس وقلة أمانتهم فى آخر الزمان، ولا سبيل إلى معرفة ذلك قبل كونه إلا من طريق الوحى، وهذا كقوله: « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ » وروى ابن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمر مولى المطلب، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: « قال رسول الله لعبد الله بن عمرو: كيف بك يا عبد الله إذا بقيت فى حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا، وشبك بين أصابعه؟ قال: قلت: يا رسول الله، فما تأمرني؟ قال: عليك بخاصتك، ودع عنك عوامهم » ومن هذا الحديث ترجم البخارى ترجمة هذا الباب، والله أعلم، وأدخل معناه فى حديث حذيفة ولم يذكر الحديث بنص الترجمة؛ لأنه من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبى هريرة، ولم يخرج عن العلاء حديثًا فى كتابه.

والحثالة: سفلة الناس، وأصلها فى اللغة ما تساقط من قشور التمر والشعير وغيرها وهى الحفالة والسخافة.

وقوله فى حديث حذيفة: « فى جذر قلوب الرجال » قال الأصمعى وأبو عمرو، وغيرهما: الجذر: الأصل. قال الأصمعى: بفتح الجيم، وقال أبو عمرو: بكسر الجيم.

وقال صاحب العين: الوكت: شبيه نكتة فى العين، وعين موكوتة، والوكت: سواد اللّون. وقال أبو عبيد: الوكت: أثر الشىء اليسير منه. وقال الأصمعى: يقال للبُسر إذا بدا فيه الإرطاب: بُسر موكت.

والمجل: أثر العمل باليد يعالج به الإنسان الشىء حتى تغلظ جلودها، يقال منه: مَجِلت يده ومَجَلت لغتان، وذكر الحربى عن ابن الأعرابى: المجَل: النفط باليد ممتلئ ماءً، وقال أبو زيد: إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل: مجلت يده تمجل، ونفطت تنفط نفطًا ونفيطًا.

والمنتبر: المتنفط. قال الطوسى: انتبر الجرح: إذا ورم، ويقال: سمعت نبرات من كلامه أى: ارتفاعات من صوته.

قال أبو عبيد: وقوله: « ما أبالى أيكم بايعت » حمله كثير من الناس على بيعة الخلافة، وهذا خطأ فى التأويل، وكيف يكون على بيعة الخلافة وهو يقول: « لئن كان يهوديًا أو نصرانيًا ردّه على ساعيه » فهو يبايع على الخلافة اليهودى والنصرانى؟ ! ومع هذا إنه لم يكن يجوِّز أن يبايع كل أحد فيجعله خليفة، وهو لا يرضى بأحد بعد عمر، فكيف يتأول هذا عليه مع مذهبه فيه؟
إنما أراد مبايعة البيع والشراء؛ لأنه ذكر الأمانة وأنها قد ذهبت من الناس يقول: فليس أثق اليوم بأحد أئتمنه على البيع والشراء إلا فلانًا وفلانًا لقلة الأمانة فى الناس.
وقوله: « ردّه علىّ ساعيه » يعنى: الوالى الذى عليه، يقول: ينصفنى منه، وإن لم يكن له إسلام، وكل من ولى على قوم فهو ساع عليهم، وأكثر ما يقال هذا فى ولاة الصدقة قال الشاعر:
سعى عقالا فلم يترك لنا سَبَدًا

* * *

14 - باب التَّعَرُّبِ فِى الْفِتْنَةِ
(1)/28 - فيه: سَلَمَةَ ابْنِ الأَكْوَعِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الأَكْوَعِ، ارْتَدَدْتَ عَلَى عَقِبَيْكَ، تَعَرَّبْتَ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَذِنَ لِى فِى الْبَدْوِ. وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ خَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ إِلَى الرَّبَذَةِ، وَتَزَوَّجَ هُنَاكَ امْرَأَةً، وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلادًا، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِلَيَالٍ، فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ.

_____
(1) - صحيح: أخرجه البخارى فى الفتن (14: 1). ومسلم فى المغازى (72). والنسائى فى البيعة (23).
ثلاثتهم عن قتيبة، عن حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبى عبيد المدنى، فذكره.
تحفة الأشراف (4/44 و 45).
وقال الحافظ فى « النكت الظراف » : عند البخارى فيه زيادة عن سلمة أنه أقام بالربذة وتزوج بها، وأنه قبل موته نزل المدينة فمات بها، ولم يقع كذلك فى « مسلم » .

---

(1)/29 - وفيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه مالك الموطأ (60). وأحمد (3/43) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. وفى (3/57) قال: حدثنا عبد الرزاق. والبخارى (1/11) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفى (4/155) قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس. وفى (9/66) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وأبو داود (4267) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والنسائى (8/123) قال: أخبرنا هارون بن عبد الله، قال: حدثنا

معن (ح) والحارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم.
سبعتهم - إسحاق، وعبد الرزاق، وعبد الله بن مسلمة، وإسماعيل، وعبد الله بن يوسف، ومعن، وابن القاسم - عن مالك.
2 - وأخرجه الحميدي (733). وأحمد (3/6) قالا: حدثنا سفيان.
3 - وأخرجه أحمد (3/30). وابن ماجة (3980) قال: حدثنا أبو كريب.
كلاهما - أحمد، وأبو كريب - قالا: حدثنا عبد الله بن نمير، عن يحيى بن سعيد.
4 - وأخرجه عبد بن حميد (993). والبخارى (4/241) (8/129) قالا: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون.
أربعتهم - مالك، وسفيان، ويحيى، والماجشون - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أبيه، فذكره.
فى رواية سفيان، ويحيى بن سعيد، وعبد الرزاق: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أبيه وصوابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أبيه. انظر تحفة الأشراف (4103).

التعرب: معناه أن يرجع أعرابيًا بعد الهجرة، وكانوا يستعيذون بالله أن يعودوا كالأعراب بعد هجرتهم؛ لأن الأعراب لم يتعبدوا بالهجرة التى يحرم بها على المهاجر الرجوع إلى وطنه، كما فرض على أهل مكة البقاء مع النبى - صلى الله عليه وسلم - ونصرته، ولذلك قال الحجاج: « يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك، تعربت؟ » أى: رجعت عن الهجرة التى فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة، فأخبره أن رسول الله أذن له فى سكنى البادية، فلم يكن خروجه من المدينة فرارًا منها ولا رجوعًا فى الهجرة، وهذا لا يحل لأحدٍ فعله، ولذلك دعا النبى - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه ألا يموتوا فى غير المدينة التى هاجروا إليها لله تعالى، فقال: « اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة. يرثى له رسول الله أن مات بمكة » فتوجع رسول الله حين مات بمكة فى الأرض التى هاجر منها. وذكر البخارى أن سعد بن خولة شهد بدرًا، ثم انصرف إلى مكة ومات بها، وأنه من المهاجرين.
وقوله: « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » من أعلام نبوته - صلى الله عليه وسلم - لأنه أخبر عما يكون فى آخر الزمان.
وفيه أن اعتزال الناس عند الفتن والهرب عنهم أفضل من مخالطتهم وأسلم للدين، وسأذكر تفسير شعف الجبال فى حديث أبى سعيد فى كتاب الرقاق فى باب العزلة راحة من خلطاء السوء.
* * *
15 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ
(1)

---

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/206)، والبخارى (9/118) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، و « مسلم » (7/93)، و « الترمذى » (3056) قالا: حدثنا محمد بن معمر بن ربعى القيسى. ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الرحيم

ومحمد بن معمر - قالوا: حدثنا روح بن عبادة.
2 - وأخرجه أحمد (3/210) قال: حدثنا سُليمان، وأبو سعيد مولى بنى هاشم.
3 - وأخرجه أحمد (3/268) قال: حدثنا عفان.
4 - وأخرجه الدارمى (2738) قال: حدثنا أبو الوليد.
5 - وأخرجه البخارى (6/68) قال: حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبى.
6 - وأخرجه البخارى (8/127) قال: حدثنا سليمان بن حرب.
7 - وأخرجه مسلم (7/92) قال: حدثنا محمود بن غيلان، ومحمد بن قدامة السلمى، ويحيى بن محمد اللؤلؤى، و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1608) عن محمود بن غيلان، ثلاثتهم= =عن النضر بن شميل. ثمانيتهم - روح، وسليمان بن داود، وأبو سعيد، وعفان، وأبو الوليد، والوليد بن عبد الرحمن، وسليمان بن حرب والنضر - عن شعبة، عن موسى بن أنس، فذكره.
رواية روح مختصرة على سؤال الرجل، ونزول الآية.
رواية سليمان بن داود، وأبى سعيد، وعفان، وأبى الوليد، وسليمان بن حرب مختصر على « لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا... » .

(19/49)

/30 - فيه: أَنَس، سَأَلُوا النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ، فَصَعِدَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ يَوْمٍ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: « لا تَسْأَلُونِى عَنْ شَىْءٍ إلا بَيَّنْتُ لَكُمْ » ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالا، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لافٌّ رَأْسَهُ فِى ثَوْبِهِ يَبْكِى، فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ إِذَا لاحَى يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ، مَنْ أَبِى؟ فَقَالَ: « أَبُوكَ حُذَافَةُ » ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - رَسُولا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ، فَقَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا رَأَيْتُ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِىَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ... » الحديث.
وَقَالَ قَتَادَة يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ عِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة 101]. وَقَالَ: كُلُّ رَجُلٍ لافًّا رَأْسَهُ فِى ثَوْبِهِ يَبْكِى، وَقَالَ: عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ، أَوْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَوْأَى الْفِتَنِ.
وقَالَ مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَس، عَنْ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ » .

(19/50)

قال صاحب الأفعال: أحفى الرجل فى السؤال: ألح، وفى التنزيل {إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا} [محمد: 37] أى يلح عليكم فيما يوجبه فى أموالكم، ولما ألحوا على النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المسألة كره مسائلهم وعز على المسلمين ما رأوا من الإلحاح على النبى - صلى الله عليه وسلم - والتعنيت له، وتوقعوا عقوبة الله أن تحل بهم؛ ولذلك بكوا، فمثل الله له الجنة والنار، وأراه كل ما يسأل عنه فى ذلك الوقت، فقال: « لا تسألونى

عن شى إلا بينت لكم » وقال للرجل: « أبوك حذافة » وروى أنّ أم ابن حذافة قالت له: « يا بنى ما رأيت ابنًا أعق منك أن تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية فتفضحها على أعين الناس. فقال ابنها: « والله لو ألحقنى بعبدٍ أسودٍ للحقت به » .
وفى هذا الحديث فضل عمر بن الخطاب وفهمه، ومكانه من الحماية عن الدين والذّب عن رسول الله إذ قال: « رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا ومحمد نبيًا » ومنع تعنيته والإلحاح عليه؛ لأن الله تعالى قد أمر بتعزيزه وتوقيره وألا يرفع الصوت فوق صوته، واستعاذ بالله من شر الفتن، وكذلك استعاذ النبى بالله من شر الفتن، واستعاذ من فتنة المحيا والممات، وإن كان قد أعاذه الله تعالى من كل فتنة، وعصمه من شرها ليسن ذلك لأمته، فتستعيذ مما أستعاذ منه نبينا - صلى الله عليه وسلم - وهذا خلاف ما يروى عن بعض من قصر علمه أنه قال: اسألوا الله الفتنة فإنها حصاد المنافقين، وزعم أن ذلك مروى عن رسول الله، وهو حديث لا يثبت، والصحيح خلافه من رواية أنس وغيره عن النبى - صلى الله عليه وسلم - .
* * *
16 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - الْفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ

---

(1)

_____
(1) - صحيح: أخرجه مالك (الموطأ) (603). وأحمد (2/23) (4754) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وفى (2/50) (5109) قال: حدثنا محمد بن عبد الله الزبيرى قال: حدثنا سفيان. وفى (2/73) (5428) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم. وفى (2/111) (5905) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان. والبخارى (4/150) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. وفى (7/66) قال: حدثنا قبيصة، وقال: حدثنا سفيان.
ثلاثتهم - مالك، وسفيان الثورى، وعبد العزيز بن مسلم - عن عبد الله بن دنيار، فذكره.
وبلفظ: « ألا إن الفتنة ها هنا، ألا إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان » .
أخرجه أحمد (2/18) (4679) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/91) (5659) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا ليث. والبخارى (4/100) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا جويرية. وفى (9/. 67) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ليث. ومسلم (8/180) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ليث (ح) وحدثنى محمد بن رمح، قال: أخبرنا الليث. وفى (8/181) قال: حدثنى عبد الله بن عمر القواريرى، ومحمد بن المثنى (ح) وحدثنا عبيد الله بن سعيد، كلهم عن يحيى القطان، عن عبيد الله بن عمر.
ثلاثتهم - عبيد الله بن عمر، وليث، وجويرية - عن نافع، فذكره.
وبلفظ: « ألا إن الفتنة ها هنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان » .
أخرجه أحمد (2/23) (4751) و (2/26) (4802) قال: حدثنا وكيع، قال:

حدثنى عكرمة بن عمار. وفى (2/40) (4980) قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، قال: سمعت حنظلة. وفى (2/72) (5410) قال: حدثنا أبو سعيد بن مولى بنى هاشم، قال: حدثنا عقبة بن أبى الصهباء. وفى (32/121) (6031) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. عن الزهرى. وفى (2/140) (6249) قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا ليث، قال: حدثنا عقيل، عن ابن شهاب. وفى (2/143) (6302) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا حنظلة. وعبد بن حميد (739) قال: حدثنا أبو عاصم، عن عمر بن محمد. والبخارى (4/220) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهرى. وفى (9/67) قال: حدثنى عبد الله بن محمد، قال: حدثنا هشام بن= =يوسف، عن معمر، عن الزهرى. ومسلم (8/181) قال: حدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن عكرمة بن عمار. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا إسحاق، يعنى ابن سليمان، قال: أخبرنا حنظلة. (ح) وحدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، وواصل بن عبد الأعلى، وأحمد بن عمر الوكيعى، قالوا: حدثنا ابن فضيل عن أبيه. والترمذى (2268) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى.
ستتهم - عكرمة بن عمار، وحنظلة، وعقبة، والزهرى، وعمر بن محمد، وفضيل بن غزوان - عن سالم بن عبد الله، فذكره.
ورواية: « اللهم بارك لنا فى شامنا.. » .
أخرجها أحمد (2/90) (5642) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عطاء. وفى (2/118) (5987) قال: حدثنا أزهر بن سعد أبو بكر بن السمان، قال: أخبرنا ابن عون. والبخارى (9/67) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا أزهر بن سعد، عن ابن عون. والترمذى (3953) قال: حدثنا بشر بن آدم بن بنت أزهر السمان، قال: حدثنى أزهر السمان، عن ابن عون.
كلاهما - عبد الرحمن بن عطاء، وابن عون - عن نافع، فذكره.
أخرجه البخارى (2/41) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا حسين بن الحسن، قال: حدثنا ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. موقوفا.

/31 - فيه: ابْن عُمَرَ، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - ، قَامَ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: « الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، أَوْ قَالَ: قَرْنُ الشَّمْسِ » .
(1)/32 - وَقَالَ ابْن عُمَرَ مرةً: « أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُسْتَقْبِلٌ، الْمَشْرِقَ يَقُولُ: « أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » .
(2)/33 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِى شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِى يَمَنِنَا » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِى نَجْدِنَا، فَأَظُنُّهُ قَالَ فِى الثَّالِثَةِ: « هُنَاكَ الزَّلازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » .
(3)/34 - وقيل لابْن عُمَرَ: حَدِّثْنَا عَنِ الْقِتَالِ فِى الْفِتْنَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ} [البقرة: 193]، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِى مَا الْفِتْنَةُ

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ؟ إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِى دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ.

_____
(1) - انظر: التخريج السابق.
(2) - انظر: التخريج السابق.
(3) - أخرجه أحمد (2/70) (5381) قال: حدثنا حسن، قال: حدثنا زهير. وفى (2/94) (5690) قال: حدثنا هشام بن سعيد، قال: حدثنا خالد يعنى الطحان. والبخارى (6/79) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير. وفى (9/68) قال: حدثنا إسحاق الواسطى، قال:= =حدثنا خالد. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (7059) عن عمرو بن على، عن ابن مهدى، عن خالد. (ح) وعن عبدة بن عبد الله، عن سويد بن عمرو الكلبى، عن زهير.
كلاهما - زهير، وخالد الطحان - عن بيان، عن وبرة بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير، فذكره.

قال المؤلف: قال الخطابى: القرن فى الحيوان يضرب به المثل فيما لا يحمد من الأمور، كقوله - صلى الله عليه وسلم - فى الفتنة وطلوعها من ناحية المشرق: « ومنه يطلع قرن الشيطان » وقال فى الشمس أنها تطلع بين قرنى الشيطان، والقرن: الأمة من الناس يُحدثون بعد فناء آخرين، قال الشاعر:
إذا ما مضى القرن الذى أنت منهم

وخلفت فى قرن فأنت غريب

وقال غيره: كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبره - صلى الله عليه وسلم - أن الفتنة تكون من تلك الناحية، وكذلك كانت الفتنة الكبرى التى كانت مفتاح فساد ذات البين وهى مقتل عثمان، رضى الله عنه، وكانت سبب وقعة الجمل وصفين، ثم ظهور الخوارج فى أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق، ومعلوم أن البدع إنما ابتدأت من المشرق، وإن كان الذين اقتتلوا بالجمل وصفين بينهم كثير من أهل الشام والحجاز فإن الفتنة وقعت فى ناحية المشرق، وكان ذلك سببًا إلى افتراق كلمة المسلمين وفساد نيات كثير منهم إلى يوم القيامة، وكان رسول الله يحذر من ذلك ويعلمه قبل وقوعه، وذلك دليل على نبوّته.
* * *
17 - باب الْفِتْنَةِ الَّتِى تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الأبْيَاتِ عِنْدَ الْفِتَنِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا
شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ

تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ
وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (447). ومسلم (8/174) قال: حدثنا ابن أبى عمر. كلاهما - الحميدى، وابن أبى عمر - قالا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا جامع بن أبى راشد، وسليمان الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (5/401) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. (ح) وحدثنا وكيع. (ح) وحدثنا محمد ابن عبيد. والبخارى (1/140) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. وفى (2/141) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا جرير. وفي (4/238) قال: حدثنى بشر بن خالد، قال: حدثنا محمد، عن شعبة. وفيه (4/238) قال: حدثنى بشر بن خالد، قال: حدثنا محمد، عن شعبة. وفى (4/238) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة. وفى (9/68) قال: حدثنا عمر ابن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. ومسلم (8/173) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن العلاء أبو كريب. جميعا عن أبى معاوية. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو سعيد الأشج، قالا: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا يحيى بن عيسى. وابن ماجة (3955) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبو معاوية، وأبى. والنسائى فى الكبرى (319) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى ابن يونس.
عشرتهم - يحيى بن سعيد، ووكيع، ومحمد بن عبيد، وجرير، وشعبة، وحفص، وأبو معاوية، وعيسى، ويحيى بن عيسى، وعبد الله بن نمير - عن الأعمش.
3 - وأخرجه البخارى (3/31) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا جامع ابن أبى راشد.
4 - وأخرجه الترمذى (2258) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة، عن الأعمش، وحماد، وعاصم بن بهدلة.
أربعتهم - جامع، والأعمش، وحماد بن أبى سليمان، وعاصم - عن شقيق، فذكره.
رواية مسلم (8/173) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن العلاء أبو كريب. أشار المزى فى تحفة الأشراف (3337) إلى أن شيوخ مسلم: ابن نمير، وأبو بكر. ثم قال ابن حجر فى النكت الظراف: إنما هو عند مسلم: عن ابن نمير، وأبى موسى، وأبى كريب.

/35 - فيه: حُذَيْفَةَ، قَالَ عُمر: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - فِى الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِى أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىُ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنِ الَّتِى تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ عُمَرُ: أَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ عُمَرُ: إِذًا لا يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلْ، قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ، قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّى حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مَنِ الْبَابُ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَنِ الْبَابُ؟ فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ.
(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى (5/10) قال: حدثنا محمد بن مسكين أبو الحسن. قال: حدثنا يحيى بن حسان. قال: حدثنا سليمان. وفى (9/69)، وفى الأدب المفرد (1151) قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر. ومسلم (7/118، 119) قال: حدثنا محمد بن مسكين اليمامى، قال: حدثنا يحيى بن حسان. قال: حدثنا سليمان، وهو ابن بلال. (ح) وحدثنيه أبو بكر ابن إسحاق، قال: حدثنا سعيد بن عفير. قال: حدثنى سليمان بن بلال. (ح) وحدثنا حسن بن على الحلوانى، وأبو بكر ابن إسحاق. قالا: حدثنا سعيد بن أبى مريم. قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن أبى كثير.
كلاهما - سليمان، ومحمد بن جعفر - عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر، عن سعيد بن المسيب، فذكره.
و عن أبى عثمان النهدى، عن أبى موسى الأشعرى. قال: « بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى حائط من حائط المدينة وهو متكئ.. » .
أخرجه أحمد (4/393) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة. وفى (4/406) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعد، عن عثمان بن غياث.
وفى (4/406) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عثمان - يعنى ابن غياث - وعبد بن حميد (555) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. عن قتادة والبخارى (5/16) قال حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنى عثمان بن غياث. وفى (5/17) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد. عن أيوب (ح) قال حماد: وحدثنا عاصم الأحول، وعلى بن الحكم. وفى (8/59) وفى الأدب المفرد (965) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. عن عثمان بن غياث. وفى (9/110) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد، عن أيوب. ومسلم (7/117) قال: حدثنا محمد ابن المثنى العنزى، قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن عثمان بن غياث. وفى (7/118) قال: حدثنا أبو الربيع العتكى، قال: حدثنا حماد، عن أيوب.

/36 - وفيه: أَبُو مُوسَى، خَرَجَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ الْمَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ وَخَرَجْتُ فِى إِثْرِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْحَائِطَ، جَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ، وَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ الْيَوْمَ بَوَّابَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَلَمْ يَأْمُرْنِى، فَذَهَبَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - وَقَضَى حَاجَتَهُ، وَجَلَسَ عَلَى قُفِّ الْبِئْرِ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلاهُمَا فِى الْبِئْرِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَوَقَفَ، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقُلْتُ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: « ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » ، فَدَخَلَ، فَجَاءَ عَنْ يَمِينِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ

وَدَلاهُمَا فِى الْبِئْرِ، فَجَاءَ عُمَرُ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » ، فَجَاءَ عَنْ يَسَارِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَدَلاهُمَا فِى الْبِئْرِ، فَامْتَلأ الْقُفُّ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجْلِسٌ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، مَعَهَا بَلاءٌ يُصِيبُهُ » ، فَدَخَلَ، فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا، فَتَحَوَّلَ حَتَّى جَاءَ مُقَابِلَهُمْ عَلَى شَفَةِ الْبِئْرِ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ دَلاهُمَا فِى الْبِئْرِ، فَجَعَلْتُ أَتَمَنَّى أَخًا لِى وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَأْتِىَ.
قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمُ اجْتَمَعَتْ هَاهُنَا، وَانْفَرَدَ قبر عُثْمَانُ.

(19/56)

---

(1)/37 - وفيه: أَبُو وَائِل، قِيلَ لأسَامَةَ: أَلا تُكَلِّمُ هَذَا؟ قَالَ: قَدْ كَلَّمْتُهُ مَا لم أَفْتَحَ بَابًا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفْتَحُهُ، وَمَا أَنَا بِالَّذِى أَقُولُ لِرَجُلٍ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا عَلَى رَجُلَيْنِ: أَنْتَ خَيْرٌ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « يُجَاءُ بِرَجُلٍ، فَيُطْرَحُ فِى النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: أَىْ فُلانُ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّى كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا أَفْعَلُهُ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَفْعَلُهُ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه البخارى فى صفة النار « بدء الخلق 10: 10 » عن على بن عبد الله، عن ابن عيينة، وفى الفتن (17) عن بشر بن خالد، عن غندر، عن شعبة - كلاهما عن الأعمش - عنه، به ومسلم فى آخر الكتاب « الزهد والرقاق » عن يحيى بن يحيى وأبى بكر وابن نمير وإسحاق وأبى كريب خمستهم عن أبى معاوية، و (8: 2) عن عثمان، عن جرير - كلاهما عن الأعمش به.
(2) - أخرجه أحمد (5/43) قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد. وفى (5 /47) قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا مبارك بن فضالة. وفى (5 /51) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا مبارك. و « البخاري » (6/9، 10/70) قال: حدثنا عثمان بن الهيثم، قال: حدثنا عوف. و « الترمذي » (2262) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا حميد الطويل. و « النسائي » (8/227) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا خالد ابن الحارث، قال: حدثنا حميد. ثلاثتهم (حميد الطويل، ومبارك وعوف) عن الحسن، فذكره.
ورواه عبد الرحمن الجوشن عن أبى بكرة. أخرجه أحمد (5/38) قال: حدثنا يحيى. وفى (5/ 47) قال: حدثنا محمد بن بكر. وفى (5/47) قال: حدثنا يزيد بن هارون.
ثلاثتهم (يحيى، ومحمد بن بكر، ويزيد) عن عيينة، عن أبيه، فذكره.
ورواه عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه: =
=أخرجه أحمد (5/50) قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد: وجدت هذه الأحاديث فى كتاب أبى بخط يده حدثنا هوذة بن خليفة قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، فذكره.

/38 - وفيه: أَبُو بَكْرَةَ، قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ فَارِسًا مَلَّكُوا ابْنَةَ كِسْرَى، قَالَ: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً ».
(1)/39 - وفيه: أَبُو مَرْيَم، لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ، فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ، فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلاهُ، وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَسَمِعْتُ عَمَّارًا، يَقُولُ: إِنَّ عَائِشَةَ، قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلاكُمْ؛ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ.
وَقَالَ مرةً: وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيتُمْ، يعنى عائشة.

_____
(1) - أخرجه البخارى فى الفتن (18/2) عن عبد الله بن محمد، عن يحيى بن آدم، عن أبى بكر بن عياش، عن أبى حصين. والترمذى فى المناقب (135: 11) عن بندار، عن ابن مهدى، عن أبى بكر بن عياش، نحوه سمعت عمارا يقول: هى زوجته فى الدنيا الآخرة. وقال: حسن صحيح.
كلاهما عن عبد الله بن زياد، فذكره. (تحفة الأشراف 7/476).

(1)/40 - وفيه: أَبُو وَائِلٍ، دَخَلَ أَبُو مُوسَى وَأَبُو مَسْعُودٍ عَلَى عَمَّارٍ حَيْثُ بَعَثَهُ عَلِيٌّ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرُهُمْ، فَقَالا: مَا رَأَيْنَاكَ أَتَيْتَ أَمْرًا أَكْرَهَ عِنْدَنَا مِنْ إِسْرَاعِكَ فِي هَذَا الأَمْرِ مُنْذُ أَسْلَمْتَ، فَقَالَ عَمَّارٌ: مَا رَأَيْتُ مِنْكُمَا مُنْذُ أَسْلَمْتُمَا أَمْرًا أَكْرَهَ عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمَا عَنْ هَذَا الأَمْرِ، وَكَسَاهُمَا حُلَّةً حُلَّةً، ثُمَّ رَاحُوا إِلَى الْمَسْجِدِ.
(2)/41 - وروى أيضًا قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ وَكَانَ مُوسِرًا: يَا غُلامُ، هَاتِ حُلَّتَيْنِ، فَأَعْطَى إِحْدَاهُمَا أَبَا مُوسَى وَالأُخْرَى عَمَّارًا، وَقَالَ: رُوحَا فِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ.
قال المؤلف: حديث حذيفة وأبى موسى من أعلام النبوة؛ لأن فيهما الإخبار عما يكون من الفتن والغيب، وذلك لا يعلم إلا بوحى من الله.
وقال الخطابى: إنما كان يسأل حذيفة عن الشر ليعرف موضعه فيتوقاه، وذلك أن الجاهل بالشر أسرع إليه وأشد وقوعًا فيه وروى عن بعض السلف أنه قيل له: إن فلانًا لا يعرف الشر. قال: ذاك أجدر أن يقع فيه، ولهذا صار عامّة ما يروى من أحاديث الفتن وأكثر ما يذكر من أحوال المنافقين ونعوتهم منسوبة إليه ومأخوذة عنه.

_____
(1) - أخرجه البخارى فى الفتن (19: 2) عن بدل بن المحبر عن شعبة، عن عمرو بن مرة و (19: 3) عن عبدان، عن أبى حمزة، عن الأعمش، كلاهما عن شقيق بن سلمة، فذكره..
(2) - انظر: التخريج السابق.

وقال غيره: وإنما تنكب حذيفة حين سأله عمر عن الفتنة فجاوبه عن فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره ولم يجاوبه عن الفتنة الكبرى التى تموج كموج البحر لئلا يغمه ويشغل باله، ألا ترى قوله لعمر: « ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين فإن بينك وبينها بابًا مغلقًا » ولم يقل له أنت الباب، وهو يعلم أن الباب عمر، فإنما أراد حذيفة ألا يواجهه بما يشق عليه ويهمه، وعرض له بما فهم عنه عمر أنه هو الباب ولم يصرح له بذلك، وهذا من حسن أدب حذيفة، رضى الله عنه.

قال المهلب: فإن قال قائل: فمن أين علم عمر أن الباب إذا كسر لم يغلق أبدًا. فالجواب: أنه استدل عمر على ذلك؛ لأن الكسر لا يكون إلا غلبةً، والغلبة لا تكون إلا فى الفتنة، وقد علم عمر وغيره من النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه سأل ربه ألا يجعل بأس أمته بينهم فمنعها، فلم يزل الهرج إلى يوم القيامة، وروى معمر، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أبى الأشعث الصنعانى، عن أبى أسماء الرحبى، عن شداد بن أوس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة » وفيه أن الصحابة كان يأخذ بعضهم العلم عن بعض، ويصدق بعضهم بعضًا، وكلهم عدول رِضىً، وهم خير أمةٍ أخرجت للناس.

وفى حديث أبى موسى البُشرى بالجنة لأبى بكر وعمر وعثمان، إلا أنه قال فى عثمان « مع بلاءٍ يصيبه » وكان ذلك البلاء أنه قتل مظلومًا شهيدًا. فإن قيل: فكيف خص عثمان بذكر البلاء؛ وقد أصاب عمر مثله؛ لأنه طعنه أبو لؤلؤة فمات من طعنته شهيدًا كما مات عثمان شهيدًا؟.

فالجواب: أن عمر وإن كان مات من الطعنة شهيدًا، فإنه لم يمتحن بمثل محنة عثمان من تسلط طائفة باغية متغلبة عليه، ومطالبتهم له أن ينخلع من الإمامة، وهجومهم عليه فى داره، وهتكهم ستره، ونسبتهم إليه الجور والظلم وهو برئ عند الله من كل سوء، بعد أن منع الماء مع أشياء كثيرة يطول إحصاؤها، وعمر لم يلق مثل هذا، ولا تسوّر عليه أحد داره، ولا هتك ستره، ولا قتله من شهد شهادة التوحيد فيحاجه بها عند الله يوم القيامة؛ ولذلك حمد الله عمر على ذلك، فكان الذى أصاب عثمان من البلاء غير قتله بلاء شديدًا لم يصب عمر مثله.

قال المهلب: وأما قول أبى وائل: « قيل لأسامة: ألا تكلم هذا الرجل » يعنى عثمان بن عفان ليكلمه فى شأن الوليد؛ لأنه ظهر عليه ريح نبيذ وشهر أمره، وكان أخا عثمان لأمه، وكان عثمان يستعمله على الأعمال، فقيل لأسامة: ألا تكلمه فى أمره؛ لأنه كان من خاصة عثمان، وممن يخف عليه، فقال: قد كلمته فيما بينى وبينه، وما دون أن أفتح بابًا أكون أوّل من يفتحه، يريد لا أكون أوّل من يفتح باب الإنكار على الأئمة علانيةً فيكون بابًا من القيام على أئمّة المسلمين فتفترق الكلمة وتتشتت الجماعة، كما كان بعد ذلك من تفرق

الكلمة بمواجهة عثمان بالنكير، ثم عرفهم أنه لا يداهن أميرًا أبدًا بل ينصح له فى السر جهده بعدما سمع النبى يقول فى الرجل الذى كان فى النار كالحمار يدور برحاه، من أجل أنه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن الشر ويفعله يعرفهم أن هذا الحديث جعله ألا يداهن أحدًا، يتبرأ إليهم مما ظنوا به من سكوته عن عثمان فى أخيه.
فإن قال قائل: فإن الإنكار على الأمراء فى العلانية من السنة لما روى سفيان عن علقمة بن مرثد، عن طارق بن شهاب: « أن رجلاً سأل النبى - صلى الله عليه وسلم - أى الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر » .

(19/61)

قال الطبرى: قد اختلف السلف قبلنا فى تأويل هذا الحديث فقال بعضهم: إنما عنى النبى - صلى الله عليه وسلم - بقوله: « كلمة حق عند سلطان جائر » إذا أمن على نفسه القتل أو أن يلحقه من البلاء ما لا قبل له به، هذا مذهب أسامة بن زيد، وروى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وحذيفة، وروى عن مطرف بن الشخير أنه قال: والله لو لم يكن لى دين حتى أقوم إلى رجل معه ألف سيف فأنبذ إليه كلمة فيقتلنى إن دينى إذًا لضيق.
وقال آخرون: الواجبُ على من رأى منكرًا من ذى سلطان أن ينكره علانيةً وكيف أمكنه، روى ذلك عن عمر بن الخطاب وأبىّ بن كعب، واحتجوا بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطيع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » وبقوله: « إذا هابت أمتى أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم » .
وقال آخرون: من رأى من سلطانه منكرًا فالواجب عليه أن ينكره بقلبه دون لسانه، واحتجوا بحديث أم سلمة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « يستعمل عليكم أمراء بعدى، تعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضى وتابع، قالوا: يا رسول الله، أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا » .
قال الطبرى: والصّواب: أن الواجب على كل من رأى منكرًا أن ينكره إذا لم يخف على نفسه عقوبة لا قبل له بها؛ لورود الأخبار عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بالسمع والطاعة للأئمة، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه. قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء ما لا يطيق » .
فإن قال قائل فى حديث أسامة: فكيف صار الذين كان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر معه فى النار وهو لهم بالمعروف آمر، وعن المنكر ناهٍ؟ قيل: لم يكونوا أهل طاعة، وإنما كانوا أهل معصية. وأما حديث أبى بكرة فإن فى ظاهره توهية لرأى عائشة فى الخروج.

(19/62)

قال المهلب: وليس كذلك لأن المعروف من مذهب أبى بكرة أنه كان على رأى عائشة وعلى الخروج معها، ولم يكن خروجها على نيّة القتال، وإنما قيل لها:

اخرجى لتصلحى بين الناس فإنك أمهم ولم يعقوك بقتال. فخرجت لذلك، وكان نية بعض أصحابها إن ثبت لهم البغى أن يقاتلوا التى تبغى، وكان منهم أبو بكرة ولم يرجع عن هذا الرأى أصلا وإنما تشاءم بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى تمليك فارس امرأة أنهم يغلبون، لأن الفلاح فى اللغة البقاء؛ لا أن أبا بكرة وهّن رأى عائشة، ولا فى الإسلام أحد يقوله إلا الشيعة، فلم يرد أبو بكرة بكلامه إلا أنهم يغلبون إن قوتلوا، وليس الغلبة بدلالة على أنهم على باطل؛ لأن أهل الحق قد يُغلبون، وتكون لهم العاقبة كما وعد الله المتقين، وذلك عيان فى أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين وأحد، وجعل الله لهم العاقبة، كما جعلها لمن غضب لعثمان وأنف من قتله وطلب دمه، وليس فى الإسلام أحد يقول: إن عائشة دعت إلى أمير معها، ولا عارضت عليًا فى الخلافة، ولا نازعته لأخذ الإمارة، وإنما أنكرت عليه منعه من قتلة عثمان، وتركهم دون أن يأخذ منهم حدود الله ودون أن يقتصّ لعثمان منهم، لا غير ذلك، فهم الذين خشوها وخشوا على أنفسهم فورّشوا ودسوا فى جمع عائشة من يقول لهم: إن عليا يقاتلكم فخذوا حذركم وشكوا سلاحكم وعبئوا حربكم، وقالوا لعلى: إنهم يريدون أن يخلعوك ويقاتلوك على الإمارة، ثم استشهدوا بما يرونه من أخذ أصحاب الجمل بالحزم وتعبئتهم الصفوف وحمل السلاح ثم يقولون له: هل يفعلون ذلك إلا لقتالك حتى حرّكوه، وكانوا أول من رمى فيهم بالسّهام وضربوا بالسيوف والرماح حتى اشتبك القتال ووقع ما راموه، وكان فى ذلك خلاصهم مما خشوه من اجتماع الفريقين على الاستقادة لعثمان منهم، هذا أحسن ما قيل فى ذلك.

وأما حديث أبى موسى وأبى مسعود حين دخلا على عمار، فإن عمارًا بعثه على إلى الكوفة ليستنفرهم، فجرى بينهم ما جرى من تقبيح رأى عمار وإسراعه فى الفتنة بالخروج وكشف الوجه وقد علم نهى النبى عن حمل السلاح على المسلمين، ثم توبيخ عمار لأبى موسى وأبى مسعود على قعودهما عن ذلك، وكل فريق منهم مجتهد له وجه فى الصّواب، وكان اجتماعهم عند أبى مسعود بعد أن خطب عمار الناس على المنبر بالنفير، وكان أبو مسعود كثير المال جوادًا وكان ذلك يوم جمعة فكساهما حلتين ليشهدا بها الجمعة؛ لأن عمارًا كان فى ثياب السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة فى تلك الثياب، وكره أن يكسوه بحضرة أبى موسى ولا يكسو أبا موسى؛ لأنه كان كريمًا.
والقف: ما ارتفع عن الأرض، عن صاحب العين.
* * *
18 - باب إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا
(1)/42 - فيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ » .
قال المؤلف: هذا الحديث يبين حديث زينب بنت جحش أنها قالت: « يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث » فيكون إهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والإعلان بالمعاصى، ودلّ قوله: « ثم بعثوا على أعمالهم » أن ذلك الهلاك العام يكون طهرةً للمؤمنين ونقمةً للفاسقين وقد تقدّم هذا فى أول كتاب الفتن.

* * *

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/40) (4985) قال: حدثنا عتاب، قال: حدثنا عبد الله.
(ح) وعلى بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله. وفى (2/110) (5890) قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا ابن المبارك. والبخارى (9/71) قال: حدثنا عبد الله بن عثمان، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (8/165) قال: حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى، قال: أخبرنا ابن وهب.
كلاهما - عبد الله بن المبارك، وابن وهب - عن يونس، عن الزهرى، قال: أخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر، فذكره.

---

19 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِىٍّ: « إِنَّ ابْنِى هَذَا لَسَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (1)

_____
(1) - أخرجه الحميدى (793) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسرائيل أبو موسى. وأحمد (5/37) قال: حدثنا سفيان، عن أبى موسى، ويقال له: إسرائيل. وفى (5/44) قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا المبارك. وفى (5/94) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا على بن زيد. وفى (5/51) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا مبارك بن فضالة. والبخارى (3/243) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان، عن أبى موسى. وفى (4/249) قال: حدثنى عبد الله ابن محمد، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا حسين الجعفى، عن أبى موسى. وفى= =(5/32) قال حدثنا صدقة، قال: حدثنا ابن عيينة، قال: حدثنا أبو موسى. وفى (9/71) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسرائيل أبو موسى. وأبو داود (4662) قال: حدثنا مسدد، ومسلم بن إبراهيم، قالا: حدثنا حماد، عن على بن زيد (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، عن محمد بن عبد الله الأنصارى، قال: حدثنى الأشعث. والترمذى (3773) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا الأنصارى محمد بن عبد الله، قال: حدثنا الأشعث، هو ابن عبد الملك. والنسائى (3/107). وفى الكبرى (1644). وفى عمل اليوم والليلة (252) قال: أخبرنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو موسى إسرائيل بن موسى. وفى عمل اليوم والليلة (251) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن على بن زيد. وفى فضائل الصحابة (63) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن أبى موسى.
أربعتهم (إسرائيل أبو موسى، والمبارك بن فضالة، وعلى بن زيد، والأشعث) عن الحسن، فذكره.
أخرجه أحمد (5/47) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرنى من سمع الحسن يحدث عن أبى بكرة، فذكره.
وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (254) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، قال: بلغنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال للحسن بن على نحوه. « مرسل » .

وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (255) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا أبو داود الحفرى، عن سفيان، عن داود. وفى (256) قال: أخبرنا محمد بن العلاء أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، عن هشام.
كلاهما (داود، وهشام) عن الحسن، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فذكره « مرسل » .

/43 - فيه: إِسْرَائِيلُ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى ابْنِ شُبْرُمَةَ، فَقَالَ: أَدْخِلْنِى عَلَى عِيسَى أَعِظَهُ، فَكَأَنَّ ابْنَ شُبْرُمَةَ خَافَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: لَمَّا سَارَ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِىٍّ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالْكَتَائِبِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: أَرَى كَتِيبَةً لا تُوَلِّى حَتَّى تُدْبِرَ أُخْرَاهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَنْ لِذَرَارِىِّ الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: نَلْقَاهُ، فَنَقُولُ لَهُ: الصُّلْحَ، قَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ، جَاءَ الْحَسَنُ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إن ابْنِى هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .
(1)/44 - وفيه: حَرْمَلَةَ مَوْلَى أُسَامَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِى أُسَامَةُ إِلَى عَلِىِّ بْن أَبِى طالب، وَقَالَ: إِنَّهُ سَيَسْأَلُكَ الآنَ، فَيَقُولُ: مَا خَلَّفَ صَاحِبَكَ؟ فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ: لَوْ كُنْتَ فِى شِدْقِ الأَسَدِ لأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِيهِ، وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَرَهُ، فَلَمْ يُعْطِنِى شَيْئًا، فَذَهَبْتُ إِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ، فَأَوْقَرُوا لِى رَاحِلَتِى.

_____
(1) - أخرجه البخارى (ح 7110) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: قال عمرو: أخبرنى محمد بن على، فذكره.

قال المؤلف: فيه فضل السعى بين المسلمين فى حسم الفتن والإصلاح بينهم وأن ذلك مما تستحق به السيادة والشرف، وقول معاوية: « من لذرارى » يدل على أنه كره الحرب وخشى سوء عاقبة الفتنة؛ ولذلك بعث عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن ابن على يسأله الصلح، فأجاب الحسن بن على رغبةً فيه وحقنًا لدماء المسلمين وحرصًا على رفع الفتنة، وقد تقدم فى الصلح.
وأما قول إسرائيل لابن شبرمة أدخلنى على عيسى أعظه يعنى: عيسى بن موسى، فخاف عليه ابن شبرمة من ذلك، فدل أن مذهب ابن شبرمة أن من خاف على نفسه لا يلزمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
وأما حديث أسامة فإنه أرسل مولاه إلى على بن أبى طالب يعرفه أنه من أحبّ الناس إليه وأنه يحب مشاركته فى السراء والضراء، ويعتذر إليه من تخلفه عن الحرب معه، وأنه لا يرى ذلك لما روى عنه: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما بعثه إلى الحرقة أدرك رجلا بالسيف فقال له الرجل: لا إله إلا الله، فقتله فأخبر النبى بذلك، فقال له: يا أسامة قتلته بعدما قال: لا إله إلا الله. فقال: يا رسول الله إنما قالها تعوّذًا. فقال رسول الله: أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟

فما زال يكررها حتى تمنيت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » فآلى أسامة على نفسه أن لا يقاتل مسلمًا أبدًا، فلذلك قعد عن علىّ، رضى الله عنه، فى الجمل وصفين.
* * *
20 - باب إِذَا قَالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ بِخِلافِهِ

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/16) (4648) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/29) (4839) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/48) (5088) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى صخر بن جويرية. وفى (2/96) (5709) قال: حدثنا عبد الصمد بن عبدالوارث، قال: حدثنا صخر. وفى (2/112) (5915) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن زيد، عن أيوب. وفى (2/142) (6281) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبيد الله. وعبد ابن حميد (754) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا عبيد الله. والبخارى (4/127) و (9/72) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب. وفى (8/51) قال: حدثنا= =مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. ومسلم (5/141) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا محمد بن بشر، وأبو أسامة. (ح) وحدثنى زهير بن حرب، وعبيد الله بن سعيد، يعنى أبا قدامة السرخسى، قالا: حدثنا يحيى، وهو القطان. كلهم عن عبيد الله (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (5/141و 142) قال: حدثنا أبو الربيع العتكى، قال: حدثنا حماد، عن أيوب. (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا صخر بن جويرية. والترمذى (1581) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنى صخر بن جويرية. والنسائى « الكبرى / الورقة 117 - ب » قال: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله، عن عبيد الله بن عمر.
ثلاثتهم - عبيد الله بن عمر، وصخر بن جويرية، وأيوب - عن نافع، فذكره.

/45 - فيه: نَافِع، لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّى سَمِعْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّى لا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ: وَإِنِّى لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ، وَلا بَايَعَ فِى هَذَا الأَمْرِ إِلا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ.
(1)

_____

(1) - أخرجه البخارى فى الفتن (22: 2) عن أحمد بن يونس، عن أبى شهاب الحناط. وفى الاعتصام (1: 4) عن عبد الله بن الصباح، عن معتمر بن سليمان.
كلاهما عن عوف، عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى، فذكره.
« تحفة الأشراف » (9/14).

/46 - وفيه: أَبُو الْمِنْهَالِ، لَمَّا كَانَ ابْنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّأْمِ، وَوَثَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَثَبَ الْقُرَّاءُ بِالْبَصْرَةِ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عُلِّيَّةٍ لَهُ مِنْ قَصَبٍ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَرْزَةَ، أَلا تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ؟ فَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ: إِنِّي احْتَسَبْتُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالضَّلالَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْقَذَكُمْ بِالإِسْلامِ وَبِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ، إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّأْمِ، وَاللَّهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلا عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنْ ذَاكَ الَّذِي بِمَكَّةَ وَاللَّهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلا عَلَى الدُّنْيَا وَإِنَّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَاللَّهِ إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلا عَلَى الدُّنْيَا.
(1)/47 - وفيه: حُذَيْفَة، قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ.
(2)/48 - وَقَالَ مرةً: إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الإِيمَانِ.

_____
(1) - أخرجه البخارى (9/72) قال: حدثنا خلاد، قال: حدثنا مسعر، عن حبيب بن أبى ثابت،= =عن أبى الشعثاء، فذكره.
(2) - انظر السابق.

قال المؤلف: معنى الترجمة إنما هو فى خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ورجوعهم عن بيعته وما قالوا له، وقالوا بغير حضرته خلاف ما قالوا بحضرته، وذلك أن ابن عمر بايع يزيد ابن معاوية فقال عنده بالطاعة لخلافته، ثم خشى على بنيه وحشمه النكث مع أهل المدينة حين نكثوا بيعة يزيد، فجمعهم ووعظهم وأخبرهم أن النكث أعظم الغدر.
وأما قول أبى برزة: « إنى أحتسبُ عند الله أنى أصبحت ساخطًا على أحياء قريش » فوجه موافقته الترجمة أن هذا قول لم يقله عند مروان حين بايعه بل بايع واتبع، ثم سخط ذلك لما بعد عنه، وكأنه أراد منه أن يترك ما نوزع فيه للآخرة ولا يقاتل عليه كما فعل عثمان فلم يقاتل من نازعه، بل ترك ذلك لمن قاتله عليه، وكما فعل الحسن بن على حين ترك القتال لمعاوية حين نازعه أمر الخلافة فسخط أبو برزة من مروان تمسكه بالخلافة والقتال عليها، فقد تبين أن قوله لأبى المنهال وابنه بخلاف ما قال لمروان حين بايع له، وأما يمينه أن

الذى بالشام إن يقاتل إلا على الدنيا، فوجهه أنه كان يريد أن يأخذ بسيرة عثمان والحسن رضى الله عنهما، وأمّا يمينه على الذى بمكة، يعنى ابن الزبير، فإنه لما وثب بمكة بعد أن دخل فيما دخل فيه المسلمون جعله نكثًا منه وحرصًا على الدنيا، وهو فى هذه أقوى رأيًا منه فى الأولى، وكذلك القراء بالبصرة؛ لأنه كان رحمه الله لا يرى الفتنة فى الإسلام أصلا، فكان يرى أن يترك صاحب الحق حقه لمن نازعه فيه لأنه مأجور فى ذلك، وممدوح بالإيثار على نفسه، وكان يريد من المقاتل له أن يقتحم النار فى قيامه وتفريقه الجماعة وتشتيته الكلمة، ولا يكون سببًا لسفك الدماء واستباحة الحرم أخذًا بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » فلم ير القتال البتة.

وأما حديث حذيفة وقوله: « إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - » لأنهم كانوا يسرون قولهم فلا يتعدّى شرهم إلى غيرهم، وأما اليوم فإنهم يجهرون بالنفاق ويعلنون بالخروج على الجماعة ويورثون بينهم ويحزبونهم أحزابًا، فهم اليوم شر منهم حين لا يضرون بما يسرونه.
ووجه موافقته للترجمة أن المنافقين بالجهر وإشهار السلاح على الناس هو القول بخلاف ما قالوه حين دخلوا فى بيعة من بايعوه من الأئمة؛ لأنه لا يجوز أن يتخلف عن بيعة من بايعه الجماعة ساعة من الدهر؛ لأنها ساعة جاهليّة، ولا جاهليّة فى الإسلام، وقد قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103] فالتفرق محرّم فى الإسلام وهو الخروج عن طاعة الأئمة.
وأما قول أبى برزة واحتسابه سخطه على أحياء قريش عند الله، فكأنه قال: اللهم إنى لا أرضى ما تصنع قريش من التقاتل على الخلافة، فاعلم ذلك من نيتى، وأنى أسخط فعلهم واستباحتهم للدماء والأموال، فأراد أن يحتسب مما يكرهه من إنكار القتال فى الإسلام عند الله أجرًا وذخرًا، فإنه لم يقدر من التغيير عليهم إلا بالقول والنية التى بها يأجرُ الله عباده.
* * *
21 - باب لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُغْبَطَ أَهْلُ الْقُبُورِ
(1)/49 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِى مَكَانَهُ » .
قال المؤلف: تغبيط أهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصى والمنكر.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/3). والبخارى (4/243) قال: حدثنى عبد الله بن محمد. ومسلم (8/170) قال: حدثنا محمد بن رافع.
ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.

وروى ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز، عن ابن عبد ربه أن أبا الدرداء كان إذا جاءه موت الرجل على الحال الصالحة قال: هنيئًا له ليتنى بدله، فقالت له أم الدرداء: لم تقول هذا؟ فقال: إن الرجل ليصبح مؤمنًا ويمسى كافرًا، قالت: وكيف؟ قال: يسلب إيمانه وهو لا يشعر، فلأنا أغبط لهذا بالموت أغبط من هذا فى الصوم والصلاة.
وقد روى عن النعمان بن بشير، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إن بين يدى الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافرًا، ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا يسير » .
ومن حديث الحسن عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « بين يدى الساعة فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » .
وعن ابن مسعود قال: سيأتى عليكم زمان لو وجد فيه أحدكم الموت يباع لاشتراه، وسيأتى عليكم زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط فيه بكثرة المال والولد.
وأما من لم يخف فساد دينه وذهاب إيمانه فلا يتمنى الموت ذلك الزمان لمشابهته بأهله وحرصه فيما دخلوا فيه، بل ذلك وقت يسود فيه أهل الباطل، ويعلو فيه سفلة الناس ورذالتهم ويسعد بالدنيا لكع بن لكع.
* * *
22 - باب تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حَتَّى تُعْبَدَ الأَوْثَانُ
(1)/50 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِى الْخَلَصَةِ » ، وَذُو الْخَلَصَةِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِى كَانُوا يَعْبُدُونَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/271) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. والبخارى (9/73) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (8/182) قال: حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد. قال عبد: أخبرنا. وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر.
كلاهما - معمر بن راشد، وشعيب بن أبى حمزة - عن الزهرى. قال: قال سعيد بن المسيب، فذكره.

(1)/51 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّاتم: « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ » .
قال المؤلف: ذكر مسلم فى كتابه ما يبين حديث أبى هريرة قال: حدثنا أبو كامل الجحدرى قال: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبى سلمة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: {هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى} إلى {الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: 33] أن ذلك تام قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبةً فيتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة

من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/417) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا عبد العزيز. والبخارى (4/223) و (9/73) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنى سليمان بن بلال. ومسلم (8/183) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا عد العزيز، يعنى ابن محمد.
كلاهما - عبد العزيز بن محمد، وسليمان بن بلال - عن ثور بن زيد، عن أبى الغيث، فذكره.

قال المؤلف: هذه الأحاديث وما جانسها معناها الخصوص، وليس المراد بها أن الدين ينقطع كله فى جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شىء؛ لأنه قد ثبت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريبًا كما بدأ، وروى حماد بن سلمة، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » وكان مطرف يقول: هم أهل الشام، فبين - صلى الله عليه وسلم - فى هذا الخبر خصوصه سائر الأخبار التى خرجت مخرج العموم، وصفة الطائفة التى على الحق مقيمة إلى قيام الساعة أنها بيت المقدس دون سائر البقاع، فبهذا تأتلف الأخبار ولا تتعارض، وقد تقدم فى كتاب العلم فى باب من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين.
فإن قال قائل: فما وجه ذكر حديث القحطانى الذى يسوق الناس بعصاه فى هذا الباب؟
قال المهلب: وجه ذلك أنه إذا قام رجل من قحطان ليس من فخذ النبوة ولا من رهط الشرف الذين جعل الله فيهم الخلافة فذلك من أكبر تغير الزمان وتبديل أحكام الإسلام أن يدعى الخلافة، وأن يطاع فى الدين من ليس أهل ذلك.
* * *
23 - باب خُرُوجِ النَّارِ
وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ » .
(1)/52 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِىءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى » .

_____
(1) - أخرجه البخارى (9/73) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (8/180) قال: حدثنى حرملة بن يحيى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس. (ح) وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث. قال: حدثنا أبى، عن جدى. قال: حدثنى عقيل بن خالد.
ثلاثتهم - شعيب، ويونس، وعقيل - عن ابن شهاب الزهرى، قال: قال سعيد بن المسيب، فذكره.

(1)/53 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » . وَقَالَ مرة: « جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ » .
(2)/54 - وفيه: حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ، قَالَ النبى - صلى الله عليه وسلم - : « تَصَدَّقُوا، فَسَيَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِى الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا » .
(3)

_____
(1) - أخرجه البخارى (9/73) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى. ومسلم (8/174) قال:= =حدثنا أبو مسعود سهل بن عثمان. وأبو داود (4313) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى. والترمذى (2569) قال: حدثنا أبو سعيد الأشج.
كلاهما - عبد الله بن سعيد الكندى، أبو سعيد الأشج، وسهل بن عثمان - قالا: حدثنا عقبة بن خالد السكونى، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن جده حفص بن عاصم، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه أحمد (2/3). والبخارى (4/243) قال: حدثنى عبد الله بن محمد. ومسلم (8/170) قال: حدثنا محمد بن رافع.
ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.

/55 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ، فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِى يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لا أَرَبَ لِى بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِى الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِى مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ، يَعْنِى آمَنُوا، أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ {لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: 185]، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلا يَتَبَايَعَانِهِ، وَلا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلا يَسْقِى فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلا يَطْعَمُهَا » .

قال المؤلف: ترجم البخارى فى باب خروج النار ولم يسنده فى هذه المواضع اكتفاء بما تقدم من إسناده فى كتاب الأنبياء، رواه عن ابن سلام، عن الفزارى، عن حميد، عن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وروى حسين المروزى، عن عبد الوهاب حدثنا عبيد بن عمر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن كعب قال: « تخرج نار من قبل اليمن تحشر الناس تغدو معهم إذا غدوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتروح معهم إذا راحوا، فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام » .
وكل ما ذكرناه فى هذا الحديث من الأشراط فهى علامات لقيام الساعة كخروج النار ومعناها واحد، وقد جاء في حديث أن النار آخر أشراط الساعة، رواه ابن عيينة، عن فرات القزاز، عن أبى الطفيل، عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد قال: « أشرف علينا النبى - صلى الله عليه وسلم - من غرفة فقال: ما تذكرون؟ قلنا: نتذاكر الساعة قال: إنها لا تقوم حتى يكون قبلها عشر آيات: الدجال والدخان، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن مريم، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » .
وذكر ابن أبى شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبى حيان، عن أبى زرعة، عن عبد الله ابن عمرو، قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضُحى، وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا منها.
وحديث أنس أصح من هذه الأحاديث، وقد روى حماد بن سلمة عن أبى المهزم يزيد ابن سفيان، عن أبى هريرة قال: « خروج الآيات كلها فى ثمانية أشهر » أبو المهزم ضعيف، وقال أبو العالية: الآيات كلها فى ستة أشهر.
وقوله: « تضئ أعناق الإبل ببصرى » فالعرب تقول: أضاءت النار وأضاءت النار غيرها.
* * *
24 - باب ذِكْرِ الدَّجَّالِ

(1)/56 - فيه: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: « مَا سَأَلَ أحدٌ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِى: « مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ » ؟ قُلْتُ: لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ، وَنَهَرَ مَاءٍ، قَالَ: « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » .

(1) - أخرجه الحميدى (764) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (4/246) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (4/248) قال: حدثنا يزيد، وفى (4/252) قال: حدثنا يحيى. والبخارى (9/74) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (6/177) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن أبى عمر، قالا: حدثنا يزيد بن هارون. وفى (6/177و 8/200) قال: حدثنا ابو بكر ابن أبى شيبة، وابن نمير، قالا: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا هشيم. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير. (ح) وحدثنى محمد

بن رافع، قال: حدثنا أبو أسامة وفى (8/200) قال: حدثنا شهاب بن عباد العبدى، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسى. (ح) وحدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون. وابن ماجه (4073) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وعلى بن محمد،= =قالا: حدثنا وكيع.
تسعتهم - سفيان بن عيينة، وشعبة، ويزيد، ويحيى القطان، ووكيع، وهشيم، وجرير، وأبو أسامة، وإبراهيم بن حميد - عن إسماعيل بن أبى خالد، قال: سمعت قيس بن أبى حازم، فذكره.

---

(1)/57 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ: « أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/27) (4804) و (2/33) (4879) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق. وفى (2/37) (4948) قال: حدثنا حماد، قال: عبيد الله أخبرنا. (ح) ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/124) (6070) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن سلمة، عن أيوب، وعبيد الله. وفى (2/131) (6144) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى، عن صالح. والبخارى (4/202) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو ضمرة، قال: حدثنا موسى. وفى (9/74) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب. وفى (9/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. ومسلم (1/107) قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس يعنى ابن عياض، عن موسى وهو ابن عقبة. وفى (8/194) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، ومحمد بن بشر، قالا: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (8/195) قال: حدثنى أبو الربيع، وأبو كامل، قالا: حدثنا حماد وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم يعنى ابن إسماعيل، عن موسى بن عقبة. والترمذى (2241) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر.
ستتهم - محمد بن إسحاق، وعبيد الله، وأيوب، وصالح، وموسى بن عقبة، وجويرية - عن نافع، فذكره.

---

(1)/58 - وفيه: أَنَس، قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَجِىءُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَنْزِلَ فِى نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» .
(2)/59 - وفيه: أَبُو بَكْرَة، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/191) قال: حدثنا بهز، وعفان، قال: حدثنا حماد بن

سلمة، وفى (3/238) قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى. والبخارى (3/28) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا الوليد. قال: حدثنا أبو عمرو. وفي (9/74) قال: حدثنا سعد بن حفص، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى. ومسلم (8/206) قال: حدثنى على بن حجر السعدى، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنى أبو عمرو.
وفى (8/206) قال: حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يونس بن محمد، عن حماد. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (175) عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمر بن عبد الواحد،= =عن الأوزاعى.
ثلاثتهم - حماد، ويحيى بن أبى كثير، وأبو عمرو الأوزاعى - عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (5/43) قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى وفى (5/47) قال: حدثنا محمد ابن بشر. قال: حدثنا مسعر. والبخارى (3/28 و 9/هامش 75) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنى إبراهيم بن سعد. وفى (9/75) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا محمد ابن بشر. قال: حدثنا مسعر.
كلاهما - إبراهيم بن سعد والد يعقوب، ومسعر - عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، فذكره.
وأخرجه أحمد (5/43) قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمى. قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبى بكرة، فذكره.

---

(1)/60 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَامَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فِى النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: « إِنِّى لأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِىٍّ إِلا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّى سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلا لَمْ يَقُلْهُ نَبِىٌّ لِقَوْمِهِ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » .

---

(1) - أخرجه أحمد (2/27) (4804) و (2/33) (4879) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق. وفى (2/37) (4948) قال: حدثنا حماد، قال: عبيد الله أخبرنا. (ح) ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/124) (6070) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن سلمة، عن أيوب، وعبيد الله. وفى (2/131) (6144) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى، عن صالح. والبخارى (4/202) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو ضمرة، قال: حدثنا موسى. وفى (9/74) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب. وفى (9/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. ومسلم (1/107) قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس يعنى ابن عياض، عن موسى وهو ابن عقبة. وفى (8/194) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، ومحمد بن بشر، قالا: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (8/195) قال: حدثنى أبو الربيع، وأبو كامل، قالا: حدثنا حماد وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم يعنى ابن إسماعيل، عن موسى بن عقبة. والترمذى (2241) قال: حدثنا محمد بن عبد

الأعلى الصنعانى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر.
ستتهم - محمد بن إسحاق، وعبيد الله، وأيوب، وصالح، وموسى بن عقبة، وجويرية - عن نافع، فذكره.

---

(1)/61 - وزاد ابْن عَبَّاس، وَأَنَس، وأَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ » .
(2)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/103) قال: حدثنا عمرو بن الهيثم. وفى (3/173و 276) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (3/173) قال: حدثنا حجاج. وفى (3/290) قال: حدثنا بهز والبخارى (9/75) قال: حدثنا سليمان بن حرب. وفى (9/148) قال: حدثنا حفص بن عمر. ومسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر. وأبو داود (4316) قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسى. وفى (4317) قال: حدثنا محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر. والترمذى (2245) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر.
سبعتهم - عمرو، وابن جعفر، وحجاج، وبهز، وسليمان، وحفص، وأبو الوليد - عن شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/206 و 233) قال: حدثنا عبد الوهاب. وفى (3/207) قال: حدثنا روح قالا: عبد الوهاب، وروح: حدثنا سعيد بن أبى عروبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/229) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا شيبان.
4 - وأخرجه مسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالا: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى.
أربعتهم - شعبة، وسعيد، وشيبان، وهشام - عن قتادة، فذكره.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (2/22) (4743) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (2/39) (4977) قال: حدثنا إسحاق بن سليمان. وفى (2/83) (5553) و 2/154) (6425) قال: حدثنا محمد بن بكر. و « مسلم » (1/107) قال: حدثنا بن نمير، قال: حدثنا أبى.
ثلاثتهم (عبد الله بن نمير. وإسحاق، ومحمد بن بكر) عن حنظلة بن أبى سفيان.
2 - وأخرجه أحمد (2/122 (6033) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. وفى (2/144) (6312) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. (البخاري) 4/203) قال: حدثنا أحمد ابن محمد المكى، قال: سمعت إبراهيم بن سعد. وفى (9/50) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (9/75) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. و « مسلم » (1/108) قال: حدثنى حرملة بن يحيى، قال: حدثنا وبن وهب. قال: أخبرنى يونس بن يزيد.
أربعتهم (شعيب، وإبراهيم، وعقيل، ويونس) عن الزهرى. كلاهما (حنظلة، والزهرى) عن سالم فذكره.

/62 - وفيه: ابْن عُمَرَ، أَنَّ قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم -: « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ، أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ، رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ » .
(1)/63 - وفيه: عَائِشَةَ، سَمِعْتُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَسْتَعِيذُ فِى صَلاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (5/395) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (5/399) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والبخارى (4/205) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (9/75) قال: حدثنا عبدان، قال: أخبرنى أبى عن شعبة. ومسلم (8/195) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (8/196) قال: حدثنا على بن حجر، قال: حدثنا شعيب بن صفوان.
ثلاثتهم - أبو عوانة، وشعبة، وشعيب - عن عبد الملك بن عمير.
2 - وأخرجه مسلم (8/196) قال: حدثنا على بن حجر السعدى، وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا. وقال على: حدثنا جرير، عن المغيرة، عن نعيم بن أبى هند.
كلاهما - عبد الملك، ونعيم - عنربعى بن حراش، فذكره.
أخرجه أبو داود (4315) قال: حدثنا الحسن بن عمرو، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن ربعى ابن حراش. قال: اجتمع حذيفة وأبو مسعود. فقال: حذيفة... فذكر الحديث موقوفا. قال أبو مسعود البدرى: هكذا سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول.
محرف فى المطبوع من مسند أحمد (5/399) إلى ربعى بن حراش، عن الطفيل، عن حذيفة. والصواب حذف عن الطفيل انظر جامع المسانيد والسنن (1/الورقة 267) وأطراف المسند (1/الورقة 69).

/64 - وفيه: حُذَيْفَة، وَأَبُو مَسْعُودٍ، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « الدَّجَّالِ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نَارٌ » .
إن قال قائل: ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ترجف المدينة ثلاث رجفات » وقد قال فى حديث أبى بكرة: « إنه لا يدخل المدينة رعب المسيح » ؟
قال المهلب: فالجواب: أن رجفات المدينة ليست من رعبه ولا من خوفه،

وإنما ترجف المدينة لمن يتشوف إلى الدجال من المنافقين فيخرجهم أهل المدينة كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « إنها تنفى خبثها » .
والدليل على أن المؤمنين فيها لا يرعبون من الدجال؛ أنه يخرج إليه منهم رجل يناظره وهو الذى يقول له الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا. يعنى فيقول المنافقون الذين معه غير ذلك الرجل الصالح فيقتله ثم يحييه، فيقول ذلك الرجل: والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه، فهل يدخل رعبه المدينة وأحدهم يناظره ويقارعه ويجهر له بأنه الدجال، ولا يوهن قلبه ما يراه من قدرة الله الذى أقدره على أن يقتل رجلا ثم يحييه ولا يخافه على مهجته وهو وحده لا يمتنع منه بعدد ولا عدة ولا جماعة.
فإن قال قائل: فإذا سلط الدجال على قتل رجل وإحيائه فهذا أن الله قد يعطى آيات الأنبياء وقلب الأعيان أهل الكذب على الله وأشد أعدائه فرية عليه.
قال الطبرى: فنقول: إنه لا يجوز أن تعطى أعلام الرسل أهل الكذب والإفك فى الحال التى لا سبيل لمن عاين ما أتى به الفريقان إلى الفصل بين المحق منهم والمبطل، فأما إذا كان لمن عاين ذلك السبيل إلى علم الصادق ممن ظهر ذلك على يده من الكاذب، فلا ينكر إعطاه الله ذلك الكذابين لعلة من العلل كالذى أعطى الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده، ومحنة لمن عاينه ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين.
فإن قيل: وما السبب الذى يصيب به من عاين ما يظهر من ذلك على يد الدجال أنه مبطل؟

(19/85)

قيل: أبين الأسباب فى ذلك أنه ذو أجزاء مؤلفة، وتأليفه عليه بكذبه شاهد، وأن تأثير الصنعة فيه لمن ركب أعضاءه خلق ذليل وعبد مهين، مع آفة به لازمة من عور إحدى عينيه، يدعو الناس إلى الإقرار بأنه ربهم الذى خلقهم، فأسوأ حالات من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويعدله ويحسنه، وهو على دفع العاهات عن نفسه غير قادر.
فأقل ما يجب أن يقول له من يدعوه إلى الإقرار له بالألوهية: إنك تزعم أنك خالق السموات والأرض وما فيهما وأنت أعور ناقص الصورة، فصور نفسك وعدلها على صورة من أنت فى صورته إن كنت محقًا فى ذلك، فإن زعمت أن الرب لا يحدث فى نفسه شيئًا فإنك راكب من الخطايا أرذلها، فتحول من الجماد إلى أشرف منه وأزل ما هو مكتوب بين عينيك من الكتاب الشاهد على كذبك.

(19/86)

قال المهلب: وأما قوله فى حديث المغيرة: « إنهم يقولون أن معه جبل خبز ونهر ماءٍ. قال - صلى الله عليه وسلم - : هو أهون على الله من ذلك » . يريد والله أعلم هو أهون من أن يفتن الناس به فيملكه معايش أرزاقهم وحياة أرماقهم، فتعظم بذلك فتنتهم، بل تبقى عليه ذلة العبودية بتحويجه إلى معالجة

المعاش، وقد ملكه ما لا يضر به إلا من قضى الله له بالشقاء فى أم الكتاب، وإنما يوهم الناس أن هذه نار يشير إليها ليخافه من لا بصيرة له فى دين الله فيتبعه مخافتها على نفسه، ولو أنعم النظر لرأى أنها ماء بارد وكذلك لما توهن به وهو ماء لمن لا بصيرة له ولا عنده علم بما قدمه الرسول من العلم لأمته بأن ناره ماء، وماءه نار، ومن أعطى فتنته ثم جعل له على تلك الفتنة علم بطلانها ومحالها لم تكن فتنة شاملة، ولا يفتتن بها إلا الأول لافتضاحها بأول من يلقى فيها فيجدها بخلاف ما أوهم فيها، ولولا انتقاله من بلد إلى بلد لأمنت تلك الفتنة إلا على الأول، لكنه يرد كل يوم بلدة لا يعرف أهلها ما افتضح من أمره فى غيرها فيظل يفتن، ويعصم الله العلماء منه، ومن علم علامة الرسول وثبته الله واستدل بأن من كان ذا عاهةٍ لا يكون إلهًا، فقد بان أنه أهون على الله من أن يمكنه من المعجزات تمكينًا صحيحًا، لأن إقداره على قتل الرجل وإحيائه لم يستمر له فى غيره ولا استضر به المقتول إلا ساعة ألمه، وقد لا يجد لقتله ألمًا لقدرة الله على دفع ألمه عنه، فإن آلمه آجره بذلك فى الآخرة، وإن لم يؤلمه فقد أدام له الحياة بإحيائه، ثم لا يسلط على قتل أحد ولا إحيائه.

(19/87)

وذكر على بن معبد عن عبد الله بن عمر، وعن زيد بن أبى أنيسة، عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبيه، عن ابن مسعود قال: إن الدجال يرحل فى الأرض أربعين ليلة، وعن أبى مجلز قال: إذا خرج الدجال فالناس ثلاث فرق: فرقة تقاتله، وفرقة تفر منه، وفرقة تشايعه، فمن تحرز منه فى رأس جبل أربعين ليلة أتاه رزقه، وأكثر من يشايعه أصحاب العيال يقولون: إنا لنعرف ضلالته، ولكن لا نستطيع ترك عيالنا، فمن فعل ذلك كان منه.
وذكر الطبرى بإسناده عن أبى أمامة الباهلى، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه حدثهم عن الدجال: « أنه يخرج بين الشام والعراق فيقول أنه نبى، ثم يثنِّى فيقول: أنا ربكم وإنه يأتى بجنة ونار، فناره جنة وجنته نار. فمن ابتلى بناره فليستعن بالله، فإنها تكون عليه بردًا وسلامًا ومن ابتلى به فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وليتفل فى وجهه، فإنه لا يعدو ذلك، ويقتل رجلاً ثم يحييه وليس يحيى أحدًا بعده، وإن له أربعين يومًا يوم كالسنة ويوم كالشهر ويوم كجمعة ويوم كسائر الأيام، ويعدو الرجل من باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى تغيب الشمس » .
وروى الطبرى بإسناده عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - ذكر عندها الدجال فقال: « إن قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، والعام الثانى تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات، ومن أعظم فتنته أنه يأتى الرجل فيقول له: إن أحييت لك أباك أو أخاك أو عمك تعلم أنى ربك؟ فيقول: نعم. فيمثل له شياطين عنده.

(19/88)

ويأتى الأعرابى فيقول: إن أحييت لك إبلك عظامًا ضروعها، طوالاً أسنمتها؛ تعلم أنى ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شياطين عنده. فبكى القوم فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إن يخرج فيكم فأنا حجيجه، وإلا فالله خليفتى على كل مؤمن. قالت أسماء: ما يكفى المؤمن يومئذ من الطعام يا رسول الله؟ قال: يكفيه ما يكفى أهل السماء التسبيح والتقديس » .
وذكر ابن أبى شيبة بإسناده عن عائشة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « يخرج مع الدجال يهود أصبهان فيقتله عيسى ابن مريم بباب لد، ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة أو قريبًا منها إمامًا عدلاً وحكمًا مقسطًا » .
قال الخطابى: قال ثعلب: الطافية: العنبة التى قد خرجت عن حد بنية أخواتها فعلت ونتأت وظهرت، يقال: طفا الشىء إذا علا وظهر، ومنه الطافى من السمك.
* * *
25 - باب لا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/36) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر.
والبخارى (3/28) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل.
وفى (9/76) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (8/199) قال: حدثنى عمرو الناقد، والحسن الحلوانى، وعبد بن حميد، قال عبد: حدثنى، وقال الآخران: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح. (ح) وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. والنسائى وفى الكبرى تحفة الأشراف (4139) عن أبى داود سليمان بن سيف، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح.
أربعتهم - معمر، وعقيل، وشعيب، وصالح - عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، فذكره.

/65 - فيه: أَبُو سَعِيد، حَدَّثَنِى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الدَّجَّالِ، فَقَالَ: «يَأْتِى الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِى تَلِى الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِى حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشُكُّونَ فِى الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّى الْيَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَلا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ » .
(1)/66 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلائِكَةٌ، لا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلا الدَّجَّالُ » .

_____
(1) - أخرجه مالك الموطأ (556) وأحمد (2/237) قال: حدثنا عبد الرحمن.
وفى (2/375) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. والبخارى (3/28) قال: حدثنا إسماعيل. وفي (7/169) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (9/76) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. ومسلم (4/120) قال: حدثنا يحيى بن يحيى.

والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/14642) عن الحارث بن مسكين.
(ح) وعن قتيبة.
ثمانيتهم - عبد الرحمن بن مهدى، وإسحاق بن عيسى، وإسماعيل بن أبى أويس، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة، ويحيى بن يحيى، والحارث بن مسكين، وقتيبة بن سعيد - عن مالك، عن نعيم ابن عبد الله المجمر، فذكره.

قال المؤلف: قد تقدم الكلام فى حديث أبى سعيد وأبى هريرة، وفيه فضل المدينة وأنها خصت بهذه الفضيلة والله أعلم لبركة النبى - صلى الله عليه وسلم - ودعائه لها، وقد أراد الصحابة أن يرجعوا إلى المدينة عندما وقع الوباء بالشام ثقةً منهم بقول رسول الله الذى أمنهم دخول الطاعون بلده، وكذلك توقن أن الدجال لا يستطيع دخولها البتة، وفى ذلك من الفقه أن الله تعالى يوكل ملائكته بحفظ بنى آدم من الآفات والفتن والعدو إذا أراد حفظهم وقد وصف الله تعالى ذلك فى قوله: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ} [الرعد: 11] يعنى بأمر الله لهم بحفظه.
وروى على بن معبد قال: ثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعى، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس من نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه كل منافق » .
والأنقاب: الطرق، واحدها نقب، ومنه قوله تعالى: {فَنَقَّبُوا فِى الْبِلاَدِ} [ق: 36] أى جعلوا فيها طرقًا ومسالك، وقال صاحب العين: النقب والنُّقب والمنقبة: الطريق فى رأس الجبل.
* * *
26 - باب يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
(1)/67 - فيه: زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا يَقُولُ: « لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ، مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِى تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: « نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/68 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُفْتَحُ الرَّدْمُ، رَدْمُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، مِثْلُ هَذِهِ » ، وَعَقَدَ تِسْعِينَ.
قال المؤلف: ذكر يحيى بن سلام، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أبى رافع، عن أبى هريرة: أن رسول الله قال: « إن يأجوج ومأجوج يخرقون السد

كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فتخرقونه غدًا فيعيده الله كأشد ما كان إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدًا إن شاء الله. فيغدون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون على الناس فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون سهامهم فترجع إليهم والدماء فيها، فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفًا فى أقفائهم فيقتلهم بها » .
وذكر على بن معبد، عن أشعث بن شعبة، عن أرطاة بن المنذر قال: إذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: إنى قد أخرجت خلقًا من خلقى لا يطيقهم أحد غيرى، فمر بمن معك إلى جبل الطور ومعك من الذرارى اثنا عشر ألفًا. قال: ويأجوج ومأجوج ذرء جهنم، وهم على ثلاث أثلاث: ثلث على طور الأرز والسرس، وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم أشد، وثلث يفترش أحدهم أذنه يلتحف بالأخرى وهم ولد يافث ابن نوح.
وعن الأوزاعى عن ابن عباس قال: الأرض ستة أجزاء فخمسة أجزاء منها يأجوج ومأجوج، وجزء فيه سائر الخلق.
وعن كعب الأحبار قال: معاقل المسلمين من يأجوج ومأجوج الطور.
* * *

كِتَاب الدَّعَاء

_____
(1) - أخرجه البخارى فى أحاديث الأنبياء (8: 2) عن مسلم بن إبراهيم وفى الفتن (29: 2) عن موسى بن إسماعيل - ومسلم فى القتن (1: 5) عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أحمد بن إسحاق الحضرى ثلاثتهم عن وهيب عن ابن طاوس تحفة الأشراف (10/121).

---

1 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60]
وقَوْلِ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ »
(1)/1 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لأُمَّتِى فِى الآخِرَةِ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه مالك الموطأ (149). وأحمد (2/486) قال: قرأت على عبد الرحمن. (ح) وحدثنا إسحاق. والبخارى (8/82) قال: حدثنا إسماعيل.
ثلاثتهم - عبد الرحمن بن مهدى، وإسحاق بن عيسى، وإسماعيل بن أبى أويس - عن مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
أخرجه أحمد (2/275) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهرى. قال: أخبرنى القاسم بن محمد، فذكره.
وأخرجه أحمد (2/426) قال: حدثنا أبو معاوية ويعلى بن عبيد. ومسلم (1/131) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية.
وابن ماجة (4307) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية

والترمذى (3602) قال: حدثنا أبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية.
كلاهما - أبو معاوية، ويعلى - قالا: حدثنا الأعمش، عن أبى صالح، فذكره
وأخرجه الدارمى (2809) قال: حدثنا الحكم بن نافع. قال: أخبرنا شعيب.
ومسلم (1/131) قال: حدثنى زهير بن حرب وعبد بن حميد. قال: زهير: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال حدثنا بن أخي ابن شهاب. (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى. قال: أخبرنا ابن شهاب. قال: أخبرنى يونس.
ثلاثتهم - شعيب، وابن أبي بن شهاب، ويونس - عن ابن شهاب الزهرى، أن عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى أخبره، فذكره.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (3/134) قال: حدثنا بهز، وعفان. وفى (3/258) قال: حدثنا عفان.
كلاهما قالا: حدثنا همام بن يحيى.
2 - وأخرجه أحمد (3/208و 276). ومسلم (1/132) قال: حدثنا زهير بن حرب، وابن أبى خلف.
ثلاثتهم - أحمد، زهير بن. وابن أبى خلف - قالوا: حدثنا روح، قال: حدثنا شعبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/218) قال: حدثنا جعفر بن عون، ومسلم (1/132) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنيه إبراهيم بن سعيد الجوهرى، قال: حدثنا أبو أسامة. =
=ثلاثتهم - جعفر، ووكيع، وأبو أسامة - عن مسعر.
4 - وأخرجه أحمد (3/292) قال: حدثنا على بن عبد الله. ومسلم (1/132) قال: حدثنى أبو غسان المسمعى ومحمد بن المثنى، وابن بشار.
أربعتهم قالوا: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى.
أربعتهم - همام، وشعبة، ومسعر، وهشام - عن قتادة، فذكره.
5 - وأخرجه أحمد (3/219) قال: حدثنا عارم ومسلم (1/132) قال: حدثنى محمد بن عبد الأعلى.
قالا: - عارم. ومحمد -، حدثنا معتمر، عن أبيه، فذكره.
6 - رواه البخارى تعليقا (11/82) فى الدعوات.

/2 - وفيه: أَنَس، قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « كُلُّ نَبِىٍّ سَأَلَ سُؤْلا، أَوْ قَالَ: لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةٌ، قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتُجِيبَت، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
قال المؤلف: أمر الله تعالى عباده بالدعاء وضمن لهم الإجابة فى قوله: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] فإن قيل: فقد علمت تأويل من تأوّل قوله تعالى: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] ادعونى بطاعتكم إياى وعبادتكم لى: أستجب لكم فى الذى التمستم منى بعبادتكم إياى.
قال الطبرى: فالجواب: أن من طاعة العبد ربه دعاءه إياه ورغبته فى حاجته إليه دون ما سواه، والمخلص له العبادة المتضرع إليه فى حاجته موقن أن قضاءها بيده متعرض لنجحها منه، ومن عبادته إياه تضرعه إليه فيها، وقد روى وكيع عن سفيان، عن صالح مولى التوءمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله: « من لم يدع الله غضب الله عليه » .
وروى شعبة، عن منصور، عن ذَرٍّ، عن يُسَيْعٍ الحضرمى، عن النعمان بن بشير

عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « الدعاء هو العبادة » وقرأ: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى} [غافر: 60] فسمى الدعاء عبادة، وروى الأوزاعى، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إن الله يحب الملحين فى الدعاء » . فإن ظن ظان أن قول أبى الدرداء يكفى من الدعاء مع العمل ما يكفى من الملح. وقيل لسفيان: أدع الله؟ فقال: إن ترك الذنوب هو الدعاء. مخالف لما جاء من فضل الإلحاح فى الدعاء والأمر بالدعاء والضراعة إلى الله، فقد ظن خطئًا.
وذلك أن الذى جبلت عليه النفوس أن من طلب حاجةً ممن هو عليه ساخط لأمر تقدّم منه استوجب به سخطه أنه بالحرمان أولى ممن هو عنه راضٍ لطاعته له واجتنابه سخطه، فإذا علم من عبده المطيع له حاجةً إليه كفاه اليسير من الدعاء. فإن قيل: هل من علامة يعلم بها إجابة الله العبد فى دعائه؟.

(19/94)

قيل: قد جاء فى ذلك غير شىء، منها ما روى شهر بن حوشب: « أن أمّ الدرداء قالت له: يا شهر إن شفق المؤمن فى قلبه كسعفة أحرقتها فى النار، ثم قالت: يا شهر ألا تجد القشعريرة؟ قلت: نعم. قالت: فادع الله فإن الدعاء يستجاب عند ذلك » .
وروى ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الخير « أنه سمع أبا رهم السماعى يقول: ما يشعر به عند الدعاء والعطاس » .
قال المؤلف: فإن قيل: ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لكل نبى دعوة مستجابة » . وقد قال الله تعالى للناس كافة: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] فعم كل الدعاء، وهذا وعد من الله لعباده وهو لا يخلف الميعاد، وإنما خصّ كل نبى بدعوة واحدة مستجابة، فأين فضل درجة النبوة؟ قيل: ليس الأمر كما ظننت، ولا يدل قوله تعالى: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] على أن كل دعاء مستجاب لداعيه، وقد قال قتادة: إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القدر.

(19/95)

وليس قوله: « لكل نبى دعوة مستجابة » . مما يدل أنه لا يستجاب للأنبياء غير دعوة واحدة، وقد ثبت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه أجيبت دعوته فى المشركين حين دعا عليهم بسبع كسبع يوسف، ودعا على صناديد قريش المعاندين له، فقتلوا يوم بدر، وغير ذلك مما يكثر إحصاؤه مما أجيب من دعائه، بل لم يبلغنا أنه رُد من دعائه - صلى الله عليه وسلم - إلا سؤاله أن لا يجعل الله بأس أمته بينهم خاصةً، لما سبق فى أم الكتاب من كون ذلك، قال تعالى: {وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة: 253]. ومعنى قوله: « لكل نبى دعوة مستجابة » . يريد أن لكل نبى عند الله من رفيع الدرجة وكرامة المنزلة أن جعل له أن يدعوه فيما أحبّ من الأمور ويبلغه أمنيته، فيدعو فى ذلك وهو عالم بإجابة الله له على ما ثبت عنه: « أن جبريل

قال له: يا محمد، إن أردت أن يحول الله لكِ جبال تهامة ذهبًا فعل » . وخيَّره بين أن يكون نبيًا عبدًا وبين أن يكون نبيًا ملكًا، فاختار الآخرة على الدنيا، وليست هذه الدرجة لأحد من الناس، وإنما أمروا بالدعاء راجين الإجابة غير قاطعين عليها؛ ليقفوا تحت الرجاء والخوف.
وفى هذا الحديث بيان فضيلة نبينا - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأنبياء عليهم السلام حين آثر أمته بما خصّه الله به من إجابة الدعوة بالشفاعة لهم، ولم يجعل ذلك فى خاصّة نفسه وأهل بيته فجزاه الله عن أمته أفضل الجزاء، وصلى الله عليه أطيب الصلاة، فهو كما وصفه الله: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: 128].
* * *
2 - باب فضل الاسْتِغْفَارِ
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} [نوح: 10، 11] {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} [آل عمران: 135] الآية.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/122) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (4/124) قال: حدثنا محمد بن أبى عدى. وفى (4/125) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا أبى. والبخارى (8/83) وفى الأدب المفرد (620) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث. وفى (8/88). وفى (الأدب المفرد) (617) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. والنسائى (8/279) قال: أخبرنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد، وهور ابن زريع. وفى عمل اليوم والليلة (19) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا غندر. وفى (464) قال: أخبرنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، ويحيى بن سعيد، وابن أبى عدى، وفى (580) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد.
ستتهم - يحيى بن سعيد، وابن أبى عدى، وعبد الوارث، ويزيد بن زريع، وغندر، وبشر بن المفضل - قالوا: حدثنا الحسين، هو المعل.، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن بشير بن كعب العدوى، فذكره. أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (465) قال: أخبرنا سليمان بن عبيد الله، قال: حدثنا بهز بن أسد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا ثابت. وفى (581) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانى، وأبى العوام.
كلاهما (ثابت البنانى، وأبو العوام فائد بن كيسان) عن عبد الله بن بريدة، أن ناسا من أهل الكوفة، كانوا فى سفر، ومعهم شداد بن أوس، قالوا له: حدثنا رحمك الله، فذكره. ليس فيه: بشير بن كعب.
ورواه عثمان بن ربيعة، عن شداد بن أوس:
أخرجه الترمذى (3393) قال: حدثنا الحسين بن حريث، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم، عن كثير ابن زيد، عن عثمان بن ربيعة، فذكره.

(19/97)

/3 - فيه: شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، أن رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِى، فَاغْفِرْ لِى، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ، قَبْلَ أَنْ يُمْسِىَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

(19/98)

قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت » يعنى: العهد الذى أخذه الله على عباده فى أصل خلقهم حين أخرجهم من أصلاب آبائهم أمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم: {أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} [الأعراف: 172] فأقروا له فى أصل خلقهم بالربوبية، وأذعنوا له بالوحدانية، والوعد: هو ما وعدهم تعالى أنه من مات لا يشرك منهم بالله شيئًا وأدّى ما افترض الله عليه أن يدخل الجنة، فينبغى لكل مؤمن أن يدعو الله تعالى أن يميته على ذلك العهد، وأن يتوفاه الله على الإيمان؛ لينال ما وعد تعالى من وفى بذلك اقتداءً بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فى دعائه بذلك، ومثل ذلك سأل الأنبياء عليهم السلام الله تعالى فى دعائهم، فقال إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - : {وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [إبراهيم: 35] وقال يوسف: {تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ} [يوسف: 101] وقال نبينا: « وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون » . وأعلم أمته بقوله: « أنا على عهدك ووعدك ما استطعت » . إن أحدًا لا يقدر على الإتيان بجميع ما لله، ولا الوفاء بجميع الطاعات والشكر على النعم، إذ نعمه تعالى كثيرة ولا يحاط بها، ألا ترى قوله تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان: 20] فمن يقدر مع هذا أن يؤدى شكر النعم الظاهرة، فكيف الباطنة؟
لكن قد رفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم وتجاوز عما فوق ذلك، وكان - صلى الله عليه وسلم - يمتثل هذا المعنى فى مبايعته للمؤمنين، فيقول: أبايعكم على السمع والطاعة فيما استطعتم.
فإن قيل: أين لفظ الاستغفار فى هذا الدعاء، وقد سماه النبى - صلى الله عليه وسلم - سيد الاستغفار؟
قيل: الاستغفار فى لسان العرب هو طلب المغفرة من الله تعالى وسؤاله غفران الذنوب السالفة والاعتراف بها، وكل دعاء كان فى هذا المعنى فهو استغفار، مع أن فى الحديث لفظ الاستغفار وهو قوله: « فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

(19/99)

وقال: « من قالها موقنًا بها » يعنى مخلصًا من قلبه ومصدقًا بثوابها فهو من أهل الجنة، وهذا كمعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » .
وقوله: « أبوء لك بنعمتك وأبوء بذنبى » قال صاحب الأفعال: باء بالذنب: أقرّ.
* * *

3 - باب اسْتِغْفَارِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ
4/(1) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « وَاللَّهِ إِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِى الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/282) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: قال معمر: عن الزهرى. وفى (2/341) قال: حدثنا يونس. قال: حدثنا ليث، عن يزيد، عن ابن شهاب. وفى (2/450) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد بن عمرو والبخارى (8/83) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب، عن الزهرى وابن ماجة (3815) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، والترمذى (3259) قال: حدثنا عبد بن حميد. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (434) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا عبد العزيز عن محمد بن عمرو. وفى (435) قال: أخبرنى محمد بن عامر. قال: حدثنا منصور ابن سلمة. قال: أخبرنا الليث، عن يزيد، عن ابن شهاب. وفى (436) قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب. وفى (438) قال: أخبرنا محمد بن سليمان، عن ابن المبارك، عن معمر، عن الزهرى.
كلاهما - ابن شهاب الزهرى، ومحمد بن عمرو - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
فى رواية محمد بن عمرو: « إنى لاستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم مئة مرة » . وفى رواية ابن المبارك، عن معمر، عن الزهرى: « إنى لاستغفر الله فى اليوم مئة مرة » .

قال المؤلف: أولى العباد بالاجتهاد فى العبادة الأنبياء، عليهم السلام، لما حباهم الله به من معرفته، فهم دائبون فى شكر ربهم معترفون له بالتقصير لا يدلون عليه بالأعمال، مستكينون خاشعون، روى عن مكحول عن أبى هريرة قال: « ما رأيت أحدًا أكثر استغفارًا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » .
وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفارًا من أبى هريرة. وكان مكحول كثير الاستغفار. وقال أنس: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين مرة. وروى أبو إسحاق عن مجاهد، عن ابن عمر قال: « كنت مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه مائة مرة قبل أن يقوم » وروى عن حذيفة أنه شكا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ذرب لسانه على أهله، فقال: أين أنت يا حذيفة من الممحاة؟ قال: وما هى؟ قال: « الاستغفار، إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة » وقال -

صلى الله عليه وسلم - لعائشة وقت الإفك: « إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه » فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار، وقالت عائشة: « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يموت يكثر من قوله سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فسألته عن ذلك، فقال: أخبرنى ربى أنى سأرى علامةً فى أمتى، فإذا رأيتها أكثرت من ذلك، فقد رأيتها: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} » [النصر: 1]. وقال أبو أيوب الأنصارى: ما من مسلم يقول: « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، إلا غفرت ذنوبه، وإن كانت أكثر من زبد البحر، وإن كان فر من الزحف » وكان ابن عمر كثيرًا ما يقول: الحمد لله وأستغفر الله، فقيل له فى ذلك، فقال: إنما هى نعمة فأحمد الله عليها أو خطيئة فأستغفر الله منها.

(19/101)

وقال عمر بن عبد العزيز: رأيت أبى فى النوم كأنه فى بستان فقلت له: أى عملك وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار. وروى أبو عثمان عن سلمان قال: إذا كان العبد يدعو الله فى الرخاء، فنزل به البلاء فدعا، قالت الملائكة: صوت معروف من امرئ ضعيف. فيشفعون له، وإذا كان لا يكثر من الدعاء فى الرخاء، فنزل به البلاء فدعا، فقالت الملائكة: صوت منكر من امرئ ضعيف، فلا يشفعون له.

* * *

4 - باب {تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحريم: 8]

وقَالَ قَتَادَةُ: {تَوْبَةً نَصُوحًا}، الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ.

(1)

_____

(1) - أخرجه أحمد (1/383) (3629، 3627) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمى. و « البخارى » (8/83) قال: حدثنا أحمد بن يونس.، قال: حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير.

و « مسلم » (8/92) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، قال: إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير. (ح) وحدثنى إسحاق بن منصور، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا عمارة بن منصور، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا عمار بن عمير.

و « الترمذى » (2497، 2498) قال: حدثنا هناد، عن أبى معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير. و « النسائى » فى الكبرى (الورقة 102 - أ) قال: أخبرنا محمد بن عبيد بن محمد، قال: حدثنا على ابن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى. (ح) وأخبرنا محمد بن عبيد بن محمد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير.

كلاهما (إبراهيم التيمى، وعمارة) عن الحارث بن سويد، فذكره.

أخرجه أحمد (1/383) (3639، 3628) قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، عن عمارة، عن الأسود، عن عبد الله فذكره. =

=وأخرجه النسائى فى الكبرى (الورقة 102 - ز أ) قال: أخبرنا أحمد ابن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة، عن الحارث بن سويد، والأسود، قالا: حدثنا عبد الله، فذكره.
رواية النسائى مختصرة على قصة التوبة. واللفظ الذى أثبتناه من « مسند أحمد » (1/383) (3627).

/5 - فيه: الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا ابْن مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ: بِهِ، هَكَذَا قَالَ أَبُو شِهَابٍ، بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِى، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ » .
(1)/6 - وفيه: أَنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِى أَرْضٍ فَلاةٍ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/213) قال: حدثا عبد الصمد، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم.
2 - وأخرجه البخارى 8/48 قال: حدثنا إسحاق، قال: أخبرنا حبان وفى (8/48) قال: ومسلم، (8/93) قالا: (البخارى ومسلم) : حدثنا هدبة. و « مسلم » (8/93) قال: حدثنيه أحمد ابن سعيد الدارمى. قال: حدثنا حبان. كلاهما - حبان وهدبة - قال: حدثنا همام بن يحيى.
كلاهما - عمر، و همام - قالا: حدثنا قتادة، فذكره.
ورواه إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة أيضا عن أنس. أخرجه مسلم 8/93 قال: حدثنا محمد ابن الصباح وزهير بن حر ب قالا: حدثنا عمر بن يونس قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله، فذكره.

قال صاحب العين: التوبة النصوحة: الصادقة. وقيل: إنما سمىّ الله التوبة نصوحًا؛ لأن العبد ينصح فيه نفسه ويقيها النار لقوله تعالى: {قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم: 6]، وأصل قوله تعالى: {تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحريم: 8] توبةً منصوحًا فيها، إلا أن أخبر عنها باسم الفاعل للنصح على ما ذكره سيبويه عن الخليل فى قوله تعالى: {عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ} [الحاقة: 21] أى ذات رضا، وذكر أمثلة لهذا كثيرة عن العرب كقولهم: ليل نائم، وهم ناصب، أى: ينام فيه وينصب، فكذلك {تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحريم: 8] أى: ينصح فيها، والتوبة فرض من الله تعالى على كل من علم من نفسه ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحريم: 8]. وقال: {وَتُوبُوا

إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31]، وقال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ} [النساء: 17].
فكل مُذنب فهو عند مواقعة الذنب جاهل وإن كان عالمًا، ومن تاب قبل الموت تاب من قريب، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « الندم توبة » . وقال: « إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنّة. قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يكون نصب عينيه تائبًا منه فارا حتى يدخل الجنة » .
وقال سفيان بن عيينة: التوبةُ نعمة من الله أنعم بها على هذه الأمة دون غيرهم من الأمم، وكانت توبة بنى إسرائيل القتل. وقال الزهرى: لما قيل لهم: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ} [البقرة: 54] قاموا صفين وقتل بعضهم بعضًا، حتى قيل لهم: كفوا. فكانت لهم شهادة للمقتول وتوبةً للحى، وإنما رفع الله عنهم القتل لما أعطوا المجهود فى قتل أنفسهم، فما أنعم الله على هذه الأمة نعمةً بعد الإسلام هى أفضل من التوبة.

إن الرجل ليفنى عمره أو ما أفنى منه فى المعاصى والآثام، ثم يندم على ذلك ويقلع عنه ويقوم وهو حبيب الله، قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: 222]، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .
وقال ابن المبارك: حقيقة التوبة لها ست علامات: أولها: الندم على ما مضى. والثانية: العزم على أن لا تعود. والثالثة: أن تعمد إلى كل فرض ضيعته فتؤديه. والرابعة: أن تعمد إلى مظالم العباد، فتؤدّى إلى كل ذى حق حقه. والخامسة: أن تعمد إلى البدن الذى ربيتهُ بالسحت والحرام فتذيبه بالهموم والأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، ثم تنشىء بينهما لحمًا طيبًا إن هو نشأ. والسادسة: أن تذيق البدن ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية. وقال ميمون ابن مهران عن ابن عباس: كم تائب يرد يوم القيامة يظن أنه تائب وليس بتائب، لأنه لم يحكم أبواب التوبة. وقال عبد الله بن سُميط: ما دام قلب العبد مصراّ على ذنبٍ واحد، فعمله معلق فى الهواء، فإن تاب من ذلك الذنب وإلا بقىّ عمله أبدًا معلقًا.
وروى الأصيلى عن أبى القاسم يعقوب بن محمد بن صالح البصرى إملاءً من حفظه قال: حدثنا بكر بن أحمد بن مقبل قال: حدثنا عمران بن عبد الرحيم الأصبهانى، حدثنا خليفة، عن عبد الوهاب، عن محمد بن زياد، عن على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله: يقول الله تعالى: « إذا تاب عبدى إلىّ نَسَّيت جوارحه، ونَسَّيت البقاع، ونَسّيت حافظيه حتى لا يشهدوا عليه » .
وأما الحديث الذى حدث ابن مسعود عن نفسه فقوله: « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبلٍ يخاف أن يقع عليه، والفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه » . فينبغى لمن أراد أن يكون من جملة المؤمنين أن يخشى ذنوبه، ويعظم خوفه منها، ولا يأمن عقاب الله عليها فيستصغرها، فإن الله تعالى يعذّب على القليل وله الحجة البالغة فى ذلك.

وأمّا فرح الله بتوبة العبد فقال أبو بكر بن فورك: الفرح فى كلام العرب بمعنى السرور، من ذلك قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا} [يونس: 22] أى سروا بها، فهذا المعنى لا يليق بالله تعالى لأنه يقتضى جواز الحاجة عليه ونيل المنفعة، والفرح بمعنى البطر والأشر ومنه قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصص: 76]. والوجه الثالث من الفرح الذى يكون بمعنى الرضا من قوله تعالى: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون: 53] أى راضون، ولما كان من بُشِّر بالشىء قد رضيه، قيل: إنه قد فرح به على معنى أنه به راض، وعلى هذا تتأول الآثار؛ لأن البطر والسرور لا يليقان بالله عز وجل.

* * *

5 - باب الضَّجْعِ عَلَى الشِّقِّ الأيْمَنِ

(1)/7 - فيه: عَائِشَةَ، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيْمَنِ حَتَّى يَجِىءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ.

هذه هيئة من الهيئات كان يفعلها - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم للأرفق به فى الاضطجاع، أو كان يفعلها لفضل الميامن على المياسر، وهذا كله مباح ليس من باب الوجوب.

* * *

6 - باب إِذَا بَاتَ طَاهِرًا

(2)

---

(1) - سبق تخريجه.

(2) - رواه سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب.

1 - أخرجه أحمد (4/290) قال: حدثنا وكيع. وأبو داود (5047) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (783) قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا يحيى ابن آدم.

ثلاثتهم (وكيع، ويحيى بن سعيد، وابن آدم) عن فطر بن خليفة.

2 - وأخرجه أحمد (4/292) قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا فضيل بن عياض. وفى (4/293) قال: حدثنا على بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك. قال: أخبرنا سفيان.=

.. ..

=والبخارى (1/71) قال: حدثنا محمد بن مقاتل، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا سفيان. وفى (8/84) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا معتمر. ومسلم (8/77) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم. كلاهما عن جرير. وأبو داود (5046) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا معتمر. والترمذى (3574) قال: حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا جرير. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (782) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر. وابن خزيمة (216) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير. أربعتهم (فضيل، وسفيان، ومعتمر، وجرير) عن منصور بن المعتمر.

3 - وأخرجه أحمد (4/296) قال: حدثنا على بن عاصم. ومسلم (8/77) قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (784) قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن. وفى (785) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خلف بن خليفة.
أربعتهم (على، وابن إدريس، ومحمد، وخلف) عن حصين بن عبد الرحمن.
4 - وأخرجه أحمد (4/300) قال: حدثنا عبد الرحمن، وابن جعفر. ومسلم (8/77) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود. ومسلم (8/77) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (780) قال مسلم: حدثنا، وقال النسائى: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، وأبو داود.
ثلاثتهم (عبد الرحمن، وابن جعفر، وأبو داود) قالوا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة.
5 - وأخرجه أبو داود (5048) قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الغزال، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، ومنصور.
6 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (781) قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن سابق، قال: حدثنى إبراهيم بن طهمان، عن منصور، عن الحكم بن عتيبة.
ستتهم - فطر، ومنصور، وحصين، وعمرو، والأعمش، والحكم - عن سعد بن عبيدة، فذكره.
ورواه أبو إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب:
1 - أخرجه الحميدى (723)، والترمذى (3394) قال: حدثنا ابن أبى عمر، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (778) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. ثلاثتهم (الحميدى، وابن أبى عمر، وقتيبة) قالوا: حدثنا سفيان (ابن عيينة) .
2 - وأخرجه أحمد (4/285) قال: حدثنا عفان. وفى (4/300) قال: حدثنا عبد الرحمن، وابن جعفر. والدارمى (2686) قال: أخبرنا أبو الوليد. والبخارى (8/85) قال: حدثنا سعيد بن الربيع، ومحمد بن عرعرة (ح) وحدثنا آدم. ومسلم (8/78) قال: حدثنا ابن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (775) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله، ابن بزيع، قال: حدثنا يزيد بن زريع. =
.. ..

=ثمانيتهم - عفان، وعبد الرحمن، وابن جعفر، وأبو الوليد، وسعيد، وابن عرعرة، وآدم، ويزيد - قالوا: حدثنا شعبة.
3 - وأخرجه أحمد (4/299) قال: حدثنا وكيع. وفى (4/301) قال: حدثنا على بن حفص. وابن ماجة (3876) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (776) قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا على بن حفص. كلاهما (وكيع، وعلى بن حفص) عن سفيان الثورى.
4 - وأخرجه البخارى (9/174) قال: حدثنا مسدد. ومسلم (8/77) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال مسدد: حدثنا. وقال يحيى: أخبرنا أبو الأحوص.
5 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (773) قال: أخبرنا محمد بن عبيد الله بن يزيد، قال: حدثنى أبى. عن عثمان بن عمرو، عن سعيد، عن إبراهيم، عن ابن الهاد.
6 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (774) قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن حبيب، قال: حدثنا إبراهيم، وهو ابن الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن المختار، وحبيب بن الشهيد.

7 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (777) قال: أخبرنى محمد بن رافع، وأحمد بن سليمان، قالا: حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل.
ثمانيتهم - ابن عيينة، وشعبة، والثورى، وأبو الأحوص، وابن الهاد، وابن المختار، وحبيب، وإسرائيل - عن أبى إسحاق، فذكره.
ورواه هلال بن يساف، عن البراء بن عازب، ساقه النسائى هكذا بعد رواية سفيان عن أبى إسحاق عن البراء.
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (779) قال: أخبرنا زياد بن يحيى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت ليثا (هو ابن أبى سليم) ، يذكر عن أبى إسحاق، عن هلال بن يساف، فذكره.
قال معتمر: وحدثنى به الحجاج وغيره، عن أبى إسحاق.
ورواه الحسن، عن البراء:
أخرجه أحمد (4/300) (عقب رواية شعبة عن عمرو بن مرة، عن سعد بن عبيدة، عن البراء، والتى سبقت فى التخريج رقم (4) قال أحمد: قال ابن جعفر: قال شعبة: وأخبرنى (يعنى عمرو ابن مرة) عن الحسن، عن البراء بن عازب بمثل ذلك. (ولم يذكر أحمد متن الحديث) .
ورواه المسيب بن رافع، عن البراء بن عازب:
أخرجه البخارى (8/85)، وفى الأدب المفرد (1213) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد. وفى الأدب (1211) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج، قال:= =حدثنا عبد الله بن سعيد بن خازم.
كلاهما (عبد الواحد، وعبد الله) عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، فذكره.

/8 - فيه: الْبَرَاءِ، قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وجهى إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » .
وقد بين ابن عباس معنى المبيت على الطهارة، ذكر عبد الرزاق عن أبى بكر بن عياش قال: أخبرنى أبو يحيى أنه سمع مجاهدًا يقول: قال لى ابن عباس: لا تنامن إلا على وضوء، فإن الروح تبعث على ما قبضت عليه. وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فإن مُتّ متّ على الفطرة » . وذكر عن الأعمش أنه بال، ثم تيمّم بالجدار، فقيل له فى ذلك، فقال: أخاف أن يدركنى الموت قبل أن أتوضأ.
وعن الحكم بن عتيبة أنه سأله رجل: أينام الرجل على غير وضوء؟ قال: يكره ذلك وإنا لنفعله.
وروى معمر عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن أبى توبة العجلى قال: من أوى إلى فراشه طاهرًا أو نام ذاكرًا كان فراشه مسجدًا، وكان فى صلاة أو ذكر حتى يستيقظ.
وقال طاوس: من بات على طهر وذكر كان فراشه له مسجدًا حتى يصبح، ومثل هذا لا يدرك بالرأى وإنما يؤخذ بالتوقيف.
* * *

7 - بَاب مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ
(1)/9 - فيه: حُذَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: « بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا قَامَ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » . ينشرها: يخرجها.

_____
(1) - سيأتى تخريجه (79).

---

(1)/10 - وفيه: الْبَرَاء، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ، فَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَا وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ » .
ذكر الله مستحب عند النوم ليكون الذكر آخر فعله، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « واجعلهن آخر ما تقول » أى لا تتكلم بعدهن بشىء من أحاديث الدنيا، وليكن هذا الذكر خاتمة عملك، ألا ترى قوله: « فإن مت مت على الفطرة » وقد تقدم حديث معمر عن الجريرى فى فضل من بات على ذكر وطهر فى الباب قبل هذا.
* * *
8 - باب وَضْعِ الْيَدِ الْيُمْنَى تَحْتَ الْخَدِّ الأيْمَنِ

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/385) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى (5/387) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا شريك. وفى (5/397) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفى (5/399) قال: حدثنا سليمان بن حبان قال: حدثا سفيان وفى (5/407) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والدارمى (2689) قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان. والبخارى (8/85) قال: حدثنى موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفيه (8/85) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، وفى (8/88) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/146) قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا شعبة. وفى الأدب المفرد (1205) قال: حدثنا قبيصة، وأبو نعيم، قالا: حدثنا سفيان. وأبو داود (5049) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وابن ماجة (3880) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. والترمذى (3417) قال: حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد، قال: حدثنا أبى. وفى الشمائل (256) قال: حدثنا محمود ابن غيلان، قال: حدثنا عبد

الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والنسائي فى عمل اليوم الليلة (747) قال: أخبرنى عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان. وفى (856) قال: أخبرنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان وفى (857) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان.
خمستهم (سفيان، وشريك، وأبو عوانة، وشعبة، وإسماعيل بن مجالد) عن عبد الملك بن عمير.
2 - وأخرجه النسائى فى (عمل اليوم والليلة) (748، 858) قال: أخبرنى زكريا بن يحيى، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو خالد، عن سفيان عن عبد الملك بن عمير، عن الشعبى.
3 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (749، 859) قال: أخبرنا محمد بن آدم، قال: حدثنا أبو خالد، عن الثورى، عن منصور.
ثلاثتهم (عبد الملك، والشعبى، ومنصور) عن ربعى بن حراش، فذكره.

/11 - فيه: حُذَيْفَةَ، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .
يحتمل أن يكون وضع النبى - صلى الله عليه وسلم - يده تحت خدّه عند النوم تذللاً لله عز وجل واستشعارًا لحال الموت، وتمثيله لنفسه لتتأسى أمته بذلك، ولا يأمنوا هجوم الموت عليهم فى حال نومهم، ويكونوا على رقبة من مفاجأته فيتأهبوا له فى يقظتهم وجميع أحوالهم، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - عند نومه: « اللهم بك أموت وأحيا وإليك النشور » .
* * *
9 - باب الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ
(1)/12 - فيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَى حَاجَتَهُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى الْقِرْبَةَ، فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ،وَقَدْ أَبْلَغَ، فَصَلَّى فَقُمْتُ، فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّى كُنْتُ أَتَّقِيهِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّى، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِى، فَأَدَارَنِى عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتَامَّتْ صَلاتُهُ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَآذَنَهُ بِلالٌ بِالصَّلاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ يَقُولُ فِى دُعَائِهِ: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِى قَلْبِى نُورًا، وَفِى بَصَرِى نُورًا، وَفِى سَمْعِى نُورًا، وَاجْعَلْ لِى نُورًا » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعٌ فِى التَّابُوتِ، فَلَقِيتُ رَجُلا مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِى بِهِنَّ، فَذَكَرَ عَصَبِى، وَلَحْمِى، وَدَمِى، وَشَعَرِى، وَبَشَرِى، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ.
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه مالك (الموطأ) (150) وأحمد (1/298) (2710) قال: حدثنا إسحاق. وفى (1/308) (2813) قال: قرأت على عبد الرحمن. والبخارى فى الأدب المفرد (697) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (2/184) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وأبو داود (771) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والترمذى (3418) قال: حدثنا الأنصارى. قال: حدثنا معن. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (868) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد..
ستتهم (إسحاق، وعبد الرحمن، وإسماعيل، وقتيبة، وعبد الله بن مسلمة، ومعن) عن مالك بن أنس، عن أبى الزبير المكى.
2 - وأخرجه الحميدى (495)، وأحمد (1/358) (3368) قالا: حدثنا سفيان (ابن عيينة) .= =وأحمد (1/366) (3468) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج. وعبد بن حميد (621) قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. والدارمى (1494) قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا سفيان (هو ابن عيينة) والبخارى (2/60) قال: حدثنا على ابن عبد الله قال: حدثنا سفيان. وفى (8/86)، وفى (خلق أفعال العباد) (78) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/143) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفى (9/144 و 162) قال: حدثنى ثابت بن محمد، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفى (9/176) قال: حدثنا محمود، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. ومسلم (2/184) قال حدثنا عمرو الناقد، وابن نمير، وابن أبى عمر، قالوا: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. وابن ماجة (1355) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلى، قال حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائى (3/209)، وفى الكبرى (1228) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى (تحفة الأشراف) (5702) عن محمد بن منصور، عن ابن عيينة (ح) وعن محمود بن غيلان، وعبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، كلاهما عن يحيى بن آدم، عن الثورى، عن ابن جريج. وابن خزيمة (1151) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان. كلاهما (سفيان بن عيينة، وابن جريج) عن سليمان ابن أبى مسلم الأحول خال ابن أبى نجيح.
3 - وأخرجه مسلم (2/184) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا مهدى (وهو ابن ميمون). وأبو داود (772) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا خالد يعنى ابن الحارث، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (5744) عن محمد بن معمر، عن حماد بن مسعدة. وابن خزيمة (1152) قال: حدثنا محمد ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر يعنى ابن المفضل.
أربعتهم (مهدى، وخالد، وحماد وبشر) عن عمران بن مسلم القصير، عن قيس بن سعد.
ثلاثتهم (أبو الزبير، وسليمان الأحول، وقيس) عن طاووس، فذكره.

/13 - وفيه: ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ

الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَوْ لا إِلَهَ غَيْرُكَ » .

قال المؤلف: كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يدعو الله عز وجل فى أوقات ليله ونهاره، وعند نومه ويقظته بنوع من الدعاء يصلح لحاله تلك ولوقته ذلك.

فمنها: أوقات كان يدعو فيها إلى ربه تعالى، ويعين له ما يدعو فيه فى أوقات الخلوة، وعند فراغ باله وعلمه بأوقات الغفلة التى ترجى فيها الإجابة، فكان يلح عند ذلك ويجتهد فى دعائه، ألا ترى سؤاله - صلى الله عليه وسلم - ربه حين انتبه من نومه أن يجعل فى قلبه نورًا، وفى بصره نورًا، وفى سمعه وجميع جوارحه؟

ومنها: أوقات كان يدعو فيها بجوامع الدعاء ويقتصر على المعانى دون تعيين وشرح، فينبغى الاقتداء بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فى دعائه فى تلك الأوقات، والتأسى به فى كل الأحوال، وقد تقدّم حديث ابن عباس فى باب التهجد والكلام عليه.

وقول كريب: وسبع فى التابوت يعنى: أنه أنسى سبع خصال من الحديث على ما يقال لمن لم يحفظ العلم؛ علمه فى التابوت، وعلمه مستودع فى الصحف، وليس كريب القائل: فلقيت رجلاً من ولد العباس فحدثنى بهنّ، وإنما قاله سلمة بن كهيل الراوى عن كريب سأل العباس عنهن حين نسيهن كريب فحفظ سلمة منهن خمسًا ونسى أيضًا خصلتين.

قال المؤلف: وقد وجدت الخصلتين من رواية داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه وهما: « اللهم اجعل نورًا فى عظامى ونورًا فى قبرى » .

وقوله: « فتمطيت كراهية أن يرى أنى كنت أبغيه » التمطى: التمدد، وأبغيه: أرصده، قال الخليل: يقال: بغيت الشىء أبغيه إذا نظرت إليه ورصدته، وإنما فعل ذلك ابن عباس ليُرىّ النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه كان نائمًا وأنه لم يرصده؛ إذ كل أحدٍ إذا خلا فى بيته يأتى من الأفعال ما يحب أن لا يطلع عليه أحد، وإنما حمل ابن عباس على ذلك الحرص على التعليم، ومعرفة حركات النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ليله، وقد تقدّم فى كتاب الصلاة أن أباه العباس كان أوصى لابنه بذلك.

وفيه: الحرص على التعليم والرفق بالعلماء، وترك التعرض إلى ما يعلم أنه يشق عليهم.

ذكر الطبرى عن معقل بن يسار، عن أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل. فقلت: يا رسول الله فكيف المنجا من ذلك؟ قال: ألا أعلمك شيئًا إذا فعلته برئت من قليله وكثيره وصغيره وكبيره. قلت: بلى يا رسول الله. قال: قل: اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، تقولها ثلاث مرات » .

* * *

10 - باب التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ الْمَنَامِ

---

(1)/14 - فيه: عَلِىّ: أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى فِى يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، فَأَتَتِ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَلَمْ تَجِدْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ أَقُومُ، فَقَالَ: « مَكَانَكِ » فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِى، فَقَالَ: « أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، فَكَبِّرَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ » . وَقَالَ ابْنِ سِيرِينَ: التَّسْبِيحُ أَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ.
وهذا نوع من الذكر عند النوم غير ما جاء فى حديث البراء، وحديث حذيفة والأحاديث الأخر، وقد يمكن أن يكون النبى - صلى الله عليه وسلم - يجمع ذلك كله عند نومه، وقد يمكن أن يقتصر منها على بعضها إعلامًا منه لأمته أن ذلك معناه الحض والندب، لا الوجوب والفرض، وفى هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - قال: « ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم » فعلمهما الذكر، ولو كان الغنى أفضل من الفقر لأعطاهما الخادم وعلمهما الذكر، فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر خاصةً علم أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما اختار لهما الأفضل عند الله، والله الموفق.
* * *
11 - باب التَّعَوُّذِ وَالْقِرَاءَةِ عِنْدَ الْمَنَامِ

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/15 - فيه: عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِى يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (6/116) قال: حدثنا يحيى بن غيلان. قال: حدثنا المفضل. وفى (6/154) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن. قال: حدثنا سعيد، يعنى ابن أبى أيوب. وعبد بن حميد (1484) قال: حدثنى عبد الله بن يزيد المقرىء. قال: حدثنا سعيد بن أبى أيوب. والبخارى (6/233) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المفضل بن فضالة. وفى (8/87) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. قال: حدثنا الليث. وأبو داود (5056) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد بن موهب الهمدانى. قالا: حدثنا المفضل، يعنيان ابن فضالة. وابن ماجة (3875) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا يونس بن محمد وسعيد بن شرحبيل. قالا: أنبأنا الليث بن سعد. والترمذى (3402)، وفى الشمائل (257) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المفضل بن فضالة. والنسائى فى عمل اليوم

والليلة (788) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المفضل.
ثلاثتهم (المفضل بن فضالة، وسعيد بن أبى أيوب، والليث بن سعد) عن عقيل بن خالد الأيلى. =
=2 - وأخرجه البخارى (7/172) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى. قال: حدثنا سليمان، عن يونس.
كلاهما (عقيل، ويونس) عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير.، فذكره.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/422) قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموى. وفى (2/432) قال: حدثنا أحمد ابن عبد الملك، وهو الحرانى. قال: حدثنا زهير. والبخارى (8/87) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا زهير. وفى الأدب المفرد (1210) قال: حدثنا محمد بن سلام. قال: أخبرنا عبدة. وفى (1217) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا أنس بن عياض. ومسلم (8/79) قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى. قال: حدثنا أنس بن عياض. (ح) وحدثنا أبو كريب. قال: حدثنا عبدة. وأبو داود (5050) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا زهير. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (791) قال: أخبرنا محمد بن معدان. قال: حدثنا ابن أعين. قال: حدثنا زهير.
أربعتهم - يحيى بن سعيد، وزهير بن معاوية، وعبدة بن سليمان، وأنس بن عياض - عن عبيد الله ابن عمر ابن حفص بن عاصم. قال: حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.
أخرجه أحمد (2/246) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا ابن عجلان. وقرىء على سفيان - وفى (2/283) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن عبيد الله بن عمر وفى (2/295) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا عبد الله بن عمر. وفى (2/432) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. والدارمى (2687) قال: أخبرنا أبو النعمان. قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله بن عمر. والبخارى (9/145) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنى مالك. وابن ماجة (3874) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله. والترمذى (3401) قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (792) قال: أخبرنا عمرو بن على ومحمد بن المثنى. قالا: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (793) قال: أخبرنا زياد بن يحيى. قال: حدثنا المعتمر بن سليمان. قال سمعت عبيد الله. وفى (866) قال: أخبرنى زكريا بن يحيى. قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان. وفى (890) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، عن ابن عجلان.
أربعتهم - ابن عجلان، وعبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر، ومالك - عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة فذكره. ليس فيه: (عن أبيه) .
وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (794) قال: أخبرنا محمد بن حاتم. قال: أخبرنا سويد. قال: أخبرنا عبد الله، عن عبيد الله، عن سعيد، عن أبى هريرة. قوله.

فى رواية ابن أبى عمر، عن سفيان، عند الترمذى، زاد: « فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد على روحى، وأذن لى بذكره » .
وروايته عند النسائى مختصرة على هذه الزيادة.

16/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِى مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِى، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » .
وهذه أنواع أخر أيضًا غير ما مرّ من الأحاديث المتقدمة، وفيها استسلام لله وإقرار له بالإحياء والإماتة، وفى حديث عائشة رد قول من زعم أنه لا تجوز الرقى واستعمال العُوذ إلا عند حلول المرض ونزول ما يتعوذ بالله منه، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - نفث فى يديه وقرأ المعوذات ومسح بهما جسده، واستعاذ بذلك من شر ما يحدث عليه فى ليلته مما يتوقعه وهذا من أكبر الرقى، وفى حديث أبى هريرة أدب عظيم علمه النبى أمته، وذلك أمره بنفض فراشه عند النوم خشية أن يأوى إليه بعض الهوام الضارّة فيؤذيه سمها، والله أعلم.
* * *
12 - باب الدُّعَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ
(1)

_____
(1) - رواه أبو سلمة وأبو عبد الله الأغر، عن أبى هريرة رضى الله عنه:
أخرجه مالك « الموطأ » (149). وأحمد (2/264) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا إبراهيم. وفى (2/267) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر.
والدارمى (1487) قال: حدثنا الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبى حمزة.
والبخارى (2/66) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. وفى (8/88) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنا مالك. ومسلم (2/175) قال: حدثنا يحيى ابن يحيى. قال: قرأت على مالك. وأبو داود (1315) و (4733) قال: حدثنا القعنبى، عن مالك. وابن ماجة (1366) قال: حدثنا أبو مروان، محمد بن عثمان العثمانى ويعقوب بن حميد بن كاسب. قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد. والترمذى (3498) قال: حدثنا الأنصارى. قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (480) قال: أخبرنا أبو داود. قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى. وفى « الكبرى / الورقة 102 - أ » قال: أخبرنا محمد بن سلمة. قال: حدثنا ابن القاسم، عن مالك.
أربعتهم (مالك، وإبراهيم بن سعد، ومعمر، وشعيب) عن ابن شهاب الزهرى، عن أبى سلمة وأبى عبد الله الأغر، فذكراه.
وأخرجه أحمد (2/487) قال: قرأت على عبد الرحمن. (ح) وحدثنا إسحاق.
والبخارى (9/175)، وفى « الأدب المفرد » (753) قال: حدثنا إسماعيل.
ثلاثتهم (عبد الرحمن، وإسحاق، وإسماعيل) عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبى عبد الله الأغر، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه: « أبو سلمة بن عبد الرحمن » . =

.. ..

=وأخرجه أحمد (2/504) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. والدارمى (1486) قال: أخبرنا يزيد بن هارون. قال: أخبرنا محمد بن عمرو. ومسلم (2/167) قال: حدثنا إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو المغيرة. قال: حدثنا الأوزاعى. قال: حدثنا يحيى. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (478) قال: أخبرنا إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو المغيرة. قال حدثنا الأوزاعى. قال: حدثنا يحيى. وفى (479) قال: محمد بن سليمان - قراءة عليه - عن إبراهيم بن سعد، عن الزهرى.

ثلاثتهم (محمد بن عمرو، ويحيى بن أبى كثير، والزهرى) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه « أبو عبد الله الأغر » .

الروايات ألفاظها متقاربة.

ورواه عن أبى صالح، عن أبى هريرة:

أخرجه أحمد (2/282) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. وفى (2/419) قال: حدثنا قتيبة ابن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، يعنى ابن عبد الرحمن. ومسلم (2/175) قال: حدثنا قتيبة ابن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، وهو ابن عبد الرحمن القارى. والترمذى (446) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندرانى.

كلاهما (معمر، ويعقوب بن عبد الرحمن القارى الإسكندرانى) عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، فذكره.

ورواه ابن مرجانة. قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

أخرجه مسلم (2/176) قال: حدثنى حجاج بن الشاعر. قال: حدثنا محاضر بن المُوَرِّع. (ح) وحدثنا هارون بن سعيد الأيلى. قال: حدثنا ابن وهب. قال: أخبرنى سليمان بن بلال.

كلاهما (محاضر، وسليمان) عن سعد بن سعيد. قال: أخبرنى ابن مرجانة، فذكره.

قال مسلم بن الحجاج: ابن مرجانة، هو سعيد بن عبد الله. ومرجانة أمه.

ورواه عن عطاء مولى أم صبية، عن أبى هريرة:

أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (485) قال: أخبرنى عمرو بن هشام. قال: حدثنا محمد، وهو ابن سلمة، عن ابن إسحاق، عن سعيد المقبرى، عن عطاء مولى أم صبية، فذكره.

ورواه عن أبى جعفر، أنه سمع أبا هريرة:

أخرجه أحمد (2/258) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا هشام. (ح) وعبد الوهاب. قال: أخبرنا هشام. وفى (2/521) قال: حدثنا عبد الصمد وأبو عامر. قالا: حدثنا هشام. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (476) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود. قال: حدثنا خالد، عن هشام. وفى (477) قال: أخبرنى شعيب بن شعيب بن إسحاق. قال: حدثنا عبد الوهاب بن سعيد. قال: حدثنا شعيب. قال: حدثنا الأوزاعى. =

=كلاهما - هشام، والأوزاعى - عن يحيى بن أبى كثير. قال: حدثنا أبو جعفر، فذكره.

ورواه عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة:

أخرجه أحمد (2/433) قال: حدثنا يحيى. (ح) قال: حدثنا ابن نمير. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (843) قال: أخبرنا سويد بن نصر. قال: أخبرنا عبد

الله.
ثلاثتهم - يحيى، وابن نمير، وعبد الله بن المبارك - عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد المقبرى، فذكره.
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (484) قال: أخبرنا عمرو بن عثمان.
قال: حدثنا بقية، عن عبيد الله، عن سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة، نحوه. زاد فيه: « عن أبيه » .
ورواه عن نافع بن جبير، عن أبى هريرة:
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (486) قال: أخبرنا زكريا بن يحيى.
قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. قال: حدثنا ابن أبى فديك. قال: حدثنى ابن أبى ذئب، عن القاسم بن عباس، عن نافع بن جبير، فذكره.

/17 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا، عزَّ وجلَّ، كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ » .
هذا وقت شريف مرغب فيه خصّه الله تعالى بالتنزل فيه، وتفضّل على عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء من سأله، إذ هو وقت خلوة وغفلة واستغراق فى النوم واستلذاذ به، ومفارقة الدعة واللذة صعب على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية فى زمن البرد، ولأهل التعب والنصب فى زمن قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه فى غفران ذنوبه، وفكاك رقبته من النار وسأله التوبة فى هذا الوقت الشاق على خلوة نفسه بلذتها ومفارقة دعتها وسكنها، فذلك دليل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فضمنت له الإجابة التى هى مقرونة بالإخلاص وصدق النية فى الدعاء، إذ لا يقبل الله دعاءً من قلب غافل لاهٍ.
وقد أشار النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى هذا المعنى بقوله: « والصلاة بالليل والناس نيام » . فلذلك نبّه الله عباده على الدعاء فى هذا الوقت الذى تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا، وعُلقها ليستشعر العبد الجدّ والإخلاص لربه فتقع الإجابة منه تعالى رفقًا من الله بخلقه ورحمةً لهم فله الحمد دائمًا والشكر كثيرًا على ما ألهم إليه عباده من مصالحهم، ودعاهم إليه من منافعهم لا إله إلا هو الكريم الوهاب.
فإن قيل: كيف ترجم باب الدعاء نصف الليل، وذكر فى الحديث أن التنزل فى ثلث الليل الآخر؟.

قيل: إنما أخذ ذلك من قوله تعالى: {قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً} [المزمل: 2، 3]، فالترجمة تقوم من دليل القرآن، والحديث يدل على أن وقت الإجابة ثلث الليل إلا أن ذكر النصف فى كتاب الله يدل على تأكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتى أول وقت الإجابة، والعبد مرتقب له مستعد للإنابة فيكون ذلك سببًا للإجابة، وينبغى ألا يمرّ وقت من الليل

والنهار إلا أحدث العبد فيه دعاءً وعبادةً لله تعالى.
* * *
13 - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْخَلاءِ
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/282) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخارى (1/48) قال: حدثنا آدم. وفى (8/88) قال: حدثنا محمد بن عرعرة، وأبو داود (5) قال: حدثنا الحسن بن عمرو، قال: حدثنا وكيع. والترمذى (5) قال: حدثنا قتيبة وهناد، قالا: حدثنا وكيع.
أربعتهم عن شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/101). ومسلم (1/195) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وزهير بن حرب. وابن ماجة (298) قال: حدثنا عمرو بن. رافع والنسائى (1/20) وفى الكبرى (19) قال: أخبرنا إسحاق ابن إبراهيم.
خمستهم عن إسماعيل بن علية.
3 - وأخرجه الدارمى (675) قال: أخبرنا أبو النعمان. ومسلم (1/195)، قال: حدثنا يحيى بن يحيى. وأبو داود (4) قال: حدثنا مسدد. والترمذى (6) قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبى.
أربعتهم عن حماد بن زيد.
4 - وأخرجه أبو داود (4) قال: حدثنا مسدد. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (74) قال: أخبرنا عمران ابن موسى.
كلاهما عن عبد الوارث بن سعيد.
5 - وأخرجه أحمد (3/99)، ومسلم (1/195) قال: حدثنا يحيى بن يحيى.
كلاهما عن هشيم.
6 - وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (692) قال: حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا سعيد بن زيد.
ستتهم - شعبة، وإسماعيل، وحماد، وعبد الوارث، وهشيم، وسعيد -، عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.

/18 - فيه: أَنَس، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا دَخَلَ الْخَلاءَ، قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ » .
قال المؤلف: الخبث والخبائث هو الشيطان الرجيم، روى هذا عن الحسن ومجاهد، وقد جاء معنى أمره - صلى الله عليه وسلم - بالاستعاذة عند دخول الخلاء فى حديث رواه معمر عن قتادة، عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: « إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا دخلها أحدكم فليقل: اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » . فأخبر فى هذا الحديث أن الحشوش مواطن للشياطين، فلذلك أمر بالاستعاذة عند دخولها، وروى ابن وهب عن حيوة بن شريح، عن أبى عقيل أنه سمع سعيدًا المقبرى يقول: إذا دخل الرجل الكنيف لحاجته، ثم ذكر اسم الله كان سترًا بينه وبين الجن، فإذا لم يذكر الله نظر إليه الجن يسخرون ويستهزئون به.
وروى عن النبى أنه قال: « إذا خرج أحدكم من الغائط فليقل: الحمد لله الذى

أخرج عنى ما يؤذينى وأمسك علىّ ما ينفعنى » .
* * *
14 - باب مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ
(1)/19 - فيه: شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ » ، وذكر الحديث « مَنْ قَالَهَا حين يُمْسِى، فَمَاتَ دخل الْجَنَّةِ، وَإن قَالَهَا حين يُصْبِحَ، فَمَاتَ من يومه دخل الْجَنَّةِ » .
(2)/20 - وفيه: حُذَيْفَةَ، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ، قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » . وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ مثله.
قال المؤلف: معنى ذكر الله عند الصباح ليكون مفتتح الأعمال وابتداؤها ذكر الله، وكذلك ذكر الله عند النوم ليختم عمله بذكره تعالى، فتكتب الحفظة فى أول صحيفته عملا صالحًا وتختمها بمثله، فيرجى له مغفرة ما بين ذلك من ذنوبه.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

وروى الطبرى من حديث الحسن عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله عز وجل: اذكرنى من أول النهار ساعةً، ومن آخره ساعةً أكفيك ما بينهما » . وكان الصالحون من السُّوقة يجعلون أول يومهم وآخره لأمر الآخرة، ووسطه لمعيشة الدنيا، وإنما كانوا يعملون ذلك لترغيبه - صلى الله عليه وسلم - على الدعاء طرفى النهار، وكان عمر بن الخطاب يأمر التجار فيقول: اجعلوا أوّل نهاركم لآخرتكم، وما سوى ذلك لدنياكم، وقد روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ما يدل على هذا المعنى، قال - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله تعالى: يا ابن آدم لا تعجزن عن أربع ركعات أول النهار أكفيك آخره » .
* * *
15 - باب الدُّعَاءِ فِى الصَّلاةِ
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/3) (8) قال: حدثنا هاشم بن القاسم. وفى (1/7) (28) قال: حدثنا حجاج. وعبد بن حميد (5) قال: أخبرنا الحسن بن موسى.
والبخارى (1/211) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وفى (8/89) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. ومسلم (8/74) قال: حدثنا قتيبة ابن سعيد. (ح) وحدثنا محمد بن رمح. وابن ماجة (3835) قال: حدثنا محمد بن رمح. والترمذى (3531) قال: حدثنا قتيبة. والنسائى (3/53). وفى البكرى (1134) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. وابن خزيمة (845) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم.
قال: حدثنا أبى، وشعيب.
ثمانيتهم (هاشم، وحجاج، والحسن، وقتيبة، وعبد الله بن يوسف، ومحمد، وعبد الله بن الحكم، وشعيب) قال عبد الله بن يوسف: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا

الليث « وهو ابن سعد » قال: حدثنا يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الخير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.
وأخرجه أحمد (1/4) (8) قال: حدثناه حسن الأشيب، عن ابن لهيعة، قال: قال: كبيرا.

/21 - فيه: أَبُو بَكْر، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : عَلِّمْنِى دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلاتِى، قَالَ: « قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِى إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .
(1)/22 - وفيه: عَائِشَةَ، {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا} [الإسراء: 110] نْزِلَتْ فِى الدُّعَاءِ.
(2)/23 - وفيه: ابْن مسعود، عَنْ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ ذكر التشهد، إلى قوله: « ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا شَاءَ » .
قال الطبرى: فى حديث أبى بكر من الفقه أن للمصلّى أن يدعو الله فى جميع صلواته بما بدا له من حاجات دنياه وآخرته، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - علم أبا بكر مسألة ربه المغفرة لذنوبه فى صلاته، وذلك من أعظم حاجات العبد إلى ربّه، فكذلك حكم مسألته إياه سائر حاجاته.

_____
(1) - أخرجه البخارى (6/109) قال: حدثنى طلق بن غنام. قال: حدثنا زائدة. وفى (8/89) قال: حدثنا على. قال: حدثنا مالك بن سعير. وفى (9/188) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل. قال: حدثنا أبو أسامة. و « مسلم » (2/34) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: أخبرنا يحيى بن زكريا. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا حماد، يعن ابن زيد (ح)وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثناأبو أسامة ووكيع (ح) وحدثنا أبو كريب. وقال: حدثنا أبو معاوية. و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (12/17094) عن هارون بن إسحاق، عن عبدة بن سليمان. وفى (12/17332) عن شعيب بن يوسف. وعن يحيى بن سعيد القطان. و « ابن خزيمة » (707) قال: حدثنا سلم بن جنادة. قال: حدثنا حفص، يعنى ابن غياث.
عشرتهم - زائدة، ومالك بن سعير، وأبو أسامة، ويحيى بن زكريا، وحماد بن زيد، ووكيع، وأبو معاوية، وعبدة، ويحيى بن سعيد، وحفص - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

وقد روى عن أبى الدرداء أنه قال: إنى لأدعو وأنا ساجد لسبعين أخًا من إخوتى أسمّيهم بأسمائهم وأسماء آبائهم.
وكان على يقول إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده: اللهم بحولك وقوتك أقوم وأقعد. وكان ابن مسعود يلبى فى سجوده. ومعنى لبيك: أجبتك يا رب إلى ما دعوتنى إليه إجابةً بعد إجابة، وأقمت عندك. وقد ذكرت من قال بهذا

من الفقهاء فى كتاب الصلاة.
قال الطبرى: وفى حديث أبى بكر الدليل الواضح على تكذيب مقالة من زعم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من كان لا خطيئة له ولا جُرم، لأن أهل الإجرام زعموا غير مؤمنين، وزعموا أن كبائر الذنوب وصغائرها كبائر، وذلك أن أبا بكر كان من الصديقين من أهل الإيمان، وقد أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يقول: اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا فاغفر لى » .
وفيه: دليل أن الواجب على العبد أن يكون على حذر من ربّه فى كل أحواله، وإن كان من أهل الاجتهاد فى عبادته فى أقصى غاياته، إذ كان الصديق مع موضعه من الدين لم يسلم مما يحتاج إلى استغفار ربه منه.
* * *
16 - باب الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلاةِ
(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى فى (1/213) قال: حدثنا محمد بن أبى بكر. قال: حدثنا معتمر، عن عبيد الله، عن سُمَى. وفى (8/89) قال: حدثنى إسحاق. قال: أخبرنا يزيد. قال: أخبرنا ورقاء، عن سمى. ومسلم (2/97) قال: حدثنا عاصم بن النضير التيمى. قال: حدثنا المعتمر. قال: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ليث، عن ابن عجلان، كلاهما، عن سمى. « قال ابن عجلان: فحدثت بهذا الحديث رجاء بن حيوة فحدثنى بمثله عن أبى صالح » .
(ح) وحدثنى أمية بن بسطام العيشى. قال: حدثنا يزيد بن زريع. قال: حدثنا روح، عن سهيل.= =والنسائى فى عمل اليوم والليلة (146) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى. قال: حدثنا المعتمر. قال: سمعت عبيد الله، عن سمى.
وابن خزيمة (749) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى. قال: حدثنا المعتمر قال: سمعت عبيد الله، عن سمى.
ثلاثتهم (سمى، ورجاء بن حيوة، وسهيل) عن أبى صالح، فذكره.
فى رواية ورقاء قال: « .. تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا، وتحمدون عشرا، وتكبرون عشرا » .
أخرجه أحمد (2/238) قال: حدثنا الوليد. والدارمى (1360) قال: أخبرنا الحكم بن موسى. قال: حدثنا هقل. وأبو داود (1504) قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. قال: حدثنا الوليد بن مسلم.
كلاهما (الوليد بن مسلم، وهقل) عن الأوزاعى، قال: حدثنى حسان بن عطية، عن محمد بن أبى عائشة، فذكره.

/24 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، قَالَ: « كَيْفَ ذَاكَ » ؟ قَالُوا: صَلَّوْا كَمَا صَلَّيْنَا، وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا، وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ، قَالَ: «أَفَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَلا يَأْتِى أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ، تُسَبِّحُونَ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا » .

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (762) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن عمير. وأحمد (4/245) قال: حدثنا عبد الرزاق، وابن بكر، قالا: أخبرنا ابن جريج (ح) وحدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. وفى (4/247) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن عون، قال: أنبأنى أبو سعيد. وفى (4/250) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع. وفى (4/250) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، عن الشعبى. وفى (4/251) قال: حدثنا سفيان، عن عبدة، وعبد الملك. وفى (4/254) قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا المغيرة. قال: أنبأنا عامر. وفى (4/255) قال: حدثنا على، قال: أنبأنا الجريرى، عن عبد ربه. وعبد بن حميد (390) قال: حدثنا حسين الجعفى، عن زائدة، عن منصور، عن المسيب. وفى (391) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الملك بن عمير. والدارمى (1356) قال: أخبرنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. والبخارى (1/214) قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. وفى (8/90) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. وفى (8/124) قال: حدثنا على بن مسلم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، وفلان، ورجل ثالث أيضا، عن الشعبى (ح) وعن هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن عمير. وفى (8/157) قال: حدثنا محمد بن سنان، قال:= =حدثنا فليح، قال: حدثنا عبدة ابن أبى لبابة. وفى (9/117). وفى « الأدب المفرد » (460) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا عبد الملك. ومسلم (2/95) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. (ح) وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة، وأبو كريب، وأحمد بن سنان، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب ابن رافع. (ح) وحدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. (ح) وحدثنا حامد بن عمر البكراوى، قال: حدثنا بشر، يعنى ابن المفضل (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنى أزهر، جميعا عن ابن عون، عن أبى سعيد. وفى (2/96) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن عمير. وأبو داود (1505) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع. والنسائى (3/70). وفى الكبرى (1173) قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن سفيان، قال: سمعته من عبدة بن أبى لبابة. وسمعته من عبد الملك بن عمير. وفى (3/71). وفى الكبرى (1174) قال: أخبرنى محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب أبى العلاء. وفى (3/71). وفى الكبرى (1175). وفى عمل اليوم والليلة (129) قال: أخبرنا الحسن ابن إسماعيل المجالدى، قال: أنبأنا هشيم، قال: أنبأنا المغيرة وذكر آخر (ح) وأنبأنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا غير واحد، منهم المغيرة، عن الشعبى. وابن خزيمة (742) قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعته من عبدة،

يعنى ابن أبى لبابة، (ح) وحدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا أسباط بن محمد. قال: حدثنا عبد الملك بن عمير (ح) وحدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك. (ح) وحدثنا الدورقى، وأبو هشام، قالا: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد، منهم المغيرة، ومجالد، ورجل ثالث أيضا كلهم عن الشعبى. (ح) وأخبرنا أبو هشام، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن عمير.
ستتهم (عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن عمير، وأبو سعيد الشامى، والمسيب بن رافع، وعامر الشعبى، وعبد ربه) عن وراد مولى المغيرة، فذكره.
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (130) قال: أخبرنى محمد بن معمر، قال: حدثنا يحيى بن حماد، عن أبى عوانة، عن المغيرة، عن شباك، عن عامر، عن المغيرة بن شعبة، فذكره. ولم يذكر « واردا » .
رواية هشيم: « أن معاوية كتب إلى المغيرة: أن اكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فكتب إليه المغيرة إنى سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير - ثلاث مرات - » .

/25 - وفيه: الْمُغِيرَةِ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ إِذَا سَلَّمَ: « لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .
فى حديث هذا الباب الحضّ على التسبيح والتحميد فى أدبار الصلوات، وأن ذلك يوازى فى الفضل إنفاق المال فى طاعة الله لقوله: « أفلا أخبركما بما تدركون به من كان قبلكم » .
وروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « وضعت الصلوات فى خير الساعات فاجتهدوا فى الدعاء دبر الصلوات » .
قال الطبرى: حدثنا ابن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سليمان التيمى، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: « إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء » . وروى الطبرى عن جعفر بن محمد قال: الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة.
فإن قال قائل: فقد روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود: إنما هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره. فأى الأمرين عندك أفضل، ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل، أم قراءة القرآن؟
فالجواب: أن عمرو بن سلمة سأل الأوزاعى عن ذلك، فقال له: سَلْ سعيدًا، فسأله فقال: بل القرآن. فقال الأوزاعى لسعيد: إنه ليس بشىء يعدل القرآن، ولكن إنما كان هدى من سلف يذكرون الله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

قال الطبرى: والذى قال الأوزاعى أقرب إلى الصّواب لما روى أنس وأبو هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « لأن أقعد مع قوم يذكرون الله بعد الفجر إلى طلوع الشمس أحب إلىّ من الدنيا وما فيها، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله بعد العصر إلى أن تغيب الشمس أحبُّ إلىّ من الدنيا وما فيها » وقال عبد الله بن عمرو: وذكر الله بالغداة والعشى أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله وإعطاء المال سخًا.
وقد تقدم فى باب ما يقول إذا أصبح حديث الحسن عن أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « يقول عز وجل: ابن آدم اذكرنى من أوّل النهار ساعةً وآخره ساعةً، أكفيك ما بينهما » .
وترجم لحديث المغيرة باب: لا مانع لما أعطى الله فى كتاب القدر، وسيأتى الكلام هناك إن شاء الله تعالى، واحتج بحديث أبى هريرة من فضل الغنى على الفقر، وسيأتى الكلام فيه فى كتاب الرقائق إن شاء الله.
* * *

17 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} [التوبة: 103]
وَمَنْ خَصَّ أَخَاهُ بِالدُّعَاءِ دُونَ نَفْسِهِ
وَقَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِى عَامِرٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ » .
(1)/26 - وفيه: سَلَمَة، خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى خَيْبَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَيَا عَامِرُ، لَوْ أَسْمَعْتَنَا مِنْ هُنَيْاتِكَ، فَنَزَلَ يَحْدُو لهمْ: تَاللَّهِ لَوْلا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ هَذَا السَّائِقُ » ؟ قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ، قَالَ: « يَرْحَمُهُ اللَّهُ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/27 - وفيه: ابْن أَبِى أَوْفَى، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ، قَالَ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلانٍ » ، فَأَتَاهُ أَبِى، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِى أَوْفَى » .
(2)/28 - وفيه: جَرِير، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّى لا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَصَكَّ فِى صَدْرِى، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/353) قال: حدثنا وكيع. وفى (4/354) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (4/355) قال: حدثنا وهب بن جرير، وفى (4/381) قال: حدثنا يحيى. وفى (4/383) قال: حدثنا عفان. والبخارى (2/159) قال: حدثنا حفص بن عمر. وفى (5/159) قال: حدثنا آدم ابن أبى إياس. وفى (8/90) قال: حدثنا مسلم. وفى (8/95) قال: حدثنا سليمان بن حر ب.
ومسلم (3/121) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد، وإسحاق بن إبراهيم، عن وكيع. (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى (ح) وحدثناه ابن نمير، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، وأبو داود (1590) قال: حدثنا حفص بن عمر النمرى، وأبو الوليد الطيالسى. وابن ماجة (

1796) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع. والنسائى (5/31) قال: أخبرنا عمرو بن يزيد، قال: حدثنا بهز بن أسد. وابن خزيمة (2345) قال: حدثنا محمد بن بشار، ويحيى بن حكيم. قالا: حدثنا أبو داود.
جميعهم - وكيع، ومحمد بن جعفر، ووهب، ويحيى، وعفان، وحفص، وآدم، ومسلم بن إبراهيم، وسليمان، ومعاذ، وعبد الله بن إدريس، وأبو الوليد، وبهز، وأبو داود - عن شعبة، عن عمرو بن مرة، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(19/128)

---

(1)/29 - وفيه: أَنَس، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : أَنَسٌ خَادِمُكَ، قَالَ: « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (6/430) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. (ح) وحجاج. قال:= =حدثنى شعبة. قال: سمعت قتادة. والبخارى (8/100) قال: حدثنى محمد بن بشار،. قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة. (ح) وعن هشام بن زيد. ومسلم (7/159) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة. وفيه (7/159) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن هشام بن زيد. والترمذى (3829) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة.
كلاهما - قتادة، وهشام - عن أنس، فذكره.
وأخرجه البخارى (8/91، 101) قال: حدثنا سعيد بن الربيع. وفي (8/93) قال: حدثنا عبد الله بن أبى الأسود، قال: حدثنا حرمى. ومسلم (7/159) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود.
ثلاثتهم - سعيد، وابن أبى الأسود، وأبو داود - عن شعبة، عن قتادة، فذكره.
وبلفظ: « دخل النبى - صلى الله عليه وسلم - على أم سليم، فأتته بتمر وسمن... »
أخرجه أحمد (3/108) قال: حدثنا ابن أبى عدى. وفى (3/188) قال: حدثنا عبيد - ابن حميد - والبخارى (3/54) قال: حدثنا ابن أبى مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أبى أيوب. وفى (3/53). والنسائى فى « فضائل الصحابة » (187) قال البخارى: حدثنا، وقال النسائى: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا خالد ابن الحارث.
أربعتهم - ابن أبى عدى، وعبيدة، ويحيى، وخالد - عن حميد، فذكره.

(19/129)

---

(1)/30 - وفيه: عَائِشَةَ، سَمِعَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلا يَقْرَأُ فِى الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: « رَحِمَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِى كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَن » .

_____
(1) - صحيح: أخرجه أحمد (6/62و 138) قال: حدثنا وكيع. و « البخارى » (

2253 و 6/239) قال: حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون. قال: أخبرنا عيسى بن يونس. وفى (6/238) قال: حدثا ربيع بن يحيى قال: حدثنا زائدة. وفى (6/239) قال: حدثنا أحمد بن أبى رجاء. قال: حدثنا أبو أسامة. وفى (6/240) قال: حدثنا بشر بن آدم. قال: أخبرنا على بن مسهر. وفى (8/91) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال: حدثنا عبدة.
و « مسلم » (2/190) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة. وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو أسامة. (ح) وحدثنا ابن نمير. قال: حدثنا عبدة وأبو معاوية. و « أبو داود » (1331، 3970) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا حماد. و « النسائي » فى فضائل القرآن (31) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أخبرنا عبدة بن سليمان.
ثمانيتهم - وكيع، وعيسى بن يونس، وزائدة بن قدامة، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وعلى بن مسهر، وعبدة بن سليمان، وأبو معاوية الضرير، وحماد بن سلمة - عن هشام بن عروة عن أبيه، فذكره.

---

(1)/31 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ، قَسَمَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَغَضِبَ، وَقَالَ: « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِىَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَصَبَرَ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (110) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (1/380) (3608)، (1/435) (4148) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/411) (3902) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة. وفى (1/441) (4204) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والبخارى (4/191) قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة. وفى (5/202) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان. وفى (8/21) قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: أخبرنا سفيان. وفى (8/31). وفى الأدب المفرد (390) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى. وفى (8/80) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة. وفى (8/91) قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (3/109) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث، ستتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، وشعبة، وسفيان الثورى، وحفص بن غياث، وأبو حمزة - عن سليمان الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (1/453) (4331) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم بن بهدلة.
3 - وأخرجه البخارى (4/115) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وفى (5/202) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. ومسلم (3/109) قال: حدثنا زهير بن حرب، وعثمان بن أبى شيبة، وإسحاق ابن إبراهيم، أربعتهم - عثمان، وقتيبة، وزهير، وإسحاق - عن جرير، عن منصور.
ثلاثتهم - الأعمش، وعاصم، ومنصور - عن أبى وائل، فذكره.

قال المؤلف: فى هذه الأحاديث كلها من الفقه دعاء المسلم لأخيه دون نفسه كما ترجم، وقد جاء عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أن دعاء المرء لأخيه مجاب. روى الطبرى قال: حدثنا أبو هشام الرفاعى قال: حدثنا ابن فضيل، حدثنا أبى، عن طلحة بن عبد الله بن كريز، عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك: ولك مثل ذلك » .
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « خمس دعوات مستجابات: دعوة المظلوم حتى ينتصر، ودعوة الحاج حتى يصدر، ودعوة المجاهد حتى يقفل، ودعوة المريض حتى يبرأ، ودعوة الأخ لأخيه » .
روى عن بعض السلف: أنه قال: إذا دعا لأخيه فليبدأ بنفسه. قال سعيد بن يسار: ذكرت رجلاً عند ابن عمر فترحمت عليه، فلهز فى صدرى وقال لى: ابدأ بنفسك، وقال إبراهيم: كان يقال: إذا دعوت فابدأ بنفسك، فإنك لا تدرى أى دعاء يستجاب لك.
* * *
18 - باب مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِى الدُّعَاءِ
(1)/32 - فيه: ابْن عَبَّاس، أَنَّهُ قَالَ لعكرمة: حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاثَ مِرَارٍ، وَلا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِى الْقَوْمَ، وَهُمْ فِى حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ، فَتُمِلُّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمَرُوكَ، فَحَدِّثْهُمْ، وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، وَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ، فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّى عَهِدْتُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابَهُ لا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

_____
(1) - أخرجه البخارى (8/91) قال: حدثنا يحيى بن محمد بن السكن، قال: حدثنا حبان ابن هلال أبو حبيب، قال: حدثنا هارون المقرئ، قال: حدثنا الزبير بن الخريث، عن عكرمة، فذكره.

قال المؤلف: إنما نهى عن السجع فى الدعاء، والله أعلم؛ لأن طلب السجع فيه تكلف ومشقة، وذلك مانع من الخشوع وإخلاص التضرع لله تعالى وقد جاء فى الحديث: « إن الله لا يقبل من قلب غافلٍ لاهٍ » .
وطالب السجع فى دعائه همته فى تزويق الكلام وسجعه، ومن شغل فكره وكد خاطره بتكلفه، فقلبه عن الخشوع غافل لاه لقول الله تعالى: {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ} [الأحزاب: 4].
فإن قيل: فقد وجد فى دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - نحو ما نهى عنه ابن عباس، وهو قوله: « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب » .
وقال فى تعويذ حسن أو حسين: « أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة » . وإنما أراد مُلمّة فللمقاربة بين الألفاظ واتباع الكلمة أخواتها فى الوزن قال: « لامة » .
قيل: هذا يدل أن نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن السجع إنما أراد به من يتكلف السجع فى حين دعائه، فيمنعه من الخشوع كما قدمنا، وأما إذا تكلم به

طبعًا من غير مؤنة ولا تكلف، أو حفظه قبل وقت دعائه مسجوعًا فلا يدخل فى النهى عنه؛ لأنه لا فرق حينئذ بين المسجوع وغيره؛ لأنه لا يتكلف صنعته وقت الدعاء فلا يمنعه ذلك من إخلاص الدعاء والخشوع والله أعلم.
وفيه من الفقه: أنه يكره الإفراط فى الأعمال الصالحة خوف الملل لها والانقطاع عنها، وكذلك كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يفعل، كان يتخول أصحابه بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة عليهم، وقال: « اكفلوا من العمل ما تطيقون، فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا » .
وفيه: أنه لا ينبغى أن يحدث بشىء من كان فى حديث حتى يفرغ منه.
وفيه: أنه لا ينبغى نشر الحكمة والعلم ولا الحديث بهما من لا يحرص على سماعهما وتعلمهما، فمتى حدث به من يشتهيه ويحرص عليه، كان أحرى أن ينتفع به ويحسن موقعه عنده، ومتى حدث به من لا يشتهيه لم يحسن موقعه عنده، وكان فى ذلك إذلال للعلم وحط له، والله تعالى قد رفع قدره حين جعله سببًا إلى معرفة توحيده وصفاته تعالى، والى علم دينه وما تعبَّد به خلقه.

---

* * *
19 - باب لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ
(1)/33 - فيه: أَنَس، أنّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ، فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ » ، وَلا يَقُولَنَّ: « اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِى، فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/101). والبخارى (8/92) قال: حدثنا مسدد، وفى « الأدب المفرد » (608) قال: حدثنا محمد بن سلام. ومسلم (8/63) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (584) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم.
ستتهم (أحمد، ومسدد، وابن سلام، وأبو بكر، وزهير، وإسحاق) عن إسماعيل بن علية.
2 - وأخرجه البخارى (9/168). وفى الأدب المفرد (659) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الوارث ابن سعيد.
كلاهما (إسماعيل، وعبد الوارث) عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.

---

(1)

_____
(1) - رواه الأعرج، عن أبى هرير - رضى الله عنه - أخرجه مالك « الموطأ » (149). والحميدى (963) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/243) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/463) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وفى (2/464) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفى (2/486) قال: حدثنا إسحاق. قال: أخبرنا مالك. (ح) وقرأت على عبد الرحمن: مالك. وفى (2/500) قال: حدثنا

محمد بن عبد الله بن الزبير. قال: حدثنا سفيان. وفى (2/530) قال: حدثنا على. قال: أخبرنا ورقاء. والبخارى (8/92) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. وأبو داود (1483) قال: حدثنا القعنبى، عن مالك. وابن ماجة (3854) قال: حدثنا أبو بكر: قال: حدثنا القعنبى، عن مالك. وابن ماجة (3854) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ابن عجلان. والترمذى (3497) قال: حدثنا الأنصارى. قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (582) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد. قال:= =حدثنا سفيان. وفى (583) قال: أخبرنا محمد ابن بشار. قال: حدثنا عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان.
خمستهم (مالك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثورى، وورقاء بن عمر، وابن عجلان) عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
ورواه عن همام، سمع أبا هريرة:
أخرجه أحمد (2/318). والبخارى (9/171) قال: حدثنا يحيى. كلاهما (أحمد بن حنبل، ويحيى ابن موسى) عن عبد الرزاق بن همام. قال: حدثنا معمر، عن همام، فذكره.
ورواه عن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبى هريرة:
أخرجه أحمد (2/457) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة.
والبخارى فى « الأدب المفرد » (607) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم. ومسلم (8/64) قال: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، - يعنون ابن جعفر -.
ثلاثتهم (شعبة، وابن أبى حازم، وإسماعيل) عن العلاء، عن أبيه، فذكره.
ورواه عن عطاء بن ميناء، عن أبى هريرة، قال:
أخرجه مسلم (8/64) قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى. قال: حدثنا أنس بن عياض. قال: حدثنا الحارث، وهو ابن عبد الرحمن بن أبى ذباب، عن عطاء بن ميناء، فذكره.

/34 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، مثله.
قال المؤلف: فيه دليل أنه ينبغى للمؤمن أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من رحمه الله؛ لأنه يدعو كريمًا، فبذلك تواترت الآثار عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، روى شعبة عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا دعا أحدكم فلا يقولن: اللهم إن شئت فأعطنى، ولكن ليعظم رغبته، فإن الله تعالى لا يتعاظم عليه شىء أعطاه، قال: قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا دعانى، فإن تقرب منى شبرًا تقربت منه ذراعًا... » الحديث. وروى أبو عاصم عن ابن جريج، عن أبى الزبير، عن جابر، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يموتن أحد منكم إلا وهو حسن الظن بالله تعالى » . وقال ابن مسعود: والله الذى لا إله إلا هو ما أعطى عبد مؤمن قط شيئًا خير من حسن الظن بالله.
والله الذى لا إله إلا هو لا يحسن عبد الظن إلا أعطاه الله ظنه، وذلك أن الخير فى يديه.
وقال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحد من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله

تعالى قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس {قَالَ أَنظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ} [الأعراف: 14، 15].
* * *

20 - باب يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ

---

(1)/35 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ، فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِى » .
قال بعض العلماء: قوله: « ما لم يعجل » يعنى يسأم الدعاء ويتركه فيكون كالمان بدعائه، وأنه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخل لربّ كريم، لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، ولا تضره الذنوب.
وروى ابن وهب، عن معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم يستجب لى، فيستحسر عند ذلك أو يدع الدعاء » . وقال أبو هريرة: « مرةً يقول: لقد دعوت فما استجاب، أو ما أغنيت شيئًا » . وقالت عائشة فى هذا الحديث: « ما لم يعجل أو يقنط » .

_____
(1) - أخرجه مالك « الموطأ » (149). وأحمد (2/396) قال: حدثنا إبراهيم بن أبى العباس. قال: حدثنا أبو أويس. وفى (2/487) قال: قرأت على عبد الرحمن. مالك. (ح) وحدثنا إسحاق. قال: أخبرنا مالك. والبخارى (8/92) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. قال: أخبرنا مالك. وفى « الأدب المفرد » (654) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: حدثنا شعيب. ومسلم (8/87) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك. (ح) وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن ليث. قال: حدثنى أبى، عن جدى، قال: حدثنى عقيل بن خالد. وأبو داود (1484) قال: حدثنا القعنبى، عن مالك. وابن ماجة (3853) قال: حدثنا على بن محمد. قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، عن مالك بن أنس. والترمذى (3387) قال: حدثنا الأنصارى قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك.
أربعتهم: - مالك، وأبو أويس، وشعيب، وعقيل - عن ابن شهاب الزهرى، عن أبى عبيد، فذكره.

وقال بعضهم: إنما يعجل العبد إذا كان غرضه من الدعاء نيل ما سأل، وإذا لم ينل ما يريد ثقل عليه الدعاء، ويجب أن يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء لله، والسؤال منه، والافتقار إليه أبدًا، ولا يفارق سمة العبودية وعلامة الرق، والانقياد للأمر والنهى والاستسلام لربّه تعالى بالذّلة والخشوع، فإن الله تعالى يحب الإلحاح فى الدعاء.

وقال بعض السلف: لأنا أشد خشيةً أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة، وذلك أن الله تعالى يقول: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] فقد أمر بالدعاء ووعد بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد، وروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث، إما أن يستجاب له، وإمّا أن يدخر له، وإما أن يكفر عنه » . ففى هذا الحديث دليل أن الدعاء مجاب إما معجلاً وإما مؤخرًا.
وقد روى عن قتادة أنه قال: إنما يجاب من الدعاء ما وافق القدر؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد دعا ألا يجعل الله بأس أمته بينهم فمنعها، لما سبق فى علم الله وقدره من كون الاختلاف والبأس بينهم.
* * *
21 - بَاب رَفْعِ الأيْدِى فِى الدُّعَاءِ
وَقَالَ أَبُو مُوسَى: دَعَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ.
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: رَفَعَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَدَيْهِ، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّى أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ » .
(1)/36 - وفيه: أَنَس، أَنّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ.
قال الطبرى: اختلف الناس فى رفع اليدين فى الدعاء فى غير الصلاة، فكان بعضهم يختار إذا دعا الله تعالى فى حاجته أن يشير بأصبعه السبّابة، ويقول ذلك الإخلاص ويكره رفع اليدين.

_____
(1) - سبق تخريجه.

ذكر من قال ذلك: روى شعبة وعبثر وخالد عن حصين، عن عمارة بن روبية: « أنه رأى بشر بن مروان رافعًا يديه على المنبر، فسبَّه وقال: لقد رأيت رسول الله لا يزيد على هذا يعنى أن يشير بالسبّابة » . وروى سعيد عن قتادة قال: رأى ابن عمر قومًا رفعوا أيديهم، فقال: من يتناول هؤلاء فوالله لو كانوا على رأس أطول جبل ما ازدادوا من الله قربًا.
وكرهه جبير بن مطعم، ورأى شريح رجلاً رافعًا يديه يدعو، فقال: من تتناول بها، لا أمّ لك. وقال مسروق لقوم رفعوا أيديهم: قد رفعوها قطعها الله. وكره ابن المسيب رفع الأيدى والصّوت فى الدعاء، وكان قتادة يشير بأصبعيه ولا يرفع يديه، ورأى سعيد بن جبير رجلاً يدعو رافعًا يديه فقال: ليس فى ديننا تكفير. واعتلوا بحديث عمارة بن روبية المتقدّم.
وكان بعضهم يختار أن يبسط كفيه رافعهما، ثم يختلفون فى صفة رفعهما، حذو صدره بطونهما إلى وجهه، روى ذلك عن ابن عمر، وقال ابن عباس إذا رفع يديه حذو صدره فهو الدعاء. وكان على بن أبى طالب يدعو بباطن كفيه، وعن أنس مثله، واحتجوا بما رواه صالح بن كيسان عن محمد بن كعب القرظى، عن ابن عباس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا سألتم الله تعالى فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها، وامسحوا بها وجوهكم » .

وكان آخرون يختارون رفع أيديهم إلى وجوههم، روى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير، واعتلوا بما رواه حماد بن سلمة عن بشر بن حرب قال: سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: « وقف رسول الله بعرفة، فجعل يدعو، وجعل ظهر كفيه مما يلى وجهه ورفعهما فوق ثدييه وأسفل من منكبيه » . وكان آخرون يختارون رفع أيديهم حتى يحاذوا بها وجوههم وظهورها مما يلى وجوههم، وروى يحيى بن سعيد عن القاسم قال: رأيت ابن عمرو بن العاص يرفع يديه يدعو حتى يحاذى منكبيه ظاهرهما يليانه. وعن ابن عباس قال: إذا أشار أحدكم بأصبع واحدة فهو الإخلاص، وإذا رفع يديه حذو صدره فهو الدعاء، وإذا رفعهما حتى يجاوز بهما رأسه، وظاهرهما يلى وجهه فهو الابتهال. واحتجوا بحديث أبى موسى وابن عمر وأنس: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يرفع يديه فى الدعاء حتى يرى بياض إبطيه » .

قال الطبرى: والصواب أن يقال إن كل هذه الآثار المروية عن النبى - صلى الله عليه وسلم - متفقة غير مختلفة المعانى، وللعمل بكل ذلك وجه صحيح، فأمّا الدعاء بالإشارة بالأصبع الواحدة، فكما قال ابن عباس أنه الإخلاص، والدعاء بسط اليدين، والابتهال رفعهما، وقد حدثنى محمد بن خالد بن خراش قال: حدثنى مسلم عن عمر بن نبهان، عن قتادة، عن أنس قال: « رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - يدعو بظهر كفيه وبباطنهما » . وجائز أن يكون ذلك كان من النبى لاختلاف أحوال الدعاء كما قال ابن عباس، وجائز أن يكون إعلامًا منه بسعة الأمر فى ذلك، وأن لهم فعل أى ذلك شاءوا فى حال دعائهم، غير أن أحبّ الأمر فى ذلك إلىّ أن يكون اختلاف هيئة الداعى على قدر اختلاف حاجته، وأما الاستعاذة والاستجارة، فأحب الهيئات إلى فيهما هيئة المبتهل؛ لأنها أشبه بهيئة المستخبر، وقد قال شهر بن حوشب: المسألة ببطن الكفين، والتعوذ مثل التكبير إذا افتتح الصلاة.

فإن قال: فقد جعلت للداعى رفع يديه فى كل حال فما أنت قائل فيما روى يزيد بن زريع، حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، أن أنس بن مالك حدثه: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا عند الاستسقاء، فأنه كان يرفعهما حتى يرى بياض إبطيه.

قيل: قد روى ابن جريج، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « لا ترفع الأيدى إلا فى سبعة مواطن فى بدء الصلاة، وإذا رأيت البيت، وعلى الصفا والمروة، وعشية عرفة، وبجمع، وعند الجمرتين » . وهذا مخالف لحديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، وقد ثبت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - رفع الأيدى فى الدعاء مطلقًا من وجوه.

منها: حديث أبى موسى وابن عمر وأنس من طرق أثبت من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس، وذلك أن سعيد بن أبى عروبة كان قد تغير عقله وحاله فى آخر عمره، وقد خالفه شعبة قى روايته عن قتادة، عن أنس فقال

فيه: « كان رسول الله يرفع يديه حتى يُرى بياض إبطيه » . ولا شك أن شعبة أثبت من سعيد بن أبى عروبة.
وحدثنا ابن المثنى قال: حدثنا ابن أبى عدى عن جعفر بن ميمون صاحب الأنماط عن أبى عثمان، عن سلمان قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن ربكم حيى كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا » .
فإن قيل: قد روى عن عطاء وجابر وطاوس ومجاهد أنهم كرهوا رفع الأيدى فى دبر الصلاة قائمًا.
قيل: يمكن أن يكون ذلك إذا لم ينزل بالمسلمين نازلة يحتاجوا معها إلى الاستعانة إلى الله تعالى بالتضرع والاستكانة، فالقول كما قال عطاء وطاوس ومجاهد، وإن نزلت بهم نازلة احتاجوا معها إلى الاستعانة إلى الله بالتضرع والاستكانة لكشفها عنهم، فرفع الأيدى عند مالك حسن وجميل.
* * *
22 - باب الدُّعَاءِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ
(1)/37 - فيه: أَنَس، بَيْنَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا... الحديث.

(19/141)

الدعاء حسن كيفما تيسر للمؤمنين على جميع أحوالهم، ألا ترى قوله تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ} [آل عمران: 191] فمدحهم الله تعالى ولم يشترط فى ذلك حالةً دون حالة، ولذلك دعا النبى - صلى الله عليه وسلم - فى خطبته يوم الجمعة وهو غير مستقبل القبلة.
* * *
23 - باب الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ
(1)

(1) - 1 - أخرجه مالك فى الموطأ (135) والحميدى (415) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (4/39) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. وفى (4/39) و (41) قال: قرأت على عبد الرحمن:=
.. ..

=مالك. وفى (4/41) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبى، عن ابن إسحاق. وفى (4/41) قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنى مالك، والبخارى (2/32) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. وفى (2/34) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. وفى (2/39) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفى (2/39) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (3/23) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك. وفى (3/23) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة. وأبو داود (1167) قال: حدثنا القعنبى، عن مالك. وابن ماجة (1267) قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: أنبأنا سفيان بن عيينة. والنسائى (3/155) قال: أخبرنى محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان. وفى (3/157) وفى الكبرى (417)

قال: أخبرنا قتيبة ابن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفى (3/157) قال: أخبرنا قتيبة، عن مالك. وابن خزيمة (1406) و (1414) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان.

أربعتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثورى، وابن إسحاق - عن عبد الله بن أبى بكر ابن محمد ابن عمرو بن حزم.

2 - وأخرجه الحميدى (416) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، والمسعودى. وأحمد (4/38) قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن سعيد الأنصارى. وفى (4/40) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان، عن يحيى بن سعيد. وفى (4/40) قال: حدثنا سفيان. والدارمى (1541) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصارى. والبخارى (2/39) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. ومسلم (3/23) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد. وأبو داود (1166) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا سليمان يعنى ابن بلال، عن يحيى. وابن ماجة (1267) قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: أنبأنا سفيان، عن يحيى بن سعيد. والنسائى (3/155) قال: أخبرنى محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا المسعودى. وفى (3/163) قال: أخبرنا عمرو بن على، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا يحيى. وفى الكبرى تحفة الأشراف (5297) عن محمد ابن بشار، عن يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن سعيد الأنصارى. وابن خزيمة (1406) و (1414) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا المسعودى، ويحيى هو الأنصارى. وفى (1407) قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم من أصله، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن يحيى بن سعيد الأنصارى.

ثلاثتهم - يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودى، وسفيان بن عيينة - عن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم.

3 - وأخرجه أحمد (4/39) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا ابن أبى ذئب وفى (4/39)=

.. ..

=قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفى (4/39). قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا ابن أبى ذئب. وفى (4/40) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. وفى (4/41) قال: حدثنا سكن بن نافع، قال: حدثنا صالح بن أبى الأخضر. وفى (4/41) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا ابن أبى ذئب. وعبد بن حميد (516) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ابن أبى ذئب. والدارمى (1542) قال: أخبرنا الحكم بن نافع، عن شعيب. والبخارى (2/38) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (2/38) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا ابن أبى ذئب. وفى (2/38) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ابن أبى ذئب. ومسلم (3/23) قال: حدثنى أبو الطاهر، وحرملة، قالا: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. وأبو داود (1161) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفى (2/116) قال: حدثنا ابن السرح، وسليمان بن داود، قالا: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى ابن أبى ذئب، ويونس. وفى (1163) قال: حدثنا محمد بن عوف، قال: قرأت فى كتاب عمرو بن الحارث يعنى الحمصى: عن عبد الله بن سالم، عن الزبيدى. والترمذى (556) قال: حدثنا يحيى ابن موسى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال:

أخبرنا معمر. والنسائى (3/157) قال: أخبرنى عمرو ابن عثمان، قال: حدثنا الوليد، عن ابن أبى ذئب. وفى (3/158) قال: أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو تقى الحمصى، قال: حدثنا بقية، عن شعيب. وفى (3/163) قال: قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع: عن ابن وهب، عن ابن أبى ذئب، ويونس. وفى (3/164) قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبى ذئب. وابن خزيمة (1410) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر. وفى (1420) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا ابن أبى ذئب. وفى (4/142) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب.
ستتهم - ابن أبى ذئب، ومعمر، وشعيب، وصالح، ويونس، والزبيدى - عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى.
4 - وأخرجه أحمد (4/41) قال: حدثنا سريج بن النعمان. وفى (4/42) قال: حدثنا على بن بحر. وأبو داود (1164) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. والنسائى (3/156) قال: أخبرنا قتيبة. وابن خزيمة (1415) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا نعيم بن حماد، وإبراهيم بن حمزة.
خمستهم - سريج، وعلى، وقتيبة، ونعيم، وإبراهيم - عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى، عن عمارة ابن غزية.
5 - وأخرجه البخارى (2/34) قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا وهب، قال: أخبرنا شعبة، عن محمد ابن أبى بكر.
6 - وأخرجه البخارى (8/93) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال:= =حدثنا عمرو ابن يحيى المازنى.
ستتهم - عبد الله، وأبو بكر، والزهرى، وعمارة بن غزية، ومحمد بن أبى بكر، وعمرو بن يحيى - عن عباد بن تميم، فذكره.

/38 - فيه: عَبْدِاللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، خَرَجَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى هَذَا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِى، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ.
فإن قال قائل: ليس فى هذا الحديث الدعاء إلا قبل استقبال النبى - صلى الله عليه وسلم - القبلة لقوله: « فدعا ثم استقبل القبلة » فكيف ترجم له باب الدعاء مستقبل القبلة؟!
قيل: إنما أشار البخارى إلى الحديث ليدل على المعنى المعروف منه، فقد جاء هذا الحديث فى كتاب الاستسقاء فى باب كيف حوّل النبى - صلى الله عليه وسلم - ظهره إلى الناس، وقال فيه: « واستقبل القبلة يدعو، ثم حول رداءه، ثم صلى ركعتين جهر فيهما » .
* * *
24 - باب دَعْوَةِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - لِخَادِمِهِ بِطُولِ الْعُمُرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ
(1)/39 - فيه: أَنَس، قَالَتْ أُمِّى للنَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : خَادِمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ » .
وترجم له بعد هذا باب الدعاء وكثرة المال مع البركة، وباب الدعاء بكثرة الولد مع البركة.

فإن قال قائل: كيف ترجم البخارى فى هذا الحديث باب دعوة النبى - صلى الله عليه وسلم - لخادمه بطول العمر، وإنما فى الحديث « اللهم أكثر ماله وولده » . وليس فيه وطول عمره؟
قيل: يحتمل أن يكون ذلك من دليل الحديث من موضعين: أحدهما: أن دعوته - صلى الله عليه وسلم - له بكثرة الولد يدل على أن ذلك لا يكون إلا فى كثير من السنين، فدعاؤه له بكثرة الولد دعاء له بطول العمر، والثانى: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وبارك له فيما أعطيته » ، فالعمر مما أعطاه الله هذا الوجه للمهلب.
فإن قيل: فما معنى دعائه له بطول العمر، وقد علم - صلى الله عليه وسلم - أن الآجال لا يزاد فيها ولا ينقص منها على ما كتب فى بطن أمّه؟
قيل: معنى ذلك والله أعلم أن الله تعالى يكتب أجل عبده إن أطاع الله واتقاه فيكون عمره مدة كذا، فإن لم يطع الله وعصاه كان أجله أقل منها.

_____
(1) - سبق تخريجه.

يدل على صحة ذلك قوله عز وجل فى قصة نوح حين قال لقومه: {اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} [نوح: 3، 4]، يريد أجلاً قد قضى به لكم إن أطعتم، فإن عصيتم لم يؤخركم إلى ذلك الأجل، وكل قد سبق فى علم الله مقدار أجله على ما يكون من فعله، قال ابن قتيبة: ومثله ما روى أن الصدقة تدفع القضاء المبرم، وأن الدعاء يدفع البلاء، وقد ثبت أنه لا راد لقضاء الله، ومعنى ذلك أن المرء قد يستحق بالذنوب قضاءً من العقوبة، فإن هو تصدّق دفع عن نفسه ما استحق من ذلك، يدل على ذلك قوله: « إن صدقة السر تطفئ غضب الرب » ألا ترى أن من غضبَ الله عليه قد تعرض لعقابه، فإذا زال ذلك الغضب بالصدقة زال العقاب، وكذلك الدعاء يرتفع إلى الله تعالى فيوافق البلاء نازلاً من السماء فيزيله ويصرفه، وكل ذلك قد جرى به القلم فى علم الله تعالى أنه إن تصدق أو دعا، صرف عنه غضب الله وبلاؤه، وفى هذا الحديث حجة لمن قال. الغنى أفضل من الفقر، وهى مسألة اختلف الناس فيها قديمًا، وسيأتى الكلام فيها فى موضعها فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى.
* * *
25 - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/228) (2012) قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا هشام. وفى (1/254) (2297) قال: حدثنا أبان بن يزيد. وفى (1/258) (2344) قال: قال عبد الوهاب: أخبرنا هشام. وفى (1/259) (2345) قال:

حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/280) (2537) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبان بن يزيد العطار. و فى (1/284) (2568) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد، وهشام بن أبى عبد الله. وفى (1/339) (3147) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا سعيد (ح) ويزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/356) (3354) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا هشام وعبد بن حميد (657) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد بن أبى عروبة. وفى (658) قال: حدثنا محمد بن بشر العبدى، قال حدثا سعيد بن أبى عروبة. والبخارى (8/93). وفى الأدب المفرد (700) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام. وفى (8/93) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله. وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا وهيب، عن سعيد. وفى (9/155) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد. ومسلم (8/85) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، وعبيد الله بن سعيد، قالوا: حدثنا معاذ بن هشام، قال حدثنى أبى (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن هشام. (ح) وحدثنا عبد= =ابن حميد، قال: أخبرنا محمد بن بشر العبدى، قال: حدثنا سعيد بن أبى عروبة. وابن ماجة (3883) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، عن هشام صاحب الدستوائى. والترمذى (3435) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا بن أبى عدى، عن هشام. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (653) قال: أخبرنا نصر ابن على ابن نصر، قال: حدثنا يزيد وهو ابن زريع، قال: حدثنا سعيد، وهشام. وفى الكبرى تحفة الأشراف (5420) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، عن هشام (ح) وعن عبيد الله بن سعيد، عن يحيى بن سعيد، عن هشام.
ثلاثتهم (هشام، وأبان، وسعيد بن أبى عروبة) عن قتادة.
2 - وأخرجه أحمد (1/268) (2411) قال: حدثنا حسن يعنى ابن موسى. وفى (1/280) (2531) قال: حدثنا بهز. وعبد بن حميد (660) قال: حدثنا الحسن بن موسى. ومسلم (8/85) قال: حدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا بهز. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (652) قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا الحسن بن موسى.
كلاهما (الحسن بن موسى، وبهز) قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن يوسف بن عبد الله بن الحارث.
كلاهما (قتادة، ويوسف بن عبد الله بن الحارث) عن أبى العالية الرياحى، فذكره.
وأخرجه النسائى فى عمل والليلة (654) قال: أخبرنا محمد بن حاتم، قال: أخبرنا حبان، قال: أخبرنا عبد الله، عن مهدى بن ميمون، قال: حدثنا يوسف بن عبد الله بن الحارث، قال: قال لى أبو العالية: ألا أعلمك دعاء، أنبئت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا نزلت به شدة دعا به، فذكره. ليس فيه ابن عباس.
فى رواية يوسف بن عبد الله: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كان إذا حزبه أمر... » الحديث.

/40 - فيه: ابْن عَبَّاس، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: « لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » .
(1)/41 - وَقَالَ مرةً: « لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .
قال المؤلف: وقد روى هذا الحديث عن النبى - صلى الله عليه وسلم - على بن أبى طالب بزيادة واختلاف فى لفظه ذكر ابن أبى شيبة من حديث أبى إسحاق عن عبد الله بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن على قال: « قال لى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنه مغفور لك: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلى العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين » .
قال الطبرى: وكان السلف يدعون بهذا الدعاء، قال أبو أيوب: كتب إليه أبو قلابة بدعاء الكرب، وأمره أن يعلمه ابنه.
فإن قال قائل: فإن دعاء الكرب إنما هو تهليل وتعظيم لله، فما معنى قول ابن عباس كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يدعو بدعاء الكرب وتسمية السلف له بذلك؟
قيل: يحتمل معنيين: أحدهما: أن يقدم هذا التهليل قبل الدعاء، ثم يدعو بعده بما أراد على ما روى حماد بن سلمة، عن يوسف بن عبد الله بن الحارث، عن أبى العالية، عن ابن عباس: « إن رسول الله كان إذا حزبه أمر قال: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله ربّ السماوات السبع وربّ العرش الكريم، ثم يدعو » .

_____
(1) - انظر: التخريج السابق.

ويبين هذا المعنى ما روى الأعمش عن النخعى قال: كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء. وقد نبه على ذلك المعنى ابن مسعود فقال: إذا خشيتم من أمير ظلمًا فقولوا: اللهم ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم كن لى جارًا من فلان وأشياعه من الجن والإنس وأن يفرطوا علىّ وأن يطغوا، عزّ جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك، فإنه لا يصل إليكم منه شىء تكرهونه.
والمعنى الثانى: ما روى عن حسين المروزى قال: سألت ابن عيينة ما كان أكثر قول النبى - صلى الله عليه وسلم - بعرفة؟ فقال: لا إله إلا الله، سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر ولله الحمد، ثم قال لى سفيان: إنما هو ذكر وليس فيه دعاء ثم قال لى: أما علمت قول الله حيث يقول: إذا شغل عبدى ثناؤه علىّ عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين؟ قلت: نعم، حدثتنى أنت وابن مهدى بذلك عن منصور ابن المعتمر، عن مالك بن الحارث، ثم قال سفيان: أما علمت قول أميّة بن أبى الصلت حين أتى ابن جدعان يطلبه نائلة

وفضله؟ قلت: لا. قال: قال أمية:
أأطلب حاجتى أم قد كفانى
إذا أثنى عليك المرء يومًا

غناؤك إن شيمتك الحياء
كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان: هذا مخلوق حين نسب إلى أن يكتفى بالثناء عليه دون مسألته، فكيف بالخالق؟.

قال المؤلف: وحدثنى أبو بكر الرازى قال: كنت بأصبهان عند الشيخ أبى نعيم أكتب عنه الحديث، وكان هناك شيخ آخر يعرف بأبى بكر بن على، وكان عليه مدار الفتيا، فحسده بعض أهل البلد فبغَّاه عند السلطان، فأمر بسجنه، وكان ذلك فى شهر رمضان، قال أبو بكر: فرأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه لا يفتر من التسبيح، فقال لى النبى - صلى الله عليه وسلم - : قل لأبى بكر بن على: يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه، فأصبحت فأتيت إليه وأخبرته بالرؤيا، فدعا به فما بقى إلا قليلاً حتى أخرج من السجن. ففى هذه الرؤيا شهادة النبى - صلى الله عليه وسلم - لكتاب البخارى بالصحة بحضرة جبريل - صلى الله عليه وسلم - والشيطان لا يتصور بصورة النبى فى المنام.
* * *
26 - باب التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ
(1)/42 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ.

_____
(1) - أخرجه الحميدى (972). وأحمد (2/246). والبخارى (8/93)، وفى الأدب المفرد (9/66) قال: حدثنا على بن عبد الله. وفى (8/157) قال: حدثنا مسدد. وفى الأدب المفرد (441) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. وفى (730) قال: حدثنا محمد بن سلام. ومسلم (8/76) قال: حدثنى عمرو الناقد وزهير بن حرب. والنسائى (8/269) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. وفى (8/270) قال: أخبرنا قتيبة.
عشرتهم (الحميدى، وأحمد، وعلى، ومسدد، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن سلام، وعمرو، وزهير، وإسحاق، وقتيبة) عن سفيان بن عيينة. قال: حدثنا سمى مولى أبى بكر. عن أبى صالح، فذكره.

قال المؤلف: كل ما أصاب الإنسان من شدّة المشقّة والجهد مما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء، وروى عن ابن عمر أنه

سُئل عن جهد البلاء، فقال: قله المال وكثرة العيال. ودرك الشقاء ينقسم قسمين فيكون فى أمور الدنيا وفى أمور الآخرة، وكذلك سوء القضاء وهو عام أيضًا فى النفس والمال والأهل والخاتمة والمعاد. وشماتة الأعداء مما ينكأ القلب، ويبلغ من النفس أشد مبلغ، وهذه جوامع ينبغى للمؤمن التعوذ بالله منها كما تعوذ النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وإنما دعا بذلك - صلى الله عليه وسلم - معلمًا لأمته ما يتعوّذ بالله منه، فقد كان أمنه الله من كل سوء، وذكر عن أيوب صلى الله عليه أنه سئل عن أى حال بلائه كان أشدّ عليه؟ قال: شماتة الأعداء. أعاذنا الله من جميع ذلك بمنّه وفضله.
* * *

27 - باب الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ
(1)

_____
(1) - أخرجه الحميدى (154) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (5/109) قال: حدثنا وكيع. وفى (5/110) قال: حدثنا يزيد. وفى (5/111) قال: حدثنا محمد بن يزيد. وفى (5/112، 6/395) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. والبخارى (7/156)، وفى الأدب المفرد (454) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. وفى (8/94) وفى الأدب المفرد (687) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، وفى (8/94، 114) قال: حدثنا محمد ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى، وفى (8/113) قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: حدثنا وكيع. وفى (9/104) قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا عبدة. ومسلم (8/64) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس. وفى (8/64) قال: حدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا سفيان بن عُيينة، وجرير بن عبدالحميد، ووكيع. (ح) وحدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا أبى (ح) وحدثنا عُبيد الله بن معاذ، ويحيى بن حبيب، قالا: حدثنا مُعتمر، (ح) وحدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا أبو أسامة. والنسائى (4/4) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد.
جميعهم - سفيان، ووكيع، ويزيد، ومحمد بن يزيد، ويحيى بن سعيد، وشعبة، وعبدة، وابن إدريس، وجرير، وابن نُمير، ومعتمر، وأبو أسامة - عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، فذكره.

/43 - فيه: خَبَّاب، أَنَّهُ اكْتَوَى سَبْعًا، قَالَ: لَوْلا أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ.
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/163)، و « عبد بن حميد » (1246) كلاهما عن عبد الرزاق، عن معمر. مختصر على أوله (لا يتمنى أحدكم الموت) .
وأخرجه أحمد (3/195)، قال: ثنا حجاج. وفى (3/208) قال: ثنا روح. و « عبد بن حميد » (1372) قال: ثنا هاشم بن القاسم. و « البخارى » (7/156) قال: ثنا آدم. و « مسلم » (8/64) قال: ثنا ابن أبى خلف، قال: ثنا روح. أربعتهم - حجاج، وروح هاشم، وآدم - عن شعبة.

وأخرجه أحمد (3/247)، ومسلم (8/64) قال: ثنى زهير بن حرب كلاهما - أحمد، وزهير - قالا: ثنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة.
وأخرجه النسائى (4/3) قال: نا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: ثنى أبى، قال: ثنى إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج، وهو البصرى، عن يونس.
أربعتهم - معمر، وشعبة، وحماد، ويونس بن عبيد - عن ثابت، فذكره.
وعن عبد العزيز بن صهيب عنه:
أخرجه أحمد (3/101)، والبخارى (8/94) قال: ثنا ابن سلام. و « مسلم » (8/64) قال: ثنا= =زهير بن حرب. و « الترمذى » (971)، و « النسائى » (4/3)، وفى عمل اليوم والليلة (1057) كلاهما - الترمذى والنسائى - عن على بن حجر.
أربعتهم - أحمد، وابن سلام، وزهير، وعلى - عن إسماعيل بن علية.
وأخرجه أحمد (3/208) قال: ثنا روح. وفى (3/281) قال: ثنا محمد بن جعفر. و « النسائى » فى عمل اليوم والليلة (1059) قال: نا محمد ابن بشار، قال: ثنا محمد. كلاهما - روح، وابن جعفر - قالا: ثنا شعبة.
وأخرجه أبو داود (3108) قال: ثنا بشر بن هلال، و « ابن ماجة » (4265) قال: ثنا عمران بن موسى. و « النسائى » (4/3) قال: أنبأنا عمران بن موسى. كلاهما - بشر، وعمران - عن عبد الوارث ابن سعيد.
ثلاثتهم - إسماعيل، وشعبة، وعبد الوارث - عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.
وعن حميد، عنه:
أخرجه أحمد (3/104) قال: ثنا ابن أبى عدى. و « عبد بن حميد » (1398) قال: نا يزيد بن هارون. و « النسائى » (4/3) قال: نا قتيبة، قال: ثنا يزيد بن زريع.
ثلاثتهم - ابن أبى عدى، وابن هارون، وابن زريع - عن حميد، فذكره. وعن على بن زيد، عنه:
أخرجه أحمد (3/171) قال: ثنا محمد بن جعفر. وفى (3/208) قال: ثنا روح. و « النسائى » فى عمل اليوم والليلة (1061) قال: نا إسحاق بن إبراهيم، قال: نا أبو النضر.
ثلاثتهم - ابن جعفر، وروح، وأبو النضر - قالوا: ثنا شعبة، قال: سمعت على بن زيد، فذكره.
وعن قتادة، عنه:
أخرجه أبو داود (3109) قال: ثنا محمد بن بشار. و « النسائى » فى عمل اليوم والليلة (1060) قال: نا عبد الله بن الهيثم بن عثمان.
كلاهما - ابن بشار، وعبد الله - قالا: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، فذكره.
وعن النضر بن أنس، عنه:
أخرجه أحمد (3/258) قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الواحد. و « البخارى » (9/104) قال: ثنا حسن بن الربيع، قال: ثنا أبو الأحوص. و « مسلم » (8/64) قال: ثنى حامد بن عمر، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد.
كلاهما - عبد الواحد، وأبو الأحوص - عن عاصم الأحول، قال: ثنى النضر بن أنس، فذكره.

/44 - وفيه: أَنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكم الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ، فَلْيَقُلِ، اللَّهُمَّ أَحْيِنِى مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِى، وَتَوَفَّنِى إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِى » .
معنى هذين الحديثين على الخصوص، وقد بين - صلى الله عليه وسلم - ذلك فى الحديث فقال: « لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به » . فقد يكون له فى ذلك الضرّ خير لدينه ودنياه، إما تمحيص لذنوب سلفت له وطهور من سيئات، كما قال - صلى الله عليه وسلم - للشيخ الذى زاره فى مرضه وقد أصابته الحمىّ فقال - صلى الله عليه وسلم - : « لا بأس طهور إن شاء الله » . وقد يكون له فى المرض منافع، منها: أن يكون المرض سببًا إلى امتناعه من سيئات كان يعملها لو كان صحيحًا، أو بلاء يندفع عنه فى نفسه وماله، فالله أنظر لعبده المؤمن فينبغى له الرضا عن الله تعالى فى مرضه وصحته ولا يتهم قدره، ويعلم أنه أنظر له من نفسه، ولا يسأله الوفاة عند ضيق نفسه بمرضه أو تعذّر أمور دنياه عليه.
وقد جاء وجه سؤال الموت فيه مباح، وهو خوف فتنة تكون سببًا لإتلاف الدين، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « وإذا أردت بقومٍ فتنةً فاقبضنى إليك غير مفتون » . وجه آخر وهو عند خوف المؤمن أن يضعفً عن القيام بما قلده الله كما قال عمر: اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط. فخشى عمر رضى الله عنه أن يطول عمره ويزيد ضعفه، ولا يقدر على القيام بما قلده الله وألزمه القيام به من أمور رعيته، وكان سنه حين دعا بذلك ستين سنةً أو نحوها، وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز إذ سأل لنفسه الوفاة وسنّه فى الأربعين حرصًا على السلامة من التغيير، فهذان الوجهان مباح أن يسأل فيهما الموت، وقد تقدّم فى كتاب المرضى فى باب تمنى المريض الموت.
* * *
28 - باب الدُّعَاءِ لِلصِّبْيَانِ بِالْبَرَكَةِ وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ

وَقَالَ أَبُو مُوسَى: وُلِدَ لِى غُلامٌ فَدَعَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - له بِالْبَرَكَةِ.
(1)/45 - وفيه: السَّائِب، ذَهَبَتْ بِى خَالَتِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِى وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِى، وَدَعَا لِى بِالْبَرَكَةِ... الحديث.
(2)/46 - وفيه: أَبُو عُقَيْل، أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ، عَبْدُاللَّهِ بْنُ هِشَام، فَيَشْتَرِى الطَّعَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ، فَيَقُولانِ له: أَشْرِكْنَا، فَإِنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ، فَيُشْرِكُهُمْ، فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِىَ فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ.
(3)/47 - وفيه: مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهُوَ الَّذِى مَجَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فِى وَجْهِهِ وَهُوَ غُلامٌ مِنْ بِئْرِهِمْ.
(4)/48 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ، فَيَدْعُو لَهُمْ.

_____
(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه أحمد (4/233) قال: ثنا عبد الله بن يزيد. و « البخارى » (3/184) قال: ثنا أصبغ بن الفرج، قال: نى عبد الله بن وهب. وفى (9/98) قال: ثنا على بن عبد الله، قال: ثنا عبد الله بن يزيد. و أبو داود (2942) قال: ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: ثنا عبد الله بن يزيد.
كلاهما - عبد الله بن يزيد، وعبد الله بن وهب - عن سعيد بن أبى أيوب، قال: ثنى أبو عقيل زهرة بن معبد، فذكره.
(4) - أخرجه مسلم (2147) قال: ثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبدالله بن نمير. وأبو داود [5106] قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة. ثنا محمد بن فضيل. (ح) وثنا يوسف بن موسى، ثنا أبو أسامة.
ثلاثتهم: عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة فذكره.

فيه: الذهاب بالصبيان إلى الصالحين وسؤالهم الدعاء لهم بالبركة، ومسح رءوسهم تفاؤلاً لهم بذلك وتبركًا بدعائهم، وفى حديث محمود بن الربيع مداعبة الأئمة وأهل الفضل للصبيان، وأن ذلك من أخلاق الصالحين، وفى حديث أبى عقيل رغبة السلف الصالح فى الربح الحلال، وحرصهم على بركة التجارة، وأنهم كانوا يتحرّفون فى التجارات ويسعون فى طلب الرزق ليستغنوا بذلك عن الحاجة إلى الناس، ولا يكونوا عالةً ولا كلاً على غيرهم.
* * *
29 - باب الصَّلاةِ عَلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم -
(1)/49 - فيه: كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّى عَلَيْكَ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .
(2)/50 - فيه: عَن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ نحوه.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (3/47) قال: حدثنا ع بند الملك بن عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الزهرى. والبخارى (6/151) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث. وفى (6/151، 8/95) قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا ابن أبى حازم، والدراوردى. وابن ماجة (903) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا خالد بن مخلد (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو عامر، قال: أنبأنا عبد الله بن جعفر. والنسائى (3/49)، وفى الكبرى= =(1125) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر وهو ابن مضر.
ستتهم - عبد الله بن جعفر، والليث، وابن أبى حازم، والدروارى وخالد، وبكر بن مضر - عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، فذكره.

اختلف العلماء فى الصلاة على النبى هل هى فرض أم لا؟ فذهب جمهور العلماء إلى أنها ليست بفرض فى الصلاة، وذكر ابن القصار عن ابن المواز أنها واجبة، قال: والمشهور عن أصحابنا أنها واجبة فى الجملة على الإنسان أن يأتى بالشهادتين مرةً فى دهره مع القدرة عليه، وشذّ الشافعى فزعم أن ذلك فرض فى الصلاة، واحتج بحديث كعب بن عجرة، رواه عن إبراهيم بن محمد عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، وفى حديثه: « وذلك فى الصلاة » .
قال الطحاوى: وكان من حجة من خالفه عليه أن إبراهيم بن محمد ليس ممن يحتج بحديثه، ولو ثبت حديثه هذا لم يكن فيه دليل أن ذلك فرض؛ لأنا قد وجدنا مثل ذلك عن النبى - صلى الله عليه وسلم - من آى القرآن ومن الأمر منه أن يجعل ذلك فى الصلاة، فلم يكن مراده ذلك الفرض، وهو حديث عقبة بن عامر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - « أنه لما نزل: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: 74]، قال: اجعلوها فى ركوعكم، ولما نزلت: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} [الأعلى: 1] قال: اجعلوها فى سجودكم، وكان من ترك التسبيح فى الركوع والسجود غير مفسد لصلاته، وكذلك روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه علمهم التشهد فى الصلاة، وليس منه الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدّم ذلك فى كتاب الصلاة فانتفى أن يكون على المصلى فرض غير ما علمه النبى - صلى الله عليه وسلم - ودل ذلك أن قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56] على الندب، لا على الفرض، ونحو هذا ذكر الطبرى، وقال: الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - ندب وفضل فى كل حال، وعلى هذا تأويل هذه الآية.
* * *
30 - باب هَلْ يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم -
وقوله تَعَالَى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة: 103]

---

(1)/50 - فيه: ابْن أَبِى أَوْفَى، قَالَ: كَانَ إِذَا جَاءِ رَجُلٌ بِصَدَقَتِهِ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ » ، فَأَتَاهُ أَبِى بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِى أَوْفَى » .
(2)/52 - وفيه: أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِىُّ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّى عَلَيْكَ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه مالك الموطأ (120). وأحمد (5/424) قال: قرأت على عبد الرحمن. والبخارى (4/178) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (8/96) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة= =ومسلم (2/16) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا روح، وعبد الله بن نافع. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا روح. وأبو داود (979) قال: حدثنا القعنبى. (ح) وحدثنا بن السرح، قال: أخبرنا ابن وهب. وابن ماجة (905) قال: حدثنا عمار بن طالوت، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، والنسائى (3/49)

قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، والحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم. وفى عمل اليوم والليلة (59) قال: أخبرنا الحارث بن مسكين، قراءة عليه، عن ابن القاسم. وفى الكبرى تحفة الأشراف (11896) عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم.
تسعتهم - عبد الرحمن، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة القعنبى، وروح بن عبادة، وعبد الله بن نافع، وابن وهب، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، وقتيبة بن سعد، وابن القاسم - عن مالك، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن عمرو بن سليم، فذكره.

قال الضحاك: صلاة الله: رحمته، وصلاة الملائكة: الدعاء، والصلاة على غير النبى - صلى الله عليه وسلم - جائزة بدليل الكتاب والسنة، ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يصلى على من أتاه بصدقته، وفى حديث أبى حميد أمر بالصّلاة على أزواجه وذريته وأزواجه من غير نسبة وهذا الباب رد لقول من أنكر الصلاة على غير النبى - صلى الله عليه وسلم - .
وروى ابن أبى شيبة قال: حدثنا هشيم حدثنا عثمان بن حكيم، عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما أعلم الصلاة تنبغى من أحد على أحد إلا على النبى - صلى الله عليه وسلم - والحجة فى السنة لا فيما خالفها.
* * *
31 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ آذَيْتُهُ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً »
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/390) قال: حدثنا أسود، قال: حدثنا إسرائيل، (ح) وحدثناه ابن نمير وفى (2/488) قال: حدثنا محمد بن جعفر وعفان، قالا: حدثنا شعبة، وفى (2/496) قال: حدثنا ابن نمير، وفى (3/400) قال: حدثنا على بن بحر، قال: حدثنا عيسى بن يونس و (الدارمى) (2768) قال: حدثنا المعلى بن أسد. قال: حدثناعبد الواحد بن زياد ومسلم (8/25) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبى وفى (8/25) قال: حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عيسى بن يونس.=
=ستتهم (إسرائيل، وعبد الله بن نمير وشعبة وعيسى بن يونس، وعبد الواحد بن زياد وأبو معاوية) عن الأعمش عن أى صالح بن ذكوان وذكره.
فى رواية إسرائيل « .... فاجعلها له زكاة وقربة » وفى رواية شعبة « ... فاجعلها له زكاة وأجرا وقربة تنقربه بها عندك يوم القيامة » وفى رواية عيسى بن يونس « ... فاجعلها له زكاة وأجرا » وفى رواية عبد الواحد بن زياد « .... فاجعلها له صلاة ورحمة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة » وعن أبى يونس أخرجه أحمد (2/390) قال: حدثنى يحيى قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن أبى يويس فذكره.
وعن الأعرج أخرجه الحميدي (1014) وأحمد (2/243) قالا: (الحميدى وأحمد) حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو الزناد، وفى (2/449) و (3/33) قال

أحمد: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن أبى الزناد، ومسلم (8/25) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا المغيرة، يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى، عن أبى الزناد ح وحدثناه ابن عمر، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو الزناد ح وحدثنى سليمان بن معبد، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب.
كلاهما (أبو الزناد وأيوب) عن عبد الرحمن الأعرج، فذكره.
وعن سالم مولى النصريين. أخرجه أحمد (2/493) قال: حدثنا حجاج ومسلم (8/25) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، كلاهما (حجاج وقتيبة) قالا: حدثنا ليث قال: حدثنى سعيد بن أبى سعيد، عن سالم مولى النصريين، فذكره.
وعن سعيد بن المسيب أخرجه البخارى (8/96) قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس ومسلم (8/26) قال: حدثنى حرملة بن يحيى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنى يونس ح حدثنى الزهير بن حرب وعبد بن حميد، قال زهير: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن أخى ابن شهاب.
كلاهما (يونس وابن أخى ابن شهاب) عن ابن شهاب، قال: حدثنى سعيد بن المسيب فذكره.

/53 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « اللَّهُمَّ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
هذا الحديث يصدقه ما ذكره الله تعالى فى كتابه من صفة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فى قوله: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: 128] وهو - صلى الله عليه وسلم - لا يسبّ أحدًا ولا يؤذيه ظلمًا له، وإنما يفعل من ذلك الواجب فى شريعته، وقد يدع الانتقام لنفسه، لما جبله الله عليه من العفو وكريم الخلق صلى الله عليه ومعنى هذا الحديث والله أعلم، التأنيس للمسبوب لئلا يستولى عليه الشيطان، ويقنطه ويوقع بنفسه أن سيلحقه من ضرر سبّه ما يحبط به عمله إذا سبّه - صلى الله عليه وسلم - هو دعاء على المسبوب، ودعاؤه مجاب، فسأل الله أن يجعل سبّه للمؤمنين قربة عنده يوم القيامة وصلاةً ورحمةً، ولا يجعله نقمةً ولا عذابًا.
* * *
32 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ
(1)/54 - فيه:. أَنَس، سُئِلَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةَ فَغَضِبَ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: « لا تَسْأَلُونِى الْيَوْمَ عَنْ شَىْءٍ إِلا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ » ، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لافٌّ رَأْسَهُ فِى ثَوْبِهِ يَبْكِى، وَإِذَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لاحَى الرِّجَالَ، يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: مَنْ أَبِى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: « حُذَافَةُ » ... وذكر الحديث إلى قول عُمر: « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ » .
وقد تقدم فى كتاب الفتن.
* * *
33 - باب التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ
(2)

(1) - سبق تخريجه.
(2) - رواه سليمان التيمى، قال: حدثنا أنس بن مالك.
1 - أخرجه أحمد (3/113)، ومسلم (8/75) قال: حدثنا يحيى بن أيوب.
كلاهما (أحمد، ويحيى) عن إسماعيل بن إبراهيم بن علية.
2 - وأخرجه أحمد (3/117) قال: حدثنا يحيى بن سعيد.
3 - وأخرجه البخارى (4/28، 8/98)، وفى الأدب المفرد (671)، قال: حدثنا مسدد. ومسلم (8/75) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، وأبو داود (1540) قال: حدثنا مسدد. وفى (3972) قال: حدثنا محمد بن عيسى مختصر، والنسائى (8/257) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى.
ثلاثتهم (مسدد، ومحمد بن عبد الأعلى، ومحمد بن عيسى) عن المعتمر بن سليمان.
4 - وأخرجه مسلم (8/75) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا يزيد بن زريع.
5 - وأخرجه مسلم (8/75) قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: أخبرنا ابن مبارك.
خمستهم - ابن علية، ويحيى، ومعتمر، ويزيد، وابن المبارك - عن سليمان التيمى، فذكره.
ورواه عن شعيب بن الحبحاب، عن أنس،.
أخرجه البخارى (6/103) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. ومسلم (8/75) قال: حدثنا أبو بكر بن نافع العبدى، قال: حدثنا بهز بن أسد.
كلاهما (موسى، وبهز) قالا: حدثنا هارون بن موسى الأعور، عن شعيب، فذكره.
ورواه عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك. =
.. ..

=أخرجه البخارى (8/99)، وفى الأدب المفرد (615) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.
ورواه عن حميد، عن أنس.
أخرجه أحمد (3/179) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (3/201) قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفى (3/205) قال: حدثنا ابن أبى عدى. وفى (3/201، 235) قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى. وفى (3/264) قال: حدثنا عبد الله بن بكر. وعبد بن حميد (1397) قال: أخبرنا يزيد بن هارون والترمذى (3485) قال: حدثنا على بن حجر.
قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر. والنسائى (8/257) قال: أخبرنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا بشر بن المفضل. وفى (8/260) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، عن خالد بن الحارث. وفى (8/271) قال: أخبرنا موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا حسين، عن زائدة بن قدامة.
تسعتهم (يحيى، ويزيد، وابن أبى عدين، والأنصارى، وابن بكر، وإسماعيل، وبشر، وخالد، وزائدة) عن حميد، فذكره.
ورواه قتادة عن أنس.
أخرجه أحمد (3/208) قال: حدثنا روح. وفى (3/214) قال: حدثنا عبد الملك وعبد الوهاب.
وفى (3/231) قال: حدثنا أبو قطن. والنسائى (8/257) قال: أخبرنا محمد بن المثنى،، عن معاذ بن هشام. وفى (8/260) قال: أخبرنا عمرو بن على، قال:

حدثنا معاذ بن هشام.
خمستهم (روح، وعبد الملك، وعبد الوهاب، وأبو قطن، ومعاذ) عن هشام الدستوائى، عن قتادة، فذكره.
ورواه المنهال بن عمرو، عن أنس بن مالك.
أخرجه النسائى (8/257) قال: أخبرنا على بن المنذر، عن ابن فضيل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن المنهال بن عمرو، فذكره.
ورواه عن عمرو بن أبى عمرو، عن أنس.
أخرجه أحمد (3/122) قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا المسعودى. وفى (3/220) قال: حدثنا مكى بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبى هند. وفى (3/240) قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا سليمان بن بلال. وفى (3/226) قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة والبخارى (8/98)، وفى الأدب المفرد (801) قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا سليمان ابن بلال. وفى الأدب المفرد (672) قال: حدثنا مكى بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، وأبو داود (1541) قال: حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد، قالا: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى. والترمذى (3484) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو عامر العقدى، قال: حدثنا أبو مصعب المدنى. والنسائى (8/257) قال: أخبرنا= =إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا جرير، عن محمد بن إسحاق. وفى (8/265) قال: أخبرنا أحمد ابن حرب، قال: حدثنا القاسم بن يزيد الجرمى، عن عبد العزيز. وفى (8/274) قال: أخبرنا على ابن حجر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر.
تسعتهم (المسعودى، وعبد الله بن سعيد، وسليمان، وعبد العزيز بن أبى سلمة، ويعقوب، وأبو مصعب، وابن إسحاق، وعبد العزيز الدراوردى، وإسماعيل) عن عمرو بن أبى عمرو، فذكره.
ورواه عن عبد الله بن المطلب، عن أنس بن مالك.
أخرجه النسائى (8/258) قال: أخبرنا أبو حاتم السجستانى، قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، قال: حدثنى سعيد بن سلمة، قال: حدثنى عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب، عن عبد الله بن المطلب، فذكره.

/55 - فيه: أَنَس، كَانَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .
* * *
34 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ
(1)

---

(1) - أخرجه أحمد (6/57) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (6/207) قال: حدثنا وكيع. وعبد بن حميد (1492) قال: أخبرنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. والبخارى (8/98) قال: حدثنا معلى بن أسد. قال: حدثنا وهيب. وفى (8/100) قال: حدثنا يحيى بن موسى. قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا سلام بن أبى مطيع. (ح) وحدثنا محمد. قال أخبرنا أبو معاوية.

ومسلم (8/75) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا ابن نمير. (ح) وحدثناه أبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع. وأبو داود (1543) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الرازى. قال: أخبرنا عيسى. وابن ماجة (3838) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبدالله ابن نمير. (ح) وحدثنا على بن محمد. قال: حدثنا وكيع. والترمذى (3495) قال: حدثنا هارون بن إسحاق الهمدانى. قال: حدثنا عبدة بن سليمان. والنسائى (1/51،، 176 8/266) وفى الكبرى (59) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا جرير. وفى (8/262) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله. قال: حدثنا أبو أسامة.
عشرتهم (عبد الله بن نمير، ووكيع، ومعمر، ووهيب، وسلام بن أبى مطيع، وأبو معاوية الضرير، وعيسى بن يونس، وعبدة بن سليمان، وجرير بن عبد الحميد، وأبو أسامة حماد بن أسامة) عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

/56 - فيه: عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّى خَطَايَاىَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِى مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِى وَبَيْنَ خَطَايَاىَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .
وترجم له باب الاستعاذة من فتنة الغنى، وترجم له باب الاستعاذة من فتنة الفقر، وترجم لحديث أنس باب الاستعاذة من الجبن والكسل وفيه: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال » .
وترجم له باب التعوذ من البخل وفيه سعد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنى أعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من الرد إلى أرذل العمر » ، وترجم له ولحديث عائشة باب الاستعاذة من أرذل العمر، وترجم لحديث أنس باب التعوذ من أرذل العمر، وفيه: « أعوذ بك من الهرم » .
قال المؤلف: جميع أبواب الاستعاذة التى ترجم بها تدل آثارها على أنه ينبغى سؤال الله والرغبة إليه فى كل ما ينزل بالمرء من حاجاته، وأن يعيّن كل ما يدعو فيه، ففى ذلك إطالةُ الرغبة إلى الله تعالى والتضرع إليه وذلك طاعة الله تعالى، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يتعوذ بالله من كل ذلك ويعينه باسمه، وإن كان الله قد عصمه من كل شر، ليلزم نفسه خوف الله تعالى وإعظامه، وليسُنّ ذلك لأمته ويعلمهم كيف الاستعاذة من كل شىء، وقد روى ثابت البنانى عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ليسأل أحدكم ربه حاجاته كلها، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع » .

ليستشعر العبد الافتقار إلى ربه فى كل أمر وإن دق ولا يستحيى من سؤاله ذلك، فالتعوذ من فتنة المحيا والممات دعاء جامع لمعان كثيرة لا تُحصى وكذلك التعوذ من المأثم والمغرم، روى عن عائشة: « أن رجلاً قال للنبى -

صلى الله عليه وسلم - ما أكثر ما تستعيذ من المأثم والمغرم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن الرجل إذا غرم، حدث فكذب، ووعد فأخلف » .
وضلع الدين: هو الذى لا يجد دينه من حيث يؤديه، وهو مأخوذ من قول العرب: حمل مضلع أى: ثقيل، ودابة مضلع: لا تقوى على الحمل، عن صاحب العين، فمن كان هكذا فلا محالة أنه يؤكد ذلك عليه الكذب فى حديثه، والخلف فى وعده.
قال الطبرى: فإن قال قائل: فإذا قد صح تعوّذ النبى - صلى الله عليه وسلم - من المغرم، فما أنت قائل فى ما روى جعفر بن محمد عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه، ما لم يكن فيما كره الله عز وجل » . وكان عبد الله بن جعفر يقول: اذهب فخذ لى بدين، فإنى أكره أن أبيت ليلة إلا والله معى بعد ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
قيل: كلا الخبرين صحيح، وليس فى أحدهما دفع للآخر فأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله تعالى » . فهو المستدين الذى ينوى قضاء دينه، وعنده فى الأغلب ما يقضيه فالله تعالى فى عونه على قضائه، وأما المغرم الذى استعاذ منه - صلى الله عليه وسلم - ، فإنه الدين الذى استدين على أحد ثلاثة أوجه: إما فيما يكرهه الله ولا يجد سبيلاً إلى قضائه فحق الله تعالى أن يؤديه، ومستدين فيما لا يكرهه؛ ولكنه لا وجه عنده لقضائه إن طالب به صاحبه، فهو معرض لهلاك أموال الناس ومتلف لها، ومستدين له إلى القضاء سبيل؛ غير أنه نوى ترك القضاء وعزم على جحده، فهو عاص لربه وظالم لنفسه، فكل هؤلاء فى القضاء مخلفون وفى حديثهم كاذبون.

فكان معلومًا بذلك أن الحال التى كره - صلى الله عليه وسلم - الدين فيها غير الحال التى ترخص لنفسه فيها، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - مات ودرعه رهن عند يهودى بعشرين صاعًا من شعير، وأما فتنة الغنى فيخشى منها بطر المال وما يئول من عواقب الإسراف فى إنفاقه، وبذله فيما لا ينبغى، ومنع حقوق الله فيه، ففتنة الغنى متشعبة إلى ما لا يحصى عده، وكذلك فتنة الفقر يخشى منها قلة الصبر على الإقلال والتسخط له وتزيين الشيطان للمرء حال الغنى وما يئول من عاقبة ذلك لضعف البشرية، وكذلك الاستعاذة من العجز والكسل لأنهما يمنعان العبد من أداء حقوق الله وحقوق نفسه وأهله، وتضييع النظر فى أمر معاده وأمر دنياه، وقد أمر المؤمن بالاجتهاد فى العمل والإجمال فى الطلب ولا يكون عالةً ولا عيالاً على غيره ما متّع بصحة جوارحه وعقله، وكذلك الجبن مهانة فى النفس وذلة، ولا ينبغى للمؤمن أن يكون ذليلاً بالإيمان ولزوم طاعة الله التى تؤدى إلى النعيم المقيم، فينبغى للمؤمن أن يكثر التعوّذ من ذلك والهرم هو أرذل العمر الذى ينتهى بصاحبه إلى الخوف وذهاب العقل، فيعود العالم جاهلاً ويصير إلى حال من لا تمييز له، ولا يقدر على أداء ما يلزمه من حقوق الله وحاجة نفسه، ومثل هذا خشى عمر رضى الله عنه حين قال: اللهم كبرت سنى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مفرط

ولا مضيّع. وكان سنه حينئذ فيما قال مالك ستين سنةً، وقيل: خمس وخمسين. فخشى، رضى الله عنه، مزيد ضعفه فيضيع مما قلده الله شيئًا، ومن متّعه الله بصحة لم يزده طول العمر إلا خيرًا يستكثر من الحسنات ويستعتب من السيئات، وكذلك الهم والحزن لا ينبغى للمؤمن أن يكون مهمومًا بشىء من أمور الدنيا، فإن الله تعالى قد قدّر الأمور فأحكمها وقدّر الأرزاق، فلا يجلب الهم للعبد فى الدنيا خيرًا، ولا يأتيه بما لم يقدر له، وفى طول الهم قلة رضًا بقدر الله وسخطه على ربّه.

وقد كان عمر بن عبد العزيز يقول: اللهم رضنى بالقضاء، وحّبب إلىّ القدر حتى لا أحب تقديم ما أخرت ولا تأخير ما قدّمت. ومن آمن بالقدر فلا ينبغى له أن يهتم على شىء فاته من الدنيا ولا يتهم، ربّه ففيما قضى له الخيرة، وإنما ينبغى للعبد الاهتمام بأمر الآخرة ويفكر فى معاده وعرضه على ربه، وكيف ينجو من سؤاله عن الفتيل والقطمير ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا » . فهاهنا يحسن الهم والبكاء. وغلبة الرجال أشد من الموت؛ لأن المغلوب يصير كالعبد لمن غلبه وقهره، وكذلك البخل استعاذ منه - صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9]، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « وأى داء أدوى من البخل » . ومعنى ذلك أن البخيل يمنع حقوق الله، وحقوق الآدميين، ويمنع معروفه ورفده، ويسئ عشرة أهله وأقاربه.
قال الطبرى: فإن قال قائل: قد دعا النبى - صلى الله عليه وسلم - بالمفصّلات والجوامع، وكان السلف يستحبون الدعاء إلى الله تعالى بالجوامع كنحو الرغبة فى العفو والعافية، والمعافاة فى الدنيا والآخرة اكتفاءً منهم بعلم الله بموضع حاجتهم ومبلغا.
قيل: لكل نوع من ذلك حالة يختار العمل به فيها على الآخر فالجوامع تحتاج فى حال الحاجة إلى الإنجاز والاقتصاد، والمفصلات بالأسماء والصفات فى حالة الحاجة إلى إدامة الرغبة إلى من بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض استفتاحًا بذلك مغاليقها، وقد دعا - صلى الله عليه وسلم - بكل ذلك فى مواضعه.
* * *
35 - بَاب الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْوَجَعِ

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه مالك الموطأ (555) والحميدى (223) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (6/56) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (6/82) قال: حدثنا خلف بن الوليد. قال: حدثنا عباد بن عباد. وفى (6/260) قال: حدثنا يونس. قال: حدثنا حماد، يعنى ابن زيد (ح) وحدثنا إسحاق بن عيسى. قال: أخبرنى مالك. والبخارى (

3/29) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل. قال: حدثنا أبو أسامة. وفى (5/84) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. قال: أخبرنا مالك. فى (7/151) قال: حدثنا قتيبة، عن مالك. وفى (7/158)، وفى الأدب المفرد (525) قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس. قال: حدثنى مالك. وفى (8/99) قال: حدثنا محمد بن يوسف. قال: حدثنا سفيان. ومسلم (4/118و 119) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبدة. (ح) وحدثنا أبو= =كريب. قال: حدثنا أبو أسامة وابن نمير. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (12/17158) عن هارون بن عبد الله، عن معن. (ح) وعن الحارث ابن مسكين، عن ابن القاسم.
كلاهما - عن مالك -.
ثمانيتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن نمير، وعباد بن عباد، وحماد بن زيد، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وسفيان الثورى، وعبدة بن سليمان - عن هشام بن عروة،
2 - وأخرجه أحمد (6/65) قال: حدثنا يونس. وفى (6/221) قال: حدثنا حجاج. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (12/16357) عن قتيبة.
ثلاثتهم - يونس بن محمد، وحجاج بن محمد، وقتيبة بن سعيد - عن ليث بن سعد. قال: حدثنى يزيد ابن أبى حبيب، عن أبى بكر بن إسحاق بن يسار، عن عبد الله بن عروة.
كلاهما - هشام، وعبد الله - عن عروة بن الزبير، فذكره.
فى رواية سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة. ورواية عبد الله بن عروة: « لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة حم أصحابه. فدخل النبى - صلى الله عليه وسلم - على أبى بكر يعوده.. وفيه: ودخل على عامر بن فهيرة. فقال: كيف تجدك » .
فقال: وجدت طعم الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه كالثور يحمى جلده بروقه... الحديث. وليس فى رواية عبد الله بن عروة الشطر الأخير من شعر عامر بن فهيرة. وفيه أن الذى سأل عامر ابن فهيرة عائشة.
زاد فى رواية عباد بن عباد وحماد بن زيد وأبى أسامة: « اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية ابن خلف كما أخرجونا من مكة.
زاد حماد بن زيد فى حديثه: قال: « فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى » .
وزاد أبو أسامة فى حديثه: « قالت: وقدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله قالت: فكان بطحان يجرى نجلا، تعنى ماء آجنا » .

(19/163)

/57 - فيه: عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحبنا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ » .
(1)/58 - وفيه: سعد، عَادَنِى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ شَكْوَى أَشْفَيْتُ مِنْها عَلَى الْمَوْتِ... وذكر الحديث.
لم يذكر فى حديث سعد فى هذا الباب دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - له برفع الوجع، وذكر فى كتاب المرضى، فى باب دعاء العائد للمريض وقال فيه: « اللهم اشف سعدًا » . وفى دعائه - صلى الله عليه وسلم - برفع الوباء والوجع رد على من زعم أن الولى لا يكره شيئًا مما قضى الله عليه، ولا يسأله

كشفه عنه، ومن فعل ذلك لم تصح له ولاية الله، ولا خفاء بسقوط هذا لأنه قال: « اللهم حّبب إلينا المدينة وانقل حماها » .
فدعا بنقل الحمى عن المدينة، ومن فيها، وهو - صلى الله عليه وسلم - داخل فى تلك الدعوة، ولا توكل أحد يبلغ توكله، فلا معنى لقولهم، وقد استقصيت هذا فى كتاب الحج.
* * *
36 - بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الاسْتِخَارَةِ
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (3/344) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، وأبو سعيد - يعنى مولى بنى هاشم -. وعبد بن حميد (1089) قال: حدثنى خالد بن مخلد، والبخارى (2/70) قال: حدثنا قتيبة. وفى (8/101)، وفى الأدب المفرد (703) قال: حدثنا مُطرّف بن عبدالله أبو مصعب. وفى (9/144) قال: حدثنى إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن بن عيسى. وأبو داود (1538) قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبى، وعبدالرحمن بن مقاتل، خال القعنبى، ومحمد بن عيسى، وابن ماجة (1383) قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمى، قال: حدثنا خالد بن مخلد. والترمذى (480) قال: حدثنا قتيبة. وعبدالله بن أحمد (3/344) قال: حدثناه منصور بن أبى مزاحم. والنسائى (6/80)، وفى عمل اليوم والليلة (498) قال: أخبرنا قتيبة.
جميعا - إسحاق، وأبو سعيد، وخالد، وقتيبة، ومطرف، وابن المنذر، ومعن، والقعنبى، وابن مقاتل، ومحمد بن عيسى، ومنصور - قالوا: حدثنا عبدالرحمن بن أبى الموالى، عن محمد بن المنكدر، فذكره.

/59 - فيه: جَابِر، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِى الأمُورِ كُلِّهَا كما يعلمنا السُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، إِذَا هَمَّ بِالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأمْرَ خَيْرٌ لِى فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى، أَوْ قَالَ: فِى عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِى، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأمْرَ شَرٌّ لِى فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِى وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّى وَاصْرِفْنِى عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِىَ الْخَيْرَ وَرَضِّنِى بِهِ، وَيُسَمِّى حَاجَتَهُ » .
فقه هذا الحديث أنه يجب على المؤمن رد الأمور كلها إلى الله، وصرف أزمتها والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغى له أن لا يروم شيئًا من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعانًا بالافتقار إليه فى كل أمر والتزامًا لذلة العبودية له، وتبركًا باتباع سُنّة نبيّه - صلى الله عليه وسلم - فى الاستخارة، ولذلك كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن لشدة حاجتهم إلى الاستخارة فى الحالات كلها كشدّة حاجتهم إلى القراءة فى كل الصلوات، وفى هذا الحديث حجة على القدرية الذين يزعمون أن الله تعالى لا يخلق

الشر، تعالى الله عما يفترون، وقد أبان النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذا الحديث أن الله تعالى هو المالك للشر والخالق له؛ إذ هو المدعو لصرفه عن العبد، ومحال أن يسأله العبد أن يصرف عنه ما يملكه العبد من نفسه، وما يقدر على اختراعه دون تقدير الله عليه، وسيأتى فى كتاب القدر.
* * *

---

37 - بَاب الْوُضُوءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ
(1)/60 - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ: « دَعَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِى عَامِرٍ » ، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ » .
قال المؤلف: فيه استعمال الوضوء عند الدعاء، وعند ذكر الله، وذلك من كمال أحوال الداعى والذاكر، ومما يرجى له به الإجابة لتعظيمه لله تعالى وتنزيهه له حين لم يذكره إلا على طهارة، ولهذا المعنى تيمّم النبى - صلى الله عليه وسلم - بالجدار عند بئر جمل حين سلم عليه الرجل، وكذلك ردّ السلام - صلى الله عليه وسلم - على حال تيمم، ولم يكن له سبيل إلى الوضوء بالماء، وعلى هذا مضى - صلى الله عليه وسلم - ومضى سلف الأمة، كانوا لا يفارقون حال الطهارة ما قدروا لكثرة ذكرهم لله تعالى وكثرة تنفلهم، وقد روى عن ابن عباس أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يبول ويتيمم، فأقول: « إن الماء قريب، فيقول: لعلىّ لا أبلغه » . وفيه حجة لمن استحب رفع اليدين فى الدعاء.
* * *
38 - بَاب الدُّعَاءِ إِذَا عَلا عَقَبَةً
وقد تقدم فى كتاب الجهاد.
* * *

39 - باب الدُّعَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ رَجَعَ منه
وقد تقدم أيضًا فى الجهاد.
* * *
40 - بَاب الدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ
وقد تقدم فى النكاح.
* * *
41 - بَاب مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ؟
وقد تقدم فى كتاب الوضوء
* * *

_____
(1) - أخرجه البخارى (4/41، 5/197، 8/101) قال: حدثنا محمد بن العلاء. ومسلم (7/170) قال: حدثنا عبد الله بن بَرَّاد أبو عامر الأشعرى. وأبو كُريب محمد بن العلاء. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9046) عن موسى بن عبد الرحمن المسروقى.

ثلاثتهم - أبو كريب محمد بن العلاء، وأبو عامر، وموسى بن عبد الرحمن - عن أبى أسامة، عن بُريد بن عبد الله بن أبى بُردة، عن أبى بُردة، فذكره.

---

42 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً »
(1)/61 - فيه: أَنَس بن مالك، كَانَ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - أَكْثَرُ مَا يدعو: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/101). ومسلم (8/68) قال: حدثنى زهير بن حرب. وأبو داود (1519) قال: حدثنا زياد بن أيوب. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (996) عن إسحاق بن إبراهيم. وفى عمل اليوم والليلة (1056) قال: أخبرنا زياد بن أيوب.
أربعتهم (أحمد، وزهير، وزياد، وإسحاق) قالوا: حدثنا إسماعيل (هو ابن إبراهيم بن علية) .
2 - وأخرجه البخارى (6/34) قال: حدثنا أبو معمر، وفى (8/103)، وفى الأدب المفرد (682)، وأبو داود (1519) قال البخارى وأبو داود: حدثنا مسدد.
كلاهما (أبو معمر، ومسدد) قالا: حدثنا عبد الوارث بن سعيد.
كلاهما (إسماعيل، وعبد الوارث) عن عبد العزيز، فذكره.
ورواه ثابت، عن أنس بن مالك:
1 - أخرجه أحمد (3/208) قال: حدثنا روح. وفى (3/، 209 277) وعبد بن حميد (1262) قال أحمد وعبد: حدثنا سليمان بن داود. وعبد بن حميد (1303) قال: حدثنا سعيد بن الربيع. وفى (1373) قال: حدثنا هاشم بن القاسم.
والبخارى فى الأدب المفرد (677) قال: حدثنا عمرو بن مرزوق. ومسلم (8/69) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (1054) قال: أخبرنا عمرو بن على، عن أبى داود سليمان بن داود.
ستتهم (روح، وسليمان، وسعيد، وهاشم، وعمرو، ومعاذ) عن شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/247)، وعبد بن حميد (1301) قالا: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد ابن سلمة.
كلاهما (شعبة، وحماد) عن ثابت، فذكره. =
=ورواه حميد، عن أنس:
أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (727) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، فذكره.

اختلف المفسرون فى تأويل هذه الآية، فقال الحسن: الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة، وفى الآخرة الجنة. وقال قتادة: فى الدنيا عافية، وفى الآخرة عافية. وقيل: الحسنة فى الدنيا المال، وفى الآخرة الجنة، عن السدى.

* * *
43 - بَاب تَكْرِيرِ الدُّعَاءِ
(1)

_____
(1) - أخرجه الحميدى (259) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (6/50) قال: حدثنا يحيى. وفى (6/57) قال: حدثنا ابن نمير، وفى (6/63) قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، عن رباح، عن معمر، (ح) وحدثنا حماد بن أسامة. وفى (6/96) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، والبخارى (4/123) قال: حدثنى محمد بن المثنى. قال: حدثنا يحيى. وفى (4/148)، (7/176) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى. قال: أخبرنا عيسى بن يونس، وفى (7/177) قال: حدثنى عبد الله بن محمد. قال: سمعت ابن عيينة. وفى (7/178) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو أسامة. وفى (8/22) قال: حدثنا الحميدي. قال: حدثنا سفيان. وفى (8/103) قال: حدثنا إبراهيم بن منذر، قال: حدثنا أنس بن عياض، ومسلم (7/14) قال: حدثنا أبو كريب. قال: حدثنا ابن نُمير. (ح) وحدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو أسامة. وابن ماجة (3545) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبد الله بن نمير. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (12/17134) عن إسحاق بن إبراهيم، عن عيسى بن يونس.
ثمانيتهم - سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، وعبد الله بن نمير، ومعمر، وأبو أسامة حماد بن أسامة، ووهيب، وعيسى بن يونس، وأنس بن عياض - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.
فى رواية الحميدى (259)، وعبد الله بن محمد عند البخارى (7/177). قال سفيان بن عيينة: وكان عبد الملك بن جريج حدثناه أولا قبل أن نلقى هشاما. فقال: حدثنى بعض آل عروة - وفى رواية عبد الله بن محمد حدثنى آل عروة - فلما قدم هشام حدثناه.

/62 - فيه: عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - طُبَّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّىْءَ، وَمَا صَنَعَهُ، فَدَعَا رَبَّهُ، ودَعَا... وذكر الحديث.
تكرير الدعاء عند حال الحاجة إلى إدامة الرغبة لله تعالى فى المهمات والشدائد النازلة بالعبد، وفى تكرير العبد الدعاء إظهار لموضع الفقر والحاجة إلى الله والتذلل له والخضوع، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يحب الملحّين فى الدعاء » ، وإن « الدعاء هو العبادة » ، و « من لم يدع غضب الله عليه » .
وقد تقدم فى أول كتاب الدعاء، من حديث ابن عيينة: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أوصى رجلاً، فقال: عليك بالدعاء، فإنك لا تدرى متى يستجاب لك » .
* * *
44 - بَاب الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ » ، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِى جَهْلٍ » .
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: دَعَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فِى الصَّلاةِ: « اللَّهُمَّ الْعَنْ

فُلانًا وَفُلانًا » ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَىْءٌ} [آل عمران: 128].
(1)/63 - فيه: ابْنَ أَبِى أَوْفَى، دَعَا النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى الأَحْزَابِ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد 20/255) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا إبراهيم، يعنى ابن سعد. والدارمى (1603) قال: حدثنا يحيى بن حسان. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. والبخارى (6/47) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. ومسلم (2/134) قال: حدثنى أبو الطاهر وحرملة ابن يحيى. قالا: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس بن يزيد. والنسائى. (2/201) وفى الكبرى (574) قال: أخبرنا عمرو بن عثمان. قال: حدثنا بقية، عن ابن أبى حمزة. وابن خزيمة (619) قال: حدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى (1097) قال: حدثناه عمرو بن على ومحمد بن يحيى. قالا: حدثنا أبو داود. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد.
ثلاثتهم - إبراهيم بن سعد، ويونس بن يزيد، وشعيب بن أبى حمزة - عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، وأبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه.
أخرجه الحميدى (939). وأحمد (2/239) والبخارى (8/54) قال: أخبرنا أبو نعيم الفضل بن دكين. ومسلم (2/135) قال: حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد. وابن ماجة (1244) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. والنسائى (2/201) وفى الكبرى (573) قال: أخبرنا محمد بن منصور. وابن خزيمة (615) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء. ح وحدثنا أحمد بن عبده، وسعيد= =ابن عبد الرحمن.
تسعتهم - الحميدى، وأحمد بن حنبل، وأبو نعيم، وأبو بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد، ومحمد ابن منصور، وعبد الجبار بن العلاء، وأحمد بن عبده وسعيد بن عبد الرحمن - عن سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه: أبو سلمة.
1 - أخرجه أحمد (2/470) قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو. قال: حدثنا هشام. وفى (2/521) قال: حدثنا عبد الصمد وأبو عامر، قالا: حدثنا هشام. والبخارى (8/104) قال: حدثنا معاذ بن فضالة. قال: حدثنا هشام. وفى (6/61) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا شيبان. ومسلم (2/135) قال: حدثنا محمد بن مهران الرازى. قال: حدثنا الوليد بن مسلم. قال: حدثنا الأوزاعى. (ح) وحدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا حسين بن محمد. قال: حدثنا شيبان. وأبو داود (1442) قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. قال: حدثنا الوليد. قال: حدثنا الأوزاعى. وابن خزيمة (617) قال: حدثنا أحمد بن عبده. قال: أخبرنا أبو داود. قال: حدثنا هشام. وفى (621) قال: حدثنا على بن سهل الرملى. قال: حدثنا الوليد بن مسلم. قال: حدثنى أبو عمرو الأوزاعى. ثلاثتهم - هشام

الدستوائى، وشيبان، والأوزاعى - عن يحيى بن أبى كثير.
2 - وأخرجه أحمد (2/271) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهرى.
3 - وأخرجه أحمد (2/502) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد.
4 - وأخرجه البخارى (9/25) قال: حدثنا يحيى بن بكير. قال: حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن هلال بن أسامة.
أربعتهم - يحيى، والزهرى، ومحمد بن عمرو، وهلال بن أسامة - عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه: سعيد بن المسيب.

/64 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَالَ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فِى الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاةِ الْعِشَاءِ قَنَتَ: اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِى يُوسُفَ » .
(1)/65 - وفيه: أَنَس، بَعَثَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمُ: الْقُرَّاءُ، فَأُصِيبُوا، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - وَجَدَ عَلَى شَىْءٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ، فَقَنَتَ شَهْرًا فِى صَلاةِ الْفَجْرِ، وَيَقُولُ: « إِنَّ عُصَيَّةَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .
(2)/66 - وفيه: عَائِشَةَ، كَانَتْ الْيَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَغضبت عَائِشَةُ، رضى الله عنها، فَقَالَتْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَهْلا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الأمْرِ كُلِّهِ » ، فَقَالَتْ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: « أَوَلَمْ تَسْمَعِى أَنِّى أَرُدُّ ذَلِكِ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ: وَعَلَيْكُمْ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/216 و 278) قال: حدثنا أبو سعيد. وفى (3/259 و 278) قال: حدثنا أسود بن عامر. ومسلم (2/137) قال: حدثنا عمرو الناقد، قال: حدثنا الأسود بن عامر. والنسائى (2/203) وفى الكبرى (577) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود. ثلاثتهم - أبو سعيد، وأسود، وأبو داود - قالوا: حدثنا شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/282) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخارى (5/134) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. كلاهما - ابن جعفر، وابن زريع - قالا: حدثنا سعيد بن أبى عروبة.
كلاهما - شعبة، وسعيد - عن قتادة، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/67 - وفيه: عَلِىّ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الْخَنْدَقِ: « مَلأ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلاةِ الْوُسْطَى » .
قال المؤلف: قد تقدم هذا فى كتاب الجهاد والاستسقاء، ونذكر هاهنا طرفًا من معناه، إنما كان - صلى الله عليه وسلم - يدعو على المشركين على حسب

ذنوبهم وإجرامهم، فكان يبالغ فى الدعاء على من اشتدّ أذاه للمسلمين، ألا ترى أنه لما يئس من قومه قال: « اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها كسنى يوسف » . وقال مرةً: « اللهم أعنّى عليهم بسبع كسبع يوسف » . ودعا على أبى جهل بالهلاك ودعا على الأحزاب بالهزيمة والزلزلة، فأجاب الله دعاءه فيهم، ودعا على الذين قتلوا القراء شهرًا فى القنوت، ودعا على أهل الأحزاب أن يحرقهم الله فى بيوتهم وقبورهم، فبالغ فى الدعاء عليهم لشدّة إجرامهم، ونهى عائشة عن الرد على اليهود باللعنة وأمرها بالرفق فى المقارضة لهم، والرد عليهم مثل قولهم ولم يبح لها الزيادة والتصريح، فيمكن أن يكون كان ذلك منه - صلى الله عليه وسلم - على وجه التألف لهم والطمع فى إسلامهم والله أعلم.

وأما قوله فى حديث ابن عمر حين لعن النبى - صلى الله عليه وسلم - المنافقين فى الصلاة فأنزل الله عز وجل: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ} [آل عمران: 128] فذهب بعض أهل التأويل أن هذه الآية ناسخة للَعن النبى - صلى الله عليه وسلم - المنافقين فى الصلاة والدعاء عليهم، وأنه عوض من ذلك القنوت فى الصبح، رواه ابن وهب وغيره.

وأكثر العلماء على أن الآية ليست ناسخة ولا منسوخة، وأن الدعاء على المشركين بالهلاك وغيره جائز لدعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - عليهم فى هذه الآثار المتواترة الثابتة.

* * *

45 - بَاب الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ

_____

(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/68 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنّ طُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَدِمَ عَلَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ » .

قد تقدّم هذا الباب فى كتاب الجهاد، ونبه البخارى على معناه فى الترجمة فقال: باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، ومر هناك.

* * *

46 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ »

(2)

_____

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه أحمد (4/417) قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا شريك. والبخارى (8/105) وفى الأدب المفرد (688) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الملك بن صباح، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (8/80، 81) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثناه محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعى، قال: حدثنا شعبة.

كلاهما (شريك، وشعبة) عن أبى إسحاق، عن أبى بردة، فذكره.
أخرجه البخارى (8/105) وفى الأدب المفرد (689) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبيد الله ابن عبد المجيد، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن أبى بكر بن أبى موسى، وأبى بردة، أحسبه عن أبى موسى الأشعرى، عن النبى - صلى الله عليه وسلم -، أنه كان يدعو... نحوه مختصرا.
فى رواية شعبة عند البخارى (عن أبى إسحاق، عن ابن أبى موسى) ولم يسمه.

(19/173)

/69 - فيه: أَبُو مُوسَى، أن النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: « رَبِّ اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى وَجَهْلِى وَإِسْرَافِى فِى أَمْرِى كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى خَطَايَاىَ وَعَمْدِى وَجَهْلِى وَهَزْلِى، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِى، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » .
قال الطبرى: إن قال قائل: ما وجه دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - الله أن يغفر له خطيئته وجهله وما تقدّم من ذنبه، وقد أعلمه الله تعالى أنه قد غفر له ذلك كله، فما وجه سؤاله ربه مغفرة ذنوبه، وهى مغفورة، وهل يجوز إن كان كذلك أن يسأل العبد ربه أن يجعله من بنى آدم، وهو منهم، وأن يجعل له يدين ورجلين وقد جعلهما له؟
فالجواب: أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يسأل ربه فى صلاته حين اقترب أجله، وبعد أن أنزل عليه: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر: 1] ناعيًا إليه نفسه فقال له: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: 3]. وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول: « إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة » . فكان هذا من فعله فى آخر عمره وبعد فتح مكة، وقد قال الله تعالى له: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 2]، باستغفارك منه، فلم يسأل النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يغفر له ذنبًا قد غفر له، وإنما غفر له ذنبًا وعده مغفرته له باستغفاره، ولذلك قال: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: 3].
قال غير الطبرى: وقد اختلف العلماء فى الذنوب هل تجوز على الأنبياء؟ فذهب أكثر العلماء إلى أنه لا تجوز عليهم الكبائر لعصمتهم، وتجوز عليهم الصغائر.

(19/174)

وذهبت المعتزلة إلى أنه لا تجوز عليهم الصغائر كما لا تجوز عليهم الكبائر، وتأولوا قوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 2]، فقالوا: إنما غفر له تعالى ما يقع منه من سهو وغفلةٍ، واجتهاد فى فعل خير لا يوافق به حقيقة ما عند ربه، فهذا هو الذى غفر له، وسمّاه: ذنبًا؛ لأن صفته صفة الذنب المنهى عنه، إلا أن ذلك تعمد، وهذا بغير قصد. هذا تأويل بعيد من الصواب، وذلك أنه لو كان السهو والغفلة ذنوبًا للأنبياء يجب عليهم الاستغفار

منها؛ لكانوا أسوأ حالاً من سائر الناس غيرهم؛ لأنه قد وردت السنة المجمع عليها أنه لا يؤاخذ العباد بالخطأ والنسيان فلا يحتاجون إلى الاستغفار من ذلك، وما لم يوجب عليهم الاستغفار فلا يسمى عند العرب ذنبًا.
فالنبى - صلى الله عليه وسلم - المخبر لنا بذلك عن ربه أولى بأن يدخل مع أمته فى معنى ذلك، ولا يلزمه حكم السهو والخطأ، وإنما يقع استغفاره - صلى الله عليه وسلم - كفارة للصغائر الجائزة عليه، وهى التى سأل الله غفرانها له بقوله: « اغفر لى ما قدمت وما أخرت » . وسأذكر هذه المسالة فى حديث الشفاعة فى باب قوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ} [ص: 75] فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى؛ لأن الحديث يقتضى ذلك.

وفيها قول آخر يحتمل والله أعلم، أن يكون دعاؤه - صلى الله عليه وسلم - ليغفر الله له ذنبه على وجه ملازمة الخضوع لله تعالى، واستصحاب حال العبودية والاعتراف بالتقصير شكرًا لما أولاه ربه تعالى مما لا سبيل له إلى مكافأة بعمل، فكما كان يصلى - صلى الله عليه وسلم - حتى ترم قدماه، فيقال له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول: « أفلا أكون عبدًا شكورًا » . فكان اجتهاده فى الدعاء، والاعتراف بالذلل والتقصير، والأعواز والافتقار إلى الله تعالى شكرًا لربه، كما كان اجتهاده فى الصلاة حتى ترم قدماه شكرًا لربه، إذ الدعاء لله تعالى من أعظم العبادة له، وليسُنّ ذلك لأمته - صلى الله عليه وسلم - فيستشعروا الخوف والحذر ولا يركنوا إلى الأمن، وإن كثرت أعمالهم وعبادتهم لله تعالى، وقد رأيت المحاسبى أشار إلى هذا المعنى، فقال: خوف الملائكة والأنبياء لله تعالى هو خوف إعظام لأنهم آمنون فى أنفسهم بأمان الله لهم، فخوفهم تعبد لله إجلالاً وإعظامًا.
* * *
47 - بَاب الدُّعَاءِ فِى السَّاعَةِ الَّتِى فِى يَوْمِ الْجُمُعَةِ
قد تقدم فى كتاب الصلاة.
* * *
48 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُسْتَجَابُ لَنَا فِى الْيَهُودِ، وَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا »
(1)/70 - فيه: عَائِشَةَ، أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوُا النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: « وَعَلَيْكُمْ » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَهْلا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ، أَوِ الْفُحْشَ » ، قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: « أَوَلَمْ تَسْمَعِى مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِى فِيهِمْ، وَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِىَّ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال المؤلف: معنى هذا الحديث، والله أعلم، أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما يستجاب له فى اليهود؛ لأنهم على غير طريق الحق وضالين عن الهدى، ومعاندين فى التمادى على كفرهم بعدما تبين لهم الحق بالآيات الباهرات، فلذلك يستجاب له فيهم، ولهذا المعنى لم يستجب لهم فى النبى - صلى الله عليه وسلم - لأنهم ظالمون فى دعائهم عليه، قال تعالى: {وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِى ضَلاَلٍ} [الرعد: 14]، وهذا أصل فى دعاء الظالم أنه لا يستجاب فيمن دعا عليه، وإنما يرتفع إلى الله تعالى من الدعاء ما وافق الحق وسبيل الصدّق.
* * *
49 - بَاب فَضْلِ التَّهْلِيلِ
(1)

_____
(1) - أخرجه مالك الموطأ (147). وأحمد (2/302) قال: قرأت على عبد الرحمن: مالك. وفى (2/360) قال: حدثنا مكى بن إبراهيم. قال: حدثنا عبد الله، يعنى ابن سعيد. وفى (2/375) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. قال: أنبأنا مالك. والبخارى (4/153) قال: حدثنا عبد الله ابن= =يوسف. قال: أخبرنا مالك. وفى (8/106) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. ومسلم (8/69) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك. وابن ماجة (3798) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن مالك. وابن ماجة (3798) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن مالك بن أنس. والترمذى (3468) قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى. قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (25) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك. وفى (26) قال: أخبرنا عبد الله بن الصباح بن عبد الله العطار البصرى. قال: حدثنا مكى بن إبراهيم. قال: حدثنا عبد الله بن سعيد.
كلاهما - مالك، وعبد الله بن سعيد - عن سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن، عن أبى صالح السمان، فذكره.

/71 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِىَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » .
قال المؤلف: روى جابر بن عبد الله عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « أفضل الذكر التهليل لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله » وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله » . وقد قيل: إنه اسم الله الأعظم، وذكر الطبرى من حديث سعيد بن أبى عروبة، عن عبد الله بن باباه المكى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: « إن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله فهى كلمة الإخلاص التى لا يقبل الله عملاً حتى يقولها، فإذا قال: الحمد لله، فهى كلمة الشكر التى لم يشكر الله أحد حتى يقولها » . وروى عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: « من قال لا إله إلا الله، فليقل على إثرها: الحمد لله رب العالمين » . وقد روى سعيد بن

جبير، عن ابن عباس قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « أول من يدخل الجنة الحمادون، الذين يحمدون الله فى السراء والضراء » وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من قال: أشهدك أن ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك، لا شريك لك، لك الحمد والشكر، فقد أدى شكر ذلك اليوم » وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا أتاه أمر يكرهه قال: « الحمد لله على كل حال، وإذا رأى أمرًا يسره قال: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات » .

* * *

50 - بَاب فَضْلِ التَّسْبِيحِ

---

(1)/72 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

(2)/73 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِى الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .

معنى قولهم فى لغة العرب سبحان الله تنزيه الله من الأولاد والصاحبة والشركاء.

وقال وهب بن منبه: ما من عبد يقول سبحان الله وبحمده، إلا قال الله تعالى: « صدق عبدى سبحانى وبحمدى، فإن سأل أعطى ما سأل، وإن سكت غفر له ما لا يحصى » .

_____

(1) - انظر: التخريج الآتى.

(2) - أخرجه (2/232). والبخارى (8/107) قال: حدثنا زهير بن حرب. وفى (8/173) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وفى (9/198) قال: حدثنى أحمد بن إشكاب. ومسلم (8/70) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب وأبو كريب ومحمد بن طريف البجلى. وابن ماجة (3806) قال: حدثنا أبو بكر وعلى بن محمد. والترمذى (3467) قال: حدثنا يوسف بن عيسى. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (830) قال: أخبرنا محمد بن آدم. (ح) وأخبرنا أحمد بن حرب. (ح) وعن على ابن المنذر -.

جميعهم - أحمد بن حنبل، وزهير، وقتيبة، وأحمد بن إشكاب، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن طريف، وأبو بكر بن أبى شيبة، وعلى بن محمد، ويوسف بن عيسى، ومحمد بن آدم، وأحمد بن حرب، وعلى بن المنذر - عن محمد بن فضيل. قال: حدثنا عمارة ابن القعقاع، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، فذكره.

وروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « صلاة الملائكة التسبيح، فأهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذى الملك

والملكوت، وأهل السماء الثانية قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذى العزة والجبروت، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان الحى الذى لا يموت » .
وروى الليث، عن ابن عجلان قال: جئت إلى القعقاع بن حكيم فى السحر أسأله فلم يجبنى، فلمّا فرغ قال: هذه الساعة يوكل الله الملائكة بالناس يقولون سبحان الملك القدوس.
وروى عن ابن عباس قى قوله تعالى: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} [الكهف: 46] سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وهو قول سعيد بن المسيّب ومجاهد.
فإن قيل: هل ينوب شىء عن تكرار التسبيح والتحميد؟ قيل: قد روى عن صفية قالت: « مرّ بى النبى - صلى الله عليه وسلم - وأنا أسبح بأربعة آلاف نواة، فقال: لقد قلت كلمة هى أفضل من تسبيحك. قلت: وما قلت؟ قال: قلت: سبحان الله عدد ما خلق » .
وعن كريب عن ابن عباس: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - مرّ على جويرية فى مصلاها باكرًا تسبح وتذكر الله، فمضى لحاجته، فرجع إليها بعد ما ارتفع النهار، فقال لها: ما زلت فى مكانك هذا؟ قالت: نعم. فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لقد تكلمت بكلمات لو وزنت بما قلت لرجحت، سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته، والحمد لله مثل ذلك » .
وقال بعض الناس: هذه الفضائل التى جاءت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفر له... » وما شاكلها إنما هى لأهل الشرف فى الدين والكمال والطهارة من الجرائم العظام، ولا يظن أن من فعل هذا وأصرّ على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلحق بالسابقين المطهرين، وينال منزلتهم فى ذلك بحكاية أحرف ليس معها تقى ولا إخلاص، ولا عمل، ما أظلمه لنفسه من يتأول دين الله على هواه.
* * *
51 - بَاب فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ

---

(1)/74 - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَثَلُ الَّذِى يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِى لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَىِّ وَالْمَيِّتِ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه البخارى (8/107) قال: حدثنا محمد بن العلاء. ومسلم (2/188) قال: حدثنا عبد الله بن براد الأشعرى، ومحمد بن العلاء.
كلاهما - محمد بن العلاء، وعبد الله بن براد - قالا: حدثنا أبو أسامة، عن بريد بن عبد الله، عن أبى بردة، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (2/251) قال: حدثنا أبو معاوية. قال: حدثنا الأعمش. وفى (2/252 و 382) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا وهيب. قال: حدثنا سهيل بن أبى صالح. وفى (2/358) قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير. قال: حدثنا زهير بن محمد، عن سهيل بن أبى صالح. وفى (2/359) قال: حدثنا حسن بن موسى.

قال: حدثنا حماد بن سلمة. قال: حدثنا سهيل. والبخارى (8/107) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا جرير، عن الأعمش. ومسلم (8/68) قال: حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون. قال: حدثنا بهز. قال: حدثنا وهيب. قال: حدثنا سهيل. والترمذى (3600) قال: حدثنا أبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش.
كلاهما - الأعمش، وسهيل - عن أبى صالح ذكوان، فذكره.
أخرجه أحمد (2/252) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان، عن= =ذكوان، عن أبى هريرة، ولم يرفعه، نحوه.

(19/181)

/75 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِى الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِى؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِى؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لا، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِى؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِى؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ: قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ فِيهِمْ: فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

(19/182)

قال المؤلف: هذا حديث شريف فى فضل ذكر الله، عز وجل، وتسبيحه وتهليله، وقد وردت فى ذلك أخبار كثيرة منها ما روى زيد بن أسلم: سمعت عبد الله بن عمر قال: قلت لأبى ذرّ: يا عمّ، أوصنى. قال: سألت رسول الله كما سألتنى، فقال: « ما من يوم وليلة إلا ولله فيه صدقة يمنّ بها على من يشاء من عباده، وما مَنّ الله على عباده بمثل أن يلهمهم ذكره » .
وروى شعبة وسفيان عن أبى إسحاق عن أبى مسلم الأغر أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد، أنهما شهدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « ما من قوم يذكرون الله إلا حفّت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده » .
وقال معاذ: ليس شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله.
وقال ابن عباس، يرفع الحديث: « من عجز منكم عن الليل أن يكابده، وبخل بالمال أن ينفقه، وجبن عن العدو أن يجاهده، فليكثر من ذكر الله » .

وروى أبو سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « سيروا، سبق المستهترون. قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين أُهتروا واستهتروا بذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم، ويأتون يوم القيامة خفافًا » .
وروى أبو هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة » .
وعن جابر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ارتعوا فى رياض الجنة. قالوا: يا رسول الله، وما رياضُ الجنّة؟ قال: مجالس الذكر، واغدوا وروحوا فى ذكر الله، واذكروهُ فى أنفسكم، من أحبّ أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله من نفسه » .
وروى الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: قيل لأبى الدرداء: إن رجلاً أعتق مائة نسمةً قال: إن ذلك من مال رجل لكثير، وأفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسان أحدكم رطبًا من ذكر الله.

وعن ابن عباس قال: « سأل موسى صلوات الله عليه ربه تعالى فقال: ربّ، أى عبادك أحبّ إليك؟ قال: الذى يذكرنى ولا ينسانى » . ثم قال ابن عباس: ما جلس قوم فى بيت من بيوت الله، يذكرون الله، إلا كانوا أضيافًا لله عز وجل ما داموا فيه حتى يتصدعوا عنه، وأظلتهم الملائكة بأجنحتها ما داموا فيه.
ذكر هذه الآثار كلها الطبرى فى آداب النفوس، قال المؤلف: وفقه هذا الباب أنّ معنى أمر الله تعالى العبد بذكره وترغيبه فيه؛ ليكون ذلك سببًا لمغفرته تعالى له ورحمته إياه، لقوله تعالى: {فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152] وذكر الله للعبد رحمه له، قال ثابت البنانى: قال أبو عثمان النهدى: إنى لأعلم الساعة التى يذكرنا الله تعالى فيها. قيل: ومن أين تعلمتها؟ قال: يقول الله: {فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152].
وقال السدى: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله، لا يذكره مؤمن إلا ذكره الله برحمته، ولا يذكره كافر إلا ذكره الله بعذاب. وروى معناه عن ابن عباس وقيل: المعنى: اذكروا نعمتى عليكم شكرًا لها، أذكركم برحمتى والزيادة من النعم.
وروى عن عمر بن الخطاب: إن الذكر ذكران: أحدهما: ذكر الله عند أوامره ونواهيه، والثانى: ذكر الله باللسان، وكلاهما فيه الأجر، إلا أن ذكر الله تعالى عند أوامره ونواهيه إذا فعل الذاكر ما أمر به، وانتهى عما نُهى عنه؛ أفضل من ذكره باللسان مع مخالفة أمره ونهيه، والفضل كله والشرف والأجر فى اجتماعهما من الإنسان، وهو ألا ينسى ذكر الله عند أمره ونهيه فينتهى، ولا ينساه من ذكره بلسانه، وسأذكر فى كتاب الرقاق فى باب من همّ بحسنة أو سيئة، هل يكتب الحفظة الذكر بالقلب؟ وما للسلف فى ذلك إن شاء الله تعالى.

وذكر البخارى فى كتاب الاعتصام فى باب قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 28] حديث أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم... » الحديث.
قال الطبرى: ومن جسيم ما يُرجى به للعبد الوصول إلى رضا ربه ذكره إياه بقلبه، فإن ذلك من شريف أعماله عنده؛ لحديث أبى هريرة.
فإن قيل: فهل من أحوال العبد حال يجب عليه فيها ذكر الله فرضًا بقلبه؟
قيل: نعم هى أحوال أداء فرائضه، من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وسائر الفرائض، فإن على كل من لزمه عمل شىء من ذلك أن يكون عند دخوله فى كل ما كان من ذلك له تطاول بابتداء بأوّل وانقضاء بآخر أن يتوجّه إلى الله تعالى بعمله، ويذكره فى حال ابتدائه فيه، وما لم يكن له تطاول منه، فعليه توجهه إلى الله بقلبه فى حال عمله وذكره، ما كان مشتغلاً به، وما كان نفلاً وتطوعًا فإنه وإن لم يكن فرضًا عليه فلا ينتفع به عامله إن لم يرد به وجه الله، ولا ذكره عند ابتدائه فيه.
* * *
52 - بَاب قَوْلِ الرجل: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ
(1)

_____
(1) - 1 - وأخرجه أحمد (4/399) قال: حدثنا عفان. وأبو داود (1526) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.
كلاهما - عفان، وموسى - قالا: حدثنا حماد، عن ثابت البنانى، وعلى بن زيد، وسعيد الجريرى.
2 - وأخرجه أحمد (4/418) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الجريرى.
3 - وأخرجه أحمد (4/402) قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد، والبخارى (8/155) قال: حدثنى محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا الثقفى. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن بشار، عن الثقفى (ح) وعن محمد بن حاتم بن نعيم، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك.
كلاهما (عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، وعبد الله بن المبارك) عن خالد الحذاء.
4 - وأخرجه أحمد (4/400) قال: حدثنا يحيى. وفى (4/402) قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا النضر بن شميل.
ثلاثتهم - يحيى، ومحمد، والنضر - عن عثمان بن غياث.
5 - وأخرجه أحمد (4/407) قال: حدثنا يحيى. والبخارى (8/108) قال: حدثنا محمد بن= =مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. وفى « خلق أفعال العباد » (59) قال: حدثنى به أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا الأنصارى. ومسلم (8/73، 74) قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين، قال: حدثنا يزيد، يعنى ابن زريع. (ح) وحدثناه محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر. وأبو داود (1527) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (537) قال: أخبرنا حميد ابن مسعدة، قال حدثنا يزيد، وهو ابن زريع.

وفى تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن عبد الأعلى، عن المعتمر. وفى الكبرى تحفة الأشراف (9017) عن عمرو ابن على، وبشر بن هلال، كلاهما عن يحيى ابن سعيد.
خمستهم - يحيى، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن عبد الله الأنصارى، ويزيد بن زريع، ومعتمر - عن سليمان التيمى.
6 - وأخرجه البخارى (8/101، 9/144) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (8/74) قال: حدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع.
ثلاثتهم (سليمان، وخلف، وأبو الربيع الزهرانى) قالوا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب.
7 - وأخرجه الترمذى (3374، 3461) قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (356) قال: أخبرنا هلال بن بشر. وفى (552) قال: أخبرنا محمد بن بشار. وابن خزيمة (2563) قال: حدثنا محمد بن بشار.
كلاهما - محمد بن بشار، وهلال بن بشر - عن مرحوم بن عبد العزيز العطار، قال: حدثنا أبو نعامة السعدى.
تسعتهم (عاصم، وثابت البنانى، وعلى بن زيد، وسعيد الجريرى، وخالد الحذاء، وعثمان بن غياث، وسليمان التيمى، وأيوب، وأبو نعامة) عن أبى عثمان النهدى، فذكره.

/76 - فيه: أَبُو مُوسَى، أَخَذَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فِى عَقَبَةٍ، أَوْ قَالَ: فِى ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَلَمَّا عَلا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى، فَرَفَعَ صَوْتَهُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: وَالنَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى بَغْلَتِهِ، فَقَالَ: « فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَاللَّهِ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: يَلَى قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .
قال الطبرى: إن قال قائل: أى أنواع الذكر أفضل؛ فإن ذلك أنواع كثيرة، منها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير؟ قيل: أعلى ذلك وأشرفه الكلمة التى لا يصح لأحدٍ عمل إلا بها، ولا إيمان إلا بالإقرار بها، وذلك التهليل، وهو لا إله إلا الله، على ما تقدّم فى حديث جابر فى باب فضل التهليل، روى أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الإيمان بضع وستون خصلة، أكبرها شهادة أن لا إله إلا الله وأصغرها إماطة الأذى عن الطريق » . وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله » .
فإن قيل: ما معنى قول النبى - صلى الله عليه وسلم - للذى رفع صوته بلا إله إلا الله، ألا أدلك على كنز الجنة فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا إله إلا الله تغنى عن غيرها، وهى المنجية من النار؟
فالجواب: أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان معلمًا لأمته، وكان لا يراهم على حالة من الخير، إلا أحبّ لهم الزيادة عليها فأحب للذى رفع صوته بكلمة الإخلاص والتوحيد أن يردفها بالتبرؤ من الحول والقوة لله تعالى وإلقاء القدرة إليه، فيكون قد جمع مع التوحيد الإيمان بالقدر.

وقد جاء نحو هذا المعنى فى حديث عبد الله بن باباه المكى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله، فهى كلمة الإخلاص التى لا يقبل الله من أحدٍ عملاً حتى يقولها، فإذا قال: الحمد لله، فهى كلمة الشكر التى لم يشكر الله أحد حتى يقولها، فإذا قال: الله أكبر فهى كلمة تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال: سبحان الله فهى صلاة الخلائق التى لم يدع الله أحدًا حتى قرره بالصلاة والتسبيح، وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: استسلم عبدى.
وروى عن سالم بن عبد الله، عن أبى أيوب الأنصارى: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - ليلة أسرى به مَرّ على إبراهيم خليل الله، فقال له: مُر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة. قال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله » .
ومن حديث جابر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « أكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تدفع تسعًا وتسعين داءً أدناها الهم » . وقال مكحول: من قالها كشف عنه سبعون بابًا من الضر، أدناها الفقر. ومعنى لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حول عن معاصى الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بالله، قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « كذلك أخبرنى جبريل عن الله تعالى » .
وروى عن علىّ بن أبى طالب تفسير آخر قال تفسيرها: إنا لا نملك مع الله شيئًا، ولا نملك من دونه شيئًا، ولا نملك إلا ما ملكنا مما هو أملك به منا.
وحكى أهل اللغة أن معنى لا حول: لا حيلة، يقال: ما للرجل حيلة ولا قوة ولا احتيال ولا محتال ولا محالة ولا محال، وقوله: {وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} [الرعد: 13]، يعنى المكر والقوة والشدّة.
* * *
53 - بَاب لِلَّهِ مِائَةُ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدٍ

(1)/77 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ رِوَايَةً، قَالَ: « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلا وَاحِدًا، لا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ » .
قال المهلب: اختلف الناس فى الاستدلال من هذا الحديث، فذهب قوم إلى أن ظاهره يقتضى أن لا اسم لله تعالى غير التسعة والتسعين اسمًا التى نص عليها النبى - صلى الله عليه وسلم - إذ لو كان له غيرها لم يكن لتخصيص هذه العدة معنى، قالوا: والشريعة متناهية والحكمة فيها بالغة، وذهب آخرون إلى أنه يجوز أن تكون له أسماء زائدة على التسعة والتسعين، إذا لا يجوز أن تتناهى أسماء الله تعالى، لأن مدائحه وفواضله غير متناهية كما قال تعالى فى كلماته وحكمه: {وَلَوْ أَنَّمَا فِى الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} [لقمان: 27].
ومعنى ما أخبرنا به النبى من التسعة وتسعين اسمًا إنما هو معنى الشرع لنا فى الدعاء بها، وغيرها من الأسماء لم يشرع لنا الدعاء بها؛ لأن حديث النبى - صلى الله عليه وسلم - مبنى على قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ

بِهَا} [الأعراف: 180]، فكان ذكر هذا العدد إنما هو لشرع الدعاء به، وهذا القول أميلُ إلى النفوس؛ لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يبلغ كنهه الواصفون ولا ينتهى إلى صفاته المقرظون دليل لازم أن له أسماء غير هذه وصفات، وإلا فقد تناهت صفاته تعالى عن ذلك، وهذا قول أبى الحسن الأشعرى، وابن الطيب وجماعة من أهل العلم.

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال ابن الطيب: وليس فى الحديث دليل على أن ليس لله تعالى أكثر من تسعة وتسعين اسمًا، لكن ظاهر الحديث يقتضى من أحصى تلك التسعة وتسعين اسمًا على وجه التعظيم لله دخل الجنة، وإن كان له أسماء أخر. وقال أبو الحسن بن القابسى، رحمه الله: أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف، والتوقيف كتاب الله تعالى وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - أو اتفاق أمته، وليس للقياس فى ذلك مدخل، وما أجمعت عليه الأمة، فإنما هو عن سمع علموه من بيان الرسول.
قال: ولم يذكر فى كتاب الله لأسمائه تعالى عدد مسمّى، وقد جاء حديث أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - « إن لله تسعة وتسعين اسمًا » . وقد أخرج بعض الناس من كتاب الله تعالى تسعةً وتسعين اسمًا، والله أعلم بما خرج من هذا العدد إن كان كل ذلك أسماء، أو بعضها أسماء وبعضها صفات، ولا يسلم له ما نقله من ذلك.
وقال الداودى: لم يثبت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه نص على التسعة والتسعين اسمًا. قال ابن القابسى: وقد روى مالك، عن سمى، عن القعقاع بن حكيم أن كعب الأحبار أخبره: لولا كلمات أقولهن لجعلتنى يهود حمارًا. فقيل له: ما هن؟ فقال: أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شىء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم؛ من شر ما خلق وذرأ وبرأ.

فهذا كعب على علمه واتساعه لم يتعاط أن يحصر معرفة الأسماء فى مثل ما حصرها هذا الذى زعم أنه عرفها من القرآن، والدعاء فى هذا بدعاء كعب أولى وأسلم من التكلف، وسمعت أبا إسحاق الشيبانى يدعو بذلك كثيرًا، وسيأتى تفسير الإحصاء، والمراد بهذا الحديث فى كتاب الاعتصام فى باب قول النبى - صلى الله عليه وسلم - باسم الله الأعظم، فمنها ما رواه وكيع، عن مالك بن مغول، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: « أن رسول الله سمع رجلاً يقول: اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال: لقد دعا باسم الله الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى » .
ومنها حديث شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبى - صلى الله عليه

وسلم - قال: « اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} » [البقرة: 163]. ومنها ما رواه على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن مالك يقول: سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: « اسم الله الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب دعوة يونس بن متى، ألم تسمع قوله: {فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء: 87، 88]، فهو شرط الله لمن دعا بها » .

قال الطبرى: قد اختلف من قبلنا فى ذلك، فقال بعضهم فى ذلك ما قال قتادة: اسم الله الأعظم: اللهم إنى أعوذ بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم، وأعوذ بأسمائك التى إذا دعيت بها أجبت، وإذا سئلت بها أعطيت. وقال آخرون: اسم الله الأعظم: هو الله، ألم تسمع قوله: {هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} [الحشر: 22، 23] إلى آخر السورة. وقال آخرون بأقوال مختلفة لروايات رووها عن العلماء قال الطبرى: والصواب فى كل ما روينا فى ذلك عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وعن السلف أنه صحيح.
فإن قيل: وكيف يكون ذلك صحيحًا مع اختلاف ألفاظ ومعانيه؟
فالجواب: أنه لم يرو عن أحد منهم أنه قال فى شىء من ذلك قد دعا باسمه الأعظم الذى لا اسم له أعظم منه فيكون ذلك من روايتهم اختلافًا، وأسماء الله تعالى كلها عندنا عظيمة جليلة، ليس منها صغير وليس منها اسم أعظم من اسم، ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : لقد دعا باسمه الأعظم؛ لقد دعا باسمه العظيم، كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: 27] بمعنى وهو هين عليه، وكما قال ابن أوس:
لعمرك ما أدرى وإنى لأَوْجَل

بمعنى إنى لوجِل، ويبين صحة ما قلناه حديث حفص ابن أخى أنس بن مالك، عن أنس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « لقد دعا باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب » . فقال: باسمه العظيم، إذ كان معنى ذلك ومعنى الأعظم واحدًا.
وقال أبو الحسن بن القابسى: لا يجوز أن يقال فى أسماء الله وصفاته ما يُشبه المخلوقات، ولو كان فى أسماء الله اسمًا أعظم من اسم لكان غيره ومنفصلاً منه، والاسم هو المسمى على قول أهل السنة فلا يجوز أن يكون الاسمان متغايرين، ومن جعل اسمًا أعظم من اسم صار إلى قول من يقول: القرآن مخلوق.

قال الطبرى: فإن قيل: فلو كان كما وصفت كل اسم من أسماء الله عظيمًا، لا شىء منها أعظم من شىء، لكان كل من دعا باسم من أسمائه مجابًا دعاؤه

كما استجيب دعاء صاحب سليمان - صلى الله عليه وسلم - الذى أتاه بعرش بلقيس من مسيرة شهر قبل أن يرتدّ إلى سليمان طرفه؛ لأنه كان عنده علم من اسم الله الأعظم، وكذلك عيسى، صلوات الله عليه، به كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص وقد يدعو أحدنا الدهر الطويل بأسمائه فلا يستجاب له، فدل أن الأمر بخلاف ذلك.
قيل: بل الأمر فى ذلك كما قلناه، ولكن أحوال الداعين تختلف، فمن داعٍ ربه تعالى لا ترد دعوته، ومن داعٍ محله محل من غضب الله عليه وعرضه للبَلاء والفتنة فلا يرد كثيرًا من دعائه ليبتليه به ويبتلى به غيره، ومن داعٍ يوافق دعاؤه محتوم قضائه ومبرم قدره، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يدعو إلا استجيب له ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، إما أن يعجل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا » . ويبين ما قلناه أنا وجدنا أنه يدعو بالذى دعا به الذين عجلت لهم الإجابة فلا يجاب له، فدل إن الذى أوجب الإجابة لمن أُجيب، وترك الاستجابة لمن لم يستجب له اختلاف حال الداعين، لا الدعاء باسم من أسماء الله بعينه.
وقد وقع فى هذا الحديث من رواية سفيان عن أبى الزناد: « مائة إلا واحدة » . ولا يجوز فى العربية، وقد جاء هذا الحديث فى كتاب الاعتصام: « مائة إلا واحدًا » . من رواية شعيب عن أبى الزناد، وهو الصحيح فى العربية؛ لأن الاسم مذكر، فلا يستثنى منه إلا مذكر مثله.
* * *

كِتَاب الرِّقَاقِ
1 - بَاب لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَةِ

---

(1)/1 - فيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » .
(2)/2 - وفيه: أَنَس، وسَهْل، كُنَّا مَعَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - بِالْخَنْدَقِ، وَهُوَ يَحْفِرُ، وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ، وَبصر بِنَا فَقَالَ: « اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلأنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ »

---

(1) - أخرجه أحمد (1/258) (2340) قال: حدثنا مكى بن إبراهيم. وفى (1/344) (3207) قال: حدثنا وكيع. وعبد بن حميد (685) قال: حدثنا شداد بن حكيم، ويحيى بن عبد الحميد، قالا: حدثنا عبد الله بن المبارك. والدارمى (2710) قال: أخبرنا مكى بن إبراهيم. والبخارى (8/109) قال: حدثنا المكى بن إبراهيم. وابن ماجة (4170) قال: حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبرى، قال: حدثنا صفوان بن عيسى. والترمذى (2304) قال: حدثنا صالح بن عبد الله، وسويد بن نصر، قال صالح: حدثنا، وقال سويد: أخبرنا عبد الله بن المبارك. (ح) حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (5666) عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك.
خمستهم - مكى، ووكيع، وابن المبارك، وصفوان، ويحيى - عن عبد الله بن

سعيد بن أبى هند، أنه سمع أباه، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

قال المؤلف: قال بعض العلماء: إنما أراد - صلى الله عليه وسلم - بقوله: « الصحة والفراغ نعمتان » ، تنبيه أمته على مقدار عظيم نعمة الله على عباده فى الصحة والكفاية؛ لأن المرء لا يكون فارغًا حتى يكون مكيفًا مؤنة العيش فى الدنيا، فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغبنهما، ومما يستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم، وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها، فمنّ عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول، وتضمن أرزاقهم وضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم الظاهرة والباطنة، ويشكروه عليها بأحرفٍ يسيرة، وجعل مدة طاعتهم فى الدنيا منقضية بانقضاء أعمارهم، وجعل جزاءهم على ذلك خلودًا دائمًا فى جنات لا انقضاء لها مع ما ذخر لمن أطاعه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فمن أنعم النظر فى هذا كان حريًا ألا يذهب عنه وقت من صحته وفراغه إلا وينفقه فى طاعة ربه، ويشكره على عظيم مواهبه والاعتراف بالتقصير عن بلوغ كنه تأدية ذلك، فمن لم يكن هكذا وغفل وسها عن التزام ما ذكرنا، ومرت أيامه عنه فى سهو ولهو وعجز عن القيام بما لزمه لربه تعالى فقد غبن أيامه، وسوف يندم حيث لا ينفعه الندم، وقد روى الترمذى من حديث ابن المبارك، عن يحيى بن عبيد الله بن موهب، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من أحد يموت إلا ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسنًا ندم ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئًا ندم ألا يكون نزع » .
وأما قوله: « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » . فإنه نبه بذلك أمته على تصغير شأن الدنيا وتقليلها، وكدر لذاتها وسرعة فنائها، وما كان هكذا فلا معنى للشغل به عن العيش الدائم الذى لا كدر فى لذاته، بل فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.
* * *
2 - بَاب مَثَلِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} إلى قوله تَعَالَى: {إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: 20].
(1)/3 - فيه: سَهْل، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَوْضِعُ سَوْطٍ فِى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .
قال المؤلف: قد بين رسول الله منزلة الدنيا من الآخرة، بأن جعل موضع سوط من الجنة أو غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، وإنما أراد ثواب الغدوة أو الروحة فى الآخرة؛ لينبه أمته على هوان الدنيا عند الله

تعالى وضعتها، ألا ترى أنه لم يرضها دار جزاءٍ لأوليائه ولا نقمة لأعدائه؛ بل هى كما وصفها تعالى {لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ} [الحديد: 20] الآية.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/438) قال: حدثنا يحيى، يعنى ابن سعيد، والدارمى (2823، 2831، 2841) مُقطَعا قال: أخبرنا يزيد بن هارون. وابن ماجة (4335) قال: حدثنا أبو عمر الضرير. قال: حدثنا عبد الرحمن بن عثمان.
والترمذى (3013) قال: حدثنا عبد بن حميد. قال: حدثنا يزيد بن هارون وسعيد بن عامر. وفى (3292) قال: حدثنا أبو كُريب. قال: حدثنا عبدة بن سليمان وعبد الرحيم بن سليمان. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (11/15031) عن محمد بن حاتم بن نعيم، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن شريك.
سبعتهم - يحيى، ويزيد، وعبد الرحمن بن عثمان، وسعيد بن عامر، وعبدة بن سليمان، وعبد الرحيم بن سليمان، وشريك بن عبد الله - عن محمد بن عمرو. قال: حدثنا أبو سلمة، فذكره.

وقد روى الترمذى، عن محمد بن بشار، عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل ابن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم قال: سمعت مستورد بن شداد الفهرى يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بماذا يرجع » . قال: وحدثنا قتيبة، حدثنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة » .
* * *
3 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ »
(1)/4 - فيه: ابْنِ عُمَرَ، أَخَذَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - بِمَنْكِبِى، وَقَالَ: « كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/24) (4764) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث. وفى (2/41) (5002) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا ليث. والبخارى (8/110) قال: حدثنا على بن عبدالله، قال: حدثنا محمد ابن عبدالرحمن أبو المنذر الطفاوى، عن سليمان الأعمش. وابن ماجة (4114) قال: حدثنا يحيى بن حبيب ابن عربى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ليث. والترمذى (2333) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن ليث.
(ح) وحدثنا أحمد بن عبدة الضبى البصرى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ليث. كلاهما - ليث بن أبى سليم، والأعمش - عن مجاهد، فذكره.

قال أبو الزناد: معنى هذا الحديث الحض على قلة المخالطة وقلة الاقتناء والزهد فى الدنيا. قال المؤلف: بيان ذلك أن الغريب قليل الانبساط إلى الناس؛ بل هو مستوحش منهم؛ إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه فيأنس به، ويستكثر بخلطته فهو ذليل فى نفسه خائف، وكذلك عابر السبيل لا ينفذ فى سفره إلا بقوته عليه وخفته من الأثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره، معه زاد وراحلة يبلغانه إلى بغيته من قصده، وهذا يدل على إيثار الزهد فى الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمن فى الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل.
وقوله: « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء » حض منه على أن يجعل الموت نصب عينيه، فيستعد له بالعمل الصالح، وحض له على تقصير الأمل، وترك الميل إلى غرور الدنيا. وقوله: « خذ من صحتك لمرضك » حض على اغتنام أيام صحته فيمهد فيها لنفسه خوفًا من حلول مرض به يمنعه من العمل. وكذلك قوله: « ومن حياتك لموتك » تنبيه على اغتنام أيام حياته، ولا يمر عمره باطلاً فى سهوٍ وغفلة، لأن من مات فقد انقطع عمله وفاته أمله وحضره على تفريطه ندمه، فما أجمع هذا الحديث لمعانى الخير وأشرفه.
* * *
4 - بَاب فِى الأمَلِ وَطُولِهِ
وَقوله تَعَالَى: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: 185] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر: 15].

وَقَالَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ: ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلا عَمَلٌ.
(1)/5 - فيه: ابْنِ مسعود، قَالَ: خَطَّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِى الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِى فِى الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِى فِى الْوَسَطِ، وَقَالَ: « هَذَا الإنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِى خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا » .
(2)

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/581) (3652). والدارمى (2732) قال: حدثنا مُسَدَّد. والبخارى (8/110) قال: حدثنا صدقة بن الفضل. وابن ماجة (4231) قال: حدثنا أبو بشر بكر بن خلف، وأبو بكر ابن خلاد الباهلى. والترمذى (2454) قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى الكبرى - تحفة الأشراف - [9200] عن عمرو بن على.
سبعتهم - أحمد بن حنبل، ومسدد، وصدقة، وأبو بشر، وأبو بكر بن خلاد،

ومحمد بن بشار، وعمرو بن على - عن يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: حدثنى أبى، عن أبى يعلى منذر، عن ربيع بن خثيم، فذكره.
(2) - رواه عن أنس إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة:
أخرجه البخارى (8/111)، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (214) عن عُبيدالله بن سعيد. كلاهما - البخارى، وعُبيدالله - عن مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا همام، عن إسحاق، فذكره. =
=ورواه عنه عبيدالله بن أبى بكر:
أخرجه أحمد (3/123) قال: حدثنا يزيد. وفى (3/135) قال: حدثنا بهز. وفى (3/142، 257) قال: حدثنا عفان. وابن ماجة (4232) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قالك حدثنا النضر بن شُمَيل. والترمذى (2334) قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (1079) عن سويد، عن عبدالله.
خمستهم - يزيد، وبهز، وعفان، والنضر، وابن المبارك - عن حماد بن سلمة، عن عُبيدالله بن أبى بكر، فذكره.

/6 - وفيه: أَنَس، خَطَّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - خُطُوطًا، فَقَالَ: « هَذَا الأَمَلُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الأَقْرَبُ » .
قال المؤلف: مثل النبى - صلى الله عليه وسلم - فى حديث ابن مسعود أمل ابن آدم وأجله وإعراض الدنيا التى لا تفارقه بالخطوط، فجعل أجله الخط المحيط، وجعل أمله وإعراضه خارجة من ذلك الخط، ومعلوم فى العقول أن ذلك الخط المحيط به الذى هو أجله؛ أقرب إليه من الخطوط الخارجة منه، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - فى حديث أنس: « فبينا هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب » . يريد أجله؟ وفى هذا تنبيه من النبى - صلى الله عليه وسلم - لأمته على تقصير الأمل، واستشعار الأجل خوف بغتة الأجل، ومن غيب عنه أجله فهو حرى بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه فى حال غرة وغفلة، ونعوذ بالله من ذلك، فَلْيُرِضْ المؤمن نفسه على استشعار ما نُبه عليه، ويجاهد أمله وهواه ويستعين بالله على ذلك، فإن ابن آدم مجبول على الأمل كما قال - صلى الله عليه وسلم - فى الباب بعد هذا: « لا يزال قلب الكبير شابًا فى حب الدنيا وطول الأمل » .
وقال الطبرى: فى قوله: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ} [الحجر: 3]، يعنى ذر المشركين يا محمد يأكلوا فى هذه الدنيا ويتمتعوا من شهواتها ولذاتها إلى أجلهم الذى أجلت لهم، ويلههم الأمل عن الأخذ بطاعة الله فيها، وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم. فسوف يعلمون غدًا إذا وردوا عليه، وقد هلكوا بكفرهم بالله حين يعاينون عذاب الله أنهم كانوا فى تمتعهم بلذات الدنيا فى خسار وتبابٍ » .
* * *
5 - بَاب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِى الْعُمُرِ
لِقَوْلِهِ: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} [فاطر: 37] يَعْنِى الشَّيْبَ.

(1)/7 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً » .
(2)/8 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِى اثْنَتَيْنِ: فِى حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الأمَلِ » .
(3)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/275) قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا مَعْمر، عن رجل من بنى غفار.= =وفى (2/023) قال: حدثنا أبو عبدالرحمن. قال: حدثنا سعيد بن أبى أيوب. قال: حدثنى محمد ابن عجلان. وفى (2/405) قال: حدثنا خلف. قال: حدثنا أبو معشر. وفى (2/417) قال: حدثنا قُتَيبة. قال: حدثنا يعقوب، عن أبى حازم. والبخارى (8/111) قال: حدثنى عبدالسلام بن مُطَهَّر. قال: حدثنا عمر بن على، عن معن بن محمد الغفارى، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9/12959) عن قُتَيبة بن سعيد، عن يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبى حازم.
خمستهم - رجل من بنى غفار، ومحمد بن عجلان، وأبو معشر، وأبو حازم، ومعن بن محمد - عن سعيد ابن أبى سعيد المقبرى، فذكره.
ورواه أبو صالح عن أبى هريرة:
أخرجه الترمذى (2331) قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى، قال: ثنا محمد بن ربيعة، عن كامل أبى العلاء، عن أبى صالح.
قلت: قال المزى: قيل: إنه أبو صالح ميناء مولى ضباعة، وليس بأبى صالح ذكوان. التحفة (9/12876).
ورواه أبو سلمة، عن أبى هريرة:
أخرجه ابن ماجة (4236)، والترمذى (3550).
(2) - سبق تخريجه.
(3) - 1 - أخرجه أحمد (3/115 و 275) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (3/119) قال: حدثنا وكيع. وفى (3/119 و 169 و 275) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (3/275) قال: حدثنا حجاج. ومسلم (3/99) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر. أربعتهم (يحيى، ووكيع، وابن جعفر، وحجاج) عن شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/192و 256) قال: حدثنا عفان: وفى (3/192) قال: حدثنى بهز. ومسلم (3/99) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وسعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد. وابن ماجة (4234) قال: حدثنا بشر بن معاذ الضرير. والترمذى (2339) و (2455) قال: حدثنا قتيبة. ستتهم (عفان، وبهز، ويحيى، وسعيد، وقتيبة، وبشر) عن أبى عوانة.
3 - وأخرجه البخارى (8/111) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. ومسلم (3/99) قال: حدثنى أبو غسان المسمعى، ومحمد بن المثنى. قالا: حدثنا معاذ بن هشام. كلاهما (مسلم، ومعاذ) عن هشام الدستوائى. =
=ثلاثتهم (شعبة، وأبو عوانة، وهشام) عن قتادة، فذكره.

/9 - وفيه: أَنَس، عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ » .
(1)/10 - وفيه: عِتْبَانَ بْنَ مَالِك، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَنْ يُوَافِىَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، يَبْتَغِى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .
(2)/11 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِى الْمُؤْمِنِ عِنْدِى جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلا الْجَنَّةُ » .
قال المؤلف: روى عن على بن أبى طالب وابن عباس وأبى هريرة فى قوله تعالى: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ} [فاطر: 37] قالوا: يعنى: ستين سنةً، وروى عن ابن عباس أيضًا أربعون سنة، وعن الحسن البصرى ومسروق مثله، وحديث أبى هريرة حجة لقول على ومن وافقه فى تأويل الآية.
وقول من قال: أربعون سنة. له وجه صحيح أيضًا، والحجة له قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً} [الأحقاف: 15] الآية فذكر تعالى أن من بلغ الأربعين، فقد آن له أن يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرهما.
قال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم، ويخالطون الناس حتى يأتى لأحدهم أربعون سنة، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة حتى يأتيهم الموت. فبلوغ الأربعين نقل لابن آدم من حالة إلى حالة أرفع منها فى الاستبصار والإعذار إليه.

_____
(2) - أخرجه أحمد (2/417) والبخارى (8/112) كلاهما عن قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن. عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب. عن سعيد المقبرى، فذكره.

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « أعذر الله إلى أمرئ أخرّ أجله حتى بلغ ستين سنة » . أى أعذر إليه غاية الإعذار، الذى لا إعذار بعده، لأن الستين قريب من معترك العباد، وهو سن الإنابة والخشوع والاستسلام لله تعالى وترقب المنية ولقاء الله تعالى فهذا إعذار بعد إعذار فى عمر ابن آدم، لطفًا من الله لعباده حين نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم، وأعذر إليهم مرة بعد أخرى، ولم يعاقبهم إلا بعد الحجج اللائحة المبكتة لهم، وإن كانوا قد فطرهم الله تعالى على حبّ الدنيا وطول الأمل، فلم يتركهم مهملين دون إعذار لهم وتنبيه، وأكبر الإعذار إلى بنى آدم بعثه الرسل إليهم، واختلف السلف فى تأويل قوله تعالى: {وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} [فاطر: 37] فروى عن على ابن أبى طالب أنه محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو قول ابن زيد وجماعة، وعن ابن عباس أنه الشيب.
وحجة القول الأول أن الله تعالى بعث الرسل مبشرين ومنذرين إلى عباده قطعًا لحجتهم، وقال الله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [الإسراء: 15] ولقول ابن عباس أن النذير: الشيب. وجه يصح، وذلك أن

الشيب يأتى فى سن الاكتهال، وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب، فهو نذير أيضًا، ألا ترى قول إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حين رأى الشيب قال: « يا رب ما هذا؟ فقال له: وقار. قال: ربى زدنى وقارًا » .
فبان رفق الله بعباده المؤمنين وعظيم لطفه بهم حين أعذر إليهم ثلاث مرات: الأولى بالنبى - صلى الله عليه وسلم - والمرتان فى الأربعين وفى الستين؛ ليتم حجته عليهم، وهذا أصل لإعذار الحاكم إلى المحكوم عليهم مرةً بعد أخرى.

(19/202)

فإن قيل: فما وجه حديث عتبان فى هذا الباب؟ قيل: له وجه صحيح المعنى، وذلك أنه لما كان بلوغ الستين غاية الإعذار إلى ابن آدم خشى البخارى، رحمه الله، أن يظن من لا يتسع فهمه أن من بلغ الستين، وهو غير تائب، أن ينفذ عليه الوعيد، فذكر قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لن يوافى عبد يوم القيامة بكلمة الإخلاص والتوحيد يبتغى بها وجه الله؛ إلا حرمه الله على النار » . وسواء أتى بها بعد الستين أو بعد المائة لو عمرها.
وقد ثبت بالكتاب والسنة أن التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن آدم، ويعاين قبض روحه، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله تعالى: ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة » .
وهذا عام المعنى فى كل عمر ابن آدم؛ بلغ الستين أو زاد عليها، فهو ينظر إلى معنى حديث عتبان فى قوله: « ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه إلا الجنة » دليل أن من مات له ولد واحد فاحتسبه أن له الجنة، وهو تفسير قول المحدث: « ولم نسأله عن الواحد » حين قال - صلى الله عليه وسلم - : « من مات له ثلاثة من الولد أدخله الله الجنة. قيل: واثنان يا رسول الله؟ قال: واثنان. ولم نسأله عن الواحد » ؛ إذ لا صفى أقرب إلى النفوس من الولد، وقد ذكرته فى الجنائز.
* * *
6 - بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا

(19/203)

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/137) قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى عن صالح. (ح) وحدثنا سعد، قال: حدثنى أبى، عن صالح. وفى (4/327) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. والبخارى (4/117) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (5/108) قال: حدثنا= =عبدان، قال: أخبرنا عبد الله. قال: أخبرنا معمر ويونس. وفى (8/112) قال: حدثنا إسماعيل ابن عبد الله، قال: حدثنى إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة. ومسلم (8/212) قال: حدثنى حرملة بن يحيى بن عبد الله يعنى ابن حرملة بن عمران

التجيبى قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. (ح) وحدثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد. جميعا عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح. (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وابن ماجة (3997) قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصرى. قال: أخبرنى ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. والترمذى (2462) قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن معمر ويونس. والنسائى فى الكبرى « الورقة 117 ب » قال: أخبرنا يونس ابن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. (ح) وأخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا أبى، عن صالح. وفى الكبرى أيضا « تحفة الأشراف » (8/10784) عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، عن معمر ويونس.
خمستهم - صالح بن كيسان، وشعيب، ومعمر، ويونس، وموسى بن عقبة - عن ابن شهاب الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، فذكره.

/12 - فيه: عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِى بِجِزْيَتِهَا، فَقَدِمَ بِالْمَالِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَتْهُ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِى عُبَيْدَةَ » ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: « فَأَبْشِرُوا، وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ » .
(1)/13 - وفيه: عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، خَرَجَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ... الحديث، ثُمَّ قَالَ: « وَإِنِّى وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى، وَلَكِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/14 - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ » ، قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الأَرْضِ يَا رسُول اللَّه؟ قَالَ: « زَهْرَةُ الدُّنْيَا... » ، الحديث عَلى ما جاء فى كتاب الزكاة، فى باب الصدقة على اليتامى.
(2)/15 - وفيه: عِمْرَان، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « خَيْر القرون قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ، قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/7 و 21) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا هشام بن أبى عبد الله الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير. وفى (3/91) قال: حدثنا

إسماعيل، قال: حدثنا الدستوائى، قال: حدثنا يحيى بن أبى كثير. وفى (3/91) قال: حدثنا سريج، قال: حدثنى فليح. والبخارى (2/12 و 149) قال: حدثنا معاذ بن فضالة، قال: حدثنا هشام، عن يحيى. وفى (4/32) قال: حدثنا محمد بن سنان، قال: حدثنا فليح. ومسلم (3/101) قال: حدثنى على بن حجر، قال:= =أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، عن هشام صاحب الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير. والنسائى (5/90) قال: أخبرنى زياد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل بن علية، قال: أخبرنى هشام، قال: حدثنى يحيى بن أبى كثير. كلاهما (يحيى، وفليح) عن هلال بن أبى ميمونة. وقال فليح: عن هلال بن على.
2 - وأخرجه البخارى (8/113) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (3/101) قال: حدثنى أبو الطاهر، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب. كلاهما (إسماعيل، وابن وهب) عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/16 - وفيه: خَبَّاب، قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - مَضَوْا، وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا بِشَىْءٍ، وَإِنَّا أَصَبْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلا التُّرَابَ.

_____
(1) - أخرجه الحميدى (154) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (5/109) قال: حدثنا وكيع. وفى (5/110) قال: حدثنا يزيد. وفى (5/111) قال: حدثنا محمد بن يزيد. وفى (5/112، 6/395) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. والبخارى (7/156)، وفى الأدب المفرد (454) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. وفى (8/94) وفى الأدب المفرد (687) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، وفى (8/94، 114) قال: حدثنا محمد ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى، وفى (8/113) قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: حدثنا وكيع. وفى (9/104) قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا عبدة. ومسلم (8/64) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس. وفى (8/64) قال: حدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا سفيان بن عُيينة، وجرير بن عبدالحميد، ووكيع. (ح) وحدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا أبى (ح) وحدثنا عُبيد الله بن معاذ، ويحيى بن حبيب، قالا: حدثنا مُعتمر، (ح) وحدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا أبو أسامة. والنسائى (4/4) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد.
جميعهم - سفيان، ووكيع، ويزيد، ومحمد بن يزيد، ويحيى بن سعيد، وشعبة، وعبدة، وابن إدريس، وجرير، وابن نُمير، ومعتمر، وأبو أسامة - عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، فذكره.

قال المؤلف: هذه الأحاديث تنبيه فى أن زهرة الدنيا ينبغى أن يخشى سوء عاقبتها وشر فتنتها من فتح الله عليه الدنيا، ويحذر التنافس فيها والطمأنينة إلى زخرفها الفانى؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - خشى ذلك على أمته،

وحذرهم منه لعلمه أن الفتنة مقرونة بالغنى، ودَلّ حديث عمران بن حصين أن فتنة الدنيا لمن يأتى بعد القرن الثالث أشدّ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون » إلى قوله « ويظهر فيهم السمن » . فجعل - صلى الله عليه وسلم - ظهور السمن فيهم وشهادتهم بالباطل، وخيانتهم الأمانة، وتنافسهم فى الدنيا وأخذهم لها من غير وجهها كما، قال - صلى الله عليه وسلم - فى حديث أبى سعيد: « ومن أخذه بغير حقه فهو كالذى يأكل ولا يشبع » .
وكذلك خشى عمر بن الخطاب فتنة المال، فروى عنه أنه لما أتى بأموال كسرى بات هو وأكابر الصحابة عليه فى المسجد، فلما أصبح وأصابته الشمس التمعت تلك التيجان فبكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ليس هذا حينُ بكاء، إنما هو حِينُ شكر. فقال عمر: إنى أقول: ما فتح الله هذا على قوم قط إلا سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم وقال: اللهم منعت هذا رسولك إكرامًا منك له، وفتحته علىّ لتبتلينى به، اللهم اعصمنى من فتنته. فهذا كله يدل أن الغنى بلية وفتنة، ولذلك استعاذ النبى - صلى الله عليه وسلم - من شر فتنته، وقد أخبر الله تعالى بهذا المعنى فقال لرسوله: {وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [طه: 131]، وقال تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: 15]، ولهذا آثر أكثر سلف الأمة التقلل من الدنيا وأخذ البلغة؛ إذ التعرض للفتن غرر.

وقوله - صلى الله عليه وسلم - فى حديث أبى سعيد: « وإن مما ينبت الربيع يقتل حبطًا أو يلم » فهو أبلغ الكلام فى تحذير الدنيا والركون إلى غضارتها، وذلك أن الماشية يروقها نبت الربيع فيكثر أكلها فربما تفتقت سمنًا فهلكت، فضرب النبى - صلى الله عليه وسلم - هذا المثل للمؤمن أن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر حاجته، ولا يروقه زهرتها فتهلكه.
وقال الأصمعى: والحبط: هو أن تأكل الدابة فتكثر، حتى تنتفخ بذلك بطنها وتمرض عنه.
وقوله: « أو يلمُ » يعنى يُدنى من الموت، وقد تقدم الكلام فى هذا الحديث فى باب الصدقة على اليتامى فى كتاب الزكاة.
وأمّا قول خباب: « إن أصحاب محمد مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئًا » . فإنه لم يكن فى عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - من الفتوحات والأموال ما كان بعده، فكان أكثر الصحابة ليس لهم إلا القوت، ولم ينالوا من طيبات العيش ما يخافون أن ينقصهم ذلك من طيبات الآخرة، ألا ترى قول عمر بن الخطاب حين اشترى لحمًا بدرهم: أين تذهب هذه الآية: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا} [الأحقاف: 20]، فدل أن التنعم فى الدنيا والاستمتاع بطيباتها تنقص كثيرًا من طيبات الآخرة.
وقوله: « إنا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعًا إلا التراب » . قال أبو ذر: يعنى البنيان، ويدل على صحّة هذا التأويل أن خبّابًا قال هذا القول وهو يبنى حائطًا له، وقد تقدم فى كتاب المرضى فى باب تمنى المريض الموت، فتأمله هناك فهو بين فى حديث خباب.
* * *

7 - بَاب قَوله تَعَالَى:
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} الآية [فاطر: 5]
قَالَ مُجَاهِدٌ: {الْغَرُورُ}: الشَّيْطَانُ.

---

(1)/17 - فيه: عُثْمَان، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، قَالَ: وَقَالَ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَغْتَرُّوا » .
قال المؤلف: نهى الله عباده عن الاغترار بالحياة الدنيا وزخرفها الفانى، وعن الاغترار بالشيطان، وبيّن لنا تعالى عداوته لنا لئلا نلتفت إلى تسويله وتزيينه لنا الشهوات المردية، وحذرنا تعالى طاعته وأخبر أن أتباعه وحزبه من أصحاب السعير، والسعير: النار. فحق على المؤمن العاقل أن يحذر ما حذّره منه ربه عز وجل ونبيه - صلى الله عليه وسلم - وأن يكون مشفقًا خائفًا وجلاً، وإن واقع ذنبًا أسرع الندم عليه والتوبة منه وعزم ألا يعود إليه، وإذا أتى حسنة استقلها واستصغر عمله ولم يدل بها، ألا ترى قول عثمان: « من أتى المسجد، فركع ركعتين ثم جلس، غفر له ما تقدم من ذنبه » . وهذا لا يكون إلا من قول النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم أتبع ذلك بقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لا تغتروا » . ففهم عثمان رضى الله عنه من ذلك أن المؤمن ينبغى له ألا يتكل على عمله، ويستشعر الحذر والإشفاق بتجنب الاغترار، وقد قال غير مجاهد فى تفسير الغرور قال: هو أن يغتر بالله، فيعمل المعصية ويتمنى المغفرة.
* * *

8 - بَاب ذَهَابِ الصَّالِحِينَ
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (4/193) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا إسماعيل. وفى (4/193) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا إسماعيل. وفى (4/193) قال: حدثنا يعلى، قال: حدثنا إسماعيل. والدارمى (2722) قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو عوانة، عن بيان - هو ابن بشر الأحمسى - والبخارى (8/114) قال: حدثنى يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن بيان.
كلاهما - إسماعيل بن أبى خالد، وبيان - عن قيس بن أبى حازم، فذكره.
أخرجه البخارى (5/157) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: أخبرنا عيسى، عن إسماعيل، عن قيس، أنه سمع مرداسا الأسلمى، يقول: وكان من أصحاب الشجرة: يقبض الصالحون الأول فالأول، وتبقى حفالة، كحفالة التمر والشعير، لا يعبأ الله بهم شيئا. « موقوف » .

/18 - فيه: مِرْدَاس، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً » .
قال المؤلف: ذهاب الصالحين من أشراط الساعة، إلا إنه إذا بقى الناس فى حفالةٍ كحفالة الشعير أو التمر؛ فذلك إنذار بقيام الساعة وفناء الدنيا، وهذا الحديث معناه الترغيب فى الاقتداء بالصالحين والتحذير من مخالفة طريقهم خشية أن يكون من خالفهم ممن لا يباليه الله ولا يعبأ به. وبَالة: مصدر باليت محذوف منه الياء التى هى لام الفعل، وكان أصله « بالية » فكرهوا ياءً قبلها كسرة، لكثرة استعمال هذه اللفظة فى نفى كل ما لا يحفل به، وتقول العرب أيضًا فى مصدر باليت مبالاةً كما تقول بالة. والحفالة: سفلة الناس وأصلها فى اللغة ما تتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما، والحثالة والحشافة مثله، وقد ذكرت هذا فى كتاب الفتن فى باب إذا بقى فى حثالة من الناس.
* * *
9 - بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ
وَقَوله تَعَالَى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: 15]
(1)/19 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةِ، وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِىَ رَضِىَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/174) (6624) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. وأبو داود (2526) قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصى، قال: حدثنا حجاج، يعنى بن محمد. (ح) وحدثنا عبد الملك ابن شعيب، قال: حدثنا ابن وهب.
ثلاثتهم - إسحاق، وحجاج، وابن وهب - عن الليث بن سعد، عن حيوة ابن شريح، عن ابن= =شفى، عن أبيه، فذكره.

---

(1)/20 - وفيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى ثَالِثًا وَلا يَمْلأ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .
(2)/21 - وَفِى رواية ابْن عَبَّاس: « وَلا يَمْلأ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ » . وروى مثله ابن الزبير، وَأَنَس، عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَقَالَ أَنَس فِى حديثه: « وَلَنْ يَمْلأ فَاهُ إِلا التُّرَابُ » .
(3)/22 - وفيه: أَنَس، عَنْ أُبَىٍّ، كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَزَلَتْ: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} [التكاثر: 1].

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/370) (3501) قال: حدثنا روح. (ح) وعبد الله بن الحارث. والبخارى (8/115) قال: حدثنا أبو عاصم. (ح) وحدثنى محمد، قال: أخبرنا مخلد. ومسلم (3/100) قال: حدثنى زهير بن حرب، وهارون بن عبد الله، قالا: حدثنا حجاج بن محمد.
خمستهم (روح، وعبد الله، وأبو عاصم، ومخلد، وحجاج) عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (1/370) (3501) قال: حدثنا روح. (ح) وعبد الله بن

الحارث. والبخارى (8/115) قال: حدثنا أبو عاصم. (ح) وحدثنى محمد، قال: أخبرنا مخلد. ومسلم (3/100) قال: حدثنى زهير بن حرب، وهارون بن عبد الله، قالا: حدثنا حجاج بن محمد.
خمستهم (روح، وعبد الله، وأبو عاصم، ومخلد، وحجاج) عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء، فذكره.

قال المؤلف: معنى الفتنة فى كلام العرب: الاختبار والابتلاء، ومنه قوله تعالى: {وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} [طه: 40] أى اختبرناك، والفتنة: الإمالة عن القصد، ومنه قوله تعالى: {وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ} [الإسراء: 73] أى ليميلونك، والفتنة أيضًا: الإحراق من قوله تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} [الذاريات: 13] أى يحرقون، هذا قول ابن الأنبارى. والاختبار والابتلاء بجمع ذلك كله، وقد أخبر الله تعالى عن الأموال والأولاد أنها فتنة، وقال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} [التكاثر: 1]، وخرج لفظ الخطاب على العموم؛ لأن الله تعالى فطر العباد على حب المال والولد، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثًا » . فأخبر عن حرص العباد على الزيادة فى المال، وأنه لا غاية له يقنع بها ويقتصر عليها، ثم أتبع ذلك بقوله: « ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » ، يعنى إذا مات وصار فى قبره ملأ جوفه التراب، وأغناه بذلك عن تراب غيره حتى يصير رميمًا.
وأشار - صلى الله عليه وسلم - بهذا المثل إلى ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد منها؛ ولذلك آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والكفاف فرارًا من التعرض لما لا يعلم كيف النجاة من شر فتنته، واستعاذ النبى - صلى الله عليه وسلم - من شر فتنة الغنى، وقد علم كل مؤمن أن الله تعالى قد أعاذه من شر كل فتنة، وإنما دعاؤه بذلك - صلى الله عليه وسلم - تواضعًا لله وتعليمًا لأمته، وحضًا لهم على إيثار الزهد فى الدنيا.
وقوله: « تعس عبد الدينار.. » إلى آخر الحديث فيه ذم مَنْ فتنه متاع الدنيا الفانى، وتعِس قيل: معناه هلك، وقيل: التعس: أن يخر على وجهه، وقد ذكرت اختلاف أهل اللغة فى تفسير هذه الكلمة فى كتاب الجهاد فى باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله.
* * *
10 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « إن هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ »

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} الآية [آل عمران: 14]. وقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّا لا نَسْتَطِيعُ إِلا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ أَنْ أُنْفِقَهُ فِى حَقِّهِ.
(1)/23 - فيه: حَكِيم، سَأَلْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَعْطَانِى ثلاثًا، ثُمَّ قَالَ لِى: « يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ

لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِى يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » .
قال المؤلف: هذا الباب فى معنى الذى قبله يدل على أن فتنة المال والغنى مخوفة على من فتحه الله عليه لتزيين الله تعالى له، ولشهوات الدنيا فى نفوس عباده؛ فلا سبيل لهم إلى بعضته إلا بعون الله على ذلك، ولهذا قال عمر: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا، ثم دعا الله أن يعينه على إنفاقه فى حقه، فمن أخذ المال من حقه ووضعه فى حقه فقد سلم من فتنته، وحصل على ثوابه، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فمن أخذه بطيب نفس بورك فيه » ، وفى قوله أيضًا: « ومن أخذه بطيب نفس » تنبيه لأمته على الرضا بما قسم لهم، وفى قوله: « ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع » ذم الحرص والشره إلى الاستكثار، ألا ترى أنه شبّه فاعل ذلك بالبهائم التى تأكل ولا تشبع وهذا غاية الذم له لأن الله تعالى وصف الكفار بأنهم يأكلون كما تأكل الأنعام، يعنى: أنهم لا يشبعون كما لا تشبع الأنعام؛ لأن الأنعام لا تأكل لإقامة أرماقها، وإنما تأكل للشره والنهم.
فينبغى للمؤمن العاقل الفهم عن الله تعالى وعن رسوله أن يتشبه بالسلف الصالح فى أخذ الدنيا ولا يتشبه بالبهائم التى لا تعقل، وقد فسرنا قوله: « خضرة حلوة » فى كتاب الزكاة.
* * *

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

11 - بَاب مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ لَهُ
(1)/24 - فيه: عَبْدُاللَّهِ، قَالَ: قَالَ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : « أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ » ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: « فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ » .
قال المؤلف: هذا الحديث تنبيه للمؤمن على أن يقدم من ماله لآخرته، ولا يكون خازنًا له وممسكه عن إنفاقه فى طاعة الله، فيخيب من الانتفاع به فى يوم الحاجة إليه، وربما أنفقه وارثه فى طاعة الله فيفوز بثوابه.
فإن قيل: هذا الحديث يدل على أن إنفاق المال فى وجوه البر أفضل من تركه لوارثه، وهذا يعارض قوله - صلى الله عليه وسلم - لسعد: « إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالةً يتكففون الناس » .
قيل: لا تعارض بينهما، وإنما خص النبى - صلى الله عليه وسلم - سعدًا على أن يترك مالا لورثته؛ لأن سعدًا أراد أن يتصدق بماله كله فى مرضه، وكان وارثه ابنته والابنة لا طاقة لها على الكسب، فأمره - صلى الله عليه وسلم - بأن يتصدق منه بثلثه ويكون باقيه لابنته ولبيت مال المسلمين، وله أجر فى كل من يصل إليه من ماله شىء بعد موته.

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/382) (3626) قال: حدثنا أبو معاوية. والبخارى (8/116) قال: حدثنى عمر بن حفص، قال: حدثنى أبى، وفى الأدب المفرد (153) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا أبو معاوية. والنسائى (6/237)

قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن أبى معاوية.
كلاهما - أبو معاوية، وحفص بن غياث - عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن الحارث بن سويد، فذكره.
صرح الأعمش بالتحديث فى رواية حفص بن غياث به.

وحديث ابن مسعود إنما خاطب به - صلى الله عليه وسلم - أصحابه فى صحتهم ونبّه به من شحّ على ماله، ولم تسمح نفسه بإنفاقه فى وجوه البر أن ينفق منه فى ذلك؛ لئلا يحصل وارثه عليه كاملاً موفرًا، ويخيب هو من أجره، وليس فيه الأمر بصدقة المال كله فيكون معارضًا لحديث سعد، بل حديث عبد الله مجمل يفسره حديث سعد، ويدل على صحةً هذا التأويل ما ذكره أهل السير، عن ابن شهاب أن أبا لبابة قال: « يا رسول، إن من توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب، وأنخلع من مالى صدقة إلى الله ورسوله. قال: يجزئك الثلث » فلم يأمره بصدقة ماله كله.
* * *
12 - بَاب الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا} إلى {يَعْمَلُونَ} [هود: 15].
(1)/25 - فيه: أَبُو ذَرّ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا » ، وذكر الحديث بطوله.
قال المؤلف: هذا الحديث يدل على أن كثرة المال تئول بصاحبه إلى الإقلال من الحسنات يوم القيامة، إذا لم ينفقه فى طاعة الله، فإن أنفقه فى طاعة الله كان غنيًا من الحسنات يوم القيامة، وقد احتج بهذا الحديث من فضل الغنى على الفقر؛ لأنه استثنى فيه من المكثرين من نفح بالمال عن يمينه وشماله وبين يديه، وقد اختلف العلماء فى هذه المسألة، وسنذكر مذاهبهم فيها فى باب فضل الفقر بعد هذا إن شاء الله.
وقوله: « نفح فيه » قال صاحب الأفعال: نفح بالعطاء: أعطى، والله نفاح بالخيرات، قال صاحبُ العين: نفح بالمال، والسيف، ونفحات المعروف: دفعه، ونفحت الدابة: رمحت بحافرها الأرض.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وقوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} [هود: 15] الآيتين، قال أهل التأويل: هذا عام فى لفظ خاص فى الكفار، بدليل قوله: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود: 16]، وإنما ذكرها البخارى فى هذا الباب تحذيرًا للمؤمنين من مشابهة أفعال الكافرين فى بيعهم الآخرة الباقية بزينة الدنيا الفانية، فيدخلوا فى معنى قوله

تعالى: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا} [الأحقاف: 20] الآية.
* * *

13 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا أُحِبُّ أَنَّ لِى أُحُدٍ ذَهَبًا » (1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (5/160) قال: حدثنا إسماعيل، عن الجريرى، عن أبى العلاء بن الشخير. وفى (5/167) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو الأشهب، قال: حدثنا خليد العصرى، قال أبو جرى: أين لقيت خليدًا؟ قال: لا أدرى. وفى (5/169) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أبو نعامة. وفى (5/169) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا حماد. قال: حدثنا أبو نعامة السعدى، والبخارى (2/133) قال: حدثنا عياش، قال: حدثنا عبدالأعلى، قال: حدثنا الجريرى، عن أبى العلاء. (ح) وحدثنى إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا عبدالصمد، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الجريرى، قال: حدثنا أبو العلاء بن الشخير، ومسلم (3/76) قال: حدثنى زهير ابن حرب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريرى، عن أبى العلاء. وفى (3/77) قال: وحدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا أبو الأشهب، قال: حدثنا خليد العصرى.
ثلاثتهم - أبو العلاء بن الشيخر يزيد بن عبدالله، وخليد، وأبو نعامة السعدى - عن الأحنف بن قيس، فذكره.

/26 - فيه: أَبُو ذَرٍّ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا يَسُرُّنِى أَنَّ عِنْدِى مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، تَمْضِى عَلَىَّ ثَالِثَةٌ، وَعِنْدِى مِنْهُ دِينَارٌ، إِلا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِى عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ... » الحديث بطوله، وروى أَبُو هُرَيْرَةَ مثله مختصرًا.
قال المؤلف: فى هذا الحديث أن المؤمن لا ينبغى له أن يتمنّى كثرة المال إلا بشريطة أن يسلطه الله على إنفاقه فى طاعته اقتداءً بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك.
وفيه: أن المبادرة إلى الطاعة أفضل من التوانى فيها، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يحب أن يبقى عنده من مقدار جبل أحدٍ ذهبًا، لو كان له، بعد ثلاث إلا دينار يرصده لدين.
وفيه: أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يكون عليه الدين لكثرة مواساته بقوته وقوت عياله، وإيثاره على نفسه أهل الحاجة، والرضا بالتقلل والصبر على خشونة العيش، وهذه سيرة الأنبياء والصالحين، وهذا كله يدل على أن فضل المال فى إنفاقه فى سبيل الله لا فى إمساكه وإدّخاره.
* * *
14 - بَاب الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ
وَقَولِه تَعَالَى: {أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ} [المؤمنون: 55] إِلَى {عَامِلُونَ} [المؤمنون: 63].
قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَعْمَلُوهَا لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا.

(1)

_____
(1) - صحيح: أخرجه أحمد (2/389) قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبى حصين، والبخارى (8/118) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حصين وفى الأدب المفرد (276) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن القعقاع.
والترمذى (2373) قال: حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليامى الكوفى، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبى حصين.
كلاهما - أبو حصين، والقعقاع بن حكيم - عن أبى صالح، فذكره.

/27 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .
قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس الغنى عن كثرة العرض » يريد ليس حقيقة الغنى عن كثرة متاع الدنيا، لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه فى المال يكون فقير النفس لا يقنع بما أعطى فهو يجتهد دائبًا فى الزيادة، ولا يبالى من أين يأتيه، فكأنه فقير من المال؛ لشدة شرهه وحرصه على الجمع، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، الذى استغنى صاحبه بالقليل وقنع به، ولم يحرص على الزيادة فيه، ولا ألحّ فى الطلب، فكأنه غنى واجد أبدًا، وغنى النفس هو باب الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علم أن ما عند الله خير للأبرار، وفى قضائه لأوليائه الأخيار، روى الحسن، عن أبى هريرة قال: « قال لى رسول الله: أرض بما قسم الله تكن أشكر الناس » . وقوله تعالى: {أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ} [المؤمنون: 55]، نزلت فى الكفار، فليست بمعارضة لدعائه - صلى الله عليه وسلم - لأنس بكثرة المال والولد، وقال أهل التأويل فى معناها: أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين مجازاة لهم وخيرًا لهم، بل هو استدراج لهم، ولذلك قال تعالى: {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا} [المؤمنون: 63]، أى فى غطاء عن المعرفة أن الذى نمدهم به من مال استدراج لهم، وقال بعض أهل التأويل فى قوله تعالى: {أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ} [المؤمنون: 55] هى الخيرات: فالمعنى نسارع فيه ثم أظهر فقال: {فِى الْخَيْرَاتِ} [المؤمنون: 56]، أى نسارع لهم به فى الخيرات.
* * *
15 - بَاب فَضْلِ الْفَقْرِ
(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى (7/9) قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة. وفى (8/118) قال: حدثنا إسماعيل. وابن ماجة (4120) قال: حدثنا محمد بن الصباح. = =ثلاثتهم - إبراهيم، وإسماعيل وابن الصباح - عن عبد العزيز بن أبى حازم، قال: حدثنى أبى، فذكره.
قلت: وليس هو عند مسلم.

/28 - فيه: سَهْل، مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: « مَا رَأْيُكَ فِى هَذَا » ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا، وَاللَّهِ حَرِىٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا رَأْيُكَ فِى هَذَا » ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِىٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا » .
(1)

_____

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (155). والبخارى (5/71) و (8/119) قال: حدثنا الحميدى. ومسلم (3/49) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، وابن أبى عمر. ثلاثتهم (الحميدى، وإسحاق، وابن أبى عمر) عن سفيان بن عيينة.
2 - وأخرجه أحمد (5/109). والبخارى (5/81) قال: حدثنا مسدد. والنسائى (4/38) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد (ح) وأخبرنا إسماعيل بن مسعود. أربعتهم - أحمد، ومسدد، وعبيد الله، وابن مسعود - عن يحيى بن سعيد القطان.
3 - وأخرجه أحمد (5/109). ومسلم (3/48) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، والتميمى، وأبو بكر بن أبى شيبة. ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب. خمستهم - أحمد، ويحيى، وأبو بكر، وابن نمير، وأبو كريب - عن أبى معاوية.
4 - وأخرجه أحمد (5/111)، و (6/395). والترمذى (3853) قال: حدثنا هناد. كلاهما (أحمد، وهناد) قالا: حدثنا عبد الله بن إدريس.
5 - وأخرجه البخارى (2/98) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى.
6 - وأخرجه البخارى (5/81) و (8/114). وأبو داود (2876) و (3155). قالا « البخارى، وأبو داود » : حدثنا محمد بن كثير. والترمذى (3853) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أحمد. كلاهما (محمد بن كثير، وأبو أحمد) عن سفيان « الثوري » .
7 - وأخرجه البخارى (5/121 و 131) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير.
8 - وأخرجه مسلم (3/48) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير.
9 - وأخرجه مسلم (3/49)، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس.
10 - وأخرجه مسلم (3/49) قال: حدثنا منجاب بن الحارث التميمى، قال: أخبرنا على بن مسهر.
عشرتهم - ابن عيينة، ويحيى، وأبو معاوية، وابن إدريس، وحفص بن غياث، والثورى، وزهير،= =وجرير، وعيسى، وابن مسهر - عن الأعمش، عن شقيق، فذكره.

/29 - وفيه: خَبَّاب، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شيئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَإِذَا غَطَّيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ نُغَطِّىَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا » . (1)

_____

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/234) (2086) قال: حدثنا وكيع. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن محمد بن معمر البحرانى، عن عثمان بن عمر. كلاهما - وكيع، وعثمان - عن حماد بن نجيح.
2 - أخرجه أحمد (1/359) (3386) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (8/88) قال: حدثنا زهير ابن حرب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال أخبرنا الثقفى. والترمذى (2602) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا الثقفى. كلاهما - إسماعيل، والثقفى - قالا: أخبرنا أيوب.
3 - وأخرجه أحمد (4/429) قال: حدثنا الخفاف. و « عبد بن حميد » (691) قال: أخبرنا جعفر ابن عون. و « مسلم » (8/88) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن أبى داود الحرانى، عن جعفر بن عون. ثلاثتهم - عبد الوهاب الخفاف، وجعفر، وأبو أسامة - عن سعيد بن أبى عروبة.
4 - وأخرجه مسلم (8/88) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا أبو الأشهب.
5 - وأخرجه النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن يحيى بن مخلد المقسمى، عن المعافى بن عمران، عن صخر بن جويرية..
خمستهم - حماد، وأيوب، وسعيد، وأبو الأشهب، وصخر - عن أبى رجاء فذكره.
6 - وأخرجه البخارى (6449) حدثنا أبو الوليد حدثنا سلم بن زرير حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين.

/30 - وفيه: عِمْرَان، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اطَّلَعْتُ فِى الْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » .

(1)/31 - وفيه: أنس: أَنَس، لَمْ يَأْكُلِ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ.

_____

(1) - عن قتادة، عن أنس، قال:
« ما علمت النبى - صلى الله عليه وسلم - أكل على سكرجة قط، ولا خبز له مرقق قط، ولا أكل على خوان » .
أخرجه أحمد (3/130). والبخارى (7/91) قال: حدثنا على بن عبد الله. وفى (7/97) قال: حدثنا عبد الله بن أبى الأسود. وابن ماجة (3292) قال: حدثنا

محمد بن المثنى. والترمذى= =(1788) وفى « الشمائل » (147) قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1444) عن إسحاق بن إبراهيم. وعن عمرو بن على وإسحاق بن إبراهيم.
سبعتهم - أحمد، وعلى، وابن أبى الأسود، وابن المثنى، وابن بشار، وإسحاق، وعمرو - عن معاذ ابن هشام، قال: حدثنى أبى، عن يونس بن أبى الفرات الإسكاف، عن قتادة، فذكره.
وعن قتادة، عن أنس، قال:
« لم يأكل النبى - صلى الله عليه وسلم - على خوان حتى مات، وما أكل خبزا مرققا حتى مات » .
1 - أخرجه البخارى (8/119). والترمذى (2363). وفى « الشمائل » (150) قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1174) عن الفضل بن سهل الأعرج.
ثلاثتهم - البخارى، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، والفضل - عن أبى معمر.
2 - وأخرجه ابن ماجة (3293) قال: حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيرى، قال: حدثنا أبو بحر.
كلاهما - أبو معمر، وأبو بحر البكراوى - قالا: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، فذكره.

---

(1)/32 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَقَدْ تُوُفِّىَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - وَمَا فِى رَفِّى مِنْ شَىْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلا شَطْرُ شَعِيرٍ فِى رَفٍّ لِى، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَىَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِىَ.
قال المؤلف: فى ظاهر هذه الأحاديث فضل الفقر، كما ترجم البخارى، وقد طال تنازع الناس فى هذه المسألة، فذهب قوم إلى تفضيل الفقر، وذهب آخرون إلى تفضيل الغنى، واحتج من فضل الفقر بهذه الآثار بغيرها، فمنها أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يقول فى دعائه: « اللهم أحينى مسكينًا، وأمتنى مسكينًا، واحشرنى فى زمرة المساكين » . من حديث ثابت بن محمد العابد العوفى، عن الحارث بن النعمان الليثى، عن أنس بن مالك، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ذكره الترمذى، ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم من آمن بى وصدّق ما جئت به، فأقلل له فى المال والولد » . وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الفقراء يدخلون الجنة وأصحاب الجد محبوسون » . روى الترمذى، عن محمود بن غيلان، عن قبيصة، عن سفيان، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة، نصف يوم » قال الترمذى: وهذا حديث صحيح.
واحتج من فضل الغنى بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن المكثرين هم الأقلون، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا » . وبقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا حسد إلا فى اثنتين، أحدهما: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق » الحديث. وبقوله لسعد: « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالةً يتكففون الناس » .

_____
(1) - أخرجه البخارى (4/8، 99/119) قال: حدثنا عبد الله بن أبى شيبة قال: حدثنا أبو أسامة. و « مسلم » (8/218) قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب. قال: حدثنا أبو أسامة. و « ابن ماجة » (3345) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثناأ بو أسامة. و « الترمذي » (2467) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية.
كلاهما - أبو أسامة حماد بن أسامة، وأبو معاوية الضرير - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

وقال لأبى لبابة حين قال: يا رسول الله، إن توبتى أن أنخلع من مالى صدقةً إلى الله ورسوله: « أمسك عليك بعض مالك فإنه خير لك » .
وقال فى معاوية: « إنه لصعلوك لا مال له » ، ولم يكن - صلى الله عليه وسلم - ليذمّ حالة فيها الفضل.
وأحسن ما رأيت فى هذه المسألة ما قاله أحمد بن نصر الداودى قال: الفقر والغنى محنتان من الله تعالى وبليتان يبلو بهما أخيار عباده ليبدى صبر الصابرين وشكر الشاكرين وطغيان البطرين، وإنما أشكل ذلك على غير الراسخين، فوضع قوم الكتب فى تفضيل الغنى على الفقر، ووضع آخرون فى تفضيل الفقر، وأغفلوا الوجه الذى يجب الحض عليه والندب إليه، وأرجو لمن صحت نيته وخلصت لله طويته، وكانت لوجهه مقالته أن يجازيه الله على نيته ويعلمه، قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} [الكهف: 7]، وقال تعالى: {وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [الأنبياء: 35]، وقال: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ} [فصلت: 51]، وقال: {إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} [المعارج: 19 - 21]، وقال تعالى: {فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ} [الفجر: 15، 16]، وقال: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الأَرْضِ} [الشورى: 27] الآية، وقال: {وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ} [الزخرف: 33] الآية، وقال: {كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى} [العلق: 6، 7]، وقال: {وَإِنَّهُ

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: 8]، يعنى لحب المال، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخاف عليكم أن تفتح الدنيا عليكم.. » الحديث.
وكان - صلى الله عليه وسلم - يستعيذ من فتنة الفقر، وفتنة الغنى، فدل هذا كله أن ما فوق الكفاف محنة، لا يسلم منها إلا من عصمه الله، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » . وقال عمر ابن الخطاب لما أوتى بأموال كسرى: « ما فتح الله هذا على قوم إلا سفكوا

دماءهم وقطعوا أرحامهم. وقال: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا، اللهم إنك منعت هذا رسولك إكرامًا منك له، وفتحته على لتبتلينى به، اللهم سلطنى على هلكته فى الحق واعصمنى من فتنته » . فهذا كله يدل على فضل الكفاف، لا فضل الفقر كما خيلّ لهم، بل الفقر والغنى بليتان كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يستعيذ من فتنتهما، ويدل على هذا قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: 29]، وقال: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: 67]، وقال: {وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء: 5]، وقال فى ولى اليتيم: {وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 6]، وقال: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ} [النساء: 9]، وقال - صلى الله عليه وسلم - لأبى لبابة: « أمسك عليكَ بعض مالك » . وقال لسعد: « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالةً يتكففون الناس » . وهذا من الغنى الذى لا يطغى، ولو كان كل ما زاد كان أفضل لنهاه النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يوصى بشىء، واقتصرت أيدى الناس عن الصدقات وعن الإنفاق فى سبيل الله، وقال لعمرو بن العاص: « هل لك أن أبعثك فى جيش يسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك

رغبةً من المال؟ فقال: ما للمال كانت هجرتى، إنما كانت لله ولرسوله. فقال: نعم المال الصالح للرجل الصالح » .
ولم يكن - صلى الله عليه وسلم - ليحض أحدًا على ما ينقص حظه عند الله، فلا يجوز أن يقال إن إحدى هاتين الخصلتين أفضل من الأخرى؛ لأنهما محنتان، وكأن قائل هذا يقول: إن ذهاب يد الإنسان أفضل عند الله من ذهاب رجله، وإن ذهاب سمعه أفضل من ذهاب بصره؛ فليس هاهنا موضع للفضل، وإنما هى محن يبلو الله بها عباده؛ ليعلم الصابرين والشاكرين من غيرهما، ولم يأت فى الحديث، فيما علمنا، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو على نفسه بالفقر، ولا يدعو بذلك على أحد يريد به الخير، بل كان يدعو بالكفاف ويستعيذ بالله من شرّ فتنة الفقر وفتنة الغنى، ولم يكن يدعو بالغنى إلا بشريطة يذكرها فى دعائه.
فأمّا ما روى عنه أنه كان يقول: « اللهم أحينى مسكينًا وأمتنى مسكينًا، واحشرنى فى زمرة المساكين » . فإن ثبت فى النقل فمعناه ألا يجاوز به الكفاف، أو يريد به الاستكانة إلى الله، ويدل على صحة هذا التأويل أنه ترك أموال بنى النضير وسهمه من فدك وخيبر، فغير جائز أن يظن به أن يدعو إلى الله ألا يكون بيده شىء، وهو يقدر على إزالته من يده بإنفاقه. وما روى عنه أنه قال: « اللهم من آمن بى وصدّق ما جئت به، فأقلل له من المال والولد » . فلا يصح فى النقل ولا فى الاعتبار، ولو كان إنما دعا بذلك فى المال وحده لكان محتملا أن يدعو لهم بالكفاف، وأما دعاؤه بقلة الولد فكيف يدعو أن يقل المسلمون، وما يدفعه العيان مدفوع عنه - صلى الله عليه وسلم - ، وأحاديثه لا تتناقض.
كيف يذمّ معاوية، ويأمر أبا لبابة وسعدًا أن يبقيا ما ذكر من المال ويقول: إنه

خير، ثم يخالف ذلك، وقد ثبت أنه دعا لأنس بن مالك وقال: « اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته » . قال أنس: فلقد أحصت ابنتى أنى قدّمت من ولد صُلبى مقدم الحجاج البصرة مائةً وبضعةً وعشرين نسمةً بدعوة رسول الله، وعاش بعد ذلك سنين وولد له » .

(19/226)

فلم يدع له بكثرة المال إلا وقد أتبع ذلك بقوله: « وبارك له فيما أعطيته » .
فإن قيل: فأى الرجلين أفضل: المبتلى بالفقر، أو المبتلى بالغنى إذا صلحت حال كل واحد منهما؟
قيل: السؤال عن هذا لا يستقيم؛ إذ قد يكون لهذا أعمال سوى تلك المحنة يفضل بها صاحبه والآخر كذلك، وقد يكون هذا الذى صلح حاله على الفقر لا يصلح حاله على الغنى، ويصلح حال الآخر على الفقر والغنى.
فإن قيل: فإن كان كل واحد منهما يصلح حاله فى الأمرين، وهما فى غير ذلك من الأعمال متساويان قد أدّى الفقير ما يجب عليه فى فقره من الصبر والعفاف والرضا، وأدّى الغنى ما يجب عليه من الإنفاق والبذل والشكر والتواضع، فأى الرجلين أفضل؟ قيل: علم هذا عند الله.
وأمّا قوله: « وأصحاب الجد محبوسون » . فإنما يحبس لهذا أهل التفاخر والتكاثر، وإنما من أدّى حق الله فى ماله، ولم يرد به التفاخر وأرصد باقيه لحاجته إليه، فليس أولئك بأولى منه فى السبق إلى شىء، ويدل على هذا قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق » . فبين أنه لا شىء أرفع من هاتين الحالتين، وهو المبين عن الله تعالى معنى ما أراد، ولو كان من هذه حاله مسبوقًا فى الأخرى لما حضّ النبى - صلى الله عليه وسلم - على أن يتنافس فى عمله، ولحضّ أبا لبابة على الحالة التى يسبق بها إلى الجنة، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - فى حديث: « الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فالذى هى عليه وزر فرجل ربطها فخرًا ورياءً ونواءً لأهل الإسلام » . فهذا من المحبوسين للحساب، والأولان فهو كفافهما، غير أن آفات الغنى أكثر، والناجون من أهل الغنى أقل، إذ لا يكاد يسلم من آفاته إلا من عصمه الله؛ فلذلك عظمت منزلة المعصوم فيه؛ لأن الشيطان يسول فيه إما فى الأخذ بغير حقه، أو فى الوضع فى غير حقه، أو فى منعه من حقه، أو فى التجبر والطغيان من أجله، أو فى قلة الشكر عليه أو فى المنافسة فيه إلى ما لا يبلغ صفته.

(19/227)

قال المهلب: وليس فى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « يدخل فقراء أمتى الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام » تفضيل للفقر؛ لأن تقديم دخول الجنة لا تستحق به الفضيلة، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أفضل البشر ولا يتقدم بالدخول فى الجنّة حتى يشفع فى أمته، وكذلك صالح المؤمنين يشفعون فى قوم دونهم فى الدرجة، وإنما ينظر يوم القيامة بين الناس فيقدم الأقل حسابًا فالأقل، فلذلك قدم الفقراء، لأنهم لا علقة عليهم فى حساب الأموال،

فيدخلون الجنة قبل الأغنياء، ثم يحاسب أصحاب الأموال فيدخلون الجنة، وينالون فيها من الدرجات ما قد لا يبلغه الفقراء، وكذلك ليس فى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » . ما يوجب فضل الفقراء، وإنما معناه أن الفقراء فى الدنيا أكثر من الأغنياء، فأخبر عن ذلك كما نقول أكثر أهل الدنيا الفقراء، لا من جهة التفضيل، وإنما هو إخبار عن الحال، وليس الفقر أدخلهم الجنة، إنما أدخلهم الله الجنة بصلاحهم مع الفقر؛ أرأيت الفقير إذا لم يكن صالحًا فلا فضل له فى الفقر، وأما حديث سهل فلا يخلو أن يكون فضل الرجل الفقير على الغنى من أجل فقره أو من أجل فضله، فإن كان من أجل فضله فلا حجة فيه لمن فضل الفقر، وإن كان من أجل فقره فكان ينبغى أن يشترط فى ملء الأرض مثله لا فقير فيهم.

(19/228)

ولا دليل فى الحديث يدل على تفضيله عليه مع جهة فقره؛ لأنا نجد الفقير إذا لم يكن صالحًا؛ فكل غنى صالح خير منه، وفى حديث خباب أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها، ولا نعمة يستعجلونها، وإنما كانت لله؛ ليثبتهم عليها فى الآخرة بالجنة والنجاة من النار، فمن قتل منهم قبل أن يفتح الله عليهم البلاد قالوا: مرّ ولم يأخذ من أجره شيئًا فى الدنيا، وكان أجره فى الآخرة موفرًا له وكان الذى بقى منهم حتى فتح الله عليهم الدنيا، ونالوا من الطيبات؛ خشوا أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم وهجرتهم فى الدنيا بما نالوا منها من النعيم؛ إذ كانوا على نعيم الآخرة أحرص. وتركه - صلى الله عليه وسلم - الأكل على الخوان وأكل المرقق، فإنما فعل ذلك كأنه رفع الطيبات للحياة الدائمة فى الآخرة، ولم يرض أن يستعجل فى الدنيا الفانية شيئًا منها أخذًا منه بأفضل الدارين، وكان قد خيره الله بين أن يكون نبيًا عبدًا أو نبيًا ملكًا، فأختار عبدًا، فلزمه أن يفى الله بما اختاره، والمال إنما يرغب فيه مع مقارنة الدين ليستعان به على الآخرة، والنبى - صلى الله عليه وسلم - قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يحتج إلى المال من هذه الوجوه، وكان قد ضمن الله له رزقه بقوله: {نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} [طه: 132].
وقول عائشة: « لقد توفى رسول الله وما فى بيتى شىء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير » هو فى معنى حديث أنس الذى قبله من الأخذ بالاقتصاد وبما يسد الجوعة، وفيه بركة النبى - صلى الله عليه وسلم - . وفيه أن الطعام المكيل يكون فناؤه معلومًا للعلم بكيله وأن الطعام غير المكيل فيه البركة؛ لأنه غير معلوم مقداره.
* * *
16 - بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، وَأَصْحَابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا

(19/229)

---

(1)/33 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: « أَاللَّهِ الَّذِى لا إِلَهَ إِلا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لأعْتَمِدُ بِكَبِدِى عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِى مِنَ

الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمِ الَّذِى يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلا لِيُشْبِعَنِى، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِى عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلا لِيُشْبِعَنِى، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِى أَبُو الْقَاسِمِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِى، وَعَرَفَ مَا فِى نَفْسِى، وَمَا فِى وَجْهِى، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقْ وَمَضَى، فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِى، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِى قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ أَوْ فُلانَةُ، قَالَ: أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ لِى، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلامِ، لا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلا مَالٍ وَلا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا

_____

(1) - أخرجه أحمد (2/515) قال: حدثنا روح. والبخارى (8/67) قال: حدثنا أبو نعيم. (ح) وحدثنا محمد بن مقاتل. قال: أخبرنا عبد الله. وفى (8/119) قال: حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث. والترمذى (2477) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا يونس بن بكير. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (10/14344) عن أحمد بن يحيى، عن أبى نعيم.
أربعتهم - روح بن عبادة، وأبو نعيم، وعبد الله بن المبارك، ويونس - عن عمر بن ذر، قال: حدثنا مجاهد، فذكره.

إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِى ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِى أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ، أَمَرَنِى فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِى مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَىَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ، يَرُدُّ عَلَىَّ الْقَدَحَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَىَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، وَقَدْ رَوِىَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَىَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ، اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اشْرَبْ فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لا، وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: فَأَرِنِى، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ » .

---

(1)/34 - وفيه: سَعْد قَالَ: إِنِّى لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُنَا نَغْزُو، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِى عَلَى الإِسْلامِ، خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ سَعْيِى.

(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (6/50) قال: حدثنا يحيى. و « البخاري » (8/121) قال: حدثا محمد بن المثنى. قال: حدثنا يحيى. و « مسلم » (8/218) قال: حدثنا عمرو الناقد. قال: حدثنا عبدة ابن سليمان. قال عمرو: ويحيى بن يمان حدثنا. (ح) وحدثنا أبو بكر بن شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو أسامة وابن نمير. و « ابن ماجة » (4144) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبدالله بن نمير وأبو أسامة والترمذى (2471)، وفى الشمائل (370) قال: حدثنا حدثنا هارون بن إسحاق الهمدانى. قال: حدثنا عبدة.
خمستهم - يحيى القطان، وعبدة بن سليمان، ويحيى بن يمان، وأبو أسامة، وعبد الله بن نمير - عن هشام، ابن عروة. قال: أخبرنى أبى. فذكره.
ورواه أيضا عن عائشة عروة أخرجه أحمد (6/108) قال: حدثنا سريج وفى (6/118) قال: حدثنا سليمان بن داود و « أبو داود » 4187 قال حدثنا ابن نفيل و « ابن ماجة » (3635) قال حدثنا عبدالرحمان ابن إبراهيم قال: حدثنا ابن أبى فديك. و « الترمذي « 1755، و فى الشمائل (25): حددثنا هناد بن السرى.
خمستهم - سريج، وسليمان بن داود، وابن نفيل، وابن أبى فديك، وهناد بن السرى - عن عبد الرحمان ابن أبى الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.
رواية سليمان بن داود بن نفيل وابن أبى فديك وهناد مختصرة على: « كان شعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوق الوفرة. ودون الجمة » إلا أن هناد بن السرى زاد فى حديثه: « كنت اغتل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد » ورواه أيضا عروه عن عائشة أنا كنا تقول أخرجه أحمد (6/244) قال حدثنا روح قال: حدثنا هشام عن هشام بن عروة و « عبد ابن حميد » (49) قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام ابن عروة. وفى (1510)= =قال: أخبرنا عون. قال: أخبرنا هشام بن سعد، عن أبى حازم، عن يزيد بن رمان. و « البخاري » (3/8، 201/121) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى. قا ل: حدثنا ابن أبى حازم، عن أبيه، عن يزيد بن رومان. و « مسلم (218//8) قال حدثنا يحيى ابن يحيى. قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم، عن أبيه، عن يزيد بن رومان.
كلاهما - هشام بن عروة، ويزيد بن رومان - عن عروة، فذكره.
أخرجه أحمد (6/71) قال: حدثنا حسين. وفى (6/86) قال: حدثنا على بن عياش وحسين بن محمد. كلاهما - حسين بن محمد، وعلى بن عياش - قالا: حدثنا محمد ابن مطرف، عن أبى حازم، عن عروة ابن الزبير فذكره، ليس فيه (يزيد بن رومان) ولم يذكر فيه قصة المنائح. رواه أبو سلمة عن عائشة أيضا أخرجه أحمد (6/، 182 237) و « ابن ماجة » (4145) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة كلاهما - أحمد بن حنبل، وأبو بكر، عن يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة فذكره. ورواه عن عائشة أيضا حميد بن هلال أخرجه أحمد (6/94) قال: حدثنا بهز (6/217) قال: حدثنا إسماعيل كلاهما - بهز، وإسماعيل - عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال فذكره.

/35 - وفيه: عَائِشَةَ، مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ.
(1)/36 - وَقَالَتْ: مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - أَكْلَتَيْنِ فِى يَوْمٍ إِلا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ.
(2)/37 - وَقَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (6/48) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (6/56) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (6/73) قال: حدثنا إسحاق. قال: حدثنا عبد الرحمن، يعنى ابن أبى الزناد. وفى (6/207) قال: حدثنا وكيع. وفى (6/212) قال: حدثنا عبد القدوس بن بكر. وعبد بن حميد (1506) قال: حدثنا النضر بن شميل. والبخارى (8/121) قال: حدثنى أحمد بن أبى رجاء. قال: حدثنا النضر. ومسلم (6/145) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبدة بن سليمان. (ح) وحدثنى على ابن حجر السعدى. قال: أخبرنا على بن مسهر. و (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا ابن نمير. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أخبرنا أبو معاوية. وأبو داود (4146) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة وأحمد بن منيع. قالا: حدثنا أبو معاوية. وفى (4147) قال: حدثنا أبو توبة. قال: حدثنا سليمان، يعنى ابن حيان. وابن ماجة (4151) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد. قال: حدثنا عبد الله بن نمير وأبو خالد. والترمذى (1761). وفى الشمائل (328) قال: حدثنا على بن حجر. قال: أخبرنا على بن مسهر. وفى (2469) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا عبدة.
تسعتهم - أبو معاوية الضرير، وعبد الله بن نمير، وعبد الرحمن بن أبى الزناد، ووكيع، وعبد= =القدوس بن بكر، والنضر بن شميل، وعبدة بن سليمان، وعلى بن مسهر، وأبو خالد سليمان بن حيان - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

(1)/38 - وعن: أَنَس، كنّا نأتيه وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ، قَالَ: كُلُوا فَمَا أَعْلَمُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ، وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ.
(2)/39 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ يَأْتِى عَلَيْنَا الشَّهْرُ وَمَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا، إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلا أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ.

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/128) قال: حدثنا أبو عبيدة. وفى (3/134) قال: حدثنا بهز وعفان. وفى (3/249) قال: حدثنا عفان. و « البخاري » (7/90) قال: حدثنا محمد بن سنان. وفى (7/98/، 8 121) قال: حدثنا هدبة بن خالد. و ابن ماجة (3309) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالرحمان بن مهدى. وفى (3339) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، وأحمد بن سعيد الدارمى، قالا:

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث..
سبعتهم - أبو عبيدة، وبهز، وعفان، وابن سنان، وهدية، وابن مهدى وعبد الصمد - عن همام ابن يحيى، عن قتادة، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(19/234)

---

(1)/40 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/232) قال: حدثنا محمد بن فضيل. قال: حدثنا أبى وفى (2/446و 481) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. و « البخاري » (8/122) قال: حدثنا عبد الله ابن محمد. قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه. و « مسلم » (3/102) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد وأبو سعيد الأشج. قالوا: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفى (3/102) (8/217) قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، و فى (8/217) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وأبو كريب. قالوا: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثناه أبوسعيد الأشج. قال: حدثنا أبو أسامة. قال: سمعت الأعمش. « ابن ماجة » (4139) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلى بن محمد. قالا: حدثنا وكيع. عن الأعمش. و « الترمذي » (2361) قال: حدثنا أبو عمار. قال: وكيع. قال: حدثنا وكيع، وعن الأعمش.. و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (10/14898) عن إسحاق بن إبراهيم، عن أبى أسامة، عن الأعمش.
كلاهما - فضيل بن غزوان، والأعمش - عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة. فذكره.

(19/235)

قال الطبرى: فى اختيار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخيار السلف من الصحابة والتابعين شظف العيش، والصبر على مرارة الفقر والفاقة ومقاساة خشونة خشن الملابس والمطاعم على خفض ذلك ودعته، وحلاوة الغنى ونعيمه ما أبان عن فضل الزهد فى الدنيا وأخذ القوت والبلغة خاصة.
وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يطوى الأيام، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع؛ إيثارًا منه شظف العيش والصبر عليه، مع علمه بأنه لو سأل ربه أن يسير له جبال تهامة ذهبًا وفضة لفعل، وعلى هذه الطريقة جرى الصالحون، ألا ترى قول أبى هريرة أنه كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، وخرج يتعرض من يمر به من الصحابة يسأله عن آى القرآن ليحمله ويطعمه. وفيه أن كتمان الحاجة أحرى بإظهارها وأشبه بأخلاق الصابرين، وإن كان جائزًا له الإخبار بباطن أمره وحاجته لمن يرجوه لكشف فاقته.
وهذا الحديث علم عظيم من أعلام النبوة، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - عرف ما فى نفس أبى هريرة، ولم يعلم ذلك أبو بكر ولا عمر. وفيه

شرب العدد الكثير من اللبن القليل حتى شبعوا ببركة النبوة. وفيه ما كان - صلى الله عليه وسلم - من إيثار البلغة وأخذ القوت فى كرم نفسه وأنه لم يستأثر بشىء من الدنيا دون أمته.
وقوله: « اللهم ارزق آل محمد قوتًا » . فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا، والزهد فيما فوق ذلك رغبةً فى توفير نعيم الآخرة، وإيثارًا لما يبقى على ما يفنى لتقتدى بذلك أمته، ويرغبوا فيما رغب فيه نبيهم - صلى الله عليه وسلم - .
وروى الطبرى بإسناده عن ابن مسعود قال: حبذا المكروهان الموت والفقر، والله ما هو إلا الغنى والفقر وما أبالى بأيهما ابتليت، إن حق الله فى كل واحد منها واجب، إن كان الغنى ففيه التعطف، وإن كان الفقر ففيه الصبر، قال الطبرى: فمحنة الصابر أشد من محنة الشاكر، وإن كانا شريفى المنزلة، غير أنى أقول كما قال مطرف بن عبد الله: لأن أعافى فأشكر أحب إلىَّ من أن أبتلى فأصبر.

ومن فضل قلة الأكل ما روى يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله: « إن أهل البيت ليقل طعمهم فتستنير بيوتهم » .
وروى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن محمد بن على، عن أبيه، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « من سرّه أن يكون حكيمًا فليقل طعمه، فإنه يغشى جوفه نور الحكمة » . وقال مالك ابن دينار: سمعت عبد الله الرازى يقول: كان أهل العلم بالله والقبول عنه يقولون: إن الشبع يقسى القلب، ويفتر البدن. ومن سير السلف فى تخليهم من الدنيا ما روى وكيع، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة عن مسروق، عن عائشة قالت: قال أبو بكر فى مرضه الذى مات فيه: انظروا ما زاد فى مالى منذ دخلت فى الخلافة؛ فابعثوا به إلى الخليفة بعدى، فإنى قد كنت أستحله، وقد كنت أصيب من الودك نحوًا مما كنت أصيب من التجارة. قالت عائشة: فلما مات نظرنا فإذا عبد نوبى يحمل صبيانه وناضح كان يسنى عليه، فبعثناهما إلى عمر فأخبرنى جدى أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده.
والحُبلة والسمر: نوعان من الشجر أو النبات، عن أبى عبيد. وقد تقدم الكلام فى حديث سعد وما فيه فى كتاب الأطعمة فى باب ما كان النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يأكلون وتقدّم فيه أيضًا الكلام فى حديث عائشة وأنس وأبى هريرة مع الأحاديث المعارضة لها.
* * *
17 - بَاب الْقَصْدِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ

---

(1)/41 - فيه: عَائِشَةَ، سُئلت أَىُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - ؟ قَالَتِ: الدَّائِمُ، قَالَ: قُلْتُ: فَأىَّ حِينٍ كَانَ يَقُومُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ.

(2)

_____
(1) - أخرجه أحمد (6/94) قال: حدثنا بهز. قال: حدثنا شعبة. وفى (6/110) قال: حدثنا أسود. قال: حدثنا شعبة. وفى (6/147) قال: حدثنا محمد بن جعفر وروح. قالا: حدثنا شعبة. وفى (6/203) قال: حدثنا يحيى. قال: حدثنا سفيان. وفى (6/279) قال: حدثنا حسن بن موسى وحسين بن محمد. قالا: حدثنا شيبان. والبخارى (2/63) و (8/122) قال: حدثنى عبدان. قال: أخبرنى أبى، عن شعبة. وفى (2/63) قال: حدثنا محمد بن سلام. قال: أخبرنا أبو الأحوص. ومسلم (2/167) قال: حدثنى هناد بن السرى. قال: حدثنا أبو الأحوص. وأبو داود (1317) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى. قال: حدثنا أبو الأحوص (ح) وحدثنا هناد، عن أبى الأحوص. والنسائى (3/208)، وفى الكبرى (1225) قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم البصرى، عن بشر - هو ابن المفضل -. قال: حدثنا شعبة.
أربعتهم - شعبة، وسفيان الثورى، وشيبان بن عبد الرحمن التميمى، وأبو الأحوص سلام بن سليم - عن أشعث بن سليم، عن أبيه، عن مسروق، فذكره.
(2) - رواه عن أبى هريرة أبو صالح:
أخرجه أحمد (2/343) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا خالد بن عبدالله، عن سُهيل، وفى (2/466) قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا أبو بكر عن أبى حَصين. وفى (2/495) قال: حدثنا ابن نُمير، عن الأعمش. (ح) ويعلى. قال: حدثنا الأعمش. وفى (3/362) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا عبدالعزيز ابن مسلم. قال: حدثنا سُليمان الأعمش. ومسلم (8/140)، قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا جرير، عن سهيل. وفى (8/140) قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نُمير. قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الأعمش. وفى (8/140) قال: حدثنا إسحاق بن= =إبراهيم، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش. وفى (8/141) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شَيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش. وابن ماجة (4201) قال: حدثنا عبدالله بن عامر ابن زُرَارة وإسماعيل بن موسى. قالا: حدثنا شريك بن عبدالله، عن الأعمش.
ثلاثتهم - سُهيل، وأبو حَصين عثمان بن عاصم، والأعمش - عن أبى صالح، فذكره.
ورواه أيضًا عنه أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف:
أخرجه أحمد (2/264)، والبخارى (7/157)، ومسلم (8/140).
ورواه عنه أيضًا بسر بن سعيد:
أخرجه أحمد (2/451)، ومسلم (8/139).
ورواه عنه أيضًا سعيد المقبرى:
أخرجه أحمد (2/514)، والبخارى فى الأدب المفرد (461).
ورواه عنه أيضًا ابن سيرين:
أخرجه أحمد (2/235)، ومسلم (8/140).
ورواه عنه أيضًا عبدالرحمن بن أبى عمرة:
رواه أحمد (2/482).

/42 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَنْ يُنَجِّىَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ » ، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « وَلا أَنَا، إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَاغْدُوا، وَرُوحُوا، وَشَىْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا » .
(1)

_____
(1) - أخرجه الحميدى (183) قال: حدثنا سُفيان. قال: حدثنا به محمد بن عَجْلان، عن سعيد المقبرى، وأحمد (6/40) قال: حدثنا سُفيان، عن ابن عجلان، عن سعيد. وفى (6/61) قال: حدثنا ابن نُمير. قال: حدثنا محمد. (ح) ويزيد. قال: أخبرنا محمد. وفى (6/84) قال: حدثنا أبو المغيرة. قال: حدثنا الأوزاعى قال: حدثنا يحيى بن أبى كثير. وفى (6/241) قال: حدثنا معاذ. قال: أخبرنا محمد بن عَمرو. وفى (6/267) قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى، عن ابن إسحاق. قال: حدثنى محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمى. والبخارى (1/186) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا ابن أبى فُدَيك. قال: حدثنا ابن أبى ذئب، عن المقبرى. وفى (7/199) قال: حدثنا محمد بن أبى بكر. قال: حدثنا مُعتمر، عن عُبيدالله، عن سعيد ابن أبى سعيد. ومسلم (2/188) قال: حدثنا محمد ابن المثنى. قال: حدثنا عبدالوهاب، يعنى الثقفى. قال: حدثنا عُبيدالله، عن سعيد بن أبى سعيد. وأبو داود (1368) قال: حدثنا قُتَيبة. قال: حدثنا الليث، عن ابن عَجْلان، عن سعيد المقبرى. وفى (1374) قال: حدثنا هنَّاد. قال: حدثنا عَبْدة، عن محمد بن عَمرو، عن محمد بن إبراهيم، وابن ماجة (942) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شَيبة. قال: حدثنا محمد بن بشر، عن عُبيدالله بن عمر. قال: حدثنى سعيد بن أبى سعيد. والنسائى (2/68)، وفى الكبرى (749) قال: أخبرنا= =قُتيبة. قال: حدثنا الليث، عن ابن عَجلان، عن سعيد المقبرى، وابن خزيمة (1283) قال: حدثنا على بن خَشْرَم، قال: أخبرنا عيسى، عن الأوزاعى، عن يحيى. وفى (1626) قال: حدثنا عبدالجبار بن العلاء وسعيد بن عبدالرحمن. قالا: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن سعيد وهو المقبرى.
أربعتهم - سعيد المقبرى، ومحمد بن عمرو، ويحيى بن أبى كثير، ومحمد بن إبراهيم - عن أبى سلمة بن عبدالرحمن، فذكره.

/43 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ » .
(1)/44 - وَقَالَ فِى حديث آخر: « اكْلَفُوا مِنَ العمل مَا تُطِيقُونَ » .
(2)/45 - وَقَالَ عَلْقَمَة: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَسْتَطِيعُ.
(3)/46 - وفيه: أَنَس، صَلَّى لَنَا النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا الصَّلاةَ، ثُمَّ رَقِىَ الْمِنْبَرَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: « قَدْ أُرِيتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِى قُبُلِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِى الْخَيْرِ

وَالشَّرِّ » ، مرتين.
قال المؤلف: إنما حضّ النبى - صلى الله عليه وسلم - أمته على القصد والمداومة على العمل، وإن قلّ خشية الانقطاع عن العمل الكثير فكأنه رجوع فى فعل الطاعات، وقد ذمّ الله ذلك، ومدح من أوفى بالنذر، وقد تقدم بيان هذا المعنى فى أبواب صلاة الليل فى آخر كتاب الصلاة.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - سبق تخريجه.

فإن قال قائل: إن قول عائشة: إن النبى لم يكن يخص شيئًا من الأيام بالعمل؛ يعارضه قولها: ما رأيت رسول الله أكثر صيامًا منه فى شعبان. قيل: لا تعارض بين شىء من ذلك، وذلك أنه كان كثير الأسفار فى الجهاد، فلا يجد سبيلا إلى الصيام الثلاثة الأيام من كل شهر، فيجمعها فى شعبان، ألا ترى قول عائشة: كان يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم فهذا يبين أنه كان لا يخصّ شيئًا من الزمان؛ بل كان يوقع العبادة على قدر نشاطه، وفراغه لذلك من جهاده وأسفاره، فيقل مرةً ويكثر أخرى، هذا قول المهلب، وقد قيل فى معنى كثرة: صيامه فى شعبان وجوه آخر قد ذكرتها فى باب صوم شعبان فى كتاب الصيام.
فإن قيل: فما معنى ذكر حديث أنس فى هذا الباب؟ قيل: معناه أن يوجب ملازمة العمل وإدمانه ما مثل له من الجنة للرغبة، ومن النار للرهبة، فكان فى ذلك فائدتان: إحداهما: تنبيه للناس أن يتمثلوا الجنة والنار بين أعينهم إذا وقفوا بين يدى الله، كما مثلها الله لنبيه، وشغله بالفكرة فيهما عن سائر الأفكار الحادثة عن تذكير الشيطان بما يسهيه حتى لا يدرى كم صلّى، والثانية: أن يكون الخوف من النار الممثلة والرغبة فى الجنة نصب عينى المصلى فيكونا باعثين له على الصبر، والمداومة على العمل المبلغ إلى رحمة الله والنجاة من النار برحمته.
فإن قال قائل: فإن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يدخل أحدكم عمله الجنة » يعارض قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الزخرف: 72].

قيل: ليس كما توهمت، ومعنى الحديث غير معنى الآية، أخبر النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الحديث أنه لا يستحق أحد دخول الجنة بعمله، وإنما يدخلها العباد برحمة الله، وأخبر الله تعالى فى الآية أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، ومعلوم أن درجات العباد فيها متباينة على قدر تباين أعمالهم، فمعنى الآية فى ارتفاع الدرجات وانخفاضها والنعيم فيها، ومعنى الحديث فى الدخول فى الجنة والخلود فيها، فلا تعارض بين شىء من ذلك.

فإن قيل: فقد قال تعالى فى سورة النحل: {سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل: 32]، فأخبر أن دخول الجنة بالأعمال أيضًا.
فالجواب: أن قوله: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل: 32] كلام مجمل يبينه الحديث، وتقديره ادخلوا منازل الجنة وبيوتها بما كنتم تعملون، فالآية مفتقرة إلى بيان الحديث.
وللجمع بين الحديث وبين الآيات وجه آخر هو أن يكون الحديث مفسرًا للآيات، ويكون تقديرها: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الزخرف: 72]، و{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الطور: 19]، و{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل: 32] مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم؛ لأن فضله تعالى ورحمته لعباده فى اقتسام المنازل فى الجنة، كما هو فى دخول الجنة لا ينفك منه، حين ألهمهم إلى ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شىء من مجازاة الله عباده من رحمته وتفضله، ألا ترى أنه تعالى جازى على الحسنة عشرًا، وجازى على السيئة واحدة، وأنه ابتدأ عباده بنعم لا تحصى، لم يتقدم لهم فيها سبب ولا فعل، منها أن خلقهم بشرًا سويا، ومنها نعمة الإسلام ونعمة العافية ونعمة تضمنه تعالى لأرزاق عباده، وأنه كتب على نفسه الرحمة، وأن رحمته سبقت غضبه، إلى ما لا يهتدى إلى معرفته من ظاهر النعم وباطنها.

وقوله: « إلا أن يتغمدنى الله » قال أبو عبيد: لا أحسب يتغمدنى إلا مأخوذ من غمد السيف، لأنك إذا غمدته فقد ألبسته إياه وغشيته به.
وقول عائشة: « كان عمله ديمةً » يعنى دائمًا، وأصل الديمة: المطر الدائم مع سكون، قال لبيد:
باتتْ وأسبلَ واكف من ديمةٍ

يروى الخمائلَ دائمًا تسجامها

فأخبر أن الديمة: الدائم، فشبهت عائشة عمله - صلى الله عليه وسلم - فى دوامه مع الاقتصاد وترك الغلو بديمة المطر.
* * *
18 - بَاب الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ
وَقَوْلِهِ: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10].
وَقَالَ عُمَرُ: وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ.
(1)/47 - فيه: أَبُو سَعِيد، أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ إِلا أَعْطَاهُ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: « لَهُمْ مَا يَكُونْ عِنْدِى مِنْ خَيْرٍ لا أَدَّخِرْهُ عَنْكُمْ، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفُّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

(1)/48 - وفيه: الْمُغِيرَة، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّى حَتَّى تَرِمَ أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .
قال المؤلف: أرفع الصابرين منزلة عند الله من صبر عن محارم الله، وصبر على العمل بطاعة الله، ومن فعل ذلك فهو من خالص عباد الله وصفوته، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لن تعطوا عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر » وسئل الحسن عن قوله - صلى الله عليه وسلم - حين سئل عن الإيمان فقال: « الصبر والسماح » فقيل للحسن: ما الصبر والسماح؟ فقال: السماح بفرائض الله، والصبر عن محارم الله.

_____
(1) - أخرجه الحميدى (759) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (4/251) قال: حدثنا سفيان. وفى (4/255) قال: حدثنا وكيع، عن مسعر، وسفيان « الثورى » .
وفى (4/255) قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان « الثورى » .
والبخارى (2/63) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا مسعر. وفى (6/169) قال: حدثنا صدقة بن الفضل، قال: أخبرنا ابن عيينة. وفى (8/124) قال: حدثنا خلاد بن يحيى، قال: حدثنا مسعر. ومسلم (8/141) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن نمير، قالا: حدثنا سفيان. وابن ماجة (1419) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والترمذى (412). وفى الشمائل (261) قال: حدثنا قتيبة، وبشر بن معاذ العقدى، قالا: حدثنا أبو عوانة. والنسائى (3/219) وفى الكبرى (1234) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن منصور، عن سفيان.= =وفى الكبرى « تحفة الأشراف » (8/11498) عن قتيبة، عن أبى عوانة. وعن سويد بن نصر، عن عبد الله، عن ابن عيينة. وابن خزيمة (1182) قال: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (1183) قال: حدثنا على بن خشرم، وسعيد بن عبد الرحمن، وعبد الجبار بن العلاء، عن سفيان بن عيينة.
أربعتهم - سفيان بن عيينة، ومسعر، وسفيان الثورى، وأبو عوانة - عن زياد بن علاقة، فذكره.

وقال الحسن: وجدت الخير فى صبر ساعةٍ.
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله » معناه من يعفه الله يستعفف، ومن يصبره الله يتصبر، ومن يغنه الله يستغن، وهذا مثل قوله تعالى: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} [الليل: 5، 6] الآية. يبين صحة هذا قوله تعالى: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا} [التوبة: 118]، فلولا ما سبق فى علمه أنه قضى لهم بالتوبة ما تابوا، وكذلك لولا ما سبق فى علم الله أنهم ممن يستعفف ويستغنى ويصبر ما قدروا على شىء من ذلك بفعلهم.
يبين ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « اعملوا فكل ميسرّ لما خلق له » وهذا حجة فى أن أفعال العباد خلق لله تعالى والصبر فى حديث المغيرة صبر على العمل بطاعة الله، لأنه كان - صلى الله عليه وسلم - يصلى بالليل حتى

ترم قدماه، ويقول: « أفلا أكون عبدًا شكورًا » .
قال الطبرى: وقد اختلف السلف فى حد الشكر فقال بعضهم: شكر العبد لربه على أياديه عنده رضاؤه بقضائه، وتسليمه لأمره فيما نابه من خير أو شر، ذكره الربيع بن أنس عن بعض أصحابه. وقال آخرون: الشكر لله هو الإقرار بالنعم أنها منه، وأنه المتفضل بها، وقالوا الحمد والشكر بمعنى واحد روى ذلك عن ابن عباس وابن زيد.
قال الطبرى: والصّواب فى ذلك أن شكر العبد هو إقراره بأن ذلك من الله دون غيره وإقرار الحقيقة الفعل، ويصدقه العمل، فأما الإقرار الذى يكذبه العمل، فإن صاحبه لا يستحق اسم الشاكر بالإطلاق، ولكنه يقال شكر باللسان والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا} [سبأ: 13]، ومعلوم أنه لم يأمرهم، إذ قال لهم ذلك، بالإقرار بنعمه؛ لأنهم كانوا لا يجحدون أن يكون ذلك تفضلا منه عليهم، وإنما أمرهم بالشكر على نعمه بالطاعة له بالعمل، وكذلك قال - صلى الله عليه وسلم - حين تفطرت قدماه فى قيام الليل: « أفلا أكون عبدًا شكورًا » .

فإن قال قائل: فأى المنزلتين أعلى درجةً: الصبر أو الشكر؟ قيل: كل رفيع الدرجة شريف المنزلة، وما ذو العافية والرخاء كذى الفاقة والبلاء، وفى قوله تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10]، وخصوصه إياهم من الأجر على صبرهم دون سائر من ضمن له ثوابًا على عمله ما يبين عن فضل الصبر.
وقد روى الأعمش، عن أبى الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم فى الدنيا كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله تعالى لأهل البلاء » وذكر ابن أبى الدنيا من حديث أم هانئ قالت: « دخل علىّ رسول الله فقال: أبشرى، فإن الله قد أنزل لأمتى الخير كله، قد أنزل {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: 114]، قلت: بأبى وأمى وما الحسنات؟ قال الصلوات الخمس ودخل علىّ فقال: أبشرى فإنه قد أنزل خير لا شر بعده. قلت: بأبى وأمى ما هو؟ قال: أنزل الله {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: 160]، فقلت: يا رب زد أمتى، فأنزل الله تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ} [البقرة: 261]، فقلت: يا رب زد أمتى. فأنزل الله: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10].
* * *
19 - بَاب حِفْظِ اللِّسَانِ
وَقَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » ، وَقول اللَّه: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18].

(1)/49 - فيه: سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ رَسُولِ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ يَضْمَنْ لِى مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » .
(2)

_____

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (5/333) قال: حدثنا عفان. والبخارى (8/125) قال: حدثنا محمد ابن أبى بكر المقدمى. وفى (8/203) قال: حدثنا محمد بن أبى بكر. (ح) وحدثنى خليفة. والترمذى (2408) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى.
أربعتهم - عفان، ومحمد بن أبى بكر، وخليفة، والصنعانى - قالوا: حدثنا عمر بن على، سمع أبا حازم، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (2/463) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبى حصين. والبخارى (8/13) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا أبو الأحوص. عن أبى حصين. وفى (8/39) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. قال: حدثنا ابن مهدى. قال: حدثنا سفيان، عن أبى حصين. ومسلم (1/49) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبى حصين. وفى (1/50) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن الأعمش. وابن ماجة (3971) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبى حصين.
كلاهما - أبو حصين، والأعمش - عن أبى صالح، فذكره.
وله شاهد بلفظ:
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » .
أخرجه أحمد (2/463) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
وبلفظ:
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .
وفى رواية: « ... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » .
أخرجه أحمد (2/267 و 269) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. والبخارى (8/39) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. قال: حدثنا هشام. قال: أخبرنا معمر. وفى (8/125) قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. ومسلم (1/49) قال: حدثنى حرملة بن يحيى. قال: أنبأنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس. وأبو داود (5154) قال: حدثنا محمد بن المتوكل العسقلانى. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. والترمذى (2500) قال: حدثنا سويد. قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن معمر. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (11/15300) عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، عن معمر.
ثلاثتهم - معمر، وإبراهيم بن سعد، ويونس - عن ابن شهاب الزهرى، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
وله شاهد بلفظ:
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت

» .
وقال يحيى بن مرة: « أو ليصمت » .

/50 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » .
ورواه أبو شريح، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - .
(1)/51 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغرب » .
(2)/52 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لا يُلْقِى لَهَا بَالا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِى لَهَا بَالا، يَهْوِى بِهَا فِى جَهَنَّمَ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/236و 297) قال: حدثنا محمد بن أبى عدى، عن محمد بن إسحاق. والبخارى (8/125) قال حدثنى إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنى بن أبى حازم، عن يزيد، ومسلم (8/223و 224) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر، يعنى ابن مضر، عن ابن الهاد (ح) وحدثناه محمد بن أبى عمر المكى، قال: حدثنا عبد العزيز بن الدراوردى، عن يزيد بن الهاد، والترمذى (2314) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن محمد بن إسحاق، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (14283) عن قتيبة، عن بكر بن مضر، عن يزيد بن الهاد.
كلاهما - ابن إسحاق، ويزيد بن الهاد - عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة التيمى، فذكره.
(2) - انظر التخريج السابق.

قال المؤلف: ما أحق من علم أن عليه حفظةً موكلين به، يحصون عليه سقط كلامه وعثرات لسانه، أن يحزنه ويقل كلامه فيما لا يعنيه، وما أحراه بالسعى فى أن لا يرتفع عنه ما يطول عليه ندمه من قول الزور والخوض فى الباطل، وأن يجاهد نفسه فى ذلك ويستعين بالله ويستعيذ من شر لسانه، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت » يعنى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان التام فإنه ستبعثه قوة إيمانه على محاسبة نفسه فى الدنيا والصمت عما يعود عليه ندامةً يوم القيامة، وكان الحسن يقول: ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل يحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل يذمك.
وقال عمر بن عبد العزيز لرباح بن عبيد: بلغنى أن الرجل ليظلم بالمظلمة، فما

زال المظلوم يشتم ظالمه حتى يستوفى حقه ويفضل للظالم عليه. وروى أسد عن الحسن البصرى قال: لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب أحدًا بعيب هو فيه، وحتى يبتدئ بصلاح ذلك العيب من نفسه، فإنه إن فعل ذلك لم يصلح عيبًا إلا وجد فى نفسه عيبًا آخر، فينبغى له أن يصلحه، فإذا كان المرء كذلك شغله فى خاصته واجبًا، وأحب العباد إلى الله من كان كذلك.
وقوله: « من ضمن لى ما بين لحييه » يعنى لسانه فلم يتكلم بما يكتبه عليه صاحب الشمال « وما بين رجليه » يعنى فرجه فلم يستعمله فيما لا يحل له « ضمنت له الجنة » . ودل بهذا الحديث أن أعظم البلاء على العبد فى الدنيا اللسان والفرج، فمن وقى شرهما فقد وقى أعظم الشر، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » .

وقال أهل العلم: هى الكلمة عند السلطان بالبغى والسعى على المسلم، فربما كانت سببًا لهلاكه، وإن لم يرد ذلك الباغى، لكنها آلت إلى هلاكه، فكتب عليه إثم ذلك، والكلمة التى يكتب الله له بها رضوانه الكلمة يريد بها وجه الله بين أهل الباطل، أو الكلمة يدفع بها مظلمة عن أخيه المسلم، ويفرج عنه بها كربةً من كرب الدنيا، فإن الله تعالى يفرج عنه كربةً من كرب الآخرة، ويرفعه بها درجات يوم القيامة.
* * *
20 - بَاب الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
(1)/53 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِى ظله: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ... » الحديث.
قال المؤلف: قد تقدم الكلام فى هذا الحديث فى كتاب المحاربين فى باب فضل من ترك الفواحش، ونذكر فى هذا الباب ما روى فى البكاء من خشية الله تعالى عن الأنبياء، عليهم السلام، وعن السلف أيضًا، روى أسد بن موسى، عن عمران بن زيد، عن يزيد الرقاشى، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول، ثم تنقطع الدموع وتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن السفن أجرين فيها لجرت » وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا قام إلى الصلاة سمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء، وهذه كانت سيرة الأنبياء والصالحين كأن خوف الله أشرب قلوبهم واستولى عليهم الوجل حتى كأنهم عاينوا الحساب، وعن يزيد الرقاشى قال: يا لهفاه سبقنى العابدون، وقطع بى نوح؛ يبكى على خطيئته، ويزيد لا يبكى على خطيئته، إنما سُمّى نوحًا لطول ما ناح على نفسه فى الدنيا.
وذكر ابن المبارك عن مجاهد قال: كان طعام يحيى بن زكريا العشب، وكان يبكى من خشية الله، ما لو كان القار على عينيه لخوفه ولقد كانت الدموع اتخذت فى وجهه مجرى.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وقال ابن عباس: قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « كان مما ناجى الله موسى أنه لم يتعبد العابدون بمثل البكاء من خيفتى، أما البكاءون من خيفتى فلهم الرفيق لا يشاركون فيه » .
وعن وهيب بن الورد أن زكريا قال ليحيى ابنه شيئًا فقال له: يا أبة، إن جبريل أخبرنى أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلا كل بكاء.
وقال الحسن: أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: أكحل عينيك بالبكاء إذا رأيت البطالين يضحكون.
وعن وهب بن منبه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لم يزل أخى داود باكيًا على خطيئته مدة حياته كلها » ، وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويصوم يومًا ويفطر يومًا، ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد، ويمزج شرابه بالدموع، ولم يُر ضاحكًا بعد الخطيئة، ولا شاخصًا ببصره إلى السماء حياءً من ربه وهذا بعد المغفرة، وكان إذا ذكر خطيئته خر مغشيا عليه يضطرب كأنه أعجب به، فقال: وهذه خطيئة أخرى.
وروى عن محمد بن كعب فى قوله تعالى: {وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} [ص: 25]، قال: الزلفى: أول من يشرب من الكأس يوم القيامة داود وابنه.
قال بعض الناس: أرى هذه الخاصة لشربه دموعه من خشية الله عز وجل
وكان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: قد تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا؟ قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لى: « إن القبر أول منزلة من منازل الآخرة، فمن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه » .
وقال أبو رجاء: رأيت مجرى الدموع من ابن عباس كالشراك البالى من البكاء.
* * *
21 - بَاب الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ

(1)/54 - فيه: حُذَيْفَةَ، وَأَبُو سَعِيد، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِىءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ، فَخُذُونِى، فَذَرُّونِى فِى الْبَحْرِ فِى يَوْمٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِى صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِى إِلا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ » .
(2)

_____
(2) - أخرجه أحمد (3/69) قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان وفى (3/77) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبى والبخارى (4/214) قال: حدثنا الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (8/126 و 9/179) قال: حدثنى موسى، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبى. وفى (9/179) قال حدثنا موسى قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبى وفيه قال: حدثنا عبد الله بن أبى الأسود قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبى وفى قال: قال خليفة: حدثنا

معتمر، قال: سمعت أبى ومسلم. وفى (9/179) قال: حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا شعبة (ح) وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثى، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: قال لى أبى (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمن (ح) وحدثنا أبى المثنى، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. أربعتهم - شيبان، وسليمان التيمى، وأبو عوانة، وشعبة - عن قتادة، سمع عقبة بن عبد الغافر، فذكره.

وأخرجه أحمد (3/13و 17) قال: حدثنا معاوية بن هشان، قال: حدثنا شيبان أبو معاوية، قال: حدثنا فراس بن يحيى الهمدانى، عن عطية العوفى، فذكره.

/55 - وَقَالَ أَبُو سَعِيد فِى حديثه: « إِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، فَسَّرَهَا قَتَادَةُ، لَمْ يَدَّخِرْ، وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبْهُ، فَانْظُرُوا، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِى حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا، فَاسْحَقُونِى، أَوْ قَالَ: فَاسْهَكُونِى، ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ، فَأَذْرُونِى فِيهَا، فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّى، فَفَعَلُوا، فَقَالَ اللَّهُ: كُنْ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَىْ عَبْدِى مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ، فَمَا تَلاَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ » .
قال المؤلف: ذكر البخارى فى باب ما ذكر عن بنى إسرائيل، قال حذيفة: « وكان نباشًا » .
قال المؤلف: فغفر الله له بشدة مخافته، وأقرب الوسائل إلى الله خوفه وألا يأمن المؤمن مكره، قال خالد الربعى: وجدت فاتحة زبور داود: رأس الحكمة خشية الربّ. وكان السلف الصالح قد أشرب الخوف من الله قلوبهم واستقلوا أعمالهم ويخافون ألا يقبل منهم مع مجانبتهم الكبائر، فروى عن عائشة: « أنها سألت النبى - صلى الله عليه وسلم - عن قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [المؤمنون: 60]، قال: يا ابنة الصديّق، هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون، ويخافون ألا يقبل منهم » .
وقال مطرف بن عبد الله: كاد خوف النار يحول بينى وبين أن أسأل الله الجنة.
وقال بكر، لما نظر إلى أهل عرفات: ظننت أنه قد غفر لهم لولا أنى كنت معهم.
فهذه صفة العلماء بالله الخائفين له، يعدون أنفسهم من الظالمين الخاطئين، وهم أنزاه برآه مع المقصرين، وهم أكياس مجتهدون لا يدلون عليه بالأعمال فهم مروّعون خاشعون وجلون وقال عبد الله بن مسعود: وددت أنى انفلقت عن روثة لا أنتسب إلا إليها، فيقال: عبد الله بن روثة، وأن الله قد غفر لى ذنبًا واحدًا.

وقال الحسن البصرى: يخرج من النار رجل بعد ألف عام، وليتنى كنت ذلك الرجل، لقد شهدت أقوامًا كانوا أزهد فيما أحل لهم منكم فيما حرم عليكم،

ولهم كانوا أبصر بقلوبهم منكم بأبصاركم، ولهم كانوا أشفق أن لا تقبل حسناتهم منكم ألا تؤخذوا بسيئاتكم.
وقال حكيم من الحكماء: إذا أردت أن تعلم قدرك عند الله فاعلم قدر طاعة الله فى قلبك. وقال ميمون بن مهران: ما فينا خير إلا أنا نظرنا إلى قوم ركبوا الجرائم وعففنا عنها، فظننا أن فينا خيرًا وليس فينا خير.
فإن قال قائل: كيف غفر لهذا الذى أوصى أهله بإحراقه وقد جهل قدرة الله على إحيائه، وذلك أنه قال: « إن يقدر على الله يعذبنى » وقال فى رواية أخرى: « فوالله لئن قدر الله علىَّ ليعذبنى » .
قال الطبرى: قيل: قد اختلف الناس فى تأويل هذا الحديث، فقال بعضهم: أما ما كان من عفو الله عما كان منه فى أيام صحتّه من المعاصى؛ فلندمه عليها وتوبته منها عند موته، ولذلك أمر ولده بإحراقه وذروه فى البر والبحر خشية من عقاب ربه والندم توبة، ومعنى رواية من روى: « فوالله لئن قدر الله عليه » أى ضيق عليه، كقوله: {وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ} [الطلاق: 7]، وقوله: {وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ} [الفجر: 16]، لم يرد بذلك وصف بارئه بالعجز عن إعادته حيًا، ويبين ذلك قوله فى الحديث حين أحياه ربه « قال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: مخافتك يا رب » . وبالخوف والتوبة نجا من عذابه عز وجل.

وقال آخرون فى معنى قوله « لئن قدر الله علىَّ » : معناه القدرة التى هى خلاف العجز، وكان عنده أنه إذا أحرق وذرى فى البر والبحر أعجز ربه عن إحيائه، قالوا: وإنما غفر له جهله بالقدرة؛ لأنه لم يكن تقدم من الله تعالى فى ذلك الزمان بأنه لا يغفر الشرك به، وليس فى العقل دليل على أن ذلك غير جائز فى حكمة الله؛ بل الدليل فيه على أنه ذو الفضل والإحسان والعفو عن أهل الآثام، وإنما نقول: لا يجوز أن يغفر الشرك بعد قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [النساء: 48]، فأما جواز غفران الله ذلك لولا الخبر فى كتابه فهو كان الأولى بفضله والأشبه بإحسانه لأنه لا يضره كفر كافر، ولا ينفعه إيمان مؤمن.
وقال آخرون: بل غفر له وإن كان كفرًا من قوله، من أجل أنه قاله على جهل منه بخطئه؛ فظن أن ذلك صواب. قالوا: وغيرجائز فى عدل الله وحكمته أن يسّوى بين من أخطأ وهو يقصد الصواب، وبين من تعمّد الخطأ والعناد للحق فى العقاب.
وقال آخرون: إنما غفر له، وإن كان كفرًا ممن قصد قوله وهو يعقل ما يقول؛ لأنه قاله وهو لا يعقل ما يقول. وغير جائز وصف من نطق بكلمة كفر وهو لا يعلمها كفرًا بالكفر، وهذا قاله وقد غلب على فهمه من الجزع الذى كان لحقه لخوفه من عذاب الله تعالى وهذا نظير الخبر الذى روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الذى يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال له: « إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها » فيقول للفرح الذى يدخله: « يا رب أنت عبدى وأنا ربك مرتين » قالوا فهذا القول لو قاله على فهم منه بما يقول كان كفرًا، وإنما لم يكن منه كفرًا لأنه قاله وقد استخفه الفرح مريدًا به أن يقول: أنت ربى وأنا عبدك، فلم يكن مأخوذًا بما قال من ذلك.

ويشهد لصحة هذا المعنى قوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: 5].

قال المؤلف: وسأذكر كلام الأشعرى ومذهبه فى هذا الحديث فى كتاب الاعتصام فى باب قوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: 15]، فهو حديث أكثر الناس فيه القول إن شاء الله.
وقوله: « لم يبتئر خيرًا » فإن الأصمعى والكسائى كانا يقولان فيه: لم يقدم خيرًا. وقال غيرهما: معناه أنه لم يقدم لنفسه خيرًا خبأه لها، وقال: إن أصل الابتئار الإخفاء، يقال منه: بأرت الشىء وابتأرته ابتئارًا، ومنه سميت الحفرة: البؤرة، وفيه لغتان ابتأرت وابتيرت، ومصدره ابتئارًا. وقال صاحب العين: البئرة بوزن فعلة: ما ادخرت من شىء.
* * *
22 - بَاب الانْتِهَاءِ عَنِ الْمَعَاصِى
(1)/56 - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَثَلِى وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ به كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَىَّ، وَأَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَا النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ، فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ، فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَاجْتَاحَهُمْ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه البخارى (8/126، 9/115) قال: حدثنا محمد بن العلاء أبو كُريب. ومسلم (7/63) قال: حدثنا عبد الله بن بَرَّاد الأشعرى، وأبو كُريب.
كلاهما - محمد بن العلاء أبو كريب، وعبد الله بن براد - قالا: حدثنا أبو أسامة، عن بُريد بن عبدالله بن أبى بردة، عن أبى بُردة، فذكره.
(2) - أخرجه الحميدى (1038) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/244) قال: حدثنا سفيان. والبخارى (4/198، 8/126) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شُعيب. ومسلم (7/63) قال: حدثنا قُتَيبة بن سعيد. قال: حدثنا المغيرة بن عبدالرحمن القرشى.
(ح) وحدثناه عمرو الناقد وابن أبى عمر. قالا: حدثنا سفيان. والترمذى (2874) قال: حدثنا قُتَيبة. قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن.
ثلاثتهم - سفيان، وشعيب، والمغيرة بن عبدالرحمن - عن أبى الزناد، عن عبدالرحمن الأعرج، فذكره.
قلت: والحديث ورد عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة - رضى الله عنه -: عند أحمد (2/539).
وعن همام بن منبه عن أبى هريرة:
أخرجه أحمد (2/312)، ومسلم (7/63)، من طريق أحمد، بنحو اللفظ المذكور.

/57 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا مَثَلِى وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ، وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِى تَقَعُ فِى النَّارِ، يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ، فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا » .
(1)/58 - وفيه: عَبْدَ اللَّه بْنَ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » .
قال المؤلف: هذه أمثال ضربها النبى - صلى الله عليه وسلم - لأمته لينبههم بها على استشعار الحذر، خوف التورّط فى محارم الله والوقوع فى معاصيه، ومثل لهم ذلك بما عاينوه وشاهدوه من أمور الدنيا؛ ليقرب ذلك من أفهامهم، ويكون أبلغ فى موعظتهم، فمثل - صلى الله عليه وسلم - اتباع الشهوات المؤدية إلى النار بوقوع الفراش فى النار؛ لأن الفراش من شأنه اتباع ضوء النار حتى يقع فيها، فكذلك متبع شهوته يئول به ذلك إلى العذاب، وشبهّ جهل راكب الشهوات بجهل الفراش؛ لأنها لا تظن أن النار تحرقها حتى تقتحم فيها.
والنذير العريان: رجل من خثعم حمل عليه يوم ذى الخلصة فقطع يده ويد امرأته، فرجع إلى قومه، فضرب - صلى الله عليه وسلم - المثل لأمته لأنه تجردّ لإنذارهم، لما يصير إليه من اتبعه من كرامة الله، وبما يصير إليه من عصاه من نقمته وعذابه؛ تجرد من رأى من الحقيقة ما رأى النذير العريان الذى قطعت يده ويد امرأته حتى ضرب به المثل فى تحقيق الخبر.
وقوله: « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » يعنى المهاجر التام الهجرة من هجر المحارم، كما قال - صلى الله عليه وسلم - أن جهاد النفس أكبر من جهاد العدو.
* * *
23 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا »

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/59 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَنَس، عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » .
قال المؤلف: روى سنيد، عن هشيم، عن كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر قال: « خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد، فإذا قوم يتحدثون ويضحكون، قال: أكثروا ذكر الموت، أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا » .
وخشية الله إنما تكون على مقدار العلم به، كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} [فاطر: 28]، ولما لم يعلم أحد كعلم النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يخش كخشيته، فمن نور الله قلبه وكشف الغطاء عن بصيرته، وعلم ما حباه الله من النعم، وما يجب عليه من الطاعة والشكر، وأفكر فيما يستقبل من أهوال يوم القيامة، وما يلقى العباد فى تلك المواقف من الشدائد، وما يعاينوه من مساءلة الله عباده عن مثاقيل الذر، وعن الفتيل والقطمير كان

حقيقًا بكثرة الحزن وطول البكاء، ولهذا قال أبو ذرّ: لو تعلمون العلم ما ساغ لكم طعام ولا شراب، ولا نمتم على الفرش، ولاجتنبتم النساء، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون.
وقال عبد الله بن عمرو: ابكوا، فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا، فلو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره، ولبكى حتى ينقطع صوته. وقال الفضيل: بلغنى عن طلحة أنه ضحك يومًا فوثب على نفسه، وقال: فيم تضحك، إنما يضحك من قطع الصراط، ثم قال: آليت على نفسى ألا أكون ضاحكًا حتى أعلم متى تقع الواقعة، فلم ير ضاحكًا حتى صار إلى الله.
وقال الحسن: يحق لمن عرف أن الموت مورده والقيامة موعده، وأن الوقوف بين يدى الله مشهده، أن يطول فى الدنيا حزنه.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وقال سفيان فى قوله تعالى: {وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 91]، قال: الحزن الدائم فى القلب، وقال: إنما الحزن على قدر البصر. وقال بعضهم: الحزن والخشية هى مواريث القلوب التى تُنال بما قبلها من الأعمال، فمن رام أن يقيم فرضه تامًا فيصلى لله بكمال الصلاة، ويصوم بكمال الصيام، ويؤدى كذلك سائر الفرائض، ويقوم بالحق على نفسه وأهله ومن يسأل عنه فى مداخلته ومخالطته، ويقيم ما أمر به فى لسانه وسمعه وبصره، وجميع جوارحه حتى يدخل فى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} [فصلت: 30]، وجد نفسه عن ذلك عاجزًا مقصرًا، فإذا رأى ذلك بعين جلية وعلم قرب أجله وعظيم خطبه، وأن الوقوف بين يدى الله من ورائه حزن على نفسه، بتخلفه عن السابقة التى يسمعها لغيره، ووجب عليه الجد فى أمره واستجلاب معونة الله بالاعتصام به، قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 90].
وقال مطرف بن عبد الله: دع أعمال الشر؛ فإن فى الخير شرًا كثيرًا فلو لم تكن لنا ذنوب إلا أن الله تعالى يؤاخذنا بصحة أعمالنا وإتقانها وإحكامها وإصلاحها وصوابها لكان فى هذا شغل كثير لمن يعقل.
وقد تقدم فى كتاب الإيمان فى باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ولا يشعر ما يشبه هذا المعنى.
* * *
24 - بَاب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ
(1)/60 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » .

_____
(1) - صحيح: أخرجه أحمد (2/260) قال: حدثنا على بن حفص. قال: أخبرنا ورقاء. والبخارى (8/127) قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنى مالك. ومسلم (8/143) قال: حدثنى زهير بن حرب قال: حدثنا شبابة. قال: حدثنى ورقاء. كلاهما - ورقاء، ومالك - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

(1)/61 - وفيه: ابْن مَسْعُود، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » .

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (1/387) (3667) قال حدثنا ابن نمير عن الأعمش وفى (1/413) (3923) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. وفى (1/442) (4216) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وعبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور. والأعمس، البخارى (8/127) قال: حدثنى موسى بن مسعود، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، والأعمش.
كلاهما - الأعمش، ومنصور - عن شقيق أبى وائل، فذكره.

(1)/62 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَصْدَقُ كلمة قَالَهَا الشَّاعِرُ: أَلا كُلُّ شَىْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلُ » .

(1) - أخرجه الحميدى (1053) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا زائدة بن قدامة. و « أحمد » (2/248) قال: حدثنا سفيان، عن زائدة. وفى (2/391) قال: حدثنا أسود، قال: حدثنا شريك. وفى (2/393) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان الثورى. وفى (2/444، 480) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا شريك. وفى (2/458) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (2/470) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. و « البخارى » (5/53) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا. وفى (8. /43) قال: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن مهدى، قال: حدثنا سفيان. وفى (8/127) قال: حدثنى محمد بن المثنى، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة. و « مسلم » (7/49) قال: حدثنى أبو جعفر محمد بن الصباح وعلى بن حجر السعدى، جميعا عن شريك. قال: ابن حجر: أخبرنا شريك. (ح) وحدثنى محمد بن حاتم بن ميمون، قال: حدثنا بن مهدى، عن سفيان (ح) وحدثنى بن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان. عن زائدة. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا يحيى بن زكريا، عن إسرائيل. و « الترمذى » (2849). وفى الشمائل (248) قال: حدثنا على بن حجر، قال: أخبرنا شريك. و « الشمائل » (242) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال: حدثنا سفيان الثورى.
خمستهم - زائدة بن قدامة، وشريك، وسفيان الثورى، وشعبة، وإسرائيل - عن عبد الملك بن عمير، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
وأخرجه ابن ماجة (3757) قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبى سلمة، فذكره. ليس فيه زائدة بن قدامة.

قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « حجبت النار بالشهوات والجنة بالمكاره » من جوامع الكلم وبديع البلاغة فى ذم الشهوات والنهى عنها، والحض على طاعة الله، وإن كرهتها النفوس وشق عليها؛ لأنه إذا لم يكن يوم القيامة غير الجنة والنار ولم يكن بد من المصير إلى إحداهما فواجب على المؤمنين السعى فيما يدخل إلى الجنة وينقذ من النار، وإن شق ذلك عليهم؛ لأن الصبر على النار أشق، فخرج هذا الخطاب منه - صلى الله عليه وسلم - بلفظ الخبر وهو من باب النهى والأمر.
وقوله: « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك » فدليل واضح أن الطاعات الموصلة إلى الجنة والمعاصى المقربة من النار قد تكون فى أيسر الأشياء، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا؛ يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا؛ يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه » . فينبغى للمؤمن ألا يزهد فى قليل من الخير يأتيه، ولا يستقل قليلاً من الشر يجتنيه فيحسبه هينًا، وهو عند الله عظيم، فإن المؤمن لا يعلم الحسنة التى يرحمه الله بها، ولا يعلم السيئة التى يسخط الله عليه بها، وقد قال الحسن البصرى: من تقبلت منه حسنة واحدة دخل الجنة.
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « أصدق كلمة قالها الشاعر:
ألا كل شىء ما خلا الله باطل »

فالمراد به الخصوص؛ لأن كل ما قرب من الله فليس بباطل، وإنما أراد أن كل شىء من أمور الدنيا التى لا تئول إلى طاعة الله، ولا تقرب منه فهى باطل.
* * *
25 - بَاب لِيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/413) ومسلم (8/213) قال: حدثنا محمد بن رافع. كلاهما - أحمد بن حنبل، وابن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.
وأخرجه أحمد (2/245) قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع. وفى (2/481) قال: حدثنا وكيع. ومسلم (8/213) قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو كريب. قال: حدثنا أيوب معاوية (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع، وابن ماجة (4142) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا وكيع وأبو معاوية، والترمذى (2513) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع.
وأخرجه الحميدى (1066) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/243) قال: حدثنا سفيان، والبخارى (8/128) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى مالك. ومسلم (8/213) قال: حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد. قال قتيبة: حدثنا وقال يحيى: أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى.
ثلاثتهم - سفيان ومالك، والمغيرة - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

/63 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِى الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ » .
قال الطبرى: وهذا حديث جامع لمعانى الخير، وذلك أن العبد لا يكون بحال من عبادة ربه مجتهدًا فيها؛ إلا وجد من هو فوقه فى ذلك، فمتى طلب نفسه باللحاق بمن هو فوقه استقصر حاله التى هو عليها، فهو أبدًا فى زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حالةٍ خسيسةٍ من دنياه إلا وجد من أهلها من هو أخسّ منه حالا، فإذا تأمل ذلك وتفكره وتبين نعم الله عليه؛ علم أنها وصلت إليه ولم تصل إلى كثير من خلقه، فضله الله بها من غير أمر أوجب ذلك له على خالقه، ألزم نفسه من الشكر عليها أن وفق لها ما يعظم به اغتباطه فى معاده.
* * *
26 - بَاب مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/242) قال: حدثنا سفيان. والبخارى (9/177) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن، ومسلم (1/82) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب إسحاق بن إبراهيم. قال: إسحاق: أخبرنا سفيان، قال الآخران: حدثنا ابن عيينه، والترمذى (3073) قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/13679) عن قتيبة، عن سفيان.
كلاهما - سفيان بن عيينه، والمغيرة بن عبد الرحمن - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

/64 - فيه: ابْنِ عَبَّاس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً » .
قال المؤلف: هذا حديث شريف بينّ فيه النبى - صلى الله عليه وسلم - مقدار تفضل الله على عباده بأن جعل هموم العبد بالحسنة، وإن لم يعملها حسنة، وجعل همومه بالسيئة إن لم يعملها حسنة، وإن عملها كتبت سيئة واحدة، وإن عمل الحسنة كتبت عشرًا، ولولا هذا التفضل العظيم لم يدخل أحد الجنة؛ لأن السيئات من العباد أكثر من الحسنات، فلطف الله بعباده بأن ضاعف لهم الحسنات، ولم يضاعف عليهم السيئات، وإنما جعل الهموم بالحسنة حسنةً، لأن الهموم بالخير هو فعل القلب بعقد النية على ذلك.
فإن قيل: فكان ينبغى على هذا القول أن يكتب لمن همّ بالشرّ ولم يعمله سيئةً؛ لأن الهموم بالشرّ عمل من أعمال القلب للشرّ.
قيل: ليس كما توهمت، ومن كفّ عن فعل الشرّ فقد نسخ اعتقاده للسيئة باعتقاد آخر نوى به الخير وعصى هواه المريد للشرّ، فذلك عمل للقلب من

أعمال الخير، فجوزى على ذلك بحسنة، وهذا كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « على كل مسلم صدقة. قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشرّ فإنه صدقة » ذكره فى كتاب الأدب فى باب كل معروف صدقة.
وحديث ابن عباس معناه الخصوص لمن همّ بسيئة، فتركها لوجه الله تعالى وأما من تركها مكرهًا على تركها بأن يحال بينه وبينها، فلا تكتب له حسنة ولا يدخل فى معنى الحديث.

قال الطبرى: وفى هذا الحديث تصحيح مقالة من يقول: إن الحفظة تكتب ما يهم به العبد من حسنة أو سيئة وتعلم اعتقاده لذلك، وردّ مقالة من زعم أن الحفظة، إنما تكتب ما ظهر من عمل العبد وسمع، واحتجوا بما روى ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن كثير بن الحارث، عن القاسم مولى معاوية، عن عائشة زوج النبى - صلى الله عليه وسلم - قالت: « لأن أذكر الله تعالى فى نفسى أحب إلى من أن أذكره بلسانى سبعين مرةً، وذلك لأن ملكًا لا يكتبها، وبشرًا لا يسمعها » والصواب فى ذلك ما صح به الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « من همّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنة » والهم بالحسنة إنما هو فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح، كذكر الله بقلبه، فالمعنى الذى به يصل الملكان الموكلان بالعبد إلى علم ما يهم به بقلبه؛ هو المعنى الذى به يصل إلى علم ذكر ربه بقلبه، ويجوز أن يكون جعل الله لهما إلى علم ذلك سبيلاً كما جعل لكثير من أنبيائه السبيل إلى كثيرٍ من علم الغيب، وقد أخبر الله عن عيسى ابن مريم أنه قال لبنى إسرائيل: {وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ} [آل عمران: 49]، وقد أخبر نبينا - صلى الله عليه وسلم - بكثير من علم الغيب، قالوا: فغير مستنكر أن يكون الكاتبان الموكلان بابن آدم، قد جعل لهما سبيلاً إلى علم ما فى قلوب بنى آدم من خير أو شرٍّ، فيكتبانه إذا حدث به نفسه أو عزم عليه.
وقد قيل: إن ذلك بريح يظهر لهما من القلب، سئل أبو معشر عن الرجل يذكر الله بقلبه، كيف يكتب الملك؟ قال: يجد الريح. وسأذكر اختلاف السلف فى أى الذكرين أعظم ثوابًا الذكر الذى هو بالقلب أو الذكر الذى هو باللسان عند قوله - صلى الله عليه وسلم - عن الله تعالى: « وإن ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى » فى باب قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 28] فى كتاب الاعتصام.
* * *

27 - بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ مُحَقرَاتِ الذُّنُوبِ

---

(1)/65 - فيه: أَنَس، إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالا هِىَ أَدَقُّ فِى أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسُولِ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْمُوبِقَاتِ. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: يَعْنِى الْمُهْلِكَاتِ.

قال المؤلف: إنما كانوا يعدون الصغائر من الموبقات لشدة خشيتهم لله، وإن لم تكن لهم كبائر، ألا ترى أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - إذا سئل الشفاعة يوم القيامة يذكر ذنبه، وأنه كذب ثلاث كذبات، وهي قوله فى زوجته: هذه أختى. وهى أخته فى الدين، وقوله: إنى سقيم. أى: سأسقم، وقوله: فعله كبيرهم هذا. يعنى الصنم، فرأى ذلك - صلى الله عليه وسلم - من الذنوب، وإن كان لقوله وجه صحيح، فلم يقنع من نفسه إلا بظاهر يطابق الباطن، وهذا غاية الخوف.
والمحقرات إذا كثرت صارت كبائر بالإصرار عليها والتمادي فيها، وقد روى ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أسلم أبى عمران أنه سمع أبا أيوب يقول: إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها ويغشى المحقرات، فيلقى الله يوم القيامة وقد أحاطت به خطيئته، وإن الرجل ليعمل السيئة، فما يزال منها مشفقًا حذرًا حتى يلقى الله يوم القيامة آمنًا.

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/157) قال: حدثنا يحيى بن إسحاق والبخارى (8/128) قال: حدثنا أبو الوليد.
كلاهما - يحيى، وأبو الوليد قالا: حدثنا مهدى، عن غيلان فذكره.

وذكر أسد بن موسى عن ابن مسعود قال: إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها تجتمع حتى تهلك صاحبها، وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ضرب لنا مثلاً كمثل ركب نزلوا بأرض فلاة، فلم يجدوا فيها حطبًا، فانطلق كل واحدٍ منهم، فجاء بعود حتى اجتمعت أعواد، فأوقدوا نارًا أنضجت ما جعل فيها »
ورواه سهل بن سعد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وقال أبو عبد الرحمن الحبلى: مثل الذى يجتنب الكبائر ويقع فى المحقرات، كرجل لقاه سبع فاتقاه حتى نجا منه، ثم لقيه فحل إبل فاتقاه فنجا منه، فلدغته نملة فأوجعته، ثم أخرى، ثم أخرى حتى اجتمعن عليه فصرعنه، وكذلك الذى يجتنب الكبائر ويقع فى المحقرات. وقال أبو بكر الصديق: إن الله يغفر الكبائر فلا تيئسوا، ويعذب على الصغائر فلا تغتروا.
* * *

28 - بَاب الأعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ وَمَا يُخَافُ مِنْهَا
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (5/331) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا عبد الرحمن - يعنى ابن عبد الله ابن دينار -. وفى (5/335) قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا أبو غسان، محمد بن مطرف. وعبد بن حميد (457) قال: حدثنى خالد بن مخلد، قال: حدثنى سليمان بن بلال. وفى (459) قال: حدثنى عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم. والبخارى (4/44 و 5/168) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن. وفى (5/170) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا ابن أبى حازم. وفى (8/128) قال: حدثنا على بن عياش، قال: حدثنا أبو غسان. وفى (8/155) قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم،

قال: حدثنا أبو غسان. ومسلم (1/74 و 8/49) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، وهو ابن عبد الرحمن القارى، حى من العرب.
خمستهم - عبد الرحمن بن عبد الله، وسليمان بن بلال، وعبد العزيز بن أبى حازم، ويعقوب، وأبو غسان - عن أبى حازم، فذكره.
زاد أبو غسان فى روايته: « وإنما الأعمال بخواتيمها » .
رواية سليمان بن بلال مختصرة على آخر الحديث.

(19/267)

/66 - فيه: سَهْل، نَظَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ، فَقَالَ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا » ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيم » .
قال المؤلف: فى تغييب الله عن عباده خواتيم أعمالهم حكمة بالغة وتدبير لطيف، وذلك أنه لو علم أحد خاتمة عمله لدخل الإعجاب والكسل من علم أنه يختم له بالإيمان، ومن علم أنه يختم له بالكفر يزداد غيًا وطغيانًا وكفرًا فاستأثر الله تعالى بعلم ذلك ليكون العباد بين خوف ورجاء، فلا يعجب المطيع لله بعمله ولا ييأس العاصى من رحمته، ليقع الكل تحت الذل والخضوع لله والافتقار إليه، وقال حفص بن حميد: قلت لابن المبارك: رأيت رجلاً قتل رجلاً، فوقع فى نفسى أنى أفضل منه. فقال عبد الله: أمنك على نفسك أشد من ذنبه.

(19/268)

قال الطبرى: ومعنى قوله: إن أمنه على نفسه أنه من الناجين عند الله من عقابه أشد من ذنب القاتل؛ لأنه لا يدرى إلى ما يئول إليه أمره وعلى من يموت، ولا يعلم أيضًا حال القاتل إلى ما يصير إليه، لعله يتوب فيموت تائبًا فيصير إلى عفو الله، وتصير أنت إلى عذابه لتغير حالك من الإيمان بالله إلى الشرك به، فالمؤمن فى حال إيمانه وإن كان عالمًا بأنه محسن فيه، غير عالم على ما هو ميت عليه، وإلى ما هو صائر إليه، فغير جائز أن يقضى لنفسه، وإن كان محسنًا بالحسنى عند الله، ولغيره وإن كان مسيئًا بالسوء، وعلى هذا مضى خيار السلف.
* * *
29 - بَاب الْعُزْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خُلاطِ السُّوءِ

(19/269)

---

(1)/67 - فيه: أَبُو سَعِيد، جَاءَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَىُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: « رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِى شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ، النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » .

_____

(1) - أخرجه أحمد (3/16) قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبى، قال: سمعت النعمان. وفى (3/37) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، وفى (3/56) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا سليمان بن كثير. وفى (3/88) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (3/88) أيضا قال: حدثنامعاوية، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعى. وعبد بن حميد (975) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخارى (4/18 و 8/129) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (8/129) قال: قال محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعى. ومسلم (6/39) قال: حدثنا منصور بن أبى مزاحم، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، عن محمد بن الوليد الزبيدى. (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن الأوزاعى، وأبو داود (2485) قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسى، قال: حدثنا سليمان بن كثير وابن ماجة (3978) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثنا الزبيدى، والترمذى (1660) قال: حدثنا أبو عمار، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعى، والنسائى (6/11) قال: أخبرنا كثير بن عبيد، قال: حدثنا بقية، عن الزبيدى. ستتهم - النعمان بن راشد، ومعمرو و، سليمان بن كثير، وشعيب بن أبى حمزة، والأوزاعى، ومحمد ابن الوليد الزبيدى - عن الزهرى، عن عطاء بن يزيد، فذكره.

---

(1)/68 - وفيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .
فيه: أن اعتزال الناس عند ظهور الفتن والهرب عنهم أسلم للدين من مخالطتهم، ذكر على بن معبد، عن الحسين بن واقد قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم - « إذا كانت سنة ثمانين ومائة فقد أحللت لأمتى العزبة والعزلة والترهب فى رءوس الجبال » .
وذكر على بن معبد عن عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة، عن الحسن يرفعه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه، إلا من فرّ بدينه من شاهق إلى شاهق وحجر إلى حجر، فإذا كان كذلك لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله، فإذا كان كذلك حلت العزلة، قالوا: يا رسول الله، كيف تحل العزلة وأنت تأمرنا بالتزويج؟ قال: إذا كان كذلك كان هلاك الرجل على يدى أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدى زوجته، فإن لم تكن له زوجة كان هلاكه على يدى ولده، فإن لم يكن له ولد كان هلاكه على يدى القرابات والجيران. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق، فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها » .

وقال صاحب العين: شعف الجبال: رءوسها، وكذلك شعف الأثافى، وشعفة كل شىء: أعلاه، ومواقع القطر: بطون الأودية، والشعب: ما انفرج بين جبلين، عن صاحب العين.
* * *
30 - بَاب رَفْعِ الأَمَانَةِ
(2)/69 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/70 - وفيه: حُذَيْفَة، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا: « أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِى جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » . وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، قَالَ: « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَىْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّى الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِى بَنِى فُلانٍ رَجُلا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا أَظْرَفَهُ، وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ... » الحديث.

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/71 - فيه: ابْنِ عُمَرَ، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ الْمِائَةِ، لا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » .
قال المؤلف: حديث أبى هريرة وحذيفة من أعلام النبوة؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - ذكر فيها فساد أديان الناس وتغير أماناتهم، وقد ظهر كثير من ذلك.

_____
(1) - أخرجه الحميدى (663) قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا معمر. وأحمد (2/7) (4516) و (2/44) (5029) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا معمر. وفى (2/88) (5619) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفى (2/121) (6030) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. وفى (2/122) (6044) قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. (ح) ويعقوب، قال: حدثنا أبى. وعبد بن حميد (724) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخارى (8/130) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (7/192) قال: حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد. قال عبد: أخبرنا. وقال

ابن رافع. حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والترمذى (2872) قال: حدثنا الحسن بن على الخلال وغير واحد. قالوا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفى (2873) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة.
أربعتهم - معمر، وشعيب، وإبراهيم بن سعد، وسفيان - عن الزهرى، عن سالم بن عبد الله بن عمر، فذكره.

وقوله: « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » هو كلام مجمل أحب الأعرابى السائل النبى - صلى الله عليه وسلم - شرحه له فقال له: « كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله » فأجابه - صلى الله عليه وسلم - بجواب عام دخل فيه تضييع الأمانة، وما كان فى معناها مما لا يجرى على طريق الحق، كاتخاذ العلماء الجهال عند موت أهل العلم، واتخاذ ولاة الجور وحكام الجور عند غلبة الباطل وأهله، وقد ذكر ابن أبى شيبة من حديث المقبرى عن أبى هريرة قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « سيأتى على الناس سنوات خدّاعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه فى أمر العامة » وقد رأينا أكثر هذه العلامات وما بقى منها فغير بعيد، روى ابن عيينة عن عبد العزيز بن رفيع قال: سمعت شداد بن معقل قال: سمعت ابن مسعود يقول: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة.
وروى يونس بن زيد، عن الزهرى، عن الصنابحى، عن حذيفة قال: لتنقضن عُرى الإسلام عروة عروة، ويكون أول نقضه الخشوع. وقد تقدّم معنى حديث حذيفة وما فيه من غرائب اللغة فى باب إذا بقى فى حثالة من الناس فى كتاب الفتن.
وقوله: « الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » يريد - صلى الله عليه وسلم - أن الناس كثير والمَرْضِّى منهم قليل، كما أن المائة من الإبل لا تكاد تصاب فيها الراحلة الواحدة وهذا الحديث إنما يراد به القرون المذمومة فى آخر الزمان، ولذلك ذكره البخارى فى رفع الأمانة، ولم يرد به - صلى الله عليه وسلم - زمن أصحابه وتابعيهم؛ لأنه قد شهد لهم بالفضل فقال: « خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون.. » الحديث، فهؤلاء أراد بقوله: « الناس كإبل مائة » والله الموفق.
* * *
31 - بَاب الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ

---

(1)/72 - فيه: جُنْدَب، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِى يُرَائِى اللَّهُ بِهِ » .

قال المؤلف: قوله: « من سمع » معناه من سمع بعمله الناس وقصد به اتخاذ الجاه والمنزلة عندهم، ولم يرد به وجه الله، فإن الله تعالى يسمع به خلقه، أى يجعله حديثًا عند الناس الذى أراد نيل المنزلة عندهم بعمله، ولا ثواب له فى الآخرة عليه، وكذلك من راءى بعمله الناس راءى الله به، أى أطلعهم على أنه فعل ذلك لهم ولم يفعله لوجهه، فاستحق على ذلك سخط الله وأليم عقابه، وقد جاء فى الحديث عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « يقال للعبد يوم القيامة: فعلت كذا وكذا ليقال فقد قيل، اذهبوا به إلى النار » .

_____

(1) - سبق تخريجه.

قال الطبرى: فإن قال قائل: كيف يسلم من الرياء فى العمل الظاهر، وقد روى عن عمر وعثمان وابن مسعود وجماعة من السلف أنهم كانوا يتهجدون من الليل فى مساجدهم بحيث يعلم ذلك من فعلهم معارفهم، وكانوا يتذاكرون إظهار المحاسن من أعمالهم مع ما تواترت به الآثار أن أفضل العمل ما استّسر به صاحبه، وذلك على نوعين: فأما من كان إمامًا يقتدى به ويُستن بعمله، عالمًا بما لله عليه فى فرائضه ونوافله، قاهرًا لكيد عدوه، فسواء عليه ما ظهر من عمله وما خفى منه؛ لإخلاصه نيته لله وانقطاعه إليه بعمله، بل إظهاره ما يدعو عباد الله إلى الرغبة فى مثل حاله من أعماله السالمة أحسن إن شاء الله تعالى. وإن كان ممن لا يقتدى به، ولا يأمن من عدوه قهره، ومن هواه غلبته حتى يفسد عليه عمله؛ فإخفاؤه النوافل أسلم له، وعلى هذا كان السلف الصالح، روى حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه: « سمع رجلاً يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فقال: أواب. وسمع آخر يقرأ فقال: مرائى. فنظروا فإذا الأوّاب المقداد بن عمرو » وروى الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: « أن عبد الله بن حذافة صَلّى فجهر بالقراءة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا ابن حذافة، لا تسمعنى وأسمع الله » . قال وهيب بن الورد: لقى عالم عالمًا هو فوقه فى العلم، فقال: يرحمك الله ما الذى أخفى من عملى؟ قال: حتى يظن بك أنك لم تعمل حسنةً قط إلا الفرائض. قال: يرحمك الله فما الذى أعلن؟ قال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
وقال الحسن: لقد أدركت أقوامًا ما كان أحدهم يقدر على أن يُسر عمله فيعلنه، قد علموا أن أحرز العملين من الشيطان عمل السرّ، قال: وإن كان أحدهم ليكون عنده الزور وإنه ليصلى وما يشعر به زوره.

وكان عمل الربيع بن خثيم سرًا كان يقرأ فى المصحف، ويدخل عليه الداخل فيغطيه. وقال بشر بن الحارث: لما ودع الخضر داود، عليهما السلام، قال له: ستر الله عليك بطاعته. وروى عن ابن سيرين قال: نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خفض صوته، وكان عمر يرفع صوته، فقيل لأبى بكر: لم تصنع هذا؟

قال: أناجى ربى وقد علم حاجتى. قيل: أحسنت. وقيل لعمر: لم تصنع هذا؟ قال: أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان. قال: أحسنت. فلما نزلت: {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} [الإسراء: 110]، قيل لأبى بكر: ارفع شيئًا، وقيل لعمر: اخفض شيئًا. فهؤلاء الأئمة المقتدى بهم.

* * *

32 - بَاب مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِى طَاعَةِ اللَّهِ (1)

---

(1) - أخرجه أحمد (5/228) قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبى سفيان. وفى (5/236) قال: حدثنا أبو معاوية، وهو الضرير، قال: حدثنا الأعمش، عن أبى سفيان. وفى (5/242) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة. والبخارى (7/218) و (8/130) قال: حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة. وفى (8/74) وفى الأدب المفرد (943) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا همام، عن قتادة. ومسلم (1/43) قال: حدثنا هداب بن خالد الأزدى، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة. وعبد الله بن أحمد (5/242) قال: حدثنا هدبة بن خالد. قال: حدثنا همام. قال: حدثنا قتادة.
كلاهما - أبو سفيان، وقتادة - عن أنس بن مالك، فذكره. =

.. ..

=وبلفظ: « كنت ردف النبى - صلى الله عليه وسلم - على حمار، يقال له: عفير » .
أخرجه أحمد (5/228) قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل. وفى (5/228) قال: حدثناه عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان (ح) وعبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. والبخارى (4/35) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، سمع يحيى بن آدم قال: حدثنا أبو الأحوص. ومسلم (1/43) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم. وأبو داود (2559) قال: حدثنا هناد ابن السرى، عن أبى الأحوص. والترمذى (2643) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيرى، قال: حدثنا سفيان. والنسائى فى الكبرى الورقة (76ب) قال: أخبرنا محمد بن المبارك، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عمار بن رزيق.
خمستهم - إسرائيل، وسفيان، ومعمر، وأبو الأحوص عمار بن رزيق، وأبو الأحوص سلام بن سليم - عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، فذكره.
عن الأسود بن هلال، عن معاذ بن جبل، قال: « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا معاذ، أتدرى ما حق الله علي العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبد الله ولا يشرك به شيء، قال: أتدرى ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟ فقال: الله ورسوله أعلم. قال أن لا يعذبهم » .
1 - أخرجه أحمد (5/228) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (1/44) قال: حدثنا القاسم بن زكريا، قال: حدثنا حسين، عن زائدة.
كلاهما - سفيان، وزائدة - عن أبى حصين.
2 - وأخرجه أحمد (5/229) والبخارى (9/140) قال: حدثنا محمد بن بشار. ومسلم (1/43) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار.
ثلاثتهم - أحمد، وابن بشار، وابن المثنى - عن محمد بن جعفر، غندر، قال: حدثنا شعبة، عن أبى حصين، والأشعث بن سليم.
كلاهما - أبو حصين، والأشعث بن سليم - عن الأسود بن هلال، فذكره

واللفظ لمسلم (1/43).
وبنحوه: أخرجه أحمد (5/230) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة.
وابن ماجة (4296) قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، قال: حدثنا أبو عوانة.
كلاهما - شعبة، وأبو عوانة - عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، فذكره.
وأخرجه أحمد (5/234) قال: حدثنا على بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن أبى عثمان النهدى، فذكره.
وأخرجه أحمد (5/234) قال: حدثنا عفان، وحسن بن موسى قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد قال حسن فى حديثه: أخبرنا على بن زيد عن أبى المليح، قال الحسن الهذلى، عن روح بن عابد، عن أبى العوام، فذكره. =
=وأخرجه أحمد (5/234) قال: حدثنا عفان، وحسن، قالا: حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن أبى رزين، فذكره.
وأخرجه أحمد (5/238) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنى عبد الله بن أبى حسين، قال: حدثنى شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، فذكره.

/73 - فيه: مُعَاذ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ إلا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ » ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثلاث مرات، قَالَ: « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ » ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ » ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ » .
قال المؤلف: جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكبر وحرب العدو الأصغر قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَأْوَى} [النازعات: 40، 41]. وروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لأصحابه، وقد انصرفوا من الجهاد: « أتيتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال: مجاهدة النفس » .
وقال سفيان الثورى: ليس عدوك الذى إن قتلته كان لك به أجر، إنما عدوك نفسك التى بين جنبيك، فقاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك.

وقال أويس القرنى لهرم بن حيان: ادع الله أن يصلح قلبك ونيتك فإنك لن تعالج شيئًا هو أشدّ عليك منهما، بينما قلبك مقبل إذ هو مدبر، فاغتنم إقباله قبل إدباره، والسلام عليك. وقال على بن أبى طالب: أول ما تفقدون من دينكم جهاد أنفسكم. وقد يكون جهاد النفس منعها الشهوات المباحة توفيرًا لها فى الآخرة؛ لئلا تدخل فى معنى قوله: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا} [الأحقاف: 20] الآية، وعلى هذا جرى سلف الأمّة، وقال سالم الخواص: أوحى

الله إلى داود: لا تقرب الشهوات، فإنى خلقتها لضعفاء خلقى، فإن أنت قربتها، أهون ما أصنع بك أسلبك حلاوة مناجاتى، يا داود، قل لبنى إسرائيل، لا تقربوا الشهوات، فالقلب المحجوب بالشهوات حجبت صوته عنى.
قد تقدم معنى قوله: « هل تدرى ما حق الله على عباده » فى باب من أجاب بلبيك وسعديك فى كتاب الاستئذان، وسنأتى بزيادة فى بيانه فى باب قوله تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7] فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى.
* * *

33 - بَاب التَّوَاضُعِ
(1)

_____
(1) - صحيح: أخرجه أحمد (3/103) قال: حدثنا ابن أبى عدى. والبخارى (4/38) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا معاوية ابن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد وفى (4/38، 8/131) قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا زهير. وفى (8/131) قال: حدثنى محمد، قال: أخبرنا الفزارى (مروان) وأبو خالد الأحمر. وأبو داود (4803) قال: حدثنا النفيلى، قال: حدثنا زهير. والنسائى (6/227) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، عن خالد. وفى (6/228) قال: أخبرنى عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنى شعبة.
سبعتهم - ابن أبى عدى، وأبو إسحاق، وزهير، ومروان الفزارى، وأبو خالد، وخالد بن الحارث، وشعبة - عن حميد، فذكره.
وعن ثابت عن أنس بنحوه.
أخرجه أحمد (3/253) قال: حدثنا عفان. وعبد بن حميد (1315) قال: حدثنا محمد بن الفضل. وفى (1344) قال: حدثنى سليمان بن حرب. وأبو داود (4802) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.
أربعتهم - عفان، ومحمد، وسليمان، وموسى - عن حماد بن سلمة، عن ثابت، فذكره.

/74 - فيه: أَنَس، كَانَتْ نَاقَةِ النَّبِىّ، لا تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِىٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ الْعَضْبَاءُ، فَقَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلا وَضَعَهُ » .
(1)/75 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِى لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » .

قال المؤلف: فى حديث أنس بيان مكان الدنيا عند الله من الهوان والضعة، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن حقًا على الله ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه » فنبّه بذلك أمته - صلى الله عليه وسلم - على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا، وأن ما كان عند الله فى منزلة الضعة، فحق على كل ذى عقل الزهد فيه وقلة المنافسة فى طلبه، وترك الترفع والغبطة بنيله، لأن المتاع به قليل والحساب عليه طويل.

_____

(1) - أخرجه النسائى (6/21) قال: قال الحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن وهب، قال: أخبرنى أبو هانئ، عن عمرو بن مالك الجنبى، فذكره.

وفى حديث أبى هريرة من معنى الباب أن التقرب إلى الله بالنوافل حتى تستحق المحبة منه تعالى لا يكون ذلك إلا بغاية التواضع والتذلل له. وفيه أن النوافل إنما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وأداها.
ورأيت لبعض الناس أن معنى قوله تعالى: « فأكون عينيه اللتين يبصر بهما وأذنيه ويديه ورجليه » قال: وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا فى الله ولله، فجوارحه كلها تعمل بالحق، فمن كان كذلك لم تُردّ له دعوة.
وقد جاء فى فضل التواضع آثار كثيرة، روى الطبرى من حديث شعبة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما تواضع رجل إلا رفعه الله بها درجةً » وعن عكرمة، عن ابن عباس أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « ما من بنى آدم أحد إلا وفى رأسه سلسلتان: إحداهما فى السماء السابعة، والأخرى فى الأرض السابعة، فإذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء، وإذا أراد أن يرفع رأسه وضعه الله » وقالت عائشة: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة: التواضع.
قال الطبرى: والتواضع من المحن التى امتحن الله بها عباده المؤمنين، لينظر كيف طاعتهم إياه فيها، ولما علم تعالى من مصلحة خلقه فى ذلك فى عاجل دنياهم وآجل أخراهم، فمصلحة الدنيا به لو استعمله الناس لارتفع والله أعلم الشحناء بينهم والعداوة، واستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة والتذوا بما قسم لهم، وكان لهم فيه صلاح ذات البين وارتفاع الحسد والشح.
روى النعمان بن بشير عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « للشيطان مَضَال وفخوخ، منها البطر بأنعم الله، والفخر بعطاء الله، والتكبر على عباد الله » .

وتواضعه - صلى الله عليه وسلم - معلوم لا يحصى، ومنه أنه لما دخل مكة جعل الناس يقولون: هو هذا، هو هذا، فجعل يُحنى ظهره على الرحل ويقول: « الله أعلى وأجل » وهذه سيرة السلف المهديين. روى سفيان، عن أيوب الطائى، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام

عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره ونزع خفيه، فأمسكهما بيده، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض. فصكّ فى صدره وقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذّل الناس وأحقر الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبون العز فى غيره يذلكم الله.
وروى ابن وهب بإسناده عن أبى هريرة أنه أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال: أوسع الطريق للأمير. فقيل له: تكفى، أصلحك الله. فقال: أوسع الطريق، والحزمة عليه. وعن عبد الله بن سلام أنه خرج من حائط له بحزمة حطب يحملها فقيل له: لقد كان فى ولدك وعبيدك من يكفيك هذا. قال: أردت أن أجرب قلبى هل ينكر هذا. وعن سالم بن عبد الله أنه كان يخرج إلى السوق فيشترى حوائج نفسه. وكان الربيع بن خثيم يكنس الحشّ بنفسه، فقيل له: إنك تكفى هذا. فقال: أحب أن آخذ نصيبى من المهنة. ولو تقصينا تواضعهم، رضى الله عنهم، لطال به الكتاب، وفيما ذكرناه دليل على ما تركناه إن شاء الله.
* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ
1 - باب كَيْفَ نَزَلَ الْوَحْىُ وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُهَيْمِنُ الأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ. (1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/266) (2399) و (1/294) (2680) قال: حدثنا حسن بن موسى. وفى (1/279) (2523) قال: حدثنا عفان. وفى (1/312) (2847) قال: حدثنا أبو كامل. ومسلم (7/89) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى. قال: أخبرنا روح. أربعتهم - حسن، وعفان، وأبو كامل، وروح - قالوا: حدثنا حماد بن سلمة.
2 - وأخرجه أحمد (1/290) (2640) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (7/88) قال: حدثنى ابن منهال الضرير، قال: حدثنا يزيد بن زريع. وفى (7/89) قال: حدثنى محمد بن رافع، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا شعبة. كلاهما - يزيد، وشعبة - عن يونس بن عبيد.
3 - وأخرجه أحمد (1/223) (1945) و (1/359) (3380) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (7/89) قال: حدثنى نصر بن على، قال: حدثنا بشر - يعنى ابن مفضل - (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا ابن علية. والترمذى (3650). وفى « الشمائل » (381) قال: حدثنا أحمد بن منيع، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى، قالا: حدثنا إسماعيل ابن علية. وفى (3651) قال: حدثنا نصر بن على، قال: حدثنا بشر بن المفضل. كلاهما - إسماعيل ابن علية، وبشر بن المفضل - عن خالد الحذاء.
ثلاثتهم - حماد، ويونس، وخالد - عن عمار مولى بنى هاشم، فذكره.

/1 - فيه: عَائِشَة، وَابْنُ عَبَّاس، لَبِثَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.
2/(1) - وَقَالَ أَبُو عُثْمَان: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لأُمِّ سَلَمَةَ: « مَنْ هَذَا » ؟ أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلا إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ.
3/(2) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا، أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

_____
(1) - أخرجه البخارى (4/250) قال: حدثنى عباس بن الوليد. وفى (6/223) قال: حدثنا موسى ابن إسماعيل ومسلم (7/144) قال: حدثنى عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن عبد الأعلى القيسى.
أربعتهم - عباس، وموسى، وعبد الأعلى، محمد - عن المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبى قال: حدثنا أبو عثمان، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (2/341) قال: حدثنا يونس. وحجاج. وفى (2/451) قال حدثنا حجاج. والبخارى (6/224) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (139) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. ومسلم (1/92) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، والنسائى فى فضائل القرآن (2) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. خمستهم - يونس، وحجاج، وعبد الله بن يوسف، وعبد العزيز بن عبد الله، وقتيبة - قالوا: حدثنا الليث، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.

---

(1)/4 - وفيه: أَنَس، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْىُ، ثُمَّ تُوُفِّىَ - صلى الله عليه وسلم - بَعْدُ.
(2)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/236) والبخارى (6/224) قال: حدثنا عمرو بن محمد. ومسلم (8/238) قال: حدثنى عمرو بن محمد بن بكير الناقد، والحسن بن على الحلوانى، وعبد بن حميد، والنسائى فى فضائل القرآن (8) قال: أخبرنا إسحاق بن منصور.
خمستهم - أحمد، وعمرو، والحسن، وعبد، وإسحاق - عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، فذكره.
(2) - 1 - أخرجه الحميدى (777). ومسلم (5/182) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم. و « الترمذى » (3345) قال: حدثنا ابن أبى عمر. ثلاثتهم - الحميدى وإسحاق، وابن أبى عمر - قال إسحاق: أخبرنا. و قال الآخران: حدثنا سفيان بن عيينة.
2 - وأخرجه أحمد (4/312) قال: حدثنا محمد بن جعفر. و « البخارى » (6/213) قال: حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر - غندر - و «

مسلم » (5/182) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ومحمد بن المثنى وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف - 3249) عن إسماعيل بن مسعود، عن بشر بن المفضل. كلاها - ابن جعفر، وبشر - عن شعبة.
3 - وأخرجه أحمد (4/312) قال: حدثنا بحيى بن آدم. و « البخارى » (6/213) قال: حدثنا أحمد بن يونس. و « مسلم » (5/182) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن رافع، قال: إسحاق: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا يحيى بن آدم. كلاهما - يحيى، وأحمد بن يونس - قالا: حدثنا زهير. =

=4 - وأخرجه أحمد (4/12) قال: حدثنا أبو نعيم. وفى (4/313) قال: حدثنا وكيع. و « ا لبخارى » (2/62، 6/224) قال: حدثنا أبونعيم. وفى (2/62) قال: حدثنا محمد بن كثير. و « مسلم » (5/182) قال: حدثا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا الملائى. ثلاثتهم - أبو نعيم الملائى، ووكيع، ومحمد - قال: محمد أخبرنا. وقال الأخران: حدثنا سفيان (هو الثورى) .
أربعتهم - سفيان بن عيينة، وشعبة، وزهير، والثورى - عن الأسود بن قيس، فذكره.

/5 - وفيه: جُنْدَبٍ، اشْتَكَى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، مَا أُرَى شَيْطَانَكَ إِلا قَدْ تَرَكَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: 2].
قال المؤلف: معنى هذا الباب إثبات نزول الوحى على النبى - صلى الله عليه وسلم - وأن جبريل - صلى الله عليه وسلم - نزل عليه به، ومصداق هذه الأحاديث فى قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ} [الشعراء: 192 - 194]. وقال أهل التفسير: الروح الأمين جبريل.
وذكر أبو عبيد عن يزيد بن هارون، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة، وقرأ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً} [الإسراء: 106].
وقال أبو عبيد: وحدثنا ابن أبى عدى، عن داود بن أبى هند قال: قلت للشعبى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة: 185]، أما نزل عليه القرآن فى سائر السنة إلا فى شهر رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمدًا بما نزل عليه فى سائر السنة فى شهر رمضان.
وذكر أبو عبيد بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: أول شىء نزل من القرآن: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ} [المدثر: 1، 2].
قال ابن عباس: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} [العلق: 1] هى أول شىء نزل على محمد.
وهو قول مجاهد وزاد: {ن وَالْقَلَمِ} [القلم: 1].
وأما آخر القرآن نزولاً، فقال عثمان بن عفان: كانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وقال البراء: آخر آية نزلت: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلاَلَةِ} [النساء: 176].

وقال ابن عباس: وآخر ما أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آية الربا. وقال عطاء وابن شهاب آخر القرآن عهدًا بالعرش آية الربا وآية الدين {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} [البقرة: 281].
واختلف فى مدة بقاء النبى بمكة، فروى أبو سلمة عن ابن عباس وعائشة فى هذا الباب: أنه - صلى الله عليه وسلم - أقام بمكة عشر سنين.
وذكر البخارى فى كتاب مبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - فى باب الهجرة، من رواية عكرمة، وعمرو بن دينار، عن ابن عباس، أنه - صلى الله عليه وسلم - أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه.
ولم يختلف فى مدة بقائه - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة أنه كان عشرًا، وسيأتى فى كتاب الاعتصام الكلام فى حديث أبى هريرة إن شاء الله.
* * *
2 - باب نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ
وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا}، {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 195] (1)

_____
(1) - أخرجه البخارى (4987) قال: حدثنا موسى. و « الترمذى » (3104) قال: ثنا محمد ابن بشار، قال: ثنتا عبد الرحمن ابن مهدى كلاهما - موسى، وعبد الرحمن بن مهدى - قالا: ثنا إبراهيم، قال: ثنا ابن شهاب، فذكره.
ومن رواية زيد بن ثابت قال: نسخت الصحف فى المصاحف ففقعدت آية من سورة الأحزاب: أخرجه أحمد (5/188) (قال: عبد الله وجدت هذه الحديث فى كتاب أبى بخط يده) قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب: وفى (5/188) قال: ثنا أبو كامل، قال: ثنا إبراهيم. وفى (5/198) قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وعبد بن حميد (246) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر والبخارى (4/23، 6/146) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: ثنا شعيب. وفى (4/24) قال: ثنى إسماعيل: قال ثنى أخى عن سليمان أراه عن محمد بن أبى عتيق. وفى (5/122 / 2266) قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا إبراهيم ابن سعد. و « الترمذي » 3104 قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثناعبد الرحمن بن مهدى، قال ثنا إبراهيم بن سعد، و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (3703) عن الهيثم بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد.
أربعتهم - شعيب، إبراهيم بن سعد، ومعمر، ومحمد بن أبى عتيق - عن الزهرى، عن خارجة بن زيد، فذكره.
وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وهو حديث الزهرى لا نعرفه إلا من حديثه.

/6 - فيه: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَأَمَرَ عُثْمَانُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَاللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنْ يَنْسَخُوهَا فِى الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِى عَرَبِيَّةٍ مِنْ عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهَا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا.

(19/287)

---

(1)

_____
(1) - صحيح: أخرجه الحميدى (790) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو. وفى (791) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا ابن جريج. وأحمد (4/222) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج. وفى (4/224) قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، والبخارى (2/167) قال: قال أبو عاصم أخبرنا بن جريج. وفى (3/6 و 6/224) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا همام. وفى (3/21) قال: حدثنا أبو الوليد. قال: حدثنا همام. وفى (5/199) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنا ابن جريج. وفى (6/224) قال: قال مسدد حدثنا يحيى، عن بن جريج. ومسلم (4/3و 4و 5) قال: حدثنا شيبان بن فروخ. قال: حدثنا همام. (ح)وحدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان، عن عمرو. (ح) وحدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم (ح) وحدثنا عبد بن حميد. قال: أخبرنا محمد بن بكر، قالا: أخبرنا ابن جريج. (ح) وحدثنا على بن خشرم. قال: أخبرنا عيسى، عن بن جريج. (ح) وحدثنا عقبة بن مكرم العمى ومحمد بن رافع. قالا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم. قال: حدثنا أبى، قال: سمعت قيسا. (ح) وحدثنى إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو على عبيد الله بن عبد المجيد. قال: حدثنا رباح بن أبى معروف. وأبو داود (1819) قال: حدثنا محمد بن كثير. قال: أخبرنا همام. وفى (1820) قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن هشيم. عن الحجاج وفى (1821) قال: حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمدانى الرملى. قال: حدثنى الليث. وفى (1822) قال: حدثنا عقبة بن مكرم. قال: حدثنا وهب بن جرير. قال: حدثنا أبى. قال: سمعت قيس بن سعد. والترمذى (836) قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار. والنسائى (5/130) وفى فضائل القرآن (6) قال: أخبرنا نوح بن حبيب القومسى. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. قال: حدثنا بن جريج. وفى (5/142) قال: أخبرنا محمد بن منصور. قال: حدثنا سفيان، عن عمرو. (ح) وأخبرنى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. قال: حدثنا وهب بن جرير. قال: حدثنا أبى قال: سمعت قيس بن سعد. وفى فضائل القرآن (7) قال: أخبرنا عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار. عن سفيان، عن عمرو، وفى الكبرى (55 - ب) قال: أخبرنا عيسى بن حماد. قال: أخبرنا الليث. وابن خزيمة (2670) قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. عن ابن جريج. وفى (2671) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء وسعيد بن عبد الرحمن. قالا: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار. وفى (2672) قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا هشيم عن الحجاج.
سبعتهم - عمرو، وابن جريج، وهمام، وقيس بن سعد، ورباح بن أبى معروف، والحجاج بن أرطاة، والليث - عن عطاء بن أبى رباح، عن صفوان بن يعلى، عن

أبيه، فذكره.
فى رواية الليث: (عن ابن يعلى بن، عن أبيه) .
وأخرجه أحمد (4/224) قال: حدثنا هشيم. قال: حدثنا منصور وعبد الملك.
وفى (4/224)= =قال حدثنا ابن نمير. قال: حدثنا عبد الملك. وأبو داود (1820) قال: حدثنا محمد بن عيسى. قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر.
والترمذى (835) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن عبد الملك بن أبى سليمان، والنسائى فى الكبرى (55 - ب) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم. قال: حدثنا هشيم، عن منصور. (ح) وحدثنا هشيم، عن عبد الملك.
وابن خزيمة (2672) قال: حدثنا محمد بن هشام. قال: حدثنا هشيم. عن منصور وعبد الملك وابن أبى ليلى.
أربعتهم - منصور، وعبد الملك، وأبو بشر، وابن أبى ليلى - عن عطاء بن أبى رباح، عن يعلى بن أمية، فذكره. ليس فيه (صفوان بن يعلى) .

(19/288)

/7 - وفيه: يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِى أَرَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ، فَلَمَّا كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بِالْجِعْرَانَةِ عَلَيْهِ، ثَوْبٌ قَدْ أَظَلَّ عَلَيْهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِى رَجُلٍ أَحْرَمَ فِى جُبَّةٍ بَعْدَ مَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - سَاعَةً، فَجَاءَهُ الْوَحْىُ، فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى، أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ، يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّىَ عَنْهُ، فَقَالَ: « أَيْنَ الَّذِى يَسْأَلُنِى عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا » ؟ فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ، فَجِىءَ بِهِ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « أَمَّا الطِّيبُ الَّذِى بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِى عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِى حَجِّكَ » .
قال المهلب: فى حديث أنس عن عثمان بن عفان معنى الترجمة. فإن قال قائل: فما وجه حديث يعلى بن أمية فى هذا الباب؟.
قيل: معناه أن الوحى كله من قرآن وسنة نزل بلسان العرب قريش وغيرهم من طوائف العرب كلها، وأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يخاطب من الوحى كله إلا بلسان العرب، وبه تكلم النبى للسائل له عن الطيب للمحرم، وبين هذا قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ} [إبراهيم: 4].

(19/289)

فهذا حتم من الله تعالى لكل أمة بعث إليها رسولاً ليبين لهم ما أنزل إليهم من ربهم، فإن عزب معناه على بعض من سمعه؛ بينه الرسول له بما يفهمه المبين له، ودل قول عثمان: إذا اختلفتم فى عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم على تشريف قريش على سائر الناس وتخصيصهم بالفضيلة الباقية إلى الأبد حين اختار الله إثبات وحيه الذى هدى به من الضلالة بلغتهم تعبيره بلسانهم وحسبك بهذا من شرف باق.
قال أبو بكر بن الطيب: ومعنى قول عثمان: فإنه نزل بلسان قريش، يريد

معظمه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط، وأنه لا شىء فيه من لغة غيرهم؛ فإنه قد ثبت أن فى القرآن همزًا كثيرًا وثبت أن قريشًا لا تهمز وثبت فيه كلمات وحروف هى خلاف لغة قريش، وقد قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: 3]، ولم يقل قرشيًا، وهذا يدل أنه منزل بجميع لسان العرب؛ وليس لأحد أن يقول أراد قريشًا من العرب دون غيرها، كما أنه ليس له أن يقول أراد لغة عدنان دون قحطان، أو ربيعة دون مضر؛ لأن اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولاً واحدًا.
ولو ساغ لمدع أن يدعى أنه أراد قبيلة من قبائل العرب لساغ لآخر أن يقول: إن قوله أنه منزل بلسان قريش أنه أريد به قبيلة من قريش دون غيرها، ومن قال هذا فقد ظهر تخليطه.
وقد قال سعيد بن المسيب: نزل القرآن بلغة هذا الحى من لدن هوازن وثقيف إلى ضربه.
وقال ابن عباس: نزل القرآن بلغة قريش ولسان خزاعة، وذلك أن الدار كانت واحدة، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « أنا أفصحكم لأنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد بن بكر » .
فلا يجب لذلك أن يكون القرآن منزلاً بلغة بنى سعد بن بكر؛ بل لا يمتنع أن ينزل بلغة أفصح العرب وبلغة من هو دونهم فى الفصاحة؛ إذا كانت فصاحتهم غير متفاوتة.
وقد جاءت الروايات بأن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ بلغة قريش وغير لغتها.

فروى ابن أبى شيبة عن الفضل بن أبى خلدة قال: سمعت أبا العالية يقول: قرئ القرآن على النبى - صلى الله عليه وسلم - من خمسة رجال فاختلفوا فى اللغة فرضى قراءتهم كلها.
وكانت بنو تميم أعرب القوم، فهذا يدل أنه كان يقرأ بلغة تميم وخزاعة وأهل لغات مختلفة، قد أقر جميعها ورضيها.
* * *
3 - باب جَمْعِ الْقُرْآنِ
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد 1/101 (57)، 5/188 قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى 1/13 (76) قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا يونس. و « البخارى » (6/89) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى 6/225، 9/153 قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد. وفى 6/277 قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن يونس.. وفى (9/92) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت.، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و « الترمذى (3/130) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا إبراهيم= =بن سعد. و « النسائى » فى فضائل القرآن (20) قال: أخبرنا الهيثم بن أيوب. قال: حدثنى إبراهيم، يعنى ابن سعد. ثلاثتهم - إبراهيم، ويونس، وشعيب - عن الزهرى، عن عبيد بن السباق، فذكره.

8/ - فيه: زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، أَرْسَلَ إِلَىَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِى اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِى، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّى أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّى أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِى حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِى لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِى ذَلِكَ الَّذِى رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْىَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِى نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَىَّ مِمَّا أَمَرَنِى بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِى حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِى لِلَّذِى شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِى اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِى خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِىِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [التوبة: 128] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِى بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ

اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

(1)/9 - وفيه: أَنَس أنّ حُذَيْفَة قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِى أَهْلَ الشَّأْمِ فِى فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ فِى الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِى الْكِتَابِ اخْتِلافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِى إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِى الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَاللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِى الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِى شَىْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِى الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِى كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.

_____

(1) - سبق تخريجه.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِى خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أباه زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِىِّ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 23]، فَأَلْحَقْنَاهَا فِى سُورَتِهَا فِى الْمُصْحَفِ.
قال أبو بكر بن الطيب: فإن قال قائل: ما وجه نفور أبى بكر وزيد بن ثابت مع فضلهما عن جمع القرآن؟
فالجواب: أنهما لم يجدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بلغ فى جمعه إلى هذا الحد من الاحتياط من تجليده، وجمعه بين لوحين، فكرها أن يجمعاه جزعًا من أن يحلا أنفسهما محل من يجاوز احتياطه للدين احتياط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما أنبههما عمر، وقال: هو والله خير. وخوفهما من تغير حال القرآن فى المستقبل؛ لقلة حفظته، ومصيره إلى حالة الخفاء والغموض بعد الاستفاضة والظهور، علما صواب ما أشار به وأنه خير، وأن فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس على الوجوب، ولا تركه لما تركه على الوجوب إلا أن يكون قد بين فى شريعته أن مثل فعله لما فعله، أو تركه لمثل ما تركه لازم لنا وواجب علينا، فلما علما أنه لم يحظر جمع القرآن ولا منع منه بسنة ولا بنص آية، ولا هو مما يفسده العقل ويحيله، ولا يقتضى فساد شىء من أمر الدين ولا مخالفة رأى صواب ما أشار به عمر، وأسرعا إليه كما فعل عمر وسائر الصحابة فى رجوعهم إلى رأى أبى بكر فى قتاله أهل الردة، ورأوا ذلك صوابًا لم يشكوا فيه.

وربما يشمئز الإنسان أحيانًا من فعل المباح المطلق ويسبق إلى قلبه أنه ليس مما له فعله لفرط احتياطه وتحريه، ثم يتبين له بعد ذلك أنه مما له فعله، كرجل قيل له: قد سقط عنك فرض الجهاد والصيام والصلاة قائما لزمانتك وعجزك. فأنكر مفارقة العادة عند أول وهلة، فلما رجع إلى نفسه، وعلم أن الصيام يجهده والحركة والقيام يزيده فى مرضه علم جواز تركه.
وقد تقدم فى كتاب الأحكام فى باب يستحب للكاتب أن يكون أمينًا عاقلاً زيادة بيان فى تصويب جمع الصديق للقرآن وأنه من أعظم فضائله.
قال أبو بكر بن الطيب: فإن قيل: فما وجه جمع عثمان الناس على مصحفه، وقد سبقه أبو بكر إلى ذلك وفرغ منه؟
قيل لهم: إن عثمان لم يقصد بما صنع جمع الناس على تأليف المصحف فقط، ولا كان التشاجر الواقع فى أيامه فى إقرارهم أنه كتاب الله بأسره، وإنما اختلفوا فى القراءات، فاشتد الأمر فى ذلك بينهم وعظم اختلافهم وتشتتهم، وأظهر بعضهم إكفار بعض والبراءة منه، وتلاعن أهل الشام وأهل العراق، وكتب الناس بذلك إلى عثمان من الأمصار وناشدوه الله فى جمع الكلمة ورفع الشتات والفرقة، فجمع عثمان المهاجرين والأنصار وجلة أهل الإسلام وشاورهم فى ذلك فاتفقوا على جمع القرآن وعرضه وأخذه للناس بما صح وثبت من القراءات المشهورة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وطرح ما سواها واستصوبوا رأيه، وكان رأيًا سديدًا موفقا، فرحمة الله عليه وعليهم.
وقد ذكر أبو عبيد بإسناده عن على بن أبى طالب قال: لو وليت لفعلت فى

المصاحف الذى فعل عثمان.
قال غيره وقوله: « حتى وجدت آخر التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره » يدل على تصحيح الروايات الأخر أن الصديق أمر زيدًا ألا يثبت آية فى المصحف إلا بشاهدين يشهدان عليها.
وقال أبو بكر بن الطيب: وجه طلبه للشاهدين أن إثبات القرآن حكم من أحكام الشريعة، ولا يجب إمضاء حكم فى الشريعة إلا بشاهدين عدلين.

ويحتمل أن يكون أمره بطلب الشاهدين فيما لا يحفظه زيد من كلمات القرآن، وقد ورد بذلك خبر.
وروى أسامة بن زيد عن القاسم بن محمد قال: قال أبو بكر لزيد بن ثابت: اقعد فمن آتاك من القرآن بما لا تحفظه ولم تقرأه بشاهدين فاقبله. ولسنا ننكر أن يكون أبو بكر أمر زيدًا بطلب الشاهدين على كل ما يؤتى به مما يحفظه ومما لا يحفظه؛ لأجل حاجته إلى إمضاء الحكم من جهة الظاهر.
قال المؤلف: وأفضل ما قيل فى ذلك، ما حدثنا به عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا على بن محمد بن لؤلؤ ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن الصقر بن ثوبان، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن رجل من بنى تميم يقال له، أحسب، أنس بن مالك، قال: اختلف المعلمون فى القرآن حتى اقتتلوا، فبلغ ذلك عثمان، فقال: عندى تختلفون وتكذبون به وتلحنون فيه؟ يا أصحاب محمد اجتمعوا، فاكتبوا للناس إمامًا يجمعهم، فكانوا فى المسجد فكثروا، فكانوا إذا تماروا فى الآية يقولون: إنه أقرأ رسول الله هذه الآية فلان بن فلان، وهو على رأس أميال من المدينة، فيبعث إليه فيجئ، فيقولون: كيف أقرأك رسول الله آية كذا وكذا؟ فيكتبون كما قال. رواه إسماعيل بن إسحاق، عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، قال: حدثنى من كان يكتب معهم، قال حماد: أظنه أنس بن مالك القشيرى، قال: كانوا يختلفون فى الآية، فيقولون: أقرأها رسول الله فلان بن فلان، فعسى أن يكون على ثلاث أميال من المدينة، فيرسل إليه فيجاء به.
وذكر الحديث سواء وقد أشار أبو بكر بن الطيب إلى هذا المعنى غير أنه لم يذكر الرواية بذلك، وقد ذكرته فى كتاب الجهاد فى باب قوله: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 23].

فإن قيل: فى حديث زيد بن ثابت أنه وجد آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى، وفى آخر الباب قول ابن شهاب عن خارجة بن زيد أنه سمع أباه زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب كنت أسمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ} [الأحزاب: 23] وهذا اختلاف يوجب التضاد.
قال المهلب: ولا تضاد فى هذا، وهذه غير قصة الأحزاب؛ لأن التى فى التوبة

مع أبى خزيمة، وهو معروف من الأنصار وقد عرفه أنس، وقال: نحن ورثناه.
والتى فى الأحزاب ليست صفة النبى - صلى الله عليه وسلم - وهذه وجدت مع خزيمة بن ثابت، وهو غير أبى خزيمة، فلا تعارض فى هذا، والقصة غير القصة لا إشكال فيها ولا التباس والسورة غير السورة، والتى فى الأحزاب سمعها زيد وخزيمة من النبى فهما شاهدان على سماعها منه، وإنما أثبتت التى فى التوبة بشهادة أبى خزيمة وحده لقيام الدليل على صحتها فى صفة النبى فهى قرينة تغنى عن طلب شاهد آخر.
وفى أمر عثمان بتحريق الصحف والمصاحف حين جمع القرآن جواز تحريق الكتب التى فيها أسماء الله تعالى وأن ذلك إكرام لها، وصيانة من الوطء بالأقدام وطرحها فى ضياع من الأرض.
وروى معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه أنه كان يحرق الصحف إذا اجتمعت عنده الرسائل فيها بسم الله الرحمن الرحيم، وحرق عروة بن الزبير كتب فقه كانت عنده يوم الحرة، وكره إبراهيم أن تحرق الصحف إذا كان فيها ذكر الله، وقول من حرقها أولى بالصواب.
وقد قال أبو بكر بن الطيب: جائز للإمام تحريق الصحف التى فيها القرآن إذا أداه الاجتهاد إلى ذلك.
وقال أبو عبيد: اللخاف: الحجارة الرقاق، والعسب: جمع عَسيب وهى جريدة من النخل، وجمعه عسبان وأعسب من كتاب العين.
* * *
4 - باب ذكر كَاتِبِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم -

---

(1)/10 - فيه: زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَىَّ أَبُو بَكْرٍ الصديق، قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْىَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَاتَّبِعِ الْقُرْآنَ، فَتَتَبَّعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِى خُزَيْمَةَ الأنْصَارِىِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [التوبة: 128].
(2)/11 - وفيه: الْبَرَاء، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ} [النساء: 95]، {وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ} قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « ادْعُ لِى زَيْدًا، وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ، ثُمَّ قَالَ اكْتُبْ: {لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ} وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنِى؟ فَإِنِّى رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: {لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، {وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ}، {غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ}.
قال أبو بكر بن الطيب: فيه أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سن جمع القرآن وكتابته وأمر بذلك وأملاه على كتبته، وأن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وزيد بن ثابت وجماعة الأمة أصابوا فى جمعه وتحصينه وإحرازه، وجروا فى كتابته على سنن الرسول وسنته، وأنهم لم يثبتوا منه شيئًا غير معروف، وما لم تقم الحجة به.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

قال المهلب: وفيه أن السنة للخليفة والإمام أن يتخذ كاتبًا يقيد له ما يحتاج إلى النظر فيه من أمور الرعية، ويعينه على تنفيذ أحكام الشريعة، لأن الخليفة يلزمه من الفكرة والنظر فى أمور من استرعاه الله أمرهم ما يشغله عن الكتاب وشبهه من أنواع المهن، ألا ترى قول عمر بن الخطاب: « لولا الخلافة لأذنت » يريد أن الخلافة حالة شغل بأمور المسلمين عن الأذان وغيره؛ لأن هذا يوجد فيه من يقوم مقام الخليفة وينوب عنه، ولا ينوب عنه أحد فى الإمامة، وقد استدل بقوله تعالى: {لاَّ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ} [النساء: 95] الآية. ومن قال: إن الغنى أفضل من الفقر. قال: ألا ترى قوله تعالى: {فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى} [النساء: 95] ففضيلة الجهاد وبذل المال فى إعلاء كلمة الله درجة لا يبلغها الفقير أبدًا، وقوله تعالى: {غَيْرُ أُوْلِى الضَّرَرِ} [النساء: 95] يدل أن أهل الأعذار لا حرج عليهم فيما لا سبيل لهم إلى فعله من الفرائض اللازمة للأصحاء القادرين، وفى هذا حجة للفقهاء فى قولهم: إنه لا يجوز تكليف ما لا يطاق. وهو قول جمهور الفقهاء.

* * *

5 - باب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ
(1)

_____

(1) - أخرجه أحمد (1/263) (2375)، (1/299) (2717) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن أخى ابن شهاب، وفى (1/313) (2860) قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، والبخارى (4/137) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى سليمان، عن يونس، وفى (6/227) قال: حدثنا سعيد ابن عُفير، قال: حدثنى الليث، قال: حدثنى عقيل، ومسلم (2/202) قال: حدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، (ح) و حدثناه عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر.
أربعتهم - ابن أخى ابن شهاب، ومعمر، ويونس، وعقيل - عن ابن شهاب، قال: حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فذكره.

/12 - فيه: ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّلام: « أَقْرَأَنِى جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِى حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ » .
(1)

_____

(1) - أخرجه مالك (الموطأ) صفحة (142). وأحمد (1/40) (277) قال: حدثنا عبد الرحمن، والبخارى (3/160) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، ومسلم (2/202) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو داود (1475) قال: حدثنا القعنبى، والنسائى (2/150)، وفى الكبرى (919) و فى فضائل القرآن (10) قال:

أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين قراءة عليه، وأنا أسمع عن ابن القاسم.
خمستهم - عبد الرحمن بن مهدى، وعبد الله بن يوسف، ويحيى، والقعنبى عبد الله بن مسلمة، وابن القاسم - عن مالك، عن الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القارى، فذكره.
وأخرجه أحمد (1/40) (278)، (1/42) (296) قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أنبأنا معمر. وفى (1/43) (297) قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أنبأنا شعيب، وفى (1/263) (2375) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن أخى ابن شهاب، والبخارى (276) قال: قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنى الليث، قال: حدثنى عقيل، وفى (6/239) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، وفى (9/194) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل،=
=ومسلم (2/202) قال: حدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد. قالا: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، والترمذى (2943) قال: حدثنا الحسن بن على الخلال، وغير واحد، قالوا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، و النسائى (2/151). وفى الكبرى (920) قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس.
خمستهم - معمر، وشعيب، وابن أخى ابن شهاب، وعقيل، ويونس - عن الزهرى، قال: أخبرنى عروة ابن الزبير، أن المِسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القارى أخبراه، أنهما سمعا عمر بن الخطاب، فذكره. وأخرجه أحمد (1/24) (158). والنسائى (2/150)، وفى الكبرى (918) فقال: أخبرنا نصر ابن على.
كلاهما - أحمد بن حنبل، ونصر - عن عبدالأعلى بن عبدالأعلى، عن معمر، عن الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، فذكره. ليس فيه (عبد الرحمن بن عبد القاري).

(19/300)

/13 - وفيه: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِى حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِى الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِى سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقُلْتُ: إِنِّى سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ » ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِى سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ » ، ثُمَّ قَالَ: « اقْرَأْ يَا عُمَرُ » ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِى أَقْرَأَنِى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ » .

قال المؤلف: قد أكثر الناس فى تأويل هذا الحديث ولم أجد فيه قولاً يسلم من المعارضة، وأحسن ما رأيت فيه ما نقله أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ فى بعض كتبه، ولم يسم قائله، قال: إنى تدبرت معنى هذا الحديث وأمعنت النظر فيه بعد وقوفى على أقاويل السلف والخلف، فوجدته متعلقًا بخمسة أوجه، هى محيطة بجميع معانيه: فأولها: أن يقال: ما معنى الأحرف التى أرادها النبى - صلى الله عليه وسلم - ؟ وكيف تأويلها؟ والثانى: ما وجه إنزال القرآن على هذه السبعة الأحرف، وما المراد بذلك؟ والثالث: فى أى شىء يكون اختلاف هذه السبعة الأحرف؟ والرابع: على كم معنى تشتمل هذه السبعة الأحرف؟ والخامس: هل هذه السبعة الأحرف كلها متفرقة فى القرآن، موجودة فيه فى ختمة واحدة، حتى إذا قرأ القارئ بأى حرف من حروف أئمة القراء بالأمصار المجتمع على إمامتهم فقد قرأ بها كلها؟ أو ليست كلها متفرقة فيه وموجودة فى ختمة واحدة؟ وأنا مبين ذلك إن شاء الله.
فأما معنى الأحرف التى أوردها النبى - صلى الله عليه وسلم - هاهنا فإنه يتوجه إلى وجهين: أحدهما: أن يكون أراد سبعة أوجه من اللغات بدليل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ} [الحج: 11]، فالمراد بالحرف هاهنا الوجه الذى تقع عليه العبادة. والمعنى: ومن الناس من يعبد الله على النعمة تصيبه، والخير يناله من تثمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤل، ويطمئن إلى ذلك ما دامت له هذه الأمور واستقامت، فإن تغيرت حاله، وامتحنه الله بالشدة فى عيشه والضر فى بدنه ترك عبادة ربه وكفر به، فهذا عَبَد الله على وجه واحد، وذلك معنى الحرف والوجه.

الثانى: أن يكون النبى - صلى الله عليه وسلم - سمى القراءات أحرفًا على طريق السعة كنحو ما جرت عليه عادة العرب فى تسميتهم الشىء باسم ما هو منه وما قاربه وما جاوره، وتعلق به ضربًا من التعلق وتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فسمى النبى القراءة حرفًا، وإن كان كلامًا كثيرًا من أجل أن منها حرفًا قد غير بضمة أو كسر أو قلب إلى غيره، أو أميل أو زيد فيه أو نقص منه على ما جاء فى المختلف فيه من القراءات، فنسب النبى القراءة والكلمة التامة إلى ذلك الحرف المغير، فسمى القراءة به؛ إذ كان ذلك الحرف منها على عادة العرب فى ذلك كما يسمون القصيدة قافية، إذ كانت القافية كقول الخنساء:
وقافية مثل حد السنان

تبقى ويهلك من قالها

تعنى: قصيدة، فسميت قافية على طريق الاتساع، كما يسمون الرسالة

والخطبة: كلمة، إذ كانت الكلمة منها. قال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى} [الأعراف: 137]، وقيل: إنه تعالى عنى بالكلمة هاهنا قوله فى سورة القصص: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ} [القصص: 5] الآية. وقال مجاهد: قوله تعالى: {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى} [الفَتح: 26]، قال: لا إله إلا الله. فخاطبهم - صلى الله عليه وسلم - بما جرى تعارفهم عليه فى خطابهم.
وأما وجه إنزال القرآن على هذه السبعة الأحرف، وما أراد الله بذلك، فإنما ذلك توسعة من الله على عباده ورحمة لهم وتخفيفًا عنهم لما هم عليه من اختلاف اللغات واستصعاب مفارقة كل فريق منهم لطبعه وعادته فى الكلام إلى غيره، فخفف الله عنهم بأن أقرأهم على مألوف طبعهم وعادتهم فى كلامهم، يدل على ذلك ما روى أبو عبيدة من حديث حذيفة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لقيت جبريل عند أحجار المرى فقلت: يا جبريل، إنى أرسلت إلى أمة أمية: الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفانى الذى لم يقرأ كتابًا قط. قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف » .

روى حماد بن سلمة من حديث أبى بكرة « أن جبريل أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده. فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف كل كاف شاف » .
ويمكن أن تكون هذه السبعة أوجه من اللغات هى أفصح اللغات، فلذلك أنزل القرآن عليها. ذكر ثابت السرقطى فى هذا المعنى: قوله: « سبعة أحرف » يريد والله أعلم على لغات شعوب من العرب سبعة أو جماهيرها كما قال الكلبى: خمسة منها لهوازن وحرفان لسائر الناس. وقال ابن عباس: نزل القرآن على سبعة أحرف صارت فى عجز هوازن منها خمسة. وقال أبو حاتم: عجز هوازن ثقيف، وبنو سعد ابن بكر، وبنو جشم، وبنو مضر، قال أبو حاتم: خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبى - صلى الله عليه وسلم - ومنزل الوحى، وإنما مضر وربيعة أخوان. قال قتادة عن سعيد بن المسيب: نزل القرآن على لغة هذا الحى من لدن هوازن وثقيف إلى ضربه.
وأما فى أى شىء يكون اختلاف هذه السبعة أحرف فإنه يكون فى أوجه كثيرة منها تغير اللفظ نفسه وتحويله إلى لفظ آخر، كقوله تعالى: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 4] بغير ألف، و{مالك} بألف، والسراط بالسين والصاد والزاى ومنها الإثبات والحذف كقوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} [البقرة: 116]، {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ} [آل عمران: 133]، {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا} [التوبة: 107] بالواو وبغير واو، ومنها تبديل الأدوات كقوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} [الشعراء: 217] فى الشعراء بالفاء، وتوكل بالواو « فلا يخاف عقابها » بالفاء، ولا يخاف عقابها بالواو، ومنها التوحيد والجمع، كقوله تعالى: {الريح} و{الرياح}، ومنها {فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [المائدة: 67]، و{رسالاته} و{آية للسائلين} و{آيات}.

ومنها: التذكير والتأنيث كقوله تعالى: {وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ} [البقرة: 48] بالياء والتاء، و « فناداه الملائكة » و{فَنَادَتْهُ} [آل عمران: 39]، و « استهواه الشياطين » و{اسْتَهْوَتْهُ} [الأنعام: 71]، ومنها التشديد والتخفيف كقوله تعالى: {بِمَا كَانُوا يَكذِبُونَ} [البقرة: 10] بتشديد الذال وتخفيفها، ومنها الخطاب والإخبار كقوله تعالى: {وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [البقرة: 144] و{أَفَلاَ يَعْقِلُونَ} [يس: 68]، {وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ} [البقرة: 13]، وشبه ذلك بالتاء على الخطاب، وبالياء على الإخبار، ومنها الإخبار عن النفس، والإخبار عن غير النفس، كقوله تعالى: {نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء} [الزمر: 74] بالنون وبالياء، {وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ} [يونس: 100] بالنون والياء، ومنها التقديم والتأخير كقوله تعالى: « وقتلوا وقاتلوا » ، {وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا} [آل عمران: 195] و{فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} [التوبة: 111]، وكذلك « زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » و{قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ} [الأنعام: 137] وشبهه.
ومنها: النهى والنفى كقوله تعالى: « ولا تسل عن أصحاب الجحيم » بالجزم على النهى {وَلاَ تُسْأَلُ} [البقرة: 119] بالرفع على النفى، « ولا تشرك فى حكمه أحدًا » بالتاء والجزم على النهى {وَلاَ يُشْرِكُ} [الكهف: 26] بالياء والرفع على النفى.
ومنها: الأمر والإخبار كقوله تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: 125] بكسر الخاء على الأمر « واتخَذوا » بالفتح على الإخبار، و « قل سبحان الله » و « قل ربى يعلم » على الأمر، وقال على الخبر، وشبهه.

ومنها: تغير الإعراب وحده كقوله تعالى: {وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهم} [البقرة: 240] بالنصب وبالرفع و{تِجَارَةً حَاضِرَةً} [البقرة: 282] بالرفع والنصب، {وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ} [المائدة: 6] بالنصب والجر، وما أشبهه.
ومنها: تغيير الحركات اللوازم كقوله: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ} [آل عمران: 169] بكسر السين وفتحها {وَمَن يَقْنَطُ} [الحجر: 56]، و{يَقْنَطُونَ} [الروم: 36] بكسر النون وفتحها، و{يَعْرِشُونَ} [الأعراف: 137] و{يَعْكُفُونَ} [الأعراف: 138] بكسر الراء والكاف وضمها و{الْوَلاَيَةُ} [الكهف: 44] بكسر الواو وفتحها.
ومنها: التحريك والتسكين كقوله: {خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [البقرة: 168] بضم الطاء وإسكانها، و{عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ} [البقرة: 236] بفتح الدال وإسكانها.
ومنها: الاتباع وتركه كقوله تعالى: {فَمَنِ اضْطُرَّ} [البقرة: 174]، و{أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ} [المائدة: 117]، {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ} [الأنعام: 10]، بالضم والكسر؛ فالضم لالتقاء الساكنين اتباعًا لضم ما بعدهن، وبالكسر للساكنين من غير إتباع، ومنها الصرف وتركه كقوله: {وَعَادٍ وَثَمُودَ} [التوبة: 70]، و{أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُودَ} [هود: 68] بالتنوين وتركه.
ومنها: اختلاف اللغات كقوله: {جِبْرِيلَ} بكسر الجيم من غير همز، وبفتحها كذلك، وجَبرئيَل بفتح الجيم والراء مع الهمز من غير مد، وبالهمز والمد.

ومنها: التصرف فى اللغات نحو الإظهار والإدغام، والمد والقصر والإمالة، والفتح وبين بين والهمز وتخفيفه بالحذف والبدل وبين بين، والإسكان والروم والإشمام عند الوقف على أواخر الكلم، والسكون على الساكن قبل الهمزة وما أشبهه، وقد ورد التوقيف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بهذا الضرب من الاختلاف وأذن فيه لأمته بالأخبار الثابتة، وفيما روى أبو عبيد قال: حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقية بن الوليد، عن حصين بن مالك قال: سمعت شيخًا يكنى أبا محمد، عن حذيفة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اقرءوا القرآن بلحن العرب وأصواتها » ولحونها وأصواتها: مذاهبها وطباعها.
ووجه هذا الاختلاف فى القرآن أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرض القرآن على جبريل فى كل عام عرضة، فلما كان العام الذى توفى فيه عرضه عليه مرتين، فكان جبريل يأخذ عليه فى كل عرضة بوجه من هذه الوجوه والقراءات المختلفة، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن القرآن أنزل عليها، وإنها كلها كاف شاف » وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها؛ إذ كانت كلها من عند الله منزلة، ومنه - صلى الله عليه وسلم - مأخوذة، ولم يلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها؛ بل هى مخيرة فى القراءة بأى حرف شاءت منها كتخييرها إذا حنثت فى يمين أن تكفر إن شاءت بعتق أو بإطعام أو بكسوة، وكالمأمور فى الفدية بالصيام أو الصدقة أو النسك، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - صوب من قرأ ببعضها كما صوب قراءة هشام بن حكيم وقراءة عمر بن الخطاب حين تناكرا القراءة وأقر أنه كذلك قرئ عليه، وكذلك أنزل عليه.
وأما على كم وجه يشتمل اختلاف هذه السبعة الأحرف؛ فإنه يشتمل على ثلاثة معان: أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد، نحو قوله تعالى: {الصِّرَاطَ} [الفاتحة: 6] بالصاد والسين والزاى و{عليهم} و{إليهم} بضم الهاء مع إسكان الميم، وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها وشبه ذلك.

والثانى: اختلاف اللفظ، والمعنى جميعًا مع جواز أن يجتمعا فى شىء واحد، لعدم تضاد اجتماعهما فيه، نحو قوله: « ملك يوم الدين » بغير الألف، و{مالك} بالألف لأن المراد بهاتين القراءتين هو الله سبحانه، وذلك أنه مالك يوم الدين وملكه، فقد اجتمع له الوصفان جميعًا فأخبر بذلك فى القراءتين ونحو ذلك: {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: 10]، بتخفيف الذال وتشديدها؛ لأن المراد بهاتين القراءتين جميعًا هم المنافقون، وذلك أنهم كانوا يكذِبون فى أخبارهم ويكذبون النبى - صلى الله عليه وسلم - .
والثالث: اختلاف اللفظ والمعنى جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما فى شىء واحد كقوله تعالى: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا} [يوسف: 110] بالتشديد؛ لأن المعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما أخبروهم به من أنه إن لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم، فالظن فى القراءة الأولى يقين والضمير الأول

للرسل، والثانى للمرسل إليهم، والظن فى القراءة الثانية شك، والضمير الأول للمرسل إليهم والثانى للرسل، ويشبه ذلك من اختلاف القراءتين اللتين لا يصح أن تجتمعا فى شىء واحد لتضاد المعنى، وكل قراءة منهما بمنزلة آية قائمة بنفسها.
وأما هذه السبعة الأحرف؛ فإنه لا يمكن القراءة بها فى ختمة واحدة، فإذا قرأ القارئ برواية من رواية القراء، فإنما قرأ ببعضها لا بكلها؛ لأنا قد أوضحنا قبل أن المراد بالسبعة أحرف سبعة أوجه من اللغات كنحو اختلاف الإعراب والحركات والسكوت، والإظهار والإدغام، والمد والقصر وغير ذلك مما قدمناه.

وإذا كان كذلك فمعلوم أنه من قرأ بوجه من هذه الأوجه، فإنه لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه فى حالة واحدة أو يقدمه ويؤخره، أو يظهره ويدغمه، أو يمده ويقصره، أو يفتحه ويمليه وشبه ذلك، غير أنا لا ندرى أى هذه السبعة أحرف كان آخر العرض، وأن جميع هذه الأحرف قد ظهر واستفاض عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وضبطتها الأمة على اختلافها عنه، وأن معنى إضافة كل حرف إلى من أضيف إليه كأبى وزيد وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وأقرأ به، وكذلك إضافة القراءات إلى أئمة القراء بالأمصار، على معنى أن ذلك الإمام اختار القراءة بذلك الحرف، وآثره على غيره، ولزمه وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه، وهذه إضافة اختيار لا إضافة اختراع.
قال أبو جعفر الداودى: والسبع المقارئ التى يتعلمها الناس اليوم ليس كل حرف منها هو أحد السبعة التى أنزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قد يكون فى حرف من هذه شىء من إحدى أولئك السبع، وشىء من الأخرى. وقال أبو عبد الله بن أبى صفرة: وهذه السبع القراءات التى بأيدى الناس إنما تفرعت من حرف واحد من السبعة التى فى الحديث وهو الحرف الذى جمع عليه عثمان المصحف ذكر ذلك ابن النحاس وغيره.
* * *
6 - باب تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ
(1)

_____
(1) - صحيح: أخرجه البخارى (6/179و 228) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: أخبرنا هشام ابن يوسف والنسائى فى فضائل القرآن (12) قال: أخبرنا يوسف بن سعيد. قال: حدثنا حجاج.
كلاهما - هشام بن يوسف، حجاج بن محمد - عن ابن جريج، قال: أخبرنى يوسف بن ماهك فذكره.

/14 - فيه: عَائِشَةَ، جَاءَهَا عِرَاقِىٌّ، فَقَالَ: أَىُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ، وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرِينِى مُصْحَفَكِ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّى أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّمَا نَزَلَ

أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلامِ نَزَلَ الْحَلالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَىْءٍ لا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - وَإِنِّى لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: 46] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلا وَأَنَا عِنْدَهُ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آىَ السُّوَرِ.

(1)/15 - وفيه: ابْنِ مَسْعُود، قَالَ فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطه وَالأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِى.

(2)/16 - وفيه: الْبَرَاء، قَالَ: تَعَلَّمْتُ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} [الأعلى: 1] قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - .

_____

(1) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/380) (3607) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (10/455) (4350) قال: حدثنا محمد بن عبيد. والبخارى (6/229) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة. ومسلم (2/204) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن نمير، جميعا عن وكيع. (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. والترمذى (602) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة. والنسائى (2/174)، وفى الكبرى (986) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا عيسى بن يونس. وابن خزيمة (538) قال: حدثنا محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى، قال: حدثنا أبو خالد. (ح) وحدثنا أبو موسى، (.....) ح وحدثنا يوسف بن موسى، وسلم ابن جنادة، قالا: حدثنا أبو معاوية. ستتهم - أبو معاوية، ومحمد بن عبيد، وأبو حمزة، ووكيع، وعيسى بن يونس، وأبو خالد - عن الأعمش.

2 - وأخرجه أحمد (1/421) (3999) قال: حدثنا عبد الصمد. وفى (1/462) (4410) قال: حدثنا عفان. والبخارى (6/240) قال: حدثنا أبو النعمان. ومسلم (2/250) قال: حدثنا شيبان ابن فروخ. أربعتهم - عبد الصمد، وعفان، وأبو النعمان، وشيبان - عن مهدى بن ميمون، قال: حدثنا واصل الأحدب. =

=3 - وأخرجه أحمد (1/427) (4062) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا سيار.

4 - وأخرجه أحمد (1/436) (4154) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخارى (1/197) قال: حدثنا آدم. ومسلم (2/205) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، عن محمد بن جعفر. والنسائى (2/175)، وفى الكبرى (987) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد. ثلاثتهم - محمد بن جعفر، وآدم، وخالد بن الحارث - قالوا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة.

5 - وأخرجه مسلم (2/205) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا حسين بن على الجعفى، عن زائدة، عن منصور.

خمستهم - الأعمش، وواصل، وسيار، وعمرو بن مرة، ومنصور - عن شقيق بن سلمة أبى وائل، فذكره.

(19/311)

/17 - وفيه: ابْن مَسْعُود، قَالَ: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِى كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ، فَسَألنا عَلْقَمَة، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرُهُنَّ الْحَوَامِيمُ « حم الدُّخَانِ » ، و «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ » .
قال أبو بكر بن الطيب: إن قال قائل: قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب فى مصحفه السور على تاريخ نزولها وقدم المكى على المدنى، ومنهم من جعل فى أول مصحفه {الْحَمْدُ للَّهِ} [الفاتحة: 2]، ومنهم من جعل فى أوله {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} [العلق: 1]، وهذا أول مصحف علىّ. وأما مصحف ابن مسعود فإن أوله « ملك يوم الدين » ، ثم البقرة ثم النساء على ترتيب يختلف. روى ذلك طلحة بن مصرف أنه قرأه على يحيى بن وثاب، وقرأ يحيى بن وثاب على علقمة، وقرأ علقمة على عبد الله، ومصحف أبىّ كان أوله: الحمد لله ثم البقرة، ثم النساء ثم آل عمران، ثم الأنعام ثم الأعراف، ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد. قال أبو بكر: فالجواب: أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هى عليه اليوم فى المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة، وقد قال قوم من أهل العلم: إن تأليف سور القرآن على ما هو عليه فى مصحفنا كان على توقيف من النبى - صلى الله عليه وسلم - لهم على ذلك وأمر به.
وأما ما روى من اختلاف مصحف أبىّ وعلىّ وعبد الله إنما كان قبل العرض الأخير، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك. روى يونس عن ابن وهب قال: سمعت مالكًا يقول: إنما أُلف القرآن على ما كانوا يسمعونه من قراءة رسول الله، ومن قال هذا القول لا يقول: إن تلاوة القرآن فى الصلاة والدرس يجب أن يكون مرتبًا على حسب الترتيب الموقف عليه فى المصحف؛ بل إنما يجب تأليف سوره فى الرسم والكتابة خاصة.

(19/312)

ولا نعلم أن أحدًا منهم قال: إن ترتيب ذلك واجب فى الصلاة، وفى قراءة القرآن ودرسه وإنه لا يحل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة، ولا الحج بعد الكهف، ألا ترى قول عائشة للذى سألها أن تريه مصحفها ليكتب مصحفًا على تأليفه: لا يضرك أيه قرأت قبل؟!
وأن ما روى عن ابن مسعود وابن عمر أنهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسًا، وقالا: ذلك منكوس القلب. فإنما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة ويبتدئ من آخرها إلى أولها؛ لأن ذلك حرام محظور، ومن الناس من يتعاطى هذا فى القرآن والشعر ليذلل لسانه بذلك، ويقتدر على الحفظ وهذا مما حظره الله ومنعه فى قراءة القرآن؛ لأنه إفسادٌ لسوره، ومخالفة لما قصد بها، ومما يدل

أنه لا يجب إثبات القرآن فى المصاحف على تاريخ نزوله؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يجعلوا بعض آية سورة في سورة أخرى وأن ينقصوا ما وقفوا عليه من سياقه ترتيب السور ونظامها؛ لأنه قد صح وثبت أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فيؤمروا بإثباتها فى السورة المكية، ويقال لهم: ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا. ألا ترى قول عائشة: وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، يعنى بالمدينة، وقد قدمنا فى المصحف على ما نزل قبلهما من القرآن بمكة، ولو ألفوه على تاريخ النزول لوجب أن ينتقض ترتيب آيات السور، وقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بالناس فى الصلاة السورة فى الركعة ثم يقرأ فى ركعة أخرى بغير السورة التى تليها، وقول ابن مسعود فى بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: هى من العتاق الأول وهن من تلادى، يعنى هن مما نزل من القرآن أولاً.
قال صاحب العين: العتيق القديم من كل شيء، والتلاد: ما كسب من المال قديمًا فيريد أنهن من أول ما حفظه من القرآن.
وقوله: « ثاب الناس إلى الإسلام » : رجعوا إليه. قال صاحب العين: ثاب الشىء يثوب ثؤوبا رجع. ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ} [البقرة: 125]، أى يرجعون إليه.

---

* * *
7 - باب الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - (1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/163) (5623) قال: حدثنا يعلى. وفى (2/189) (6767) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (2/190) (6786) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (2/190) (6790). و (2/191) (6795) قال: حدثنا وكيع. والبخارى (5/34) قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا شعبة. ومسلم (7/147) و (149) قالا: حدثنا أبو بكر بن أبى= =شيبة. ومحمد بن عبد الله بن نمير، قالوا: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد، وزهير بن حرب، وعثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثنا ابن المثنى، وابن بشار قالا: حدثنا ابن أبى عدى (ح) وحدثنى بشر بن خالد، قال: أخبرنا محمد، يعنى ابن جعفر.
كلاهما عن شعبة. والترمذى (3810) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى فى فضائل الصحابة (137) قال: أخبرنا محمد بن آدم بن سليمان، عن أبى معاوية. وفى فضائل الصحابة (174). وفضائل القرآن (26) قال: أخبرنا بشر بن خالد، قال: حدثنا غندر، عن شعبة.
خمستهم - يعلى بن عبيد، وشعبة، وأبو معاوية، ووكيع، وجرير بن عبد الحميد - عن سليمان الأعمش، قال: سمعت أبا وائل.
2 - وأخرجه أحمد (2/195) (6838) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وهاشم بن القاسم. والبخارى (5/34) قال: حدثنا سليمان بن حرب. وفى (5/45) قال: حدثنى محمد بن بشار. قال: حدثنا غندر. (ح) وحدثنا أبو الوليد. وفى (6/229)

قال: حدثنا حفص بن عمر. ومسلم (7/149) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قالا: حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى. والنسائي فى فضائل الصحابة (125) قال: أخبرنا عمرو بن يزيد، قال: حدثنا بهز بن أسد. وفى (155) قال: أخبرنا إبراهيم بن الحسن وعبد الله بن محمد، عن حجاج. وفى فضائل القرآن (21) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال: حدثنا خالد.
تسعتهم - محمد بن جعفر غندر، وهاشم، وسليمان بن حرب، وأبو الوليد، وحفص، ومعاذ بن معاذ، وبهز، وحجاج بن محمد، وخالد بن الحارث - عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم.
كلاهما عن مسروق، فذكره.

(19/314)

/18 - فيه: عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ذكر ابْنِ مَسْعُود، فَقَالَ: لا أَزَالُ أُحِبُّهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذ، وَأُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ » . (1)

_____
(1) - أخرجه البخارى (6/230) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى. ومسلم (7/148) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة.
كلاهما - حفص بن غياث، وقطبة بن عبد العزيز - عن الأعمش، قال: حدثنا مسلم، عن مسروق، فذكره.
والرواية الثانية:
أخرجها البخارى (6/229) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى. ومسلم (7/148) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، قال: أخبرنا عبدة بن سليمان. والنسائى فى فضائل القرآن (22) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبدة.
كلاهما - حفص بن غياث، وعبدة - عن سليمان الأعمش، عن شقيق أبى وائل، فذكره. =
=صرح الأعمش بالتحديث فى رواية حفص بن غياث عند البخارى.
وبلفظ: « لقد أخذت من فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعا وسبعين سورة، وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان، يلعب مع الغلمان. » .
أخرجه أحمد (1/411) (3906) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد. والنسائى (8/134) قال: أخبرنى إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا أبو شهاب.
كلاهما - عبد الواحد بن زياد، وعبد ربه بن نافع أبو شهاب الحناط - عن الأعمش، عن أبى وائل شقيق ابن سلمة، فذكره.
وبلفظ: « قرأت من فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعين سورة، وزيد بن ثابت له ذؤابة فى الكتاب » .
أخرجه أحمد (1/389) (3697) و (1/405) (3846) و (1/442) و (4218) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى (1/414) (3929) قال: حدثنا

أسود بن عامر، قال: أخبرنا إسرائيل.
كلاهما - سفيان، وإسرائيل - عن أبى إسحاق، عن خمير بن مالك، فذكره.
رواية إسرائيل: « قرأت من فم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعين سورة. أفأترك ما أخذت من فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ » .
وبلفظ: « على قراءة من تأمرونى أقرأ؟ لقد قرأت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعا وسبعين سورة، وإن زيدا لصاحب ذؤابتين يلعب مع الصبيان. » ..
أخرجه النسائى (8/134) قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن سليمان، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن الأعمش، عن أبى إسحاق، عن هبيرة بن يريم، فذكره.

/19 - وَقَالَ فيه مسروق: خَطَبَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابى أَنِّى مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ. قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِى الْحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ.
(1)/20 - وَقَالَ فيه عَلْقَمَةَ: كُنَّا بِحِمْصَ، فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « أَحْسَنْتَ » ، وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، فَقَالَ: أَتَجْمَعُ أَنْ تُكَذِّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشْرَبَ الْخَمْرَ؟ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ.
(2)

_____

(1) - أخرجه الحميدى (112) قال: حدثنا سفيان، وأحمد (1/378) (3591) قال: حدثنا أبو معاوية، وفى (1/424) (4033) قال: حدثنا ابن نمير، ويعلى.
والبخارى (6/230) قال: حدثنى محمد ابن كثير، قال: أخبرنا سفيان الثورى، ومسلم (2/196) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير، (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، وعلى بن خَشرم، قالا: أخبرنا عيسى ابن يونس، (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كُريب، قالا: حدثنا أبو معاوية.
والنسائى فى فضائل القرآن (105) قال: أخبرنا على بن خشرم قال: أنبأنا عيسى. =
=سبعتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، وابن نمير، و يعلى، وسفيان الثورى، وجرير، وعيسى بن يونس - عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة فذكره.
(2) - أخرجه البخارى (6/230) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى.
ومسلم (7/148) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة.
كلاهما - حفص بن غياث، وقطبة بن عبد العزيز - عن الأعمش، قال: حدثنا مسلم، عن مسروق، فذكره.

/21 - وفيه: مَسْرُوق، قَالَ: قَالَ عَبْدُاللَّهِ: وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلا أَنَا أَعْلَمُ، أَيْنَ أُنْزِلَتْ؟ وَلا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ؟ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّى بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ.
(1)/22 - وفيه: أَنَس، جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؟ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَىٌّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ.
(2)/23 - وَقَالَ أَنَس مرة: مَاتَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - وَلَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد 3/277 قال: حدثنا يحيى بن سعيد، وحجاج. والبخارى (5/45)، و « الترمذى » 3794، و « النسائى » فى فضائل القرآن (25) ثلاثتهم - عن محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « مسلم » 7/149 قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود. و « النسائي » فى فضائل القرآن (25) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس. وفى فضائل الصحابة (181) قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن أيوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن إدريس. أربعتهم - يحيى، وحجاج، وأبو داود، وابن إدريس - عن شعبة.
2 - وأخرجه أحمد 3/233 قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد بن أبى عروبة.
3 - وأخرجه البخارى 6/230 قال: حدثنا حفص بن عمر. و « مسلم » 7/149 قال: حدثنا أبو داود سليمان بن معبد، قال: حدثنا عمرو بن عاصم كلاهما عن همام بن يحيى.
ثلاثتهم - شعبة، وسعيد، وهمام - عن قتادة، فذكره.
(2) - انظر: التخريج السابق.

---

(1)/24 - وفيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ عُمَرُ: أُبَىٌّ أَقْرَؤُنَا، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ لَحَنِ أُبَىٍّ، وَأُبَىٌّ يَقُولُ: أَخَذْتُهُ مِنْ فِى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلا أَتْرُكُهُ لِشَىْءٍ.
قَالَ تَعَالَى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} [البقرة 106].
قال أبو بكر بن الطيب: لا تدل هذه الآثار على أن القرآن لم يحفظه فى حياة النبى - صلى الله عليه وسلم - غير عبد الله وسالم، ومعاذ وأبىّ ابن كعب، وأنه لم يجمعه غير أربعة من الأنصار كما قال أنس بن مالك، فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان وعلىّ، وتميم الدارى وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وثبت أنه سأل النبى فى كم يقرأ القرآن؟ فقال: فى شهر. فقال: إنى أطيق أكثر من ذلك.. » الحديث. فجمعه عمرو بن العاص وغيره.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/113) قال: حدثنا وكيع. وفى (5/113) قال: حدثنا يحيى بن= =سعيد. والبخارى (6/23) قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يحيى. وفى (6/230) قال: حدثنا صدقة بن الفضل، قال: أخبرنا يحيى والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (71) عن عمرو بن على، عن يحيى.

كلاهما - وكيع، ويحيى - عن سفيان.
2 - وأخرجه أحمد (5/113) قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا على بن مسهر، عن الأعمش.
كلاهما - سفيان، والأعمش - عن حبيب بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر، فذكره.

(19/318)

روى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أقرأ خمس عشرة سجدة فى القرآن، منها ثلاث فى المفصل، وفى الحج سجدتان. ذكر الأسانيد بذلك أبو بكر بن الطيب فى كتاب الانتصار. فقول أنس: لم يجمع القرآن غير أربعة. قول يتعذر العلم بحقيقة ظاهره، وله وجوه من التأويل: أحدها: أنه لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف، والقراءات التى نزل بها إلا أولئك النفر فقط وهذا غير بعيد؛ لأنه لا يجب على سائرهم ولا على أولئك النفر أيضًا أن يجمعوا القرآن على جميع حروفه ووجوهه السبعة، والثانى: أنه لم يجمع القرآن ويأخذه تلقينًا من فىّ النبى - صلى الله عليه وسلم - غير تلك الجماعة فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره، والثالث: أن يكون لم يجمع القرآن على عهد النبى من انتصب لتلقينه، وأقرأ الناس له غير تلك الطبقة المذكورة.
وقد تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - لأجل سبقهم إلى الإسلام وإعظام الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم، وقد ثبت عن الصديق بقراءته فى المحراب بطوال السور التى لا يتهيأ حفظها إلا لأهل القدرة على الحفظ والإتقان، فروى ابن عيينة، عن الزهرى، عن أنس أن أبا بكر الصديق قرأ فى الصبح بالبقرة فقال عمر: كادت الشمس أن تطلع فقال: لو طلعت لم تجدنا غافلين، وقد علم أن كثيرًا من الحفاظ وأهل الدربة بالقرآن يتهيبون الصلاة بالناس بمثل هذه السور الطوال وما هو دونها، وهذا يقتضى أن أبا بكر كان حافظًا للقرآن، وقد صح الخبر أنه بنى مسجدًا بفناء داره بمكة قبل الهجرة، وأنه كان يقوم فيه بالقرآن ويكثر بكاؤه ونشيجه عند قراءته فتقف عليه نساء المشركين وولدانهم يسمعون قراءته، لولا علم النبى - صلى الله عليه وسلم - بذلك من أمره لم يقدمه لإمامة المسلمين مع قوله: يؤم القوم أقرؤهم.

(19/319)

وكذلك تظاهرت الروايات عن عمر أنه كان يؤم الناس بالسور الطوال، وقد أمهم بسورة يوسف فى الصبح فبلغ إلى قوله: {وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: 84]، فنشج حتى سمع بكاؤه من وراء الصفوف. وقرأ مرة سورة الحج فسجد فيها سجدتين.
وروى عبد الملك بن عمير عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود قال: كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله، ولولا أن هذه كانت حالته، وأنه من أقرأ الناس لكتاب الله لم يكن أبو بكر الصديق بالذى يضم إليه زيد بن ثابت، ويأمرهما بجمع القرآن واعتراض ما عند الناس، ويجعل زيدًا تبعًا له؛ لأنه

لا يجوز أن ينصب لجمع القرآن واعتراضه من ليس بحافظ.
وأما عثمان فقد اشتهر أنه كان ممن جمع القرآن على عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان من أهل القيام به، وقد قال حين أرادوا قتله فضربوه بالسيف على يده فمدها وقال: والله إنها لأول يد خطت المفصل، وقالت نائلة زوجته: إن نقتلوه فإنه كان يحيى الليل بجميع القرآن فى ركعة. وكذلك على بن أبى طالب، قد عرفت حاله فى فضله وثاقب فهمه، وسعة علمه ومشاورة الصحابة له، وإقرارهم لفضله وتربية النبى له وأخذه له بفضائل الأخلاق، وترغيبه - صلى الله عليه وسلم - فى تخريجه وتعليمه، وما كان يرشحه له ويثيبه عليه من أمره نحو قوله: أقضاكم علىّ، ومن البعيد أن يقول هذا فيه وليس من قراء الأمة، وقد كان يقرأ القرآن، وقرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمى وغيره، وروى همام، عن ابن أبى نجيح، عن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن حدثه قال: ما رأيت رجلاً أقرأ للقرآن من علىّ بن أبى طالب، صلى بنا الصبح، فقرأ سورة الأنبياء فأسقط آية، فقرأ ثم رجع إلى الآية التى أسقطها فقرأها، ثم رجع إلى مكانه الذى انتهى إليه لا يتتعتع.

فإذا صح ما قلناه مع ما ثبت من تقدمهم وتقدمة الرسول لهم وجب أن يكونوا حفاظًا للقرآن، وأن يكون ذلك أولى من الأخبار التى ذكر فيها أن الحفاظ كانوا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة ليس منهم أحد من هؤلاء الأئمة القادة الذين هم عمدة الدين وفقهاء المسلمين.
* * *
8 - باب فَضْلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/450) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (4/211) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. والدارمى (1500 و 3374) قال: أخبرنا بشر بن عمر الزهرانى. والبخارى (6/20) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا يحيى. وفى (6/77) قال: حدثنى إسحاق. قال: أخبرنا روح. وفى (6/101) قال: حدثنى محمد بن بشار. قال: حدثنا غندر. وفى (6/230) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وأبو داود (1458) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا خالد. وابن ماجة (3785) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا غندر. والنسائى (2/139). وفى الكبرى (895) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود. قال: حدثنا خالد. وفى « فضائل القرآن » (35) قال: أخبرنا محمد بن بشار. قال: حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر. وابن خزيمة (862) قال: حدثنا بندار. قال: حدثنا يحيى. وفى (863) قال: حدثنا بندار، من كتاب شعبة. قال: حدثنا يحيى ومحمد.
خمستهم - محمد بن جعفر غندر، ويحيى بن سعيد، وبشر بن عمر، وروح بن عبادة، وخالد بن الحارث - قالوا: حدثنا شعبة. قال: حدثنى خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، فذكره.

25/ - فيه: أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، كُنْتُ أُصَلِّى، فَدَعَانِي النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّى، قَالَ: « أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ} » [الأنفال: 24]، ثُمَّ قَالَ: « أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِى الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ » ، فَأَخَذَ بِيَدِى، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لأعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: « {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، هِىَ السَّبْعُ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِى أُوتِيتُهُ » .
(1)

---

(1) - عن سليمان بن قتيبة، عن أبى سعيد الخدرى قال: « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثا فكنت فيهم، فأتينا على قرية فاستطعمنا أهلها، فأبوا أن يطعمونا شيئا، فجاءنا رجل من أهل القرية، فقال: يامعشر العرب، فيكم رجل يرقى؟ فقال أبو سعيد: قلت: وماذاك؟ قال: ملك القرية يموت قال: فانطلقنا معه، فرقيته بفاتحة الكتاب فرددتها عليه مرارا، فعوفى فبعث إلينا بطعام، وبغنم تساق فقال أصحابى: لم يعقد إلينا النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذا بشيء، لا نأخذ منه شيئا حتى نأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فسقنا الغنم حتى أتينا النبى - صلى الله عليه=
.. ..

=وسلم - فحدثناه، فقال: كل، وأطعمنا معك، وما يدريك إنها رقية؟ قال: قلت ألقى فى روعى » .
أخرجه أحمد (3/50) قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، أبو أحمد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن النعمان الأنصارى بالكوفة، عن سليمان بن قتيبة، فذكره.
وعن أبى المتوكل، عن أبى سعيد الخدرى: « أن ناسا من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم -.... » .
أخرجه أحمد (3/2) قال: حدثنا هشيم. وفى (3/44) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والبخارى (3/121) قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (7/170) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة. وفى (7/173) قال: حدثنا موسى ابن إسماعيل، قال: حدثنا أبوعوانة. ومسلم (7/19) قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمى، قال أخبرنا هشيم. وفى (207) قال: حدثنا محمد بن بشار، وأبو بكر بن نافع، كلاهما عن غندر محمد بن جعفر، عن شعبة، وأبو داود (3418 ،3900) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة. و ابن ماجة (2156) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا هشيم. (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والترمذى (2064) قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثنى عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا شعبة. والنسائى فى (عمل اليوم والليلة) (1028) قال أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد وذكر كلمة معناها: حدثنا شعبة، وفى (1029) قال: أخبرنى زياد بن أيوب أبو هاشم دلويه، قال: حدثنا هشيم.
ثلاثتهم - هشيم، وشعبة، وأبو عوانة - عن أبى بشر جعفر بن إياس، عن أبى المتوكل، فذكره..
وعن معبد بن سيرين عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلنا منزلاً، فأتتنا امرأة

فقالت: إن سيد الحى سليم..
أخرجه أحمد (3/83) قال: حدثنا يزيد. والبخارى (6/231) قال: حدثنى محمد بن المثنى، قال: حدثنا وهب. وفى (6/231) قال البخارى: وقال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث. ومسلم (7/20) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا يزيد بن هارون (ح) وحدثنى محمد بن المثنى، قال: حدثنا وهب بن جرير، وأبو داود (3419) قال: حدثنا الحسن بن على، قال: حدثنا يزيد بن هارون.
ثلاثتهم - يزيد، وهب، وعبد الوارث - عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أخيه معبد، فذكره.
وعن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، قال: بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثين راكبا فى سرية. فنزلنا بقوم...
أخرجه أحمد (3/10) قال: حدثنا أبو معاوية. وعبد بن حميد (866) قال: حدثنا يعلى بن عبيد. وابن ماجة (2156) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبو معاوية، والترمذى= =(2063) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (1027) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا يعلى. وفى (1030) قال: أخبرنى زايد بن أيوب، قال: حدثنا أبو معاوية، ويعلى، ومحمد.
ثلاثتهم - أبو معاوية، ويعلى بن عبيد، ومحمد بن عبيد - قالوا: حدثنا الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن أبى نضرة، فذكره.

/26 - وفيه: أَبُو سَعِيد الْخُدْرِيِّ، كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَىِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ، فَبَرَأَ فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ، قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِى؟ قَالَ: لا، مَا رَقَيْتُ إِلا بِأُمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « وَمَا كَانَ يُدْرِيك أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِى بِسَهْمٍ » .
قال المؤلف: إن قال قائل: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لأعلمنك أعظم سورة من القرآن » يدل على تفاضل القرآن، قيل له: ليس كما توهمت؛ لأنه يحتمل أن يكون معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : أعظم سورة فى القرآن، أى أعظم نفعًا للمتعبدين؛ لأن أم القرآن لا تجزئ الصلاة إلا بها، وليس ذلك لغيرها من السور، ولذلك قيل لها: السبع المثانى؛ لأنها تثنى فى كل صلاة هذا قول على بن أبى طالب، وأبى هريرة وغيرهما، ويشهد لهذا قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » .
وفيه: قوله - صلى الله عليه وسلم - : هى السبع المثانى تفسير لقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِى} [الحجر: 87]، أن المراد بها فاتحة الكتاب، وقد روى عن السلف أقوال أخر فى تفسير السبع المثانى، فروى عن ابن عباس وابن مسعود أنها السبع الطوال؛ لأن الفرائض والقصص تثنى فيها، ويجوز أن يكون المثانى القرآن كله كما قال تعالى: {كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِىَ} [الزمر: 23]؛ لأن الأخبار تثنى فيه.

ومما يدل أن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لأعلمنك أعظم سورة » لا يوجب تفاضل القرآن بعضه على بعض فى ذاته. قوله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} [البقرة: 106]، ولم يختلف أهل التأويل فى أن الله تعالى لم يرد بقوله: {نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا} [البقرة: 106]، تفضيل بعض الآيات على بعض، وإنما المراد بخير منها لعباده المؤمنين التالين لها، إما بتخفيف وعفو، أو بثواب على عمل، ولو قال قائل: أيما أفضل: آية رحمة، أو آية عذاب، أو آية وعد، أو آية وعيد؟ لم يكن لهذا جواب. ومن اختار التفاضل فى القرآن فقد أوجب فيه النقص، وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فى شىء منها فيكون بعضه أفضل من بعض، وكيف يجوز أن يكون شىء من صفاته منقوصًا غير كامل وهو قادر على أن يتم المنقوص حتى يكون فى غاية الكمال، فلا يلحقه فى شىء من صفاته نقص، تعالى الله عن ذلك، وسأزيد فى بيان هذا فى فضل {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1].
ويحتمل قوله: لأعلمنك أعظم سورة وجهًا آخر، وهو أن يكون أعظم بمعنى سورة عظيمة كما قيل الله أكبر، بمعنى: كبير، وكما قيل فى اسم الله الأعظم بمعنى: عظيم، وقد تقدم الكلام فى حديث أبى سعيد الخدرى فى كتاب الإجازة فى باب ما يعطى فى الرقية بفاتحة الكتاب ومعنى قوله ما يدريك أنها رقية فتأمله هناك.
وقوله: ما كنا نأبنه، قال صاحب الأفعال: أبنت الرجل بخير أو شر نسبتهما إليه. أبنه أبنًا.
* * *
9 - باب فَضْلِ الْبَقَرَةِ
(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى (6/239) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى. ومسلم (2/198) قال: حدثنى على بن خشرم، قال: أخبرنا عيسى، يعنى ابن يونس (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير. والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (721). وفى « فضائل القرآن » (30) قال: أخبرنا على بن خشرم، قال: حدثنا عيسى.
ثلاثتهم - حفص بن غياث، وعيسى بن يونس، وعبد الله بن نمير - عن الأعمش، قال: حدثنى إبراهيم، عن علقمة، وعبد الرحمن بن يزيد، فذكراه.
أخرجه الحميدى (452) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا منصور. وأحمد (4/121) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان. والبخارى (5/107) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش. وفى (6/242) قال: حدثنا على، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا منصور. ومسلم (2/198) قال: حدثنا منجاب بن الحارث التميمى، قال: أخبرنا ابن مسهر، عن الأعمش. وابن ماجة (1368) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا حفص بن غياث وأسباط بن محمد، قالا: حدثنا الأعمش. والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (720). وفى « فضائل القرآن » (29) قال: أخبرنا بشر بن خالد، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان. وفى « فضائل القرآن » (45) قال: أخبرنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، عن منصور.

وابن خزيمة (1141) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى. قال: حدثنا سفيان. عن منصور. =
=كلاهما - منصور، وسليمان الأعمش - عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة، عن أبى مسعود، فذكره.
قال عبد الرحمن بن يزيد: ثم لقيت أبا مسعود فى الطواف فسألته عنه فحدثنى، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه.
وأخرجه أحمد (4/118) قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا شريك، عن عاصم، عن المسيب ابن رافع، عن علقمة، عن أبى مسعود، فذكره.
وأخرجه أحمد (4/121) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحجاج، قال: أنبأنا شعبة، عن منصور. وفى (4/121) قال: حدثنا جرير، عن منصور. وفى (4/122) قال: حدثنا يحيى، وعبد الرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، ومنصور. (ح) ووكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. وعبد بن حميد (233) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سفيان، عن منصور. والدارمى (1495 و 3391) قال: حدثنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن منصور.
والبخارى (6/231) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا شعبة، عن سليمان. (ح) وحدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. ومسلم (2/198) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا منصور. (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. كلاهما عن منصور. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا حفص، وأبو معاوية، عن الأعمش.
وأبو داود (1397) قال: حدثنا حفص بن عمر. قال: أخبرنا شعبة، عن منصور.
وابن ماجة (1369) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير، عن منصور. والترمذى (2881) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر. والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (718) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: أخبرنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. وفى (719). وفى « فضائل القرآن » (28) قال: أخبرنا عمران بن موسى، قال: حدثنا يزيد، - يعنى ابن زريع -، قال: حدثنا شعبة، عن منصور.
وفى « فضائل القرآن » (43) قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن إسحاق، عن جرير، عن منصور. وفى (44) قال: أخبرنا إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور، عن الأعمش.
كلاهما - منصور، والأعمش - عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبى مسعود، فذكره.

/27 - فيه: أَبُو مَسْعُود، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » .
(1)/28 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَكَّلَنِى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِى آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ... فَقَصَّ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: « إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِىِّ، فَإِنَّهُ لن يَزَالَ عليك مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ،

وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ » ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ » .
قال المؤلف: إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية الكرسى كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فما ظنك بمن قرأها كلها من كفاية الله له وحرزه وحمايته من الشيطان وغيره، وعظيم ما يدخر له من ثوابها.
وقد روى هذا المعنى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وروى معمر، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى أمامة قال: قال رسول الله: « تعلموا القرآن؛ فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة، تعلموا البقرة وآل عمران، تعلموا الزهراوين، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، وتعلموا البقرة فإن تعلمها بركة وإن فى تركها حسرة ولا تطيقها البطلة » . وقال ابن مسعود: إن الشيطان يخرج من البيت الذى يقرأ سورة البقرة فيه.
* * *
10 - باب فَضْلِ الْكَهْفِ

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/29 - فيه: الْبَرَاء، كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَ يَدْنُو وَيَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ » .
قال المؤلف: روى الثورى، عن أبى هاشم الواسطى، عن أبى مجلز، عن قيس بن عبادة عن أبى سعيد الخدرى قال: من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ثم أدرك الدجال لم يسلط عليه، ومن قرأ آخر سورة الكهف أضاء نوره من حيث قرأها ما بينه وبين مكة. وقال قتادة: من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال.
والحصان: الفحل من الخيل، والشطن: الحبل، عن صاحب العين.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/281) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (4/284) قال: حدثنا عفان. والبخارى (4/245) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر. ومسلم (2/193) قال: حدثنا ابن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (2/194) قال: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، وأبو داود. والترمذى (2885) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود. أربعتهم - ابن جعفر، وعفان، وعبد الرحمن، وأبو داود - قالوا: حدثنا شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (4/293) قال: حدثنا يحيى بن آدم. والبخارى (6/232) قال: حدثنا عمرو بن خالد. ومسلم (2/193) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1836) عن هلال بن العلاء، عن حسين بن عياش.

أربعتهم - ابن آدم، وعمرو، وابن يحيى، وحسين - عن زهير بن معاوية.
3 - وأخرجه أحمد (4/298) قال: حدثنا حجين. والبخارى (6/170) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى. كلاهما حجين، وعبيد الله بن إسرائيل.
ثلاثتهم - شعبة، وزهير، وإسرائيل - عن أبى إسحاق، فذكره.

واختلف أهل التأويل فى تفسير السكينة، فروى عن علىّ بن أبى طالب أنه قال: هى ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان. وروى عنه أنها ريح حجوج ولها رأسان. وقال مجاهد: السكينة لها رأس الهر وجناحان وذنب كذنب الهر. وعن ابن عباس والربيع: هى دابة مثل الهر، لعينها شعاع فإذا التقى الجمعان أخرجت يدها فنظرت إليهم فيهزم إليهم ذلك الجيش من الرعب.
وعن ابن عباس والسدى: هى طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء. وعن أبى مالك: طست من ذهب ألقى موسى فيه التوراة والألواح والعصا, وعن وهب: السكينة: روح من الله تتكلم إذا اختلفوا فى شىء بين لهم ما يريدون.
وعن الضحاك: السكينة: الرحمة. وعن عطاء: السكينة: ما تعرفون من الآيات فتستكينون إليها. وهذ اختيار الطبرى.
وتنزل السكينة لسماع القرآن يدل على خلاف قول السدى أنها طست من ذهب، ويشهد لصحة قول من قال: أنها روح أو شىء فيه روح، والله أعلم.
* * *
11 - باب فَضْلِ سُورَةِ الْفَتْحِ
(1)

_____
(1) - أخرجه مالك (الموطأ) صفحة (144). وأحمد (1/31) (209) قال: حدثنا أبو نوح. و « البخاري » (5/160) قال: حدثنى عبد الله بن يوسف. وفى (6/168) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة،. وفى (6/232) قال: حدثنا إسماعيل. و « الترمذى » (3262) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن خالد ابن عثمة. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (8/10387) عن محمد بن عبد الله المخرمى، عن عبد الرحمن بن مهدي

ستتهم - أبو نوح، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة، وإسماعيل بن أبى أويس، ومحمد ابن خالد، رابن مهدى - عن مالك، عن زيد بن أسلم عن أبيه، فذكره.

/30 - فيه: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فِى بعض أسفاره ليلاَ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثلاثًا، فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِى حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِىَّ قُرْآنٌ،

فَمَا فَجِئْتُ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَىَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِىَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ، ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: 1].
قال الطبرى: فإن قال قائل: ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : لهى أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس؟ أكان النبى يحب الدنيا الحب الذى يقارب حبه، ما أخبره الله به أنه أعطاه من الكرامة، وشرفه به من الفضيلة بقوله: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: 1] الآية، وقد علمت أن المخبر إنما أراد المبالغة فى الخبر عن رفعة قدر النبى عنده على غيره أنه يجمع بين رفيعين من الأشياء عنده، وعن المخبرين به فيخبرهم عن فضل مكان أحدهما على الآخر عنده، وقد علمت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يكن للدنيا عنده من القدر ما يعدك أدنى كرامة أكرمه الله تعالى بها فما وجه قوله: هى أحب إلىّ من الدنيا مع خساسة قدر الدنيا عنده وضعة منزلتها.

قيل: لذلك وجهان أحدهما: أن يكون معنى قوله: هى أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس، هى أحب إلىّ من كل شىء؛ لأنه لا شىء إلا الدنيا والآخرة، فأخرج الخبر عن ذكر الشىء بذكر الدنيا؛ إذ كان لا شىء سواها إلا الآخرة.
والوجه الثانى: أن يكون خاطب أصحابه بذلك، على ما قد جرى من استعمال الناس بينهم فى مخاطبتهم، من قولهم إذا أراد أحدهم الخبر عن نهاية محبته للشىء: هو أحب إلىّ من الدنيا، وما أعدل به من الدنيا شيئًا، كما قال تعالى: {كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} [العلق: 15]، ومعنى ذلك: لنهيننه ولنذلنه؛ لأن الذين خوطبوا هذا الخطاب كان فى إذلالهم من أرادوا إذلاله السفع بالناصية، فخاطبهم بالذى كانوا يتعارفون بينهم، ومثله قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أحب إلىّ مما طلعت الشمس » .
* * *
12 - باب فَضْلِ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1]
(1)/31 - فيه: أَبُو سَعِيد، أَنَّ رَجُلا سَمِعَ رَجُلا يَقْرَأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » .

_____
(1) - أخرجه مالك « الموطأ » (146). وأحمد (3/23) قال: حدثنا يحيى، وفى (3/35) قال: قرأت على عبد الرحمن. وفى (3/43) قال: حدثنا إسحاق. والبخارى (6/233) قال: حدثنا عبد الله ابن يوسف. وفى (8/163) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفى (9/140) قال: حدثنا إسماعيل. وأبو داود (1461) قال: حدثنا القعنبى. والنسائى (2/171). وفى الكبرى (977). وفى « عمل اليوم والليلة » (698) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. =
=سبعتهم - يحيى، وعبد الرحمن، وإسحاق، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن سلمة القعنبى، وإسماعيل بن أبى أويس، وقتيبة - عن مالك عن عبد الرمن بن أبى صعصعة، عن أبيه، فذكره.

(1)/32 - وَقَالَ أَبُو سَعِيد فى حديثه مرة: إن النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - لأصْحَابِهِ: « أيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: « اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » .

اختلف العلماء فى معنى قوله: إنها تعدل ثلث القرآن، فقال أبو الحسن بن القابسى: لعل الرجل الذى بات يردد {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] كانت منتهى حفظه، فجاء يقلل عمله، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنها لتعدل ثلث القرآن ترغيبًا له فى عمل الخير وإن قل، ولله تعالى أن يجازى عبدًا على يسير بأفضل مما يجازى آخر على كثير، وقال غيره: معنى قوله: إنها تعدل ثلث القرآن أن الله جعل القرآن ثلاثة أجزاء: أحدها: القصص والعبر والأمثال، والثانى: الأمر والنهى والثواب والعقاب، والثالث: التوحيد والإخلاص، وتضمنت هذه السورة صفة توحيده تعالى وتنزيهه عن الصاحبة والوالد والولد، فجعل لقارئها من الثواب كثواب من قرأ ثلث القرآن.

واحتجوا بحديث أبى الدرداء أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: نحن أعجز. قال: إن الله جزء القرآن فجعل {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] جزءًا من أجزاء القرآن.

_____

(1) - انظر التخريج السابق.

قال المهلب: وحكاه عن الأصيلى، وهو مذهب الأشعرى وأبى بكر بن الطيب، وابن أبى زيد والداودى، وابن القابسى وجماعة علماء السنة: أن القرآن لا يفضل بعضه على بعض؛ إذ كله كلام الله وصفته، وهو غير مخلوق، ولا يجوز التفاضل إلا فى المخلوقات؛ لأن المفضول ناقص عن درجة الفاضل وصفات الله تعالى لا نقص فيها؛ ولذلك لم يجز فيها التفاضل وقد قال إسحاق بن منصور: سألت إسحاق بن راهويه عن هذا الحديث فقال لى: معناه: أن الله جعل لكلامه فضلاً على سائر الكلام، ثم فضل بعض كلامه على بعض بأن جعل لبعضه ثوابًا أضعاف ما جعل لبعض تحريضًا منه - صلى الله عليه وسلم - على تعليمه وكثرة قراءته، وليس معناه: أنه لو قرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ثلاث مرات، كان كأنه قرأ القرآن كله، ولو قرأها أكثر من مائتى مرة.

* * *

13 - باب الْمُعَوِّذَاتِ

(1)/33 - فيه: عَائِشَةَ، كَانَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا.

(2)/34 - وَقَالَتْ أَيْضًا: كَانَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}

وَالمعوذات، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

وقد تقدم حديث عائشة فى كتاب الطب فى باب الرقى بالمعوذات. ودل فعل النبى - صلى الله عليه وسلم - فى رقية نفسه عند شكواه وعند نومه متعوذًا بهما على عظيم البركة فى الرقى بهما، والتعوذ بالله من كل ما يخشى فى النوم، وقد روى عبد الرزاق، عن الثورى، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن عقبة بن عامر قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : أنزل علىّ آيات لم أسمع بمثلهن: المعوذتين. وقال عقبة فى حديثه مرة أخرى: قال لى النبى - صلى الله عليه وسلم - : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق: 1]، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس: 1] تعوذ بهن، فإنه لم يتعوذ بمثلهن قط.
وقد تقدم فى كتاب المرضى فى باب النفث فى الرقية من كره النفث من العلماء فى الرقية ومن أجازه.
* * *
14 - باب نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلائِكَةِ عِنْدَ القِرَاءَةِ
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/81) قال: حدثنا يعقوب، قال: سمعت أبى. ومسلم (2/194) قال: حدثنا حسن بن على الحلوانى. وحجاج بن الشاعر. قالا: حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبى. والنسائى فى « فضائل الصحابة » (140) قال: أخبرنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبى. وفى « فضائل القرآن » (41 و 99) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب، عن الليث، قال: أخبرنا خالد بن يزيد، عن ابن أبى هلال. وفى (99)= =أيضا قال: أخبرنا على بن محمد بن على، قال: حدثنا داود بن منصور، قال: حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن ابن أبى هلال.
كلاهما - إبراهيم بن سعد، والد يعقوب، وسعيد بن أبى هلال - عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبى سعيد الخدرى، فذكره.

/35 - وفيه: مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، بَيْنَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ؛ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَرَأَ، فَجَالَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « اقْرَأ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ »

، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِى، فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِى إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لا أَرَاهَا، قَالَ: « وَتَدْرِى مَا ذَاكَ » ؟ قَالَ: لا، قَالَ: « تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لا تَتَوَارَى مِنْهُمْ » .

فى هذا الحديث أن أسيد بن حضير رأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « تلك الملائكة تنزلت للقرآن » ، وقال - صلى الله عليه وسلم - فى حديث البراء فى سورة الكهف: « تلك السكينة نزلت للقرآن » . فمرة أخبر - صلى الله عليه وسلم - عن نزول السكينة، ومرة أخرى عن نزول الملائكة، فدل على أن السكينة كانت فى تلك الظلة وأنها تنزل أبدًا مع الملائكة، والله أعلم، ولذلك ترجم البخارى باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة.

(19/333)

وفى هذا الحديث أن الملائكة تحب أن تسمع القرآن من بنى آدم لا سيما قراءة المحسنين منهم، وكان أسيد بن حضير حسن الصوت بالقرآن ودل قوله - صلى الله عليه وسلم - لأسيد: لو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لا تتوارى منهم على حرص الملائكة على سماع كتاب الله من بنى آدم. وقد جاء فى الحديث أن البيت الذى يقرأ فيه القرآن يضئ لأهل السماء كما يضئ النجم لأهل الأرض وتحضره الملائكة، وهذا كله ترغيب فى حفظ القرآن، وقيام الليل به، وتحسين قراءته.

وفيه جواز رؤية بنى آدم للملائكة إذا تصورت فى صورة يمكن للآدميين رؤيتها، كما كان جبريل - صلى الله عليه وسلم - يظهر للنبى - صلى الله عليه وسلم - فى صورة رجل فيكلمه، وكثيرًا ما كان يأتيه فى صورة دحية الكلبى وقد تقدم فى باب الكهف تفسير السكينة بما أغنى عن إعادته.

وقوله: « لو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم » حجة لمن قال: إن السكينة روح أو شىء فيه روح؛ لأنه لا يصح حب استماع القرآن إلا لمن يعقل.

* * *

15 - باب مَنْ قَالَ: لَمْ يَتْرُكِ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إلا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ

(1)/36 - فيه: ابْن عَبَّاس، أَنَّهُ سُئل: هل تَرَكَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ شَىْءٍ؟ قَالَ: مَا تَرَكَ إلا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ. ومُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ مثله.

16 - باب الْوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللَّهِ

(2)/37 - فيه: طَلْحَةُ، أَنَّهُ سَأَل عَبْدَاللَّهِ بْنَ أَبِى أَوْفَى: آوْصَى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - ؟ فَقَالَ: لا، قُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ؟ أُمِرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصِ، قَالَ: « أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ » .

---

(1) - صحيح: أخرجه البخارى (5019) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، فذكره.

(2) - سبق تخريجه.

هذان البابان يردان قول من زعم أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أوصى إلى أحد، وأن على بن أبى طالب الوصى، وكذلك قال على بن أبى طالب حين سئل عن ذلك فقال: ما عندنا إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة، الصحيفة مقرونة بسيفه، فيها العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مؤمن بكافر، وقد تقدم ذلك فى غير موضع.

* * *

17 - باب فَضْلِ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلامِ
(1)

_____

(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/397) قال: حدثنا روح، « النسائى » (8/124) قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع. كلاهما - روح ويزيد - قالا: ثنا سعيد

2 - وأخرجه أحمد (4/403) قال: حدثنا عفان، وبهز. و « عبد بن حميد » (565) قال حدثنى أبو الوليد. و « البخارى » (6/234، 9/198) قال: حدثنا هدبة بن خالد و « مسلم » (2/194) قال: حدثنا هداب بن خالد.

أربعتهم - عفان، وبهز، وأبو الوليد وهدبة (هداب) - عن همام بن يحيى.

3 - وأخرجه أحمد (4/404) قال: ثنا عفان، قال: حدثنا أبان.

4 - وأخرجه أحمد (4/408) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « البخاري » (6/244) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. و « مسلم » (2/194) قال وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « أبو داود » (483) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى ح وحدثنا ابن معاذ، قال: حدثنا أبى. و « ابن ماجة » (214) قال: حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد. و « النسائى » فى فضائل القرآن (106) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا يحيى.= =كلاهما - يحيى، ومعاذ - عن شعبة.

5 - وأخرجه الدارمى (3366) قال: حدثنا أبو النعمان. و « البخارى » (7/99) قال: حدثنا قتيبة. و « مسلم » (2/194) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو كامل الجحدرى. والترمذى (2865) قال: حدثنا وقيتبة. و « النسائى » فى فضائل القرآن (107) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. ثلاثتهم - أبو النعمان، وقتيبة، وأبو كامل - عن أبى عوانة.

خمستهم - سعيد، وهمام، وأبان، وشعبة، وأبو عوانة - عن قتادة، قال حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

صرح قتادة بالسماع فى رواية ورح بن عبادة عند أحمد (4/397) ورواية هدبة بن خالد عند البخارى (6/324، 9/198).

/38 - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَثَلُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِى لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ

طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا » .
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/111) (5902 و 5904) و (2/112) (5911) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان. وفى (2/111) (5903) قال: سمعت من يحيى بن سعيد هذا الحديث فلم أكتبه: عن سفيان. والبخارى (3/117) قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى مالك. وفى (6/235) قال: حدثنا مسدد، عن يحيى، عن سفيان. والترمذى (2871) قال: حدثنا إسحاق بن موسى، قال: حدثنا معن، قال: حدثنا مالك.
كلاهما - سفيان، ومالك - عن عبد الله بن دينار، فذكره.
وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه: أخرجه أحمد (2/121) (6029) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. وفى (2/129) (6133) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى. والبخارى (1/146)، وفى خلق أفعال العباد (78) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنى إبراهيم ابن سعد. وفى (9/169)، وفى خلق أفعال العباد (78) قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب. وفى (9/191)، وفى خلق العباد (78) قال: حدثنا عبدان، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس. وفى خلق أفعال العباد (78) قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمى، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. (ح) وحدثنى أحمد بن صالح، قال: حدثنا عتبة، قال: حدثنا يونس.
ثلاثتهم - شعيب، وإبراهيم بن سعد، ويونس - عن ابن شهاب الزهرى، قال: أخبرنى سالم بن عبد الله فذكره. وعن نافع، عن ابن عمر: وأخرجه أحمد (2/6) (4508) قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب. وفى (2/124) (6066) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن زيد، عن أيوب. وعبد ابن حميد (773) و (778) قال: حدثنى سليمان بن حرب، قال: حدثنا=
=حماد بن زيد، عن أيوب. والبخارى (3/117) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد، عن أيوب. وفى (4/207) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث. كلاهما - أيوب، وليث - عن نافع، فذكره.

/39 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيما خَلا مِنَ الأُمَمِ كمثل مَا بَيْنَ صَلاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِى إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ، عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلا، وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَذَاكَ فَضْلِى أُوتِيهِ مَنْ شِئْتُ » .
قال المؤلف: وجه ذكر البخارى لهذين الحديثين فى هذا الباب هو أنه لما كان ما جمع طيب الريح وطيب المطعم أفضل المأكولات، وشبه النبى المؤمن الذى يقرأ القرآن بالأترجة التى جمعت طيب الريح وطيب المطعم؛ دل ذلك أن

القرآن أفضل الكلام، ودل هذا الحديث على مثل القرآن وحامله والعامل به والتارك له، وكذلك حديث ابن عمر، لما كان المسلمون أكثر أجرًا من أهل التوراة وأهل الإنجيل دل ذلك على فضل القرآن على التوراة والإنجيل؛ لأن المسلمين إنما استحقوا هذه الفضيلة بالقرآن الذى فضلهم الله به، وجعل فيه للحسنة عشر أمثالها وللسيئة واحدة، وتفضل عليهم بأن أعطاهم على تلاوته لكل حرف عشر حسنات كما قال ابن مسعود، وقد أسنده عن النبى أيضًا، وقد وردت آثار كثيرة فى فضائل القرآن والترغيب فى قراءته.
روى سفيان عن عاصم، عن زر عن عبد الله بن عمرو، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

وقالت عائشة: جعلت درج الجنة على عدد آى القرآن، فمن قرأ ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة، ومن قرأ نصفه كان على النصف من درج الجنة، ومن قرأ القرآن كله كان فى عاليه لم يكن فوقه أحد إلا نبى أو صديق أو شهيد.
وروى أبو قبيل: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن القرآن والصيام يشفعان يوم القيامة لصاحبهما، فيقول الصيام: يا رب، إنى منعته الطعام والشراب فشفعنى فيه، ويقول القرآن: يا رب، إنى منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان فيه » .
وروى أبو نعيم، عن بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كنت جالسًا عند النبى - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول: إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاب فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال: اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها، فهو فى صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً.
وقال ابن عباس: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر.
* * *
18 - باب مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت: 51].

---

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (949) قال حدثنا سفيان قال سمعت الزهرى. و «

أحمد » (2/271) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حد ثنا معمر، عن الزهرى وفى (2/285) قال: حدثنا محمد بن بكر وعبد الرزاق. قالا: أخبرنا ابن جريج. قال عبد الرزاق فى حديثه: أخبرنى ابن شهاب. وفى 2/450 قال: حدثنا يزيد. و قال: أخبرنا محمد بن عمرو. و « الدارمي » 1496 3500، قال: أخبرنا يزيد بن هارون. قال: أخبرنا محمد بن عمرو. وفى (1499) قال: أخبرنا محمد بن أحمد. قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (3493) قال: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثنى الليث. قال: حدثنى عقيل، عن ابن شهاب.
و « البخارى » (6/235، 9/173) قال: حدثنا يحيى بن بكير. قال: حدثنى الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب. وفى (6/236) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (9/193)، فى (خلق أفعال العباد) صفحة 32 قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنى ابن أبى حازم عن يزيد، عن محمد بن إبراهيم. وفى (خلق أفعال العباد) صفحة 32 قال: حدثنى يحيى بن يوسف. قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن إسحاق بن راشد، عن الزهرى.
و « مسلم » (2/2192) قال: حدثنى عمرو الناقد وزهير بن حرب. قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهرى. (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس.
(ح) وحدثنى يونس بن عبد الأعلى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى عمرو كلاهما عن ابن شهاب. (ح) وحدثنى بشر بن الحكم. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. قال حدثنا يزيد، وهو بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم. (ح) وحدثنى ابن أخى ابن وهب. قال حدثنا عمى عبد الله بن وهب. قال: أخبرنى عمر بن مالك وحيوة بن شريح، عن ابن الهاد بهذا الإسناد مثله سواء.= =(ح) وحدثنا الحكم بن موسى. قال: حدثنا هقل، عن الأوزاعى، عن يحى بن أبى كثير. (ح) وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، وهو بن جعفر، عن محمد بن عمرو. و « أبو داود » (1473) قال: حدثنا سليمان بن داود المهرى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: حدثنى عمر بن مالك وحيوة، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث.
و « النسائى » (2/180)، فى الكبرى (999)، وفى فضائل القرآن (77) قال: أخبرنا محمد المكى. قال: حدثنا ابن أبى حازم، عن يزيد بن عبد الله، عن محمد بن إبراهيم. وفى (2/180) وفى الكبرى (1000)، وفى فضائل القرآن (73) قال: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (فضائل القرآن) 78 قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهرى.
أربعتهم - ابن شهاب الزهرى، وأ حمد بن عمرو، ومحمد بن إبراهيم التيمى، ويحيى بن أبى كثير - عن أبى سملة بن عبد الرحمن، فذكره.
أخرجه الدارمى (3494) قال: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثنا الليث. قال: حدثنى يونس. عن ابن شهاب. قال: أخبرنى أبو سلمة، أن أبا هريرة قال: « ماأذن الله لشيء كما أذن لنبى يتغنى بالقرآن » . موقوف.

(19/339)

/40 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّلام: « لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَىْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِىِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ » . وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ: يُرِيدُ: يَجْهَرُ بِهِ.

(1)/41 - وَقَالَ مرة: مَا أَذِنَ لنَّبِيّ مَا أَذِنَ اللَّه لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآن. قَالَ سُفْيَانُ: تَفْسِيرُهُ يَسْتَغْنِى بِهِ.
وذكر فى كتاب الاعتصام حديث أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . وزاد غيره: « يجهر به » . وذكره فى باب قوله تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ} [الملك: 13].
واختلف الناس فى معنى التغنى بالقرآن؛ ففسره ابن عيينة على أن المراد بالاستغناء، الذى هو ضد الافتقار، ورواه عن سعد ابن أبى وقاص، ذكر الحميدى، عن سفيان، حدثنا ابن جريج، عن ابن أبى مليكة، عن عبد الله بن أبى نهيك قال: لقينى سعد بن أبى وقاص فى السوق فقال: أتجار كبسة، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » .
وهكذا فسره وكيع، ومن تأول هذا التأويل كره قراءة القرآن بالألحان والترجيع. روى ذلك عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، والحسن، وابن سيرين، وسعيد بن جبير والنخعى، وقال النخعى: كانوا يكرهون القراءة بتطريب، وكانوا إذا قرأوا القرآن قرأوه حدرًا ترتيلاً بحزن، وهو قول مالك: روى ابن القاسم عنه أنه سئل عن الإلحان فى الصلاة فقال: لا يعجبنى، وأعظم القول فيه، وقال: إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم.
وقد روى عن ابن عيينة وجه آخر، ذكره إسحاق بن راهويه قال: كان ابن عيينة يقول: معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى أن يتغنى بالقرآن » . يريد يستغنى به عما سواه من الأحاديث.

_____
(1) - انظر: التخريج السابق.

وقالت طائفة: معنى التغنى بالقرآن: تحسين الصوت به والترجيع بقرائته، والتغنى بما شاء من الأصوات واللحون وهو معنى قوله: وقال صاحب له يريد: يجهر به. قال الخطابى: والعرب تقول: سمعت فلانا يغنى بهذا الحديث، أى يجهر به، ويصرح لا يكنى. وقال أبو عاصم: أخذ بيدى ابن جريج ووقفنى على أشعب الطماع وقال: عن ابن أخى، ما بلغ من طمعكم؟ قال: ما زفت امرأة بالمدينة إلا كشحت بيتى رجاء أن تهدى إلىّ. يقول أخبر ابن أخى بذلك مجاهدًا غير مساتر ومنه قول ذى الرمة:
أحب المكان القفر من أجل أننى

بها أتغنى باسمها غير معجم

أى أجهر بالصوت بذكرها، لا أكنى عنها حذار كاشح أو خوف رقيب.
قال المؤلف: ذكر عمر بن شيبة قال: ذكرت لأبى عاصم النبيل تأويل ابن عيينة فى قوله - صلى الله عليه وسلم - : يتغنى بالقرآن: يستغنى به. فقال: لم يصنع ابن عيينة شيئًا، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير قال: كانت لداود نبى الله معزفة يتغنى عليها وتبكى ويبكى.
وقال ابن عباس: إنه كان يقرأ الزبور بسبعين لحنًا، يلون فيهن، ويقرأ قراءة

يطرب منها المحموم، فإذا أراد أن يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر أو بحر إلا أنصتن يسمعن ويبكين.
ومن الحجة لهذا القول أيضًا حديث ابن معقل فى وصف قراءة رسول الله وفيه « ثلاث مرات » وهذا غاية الترجيع ذكره البخارى فى كتاب الاعتصام وسئل الشافعى عن تأويل ابن عيينة فقال: نحن أعلم بهذا، لو أراد - صلى الله عليه وسلم - الاستغناء لقال: من لم يستغن بالقرآن. ولكن لما قال - صلى الله عليه وسلم - : يتغن بالقرآن. علمنا أنه أراد به التغنى، وكذلك فسر ابن أبى مليكة التغنى أنه تحسين الصوت به، وهو قول ابن المبارك والنضر بن شميل.

(19/341)

وممن أجاز الإلحان فى القراءة: ذكر الطبرى عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول لأبى موسى ذكرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن. وقال مرة: من استطاع أن يغنى بالقرآن غناء أبى موسى فليفعل. وكان عقبة بن عامر من أحسن الناس صوتًا بالقرآن. فقال له عمر: اعرض علىّ سورة كذا، فقرأ عليه فبكى عمر وقال: ما كنت أظن أنها نزلت.
وأجازه ابن عباس وابن مسعود، وروى عن عطاء بن أبى رباح، واحتج بحديث عبيد بن عمير، وكان عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد يتتبع الصوت الحسن فى المساجد فى شهر رمضان. وذكر الطحاوى عن أبى حنيفة وأصحابه أنهم كانوا يسمعون القرآن بالألحان، وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت أبى والشافعى ويوسف بن عمير يسمعون القرآن بالألحان. واحتج الطبرى لهذا القول، وقال: الدليل على أن معنى الحديث: تحسين الصوت والغناء المعقول الذى هو تحزين القارئ سامع قراءته، كما الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذى يطرب السامع؛ ما روى سفيان عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الترنم بالقرآن » ، ومعقول عند ذوى الحجا أن الترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه المترنم وطرب به. وروى فى هذا الحديث: ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به، رواه يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - . قال الطبرى: وهذا الحديث أبين البيان أن ذلك كما قلنا، ولو كان كما قال ابن عيينة لم يكن كذلك، وحسن الصوت والجهر به معنى. والمعروف فى كلام العرب أن التغنى إنما هو الغناء الذى هو حسن الصوت بالترجيع، وقال الشاعر:
تغن بالشعر أما كنت قائله

إن الغناء لهذا الشعر مضمار

قال: وأما ادعاء الزاعم أن تغنيت بمعنى استغنيت فاش فى كلام العرب وأشعارها، فلا نعلم أحدًا من أهل العلم بكلام العرب قاله، وأما احتجاجه ليصح قوله بقول الأعشى:

(19/342)

وكنت امرءًا زمنًا بالعراق

عفيف المناح طويل التغن

وزعم أنه أراد بقوله: طويل التغن: طويل الاستغناء، أى الغنى، فإنه غلط، وإنما عنى الأعشى بالتغنى فى هذا الموضع الإقامة من قول العرب: غنى فلان بمكان كذا إذا أقام به، ومنه قوله تعالى: {كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا} [الأعراف: 92]، وأما استشهاده بقوله:
كلانا غنى عن أخيه حياته

ونحن إذا متنا أشد تغانيا

فإنه إغفال منه، وذلك أن التغانى تفاعل من نفسين، إذا استغنى كل واحد منهما عن صاحبه كما يقال: تضارب الرجلان إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه، وتشاتما وتقاتلا، ومن قال هذا القول فى فعل اثنين لم يجز أن يقول مثله فى فعل الواحد، وغير جائز أن يقال: تغانى زيد وتضارب عمرو، وكذلك غير جائز أن يقال: تغنى زيد بمعنى استغنى، إلا أن يريد قائله أنه أظهر الاستغناء وهو به غير مستغن كما يقال: تجلد فلان إذا أظهر الجلد من نفسه، وهو غير جليد، وتشجع وهو غير شجاع، وتكرم وهو غير كريم، فإن وجه موجه الغنى بالقرآن إلى هذا المعنى على بعده عن مفهوم كلام العرب كانت المصيبة فى خطابه فى ذلك أعظم؛ لأنه لا يوجب ذلك من تأويله أن يكون الله تعالى لم يأذن لنبيه أن يستغنى بالقرآن، وإنما أذن له أن يظهر للناس من نفسه خلاف ما هو به من الخلال، وهذا لا يخفى فساده.
قال: ومما بين فساد تأويل ابن عيينة أيضًا ألا يستغنى عن الناس بالقرآن. من المحال أن يوصف أحد بأنه يؤذن له فيه أو لا يؤذن إلا أن يكون الإذن عند ابن عيينة بمعنى الإذن الذى هو إطلاق وإباحة، فإن كان كذلك فهو غلط من وجهين: أحدهما: من اللغة، والثانى: من إحالة المعنى عن وجهه، فأما اللغة فإن الإذن مصدر قولهِ أذن فلان لكلام فلان، فهو يأذن له إذا استمع له وأنصت، كما قال تعالى: {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ} [الانشقاق: 2]، بمعنى سمعت لربها وحق لها ذلك، كما قال عدى بن يزيد:

إن همى فى سماع وأذن

يمعنى: فى سماع واستماع. فمعنى قوله: ما أذن الله لشىء إنما هو ما استمع الله إلى شىء من كلام الناس إلى نبى يتغنى بالقرآن.
وأما الإحالة فى المعنى فلأن الاستغناء بالقرآن عن الناس غير جائز وصفه بأنه مسموع ومأذون له.
قال المؤلف: وقد رفع الإشكال فى هذه المسألة أيضًا ما رواه ابن أبى شيبة

قال: حدثنا يزيد بن الحباب قال: حدثنا موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « تعلموا القرآن وتغنوا به واكتبوه، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تقصيًا من المخاض من العقل » .
وذكر أهل التأويل فى قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت: 51] أن هذه الآية نزلت فى قوم أتوا النبى بكتاب فيه خبر من أخبار الأمم. فالمراد بالآية الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم على ما ذكره إسحاق بن راهويه عن ابن عيينة، وليس المراد بالآية الاستغناء الذى هو ضد الفقر واتباع البخارى الترجمة بهذه الآية يدل أن هذا كان مذهبه فى الحديث، والله أعلم.
وسيأتى شىء من هذا المعنى فى آخر كتاب الاعتصام فى باب ذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - وروايته عن ربه عز وجل، وفى باب قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، إن شاء الله، عز وجل » .
* * *
19 - باب اغْتِبَاطِ صَاحِبِ الْقُرْآنِ

---

(1)/42 - فيه: ابْن عُمَرَ، سَمِعْتُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « لا حَسَدَ إلا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » .

_____
(1) - أخرجه الحميدى (617) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/8) (4550) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/36) (4924) و (2/88) (5618) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفى (2/152) (6403) قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا يونس. وعبد بن حميد (729) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخارى (6/236) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (9/189)، وفى « خلق أفعال العباد » (78) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (2/201) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد، وزهير ابن حرب، كلهم عن ابن عيينة. قال زهير: حدثنا سفيان بن عيينة. (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. وابن ماجة (4209) قال: حدثنا يحيى بن حكيم، ومحمد بن عبد الله ابن يزيد، قالا: حدثنا سفيان. والترمذى (1936) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان. والنسائى فى « فضل القرآن » (97) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان.
أربعتهم (سفيان بن عيينة، ومعمر، ويونس، وشعيب) عن ابن شهاب الزهرى، عن سالم، فذكره.

---

(1)/43 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لا حَسَدَ إِلا فِى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِى أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِى الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِى أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ » .

قال المؤلف: ذكر أبو عبيد بإسناده عن عبد الله بن عمر بن العاص قال: من جمع القرآن فقد حمل أمرًا عظيمًا، وقد استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه، فلا ينبغى لصاحب القرآن أن يرفث فيمن يرفث ولا يجهل فيمن يجهل، وفى جوفه كلام الله.

وقال سفيان بن عيينة: من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شىء ما صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم يسمع قوله عز وجل: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: 87] الآية. قال: يعنى القرآن، وقوله عز وجل: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا} [السجدة: 16] الآية. قال: هو القرآن.

_____

(1) - أخرجه أحمد (2/479) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وروح، المعنى، قالا: حدثنا شعبة. والبخارى (6/236) قال: حدثنا على بن إبراهيم. قال: حدثنا روح. قال: حدثنا شعبة. وفى (9/104)، وفى « خلق أفعال العباد » (صفحة 77) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. وفى (9/104) و (188) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا جرير. والنسائى فى « فضائل القرآن » (98) قال: أخبرنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة. وفى الكبرى « تحفة الأشراف » (9/12339) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير. كلاهما - شعبة، وجرير بن عبد الحميد - عن سليمان الأعمش، عن أبى صالح ذكوان، فذكره.

قال أبو عبيد: ومن ذلك قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « ما أنفق عبد من نفقة أفضل من نفقة فى قول » . ومنه قول شريح لرجل سمعه يتكلم فقال له: أمسك عليك نفقتك. وفى حديث ابن عمر وأبى هريرة: أن حامل القرآن ينبغى له القيام به آناء الليل والنهار، ومن فعل ذلك فهو الذى يحسد على فعله فيه، وكذلك من آتاه الله مالاً وتصدق به آناء الليل والنهار، فهو المحسود عليه، ومن لم يتصدق به وشح عليه فلا ينبغى حسده عليه لما يجتنى من سوء عاقبته وحسابه عليه.

* * *

20 - باب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ
(1)

_____

(1) - أخرجه أحمد (1/58) (412) قال: حدثنا محمد بن جعفر وبهز وحجاج، قالوا: حدثنا شعبة. وفى (1/58) (413) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة. وفى (1/69) (500) قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، عن سفيان وشعبة. و « الدارمى » (4133) قال: حدثنا الحجاج بن منهال، قال: حدثنا شعبة. و «

البخاري » (6/236) قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا شعبة. و « أبو داود » (1452) قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة. و « ابن ماجة » (211) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا شعبة وسفيان. و « الترمذى » (2907) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة. وفى (2908) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان وشعبة و « النسائى » فى فضائل القرآن (61) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا خالد، عن شعبة. وفى (62) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا يحيى، عن شعبة وسفيان.
كلاهما - شعبة وسفيان - قالا: حدثنا علقمة بن مرثد، قال: سمعت سعد بن عبيدة، وعن أبى عبد الرحمن السلمى، فذكره.
أخرجه أحمد (571) (405) قال: حددثنا وكيع. (ح) وحدثنا عبد الرحمن. و « البخارى » (6/236) قال: حدثنا أبو نعيم. و « ابن ماجة » (212) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع. « الترمذي » (2908) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا بشر بن السرى.= =و « النسائي » فى (فضائل القرآن) 63 قال: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك.
خمستهم - و كيع، وعبد الرحمن، وأبو نعيم، وبشر، وعبد الله - عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن أبى عبد الرحمن االسلمى، فذكره ليس فيه (سعد بن عبيدة).

/44 - فيه: عُثْمَان، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .
قَالَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ وَذَاكَ الَّذِى أَقْعَدَنِى مَقْعَدِى هَذَا. وَقَالَ مرة: « إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .
(1)/45 - وفيه: سَهْل بْنِ سَعْد، أن امْرَأَةٌ قَالَ: « أَتَتِ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ: إِنِّى قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - ... الحديث، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا... إلى قوله: « قَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » .
قال المؤلف: حديث عثمان يدل أن قراءة القرآن أفضل أعمال البر كلها؛ لأنه لما كان من تعلم القرآن أو علمه أفضل الناس وخيرهم دل ذلك على ما قلناه؛ لأنه إنما وجبت له الخيرية والفضل من أجل القرآن، وكان له فضل التعليم جاريًا ما دام كل من علمه تاليًا. وحديث سهل إنما ذكره فى هذا الباب؛ لأنه زوجه المرآة لحرمة القرآن.
ومما روى فى فضل تعلم القرآن وحمله ما ذكره أبو عبيد من حديث عقبة بن عامر قال: خرج علينا رسول الله ونحن فى الصفة، فقال: « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين فى غير إثم ولا قطيعة رحم. قلنا: كلنا يا رسول الله نحب ذلك قال: فلأن بعد يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث ومن أعدادهن من الإبل.
وذكر عن كعب الأحبار أن فى التوراة أن الفتى إذا تعلم القرآن وهو حديث

السن وعمل به وحرص عليه وتابعه؛ خلطه الله بلحمه ودمه وكتبه عنده من السفرة الكرام البررة، وإذا تعلم الرجل القرآن وقد دخل فى السن وحرص عليه، وهو فى ذلك يتابعه وينفلت منه كتب له أجره مرتين.

_____

(1) - سبق تخريجه.

وروى عن الأعمش قال: مر أعرابى بعبد الله بن مسعود وهو يقرئ قومًا القرآن فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: يقتسمون ميراث محمد - صلى الله عليه وسلم - . وقال عبد الله بن عمرو: عليكم بالقرآن، فتعلموه وعلموه أبنائكم، فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل. وقال ابن مسعود: لا يسأل أحد عن نفسه غير القرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله، وعن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إن لله أهلين من الناس. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته » .

* * *

21 - باب الْقِرَاءَةِ عَلى ظَهْرِ قَلبه

(1)/46 - فيه: سَهْل بْنِ سَعْدٍ، وذكر حديث الموهوبة، وَقَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - للرجل « مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » ؟ قَالَ: مَعِى سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّهَا، قَالَ: « أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ » ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » .

قال المؤلف: هذا الحديث يدل على خلاف ما تأوله الشافعى فى إنكاح النبى - صلى الله عليه وسلم - الرجل بما معه من القرآن، أنه إنما زوجه إياها بأجرة تعليمها. وقوله فى هذا الحديث: أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم. فزوجه لذلك. فدل أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما زوجها منه لحرمه استظهاره للقرآن. وقد روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - تعظيم حامل القرآن وإجلاله وتقديمه. ذكر أبو عبيد من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريز قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة: الإمام المقسط، وذى الشيبة المسلم، وحامل القرآن » .

_____

(1) - سبق تخريجه.

وكان - صلى الله عليه وسلم - يأمر يوم أحد بدفن الرجلين والثلاثة فى قبر واحد، ويقول: قدموا أكثرهم قرآنًا. وقد روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه أمر بالقراءة فى المصحف نظرًا من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أعطوا أعينكم حظها من العبادة، قالوا: يا رسول الله، وما حظها من العبادة؟ قال: النظر فى المصحف والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه » .

وقال يزيد بن أبى حبيب: من قرأ القرآن فى المصحف خفف عن والديه العذاب وإن كانا كافرين. وعن عبد الله بن حسان قال: اجتمع اثنا عشر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن من أفضل العبادة قراءة القرآن نظرًا، وقال أسد بن وداعة: ليس من العبادة شىء أشد على الشيطان من قراءة القرآن نظرًا. وقال وكيع: قال الثورى: سمعنا أن تلاوة القرآن فى الصلاة أفضل من تلاوته فى غير الصلاة، وتلاوة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصوم، والقراءة فى المصحف أفضل من القراءة ظاهرًا؛ لأنها رياء. هذه الآثار من رواية ابن وضاح.
* * *

22 - باب اسْتِذْكَارِ الْقُرْآنِ وَتَعَاهُدِهِ
(1)

_____
(1) - أخرجه مالك (الموطأ) (143). و « أحمد » (2/17) (4665) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/23) (4759) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا العمرى. حدثنا إسحاق قال: و فى (2/30) (4845) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/35) (4923) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. وفى (2/64) قال (5315) قال: قرأت على عبد الرحمن: مالك وفى (2/112) (5923) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: أخبرنا مالك. و « البخارى » (6/237) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك. و « مسلم » (2/190) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك.
وفى (2/191) قال: حدثنا زهير بن حرب.، ومحمد بن المثنى، وعبيد الله بن سعيد، قالوا: حدثنا يحيى، وهو القطان. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى. كلهم عن عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، يعنى ابن عبد الرحمن. (ح) وحدثنا محمد بن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس، يعنى ابن عياض، جميعا عن موسى بن عقبة. و « ابن ماجة » (3783) قال: حدثنا أحمد ابن الأزهر، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أبنأنا معمر، عن أيوب. و « النسائى » (2/154)، و فى الكبرى (924)، وفى فضائل القرآن (66) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك. وفى فضائل القرآن (68) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا يعقوب، عن موسى بن عقبة.
خمستهم - مالك، وعبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر العمرى، وأيوب السختيانى، وموسى بن عقبة - عن نافع، فذكره.

/47 - فيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » .
(1)/48 - وفيه: ابْن مسعود، عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اسْتَذْكِرُوا

الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ من عقلها » . أَبُو مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، وَقَالَ: « تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ » .
قال المؤلف: إنما شبه - صلى الله عليه وسلم - صاحب القرآن بصاحب الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وأنه يتفصى من صدور الرجال؛ لقوله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} [المزمل: 5]، فوصفه تعالى بالثقل، ولولا ما أعان على حفظه ما حفظوه، فقال: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: 17]، وقال: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر: 17]، فبتيسير الله وعونه لهم عليه بقي في صدورهم، فهذان الحديثان يفسران آيات التنزيل؛ فكأنه قال تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: 17]، {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر: 17]، إذا تعوهد وقرئ أبدًا وتذكر.
وقوله: أشد تفصيًا، أى تفلتًا، قال صاحب العين: فصى اللحم عن العظم إذا انفسخ، والإنسان يتفصى من الشىء إذا تخلص منه، والاسم الفصية.
* * *
23 - باب الْقِرَاءَةِ عَلَى الدَّابَّةِ

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/497) قال: حدثنا أبو أحمد. وفى (4/411) قال: حدثنا محمد بن الصباح (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وسمعته أنا من محمد بن الصباح) قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا. و « البخارى » (6/238) قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة. و « مسلم » (2/192) قال: حدثنا عبد الله بن براد الأشعرى.، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو أسامة..
ثلاثتهم - أبو أحمد، وإسماعيل، وأبو أسامة - عن بريد بن عبد الله، عن أبى بردة، فذكره.

---

(1)/49- فيه: ابْنَ مُغَفَّل، رَأَيْتُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ.
إنما أراد بهذا الباب والله أعلم ليدل أن القراءة على الدابة سنة موجودة، وأصل هذه السنة فى كتاب الله تعالى، وهو قوله: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} [الزخرف: 13].
* * *

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/85) قال: حدثنا ابن إدريس. وفى (5/54) قال: حدثنا وكيع، (ح) وحدثنا شبابة، وأبو طالب بن جابان القارئ، وفى (5/55) قال: حدثنا عفان. وفى (5/56) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وبهز. و البخارى (5/187)، وفى خلق أفعال العباد (37) قال: حدثنا أبو الوليد. وفى (6/169)، وفى خلق أفعال العباد (36) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. وفى (6/238) قال: حدثنا حجاج بن منهال. وفى (6/2421) وفى خلق أفعال العباد (36) قال: حدثنا آدم بن أبى إياس، وفى (9/192) قال: حدثنا أحمد بن أبى سريج، قال: أخبرنا شبابة. ومسلم (2/193) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، ووكيع (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثى، قال: حدثنا

خالد بن الحارث (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى، وأبو داود (1467) قال: حدثنا حفص بن عمر. والترمذى فى الشمائل (319) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، و النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9666) عن أبى قدامة، عن ابن إدريس (ح) وعن بُندار (ح) وعمرو بن على، كلاهما عن يحيى بن سعيد.
جميعهم - عبد الله بن إدريس، ووكيع، وشبابة، وأبو طالب، وعفان، ومحمد بن جعفر، وبهز، وأبو الوليد، ومسلم بن إبراهيم، وحجاج، وآدم، و خالد بن الحارث، ومعاذ، وحفص، وأبو داود، ويحيى - عن شعبة، عن أبى إياس معاوية بن قرة، فذكره.

---

24 - باب تَعْلِيم الصِّبْيَانِ الْقُرْآنَ
(1)/50 - فيه: ابْن جُبَيْر، قَالَ: إِنَّ الَّذِى تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ. قيل لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ قَالَ: الْمُفَصَّلُ.
ذكر ابن أبى زيد قال: روى أن تعليم القرآن الصبيان يطفئ غضب الرب، وإنما سمى المفصل لكثرة السور والفصول فيه، عن ابن عباس. وقيل: إنما سمى بالمحكم أيضًا؛ لأن أكثره لا نسخ فيه.
واختلف فى سن ابن عباس حين مات النبى - صلى الله عليه وسلم - فروى أبو بشير، عن سعيد بن جبير فى هذا الباب ما تقدم.
وقال أبو إسحاق عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: قبض النبى - صلى الله عليه وسلم - وأنا ختين. وروى شعبة، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: توفى النبى - صلى الله عليه وسلم - وأنا ابن خمس عشرة سنة.
وذكر الزبير والواقدى أن ابن عباس ولد فى الشعب، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفى النبى - صلى الله عليه وسلم - .
* * *
25 - باب نِسْيَانِ الْقُرْآنِ وَهَلْ يَقُولُ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا؟
وَقَوْلِ اللَّهِ عز وجل: {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى} [الأعلى: 6]
(2)/51 - فيه: عَائِشَةَ، سَمِعَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - رَجُلا يَقْرَأُ فِى الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: « يَرْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِى كَذَا وَكَذَا آيَةً مِنْ سُورَةِ كَذَا » .

_____
(1) - أخرجه البخارى (5035) قال: ثنى موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير، فذكره. والرواية الثانية: هى عند البخارى (5036) قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا هشيم، قال: أبو بشر، عن سعد بن جبير، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (91) قال: حدثنا سفيان. و « أحمد » 1/417 (3960) قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا شعبة. وفى (1/423) (4020) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال:= =أخبرنا سفيان. وفى (1/429) (4085) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، وشعبة. وفى (1/438) (4176) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وحجاج قالا: حدثنا شعبة، و « الدرمى » (3350) قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد، عن شعبة.
و « البخارى » (6/238) قال: حدثنا محمد بن عرعرة، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا عثمان، قال: حدثنا جرير وفى (6/239) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. و « مسلم » (2/191) قال: حدثنا زهير بن حرب.، وعثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، قال: إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرن: حدثنا جرير. و « الترمذى » (2942) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة. و « النسائى » (2/154) وفى الكبرى (925). وفى عمل اليوم والليلة (726) وفى فضائل القرآن (64) قال: أخبرنا عمران بن موسى.، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا شعبة.. و فى عمل اليوم والليلة (727) .
و فى فضائل القرآن (67) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: أخبرنا أبو نعيم، ومعاوية، قالا: حدثنا سفيان. وفى فضائل القرآن (65) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير. وفى (67) قال: أخبرنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان. أربعتهم - سفيان بن عيينة، و شعبة، وسفيان الثورى، وجرير - عن منصور.
2 - وأخرجه أحمد (1/381) (362) قال: حدثنا أبو معاوية. و « مسلم » (2/191) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، وأبو معاوية ح وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا أبو معاوية. و « النسائى » فى عمل اليوم و اليلة (725) قال: أخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية.
كلاهما - أبو معاوية وعبد الله بن نمير - عن الأعمش.
3 - وأخرجه أحمد (1/449) (4288) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. و « مسلم » (2/191) قال: حدثنى محمد بن حاتم.، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريج. و « النسائى » فى عمل اليوم والليلة (724) قال: أخبرنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنى عبد الوراث، قال: حدثنى محمد بن جحادة. كلاها - ابن جريج، ومحمد بن جحادة - عن عبدة بن أبى لبابة.
4 - وأخرجه أحمد (1/463) (4416) قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عاصم ابن بهدلة، وحدثنا منصور بن المعتمر.
أربعتهم - منصور، والأعمش، وعبدة بن أبى لبابة، وعاصم بن بهدلة، عن شقيق أبى وائل، فذكره.
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (728) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثناحماد، عن منصور، وعاصم، عن أبى وائل، عن ابن مسعود، فذكره موقوفا.

/52 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا لأَحَدِهِمْ، يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّىَ » .
قال المؤلف: قد نطق القرآن بإضافة النسيان إلى العبد فى قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى} [الأعلى: 6] وشهد ذلك بصدق حديث عائشة أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: « يرحمه الله، لقد أذكرنى كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا » . فأضاف الإسقاط إلى نفسه، والإسقاط هو النسيان بعينه.
وحديث عبد الله خلاف هذا، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسى » . فاستحب - صلى الله عليه وسلم - أن يضيف النسيان إلى خالقه الذى هو الله تعالى وقد جاء فى القرآن عن موسى - صلى الله عليه وسلم - أنه أضاف النسيان مرة إلى نفسه ومرة إلى الشيطان فقال: {فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} [الكهف: 63]. وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إنى لأنسى أو أنسى » ، يعنى إنى لأنسى أنا أو ينسينى ربى، فنسب النسيان مرة إلى نفسه، ومرة إلى الله تعالى هذا على قول من لم يجعل قوله: إنى لأنسى أو أنسى شكا من المحدث فى أى الكلمتين قال. وهو قول عيسى بن دينار، وليس فى شىء من ذلك اختلاف ولا تضاد فى المعنى، لأن لكل إضافة منها معنى صحيحًا فى كلام العرب، فمن أضاف النسيان إلى الله فلأنه خالقه وخالق الأفعال كلها، ومن نسبه إلى نفسه فلأن النسيان فعل منه مضاف إليه من جهة الاكتساب والتصرف، ومن نسبه إلى الشيطان فهو بمعنى الوسوسة فى الصدور وحديث الأنفس بما جعل الله للشيطان من السلطان على هذه الوسوسة، فلكل إضافة منها وجه صحيح، وإنما أراد - صلى الله عليه وسلم - بقوله والله أعلم: « ما لأحدهم يقول نسيت آية كذا وكذا؛ بل هو نسى » أن يجرى على ألسن العباد نسبة الأفعال إلى بارئها وخالقها، وهو الله؛ ففى ذلك إقرار له بالعبودية واستسلام لقدرته، وهو أولى من نسبة الأفعال إلى مكتسبها فإن نسبها إلى مكتسبها فجائز بدليل الكتاب والسنة.
* * *

---

26 - باب مَنْ لَمْ يَرَ بَأْسًا أَنْ يَقُولَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ
(1)/53 - فيه: أَبُو مَسْعُود الأَنْصَارِىِّ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا كَفَتَاهُ » .
(2)/54 - وفيه: عُمَرَ، أَنَّهُ سَمع هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِى حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ... الحديث.
(3)/55 - وفيه: عَائِشَةَ، أَنّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِى الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: « يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِى كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا » .
فى هذه الأحاديث رد قول من يقول أنه لا يجوز أن يقول سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، وزعم أن الصواب فى ذلك أن يقال: السورة التى يذكر فيها البقرة ويذكر فيها آل عمران، وهو قول يروى عن بعض السلف.
وقالوا: إذا قال سورة البقرة وسورة آل عمران فقد أضاف السورة إلى البقرة، والبقرة لا سورة لها، وقد تقدم فى كتاب الحج فى باب يكبر مع كل

حصاة.
* * *
27 - باب التَّرْتِيلِ فِى الْقِرَاءَةِ
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا} [المزمل: 4]، وَقَوْلِهِ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: 106]، وَمَا يُكْرَهُ أَنْ يُهَذَّ كَهَذِّ الشِّعْرِ.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {فَرَقْنَاهُ} فَصَّلْنَاهُ.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/380) (3607) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (10/455) (4350) قال: حدثنا محمد بن عبيد. والبخارى (6/229) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة. ومسلم (2/204) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن نمير، جميعا عن وكيع. (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. والترمذى (602) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة. والنسائى (2/174)، وفى الكبرى (986) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا عيسى بن يونس. وابن خزيمة (538) قال: حدثنا محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى، قال: حدثنا أبو خالد. (ح) وحدثنا أبو موسى، (ح) وحدثنا يوسف بن موسى، وسلم ابن جنادة، قالا: حدثنا أبو معاوية. ستتهم - أبو معاوية، ومحمد بن عبيد، وأبو حمزة، ووكيع، وعيسى بن يونس، وأبو خالد - عن الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (1/421) (3999) قال: حدثنا عبد الصمد. وفى (1/462) (4410) قال: حدثنا عفان. والبخارى (6/240) قال: حدثنا أبو النعمان. ومسلم (2/250) قال: حدثنا شيبان ابن فروخ. أربعتهم - عبد الصمد، وعفان، وأبو النعمان، وشيبان - عن مهدى بن ميمون، قال: حدثنا واصل الأحدب. =
=3 - وأخرجه أحمد (1/427) (4062) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا سيار.
4 - وأخرجه أحمد (1/436) (4154) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخارى (1/197) قال: حدثنا آدم. ومسلم (2/205) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، عن محمد بن جعفر. والنسائى (2/175)، وفى الكبرى (987) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد. ثلاثتهم - محمد بن جعفر، وآدم، وخالد بن الحارث - قالوا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة.
5 - وأخرجه مسلم (2/205) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا حسين بن على الجعفى، عن زائدة، عن منصور.
خمستهم - الأعمش، وواصل، وسيار، وعمرو بن مرة، ومنصور - عن شقيق بن سلمة أبى وائل، فذكره.

/56 - فيه: عَبْدِاللَّهِ، أن رَجُلاً قَالَ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّى لأَحْفَظُ الْقُرَنَاءَ الَّتِى كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - ثَمَانِىَ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حم. (1)

_____

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (527) قال: حدثنا سفيان. و « أحمد » (1/220) (1910) قال: حدثنا سفيان. وفى (1/343) (3191) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن أبى عوانة. و « البخارى » (1/4) وفى « خلق أفعال العباد » صفحة (45) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (6/202) وفى خلق أفعال العباد صفحة (46) قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان.. وفى (6/202)وفى خلق أفعال العباد صفحة (45) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. وفى (6/203، 240) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير. وفى (9/187) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى خلق أفعال العباد صفحة (54) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة، وجرير. و « مسلم » (2/34) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، كلهم عن جرير بن عبد الحميد. وفى (2/35) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. و « الترمذى » (3329) قال: حدثنا ابن أ بى عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. و « النسائى » (2/149). وفى السنن الكبرى. (917) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا أبو عوانة وفى فضائل القرآن (3) قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن عبيدة خمستهم - سفيان، وأ بو عوانة، وإسرائيل، وجرير وعبيدة ابن حميد - عن موسى بن أبى عائشة.
2 - وأخرجه النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (5585) عن أحمد بن عبدة الضبى، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار.
3 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (5591) عن أحمد بن سليمان، عن عبيد الله ابن موسى، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق.
ثلاثتهم - موسى، وعمرو، وأبو إسحاق - عن سعيد بن جبير، =
=وأخرجه الحميدى (528) قال: حدثنا سفيان، قال عمرو: عن سعيد بن جبير، ولم يذكر فيه - عن ابن عباس - قال: كان النبى..... فذكره.

/57 - وفيه: ابْن عَبَّاسٍ، فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} [القيامة: 16]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْىِ،وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ} الحديث.
قال المؤلف: ذكر أبو عبيد عن مجاهد فى قوله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا} [المزمل: 4]، قال: ترسل ترسلاً.
وقال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إنى سريع القرآءة، وإنى أقرأ القرآن فى ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة فى ليلة فأتدبرها وأرتلها خير من أن أقرأ كما

تقول. وقال مرة: خير من أجمع القرآن هذرمة، وأكثر العلماء يستحبون الترتيل فى القراءة ليتدبره القارئ ويتفهم معانيه. روى علقمة عن ابن مسعود قال: لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.
وذكر أبو عبيد أن رجلاً سأل مجاهداً عن رجل قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة قيامهما واحد وركوعهما واحد وسجودهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذى قرأ البقرة. وقرأ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: 106]. الآية. وقال الشعبى: إذا قرأتم القرآن فاقرءوه قراءة تسمعه آذانكم، وتفهمه قلوبكم، فإن الأذنين عدل بين اللسان والقلب، فإذا مررتم بذكر الله فاذكروا الله، وإذا مررتم بذكر النار فاستعيذوا بالله منها، وإذا مررتم بذكر الجنة فاسألوها الله.
وفيها قول آخر؛ روى ابن القاسم وابن وهب عن مالك فى الهذ قى القراءة قال: من الناس من إذا هذ أخف عليه وإذا رتل أخطأ، ومن الناس من لا يحسن الهذ، والناس فى هذا على قدر حالاتهم وما يخف عليهم، وكل واسع.

وقد روى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يختمون القرآن فى ركعة، وهذا لا يتمكن إلا بالهذ، والحجة لهذا القول حديث أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح » ، وهذا لا يتم إلا بالهذ وسرعة القراءة، والمراد بالقرآن فى هذا الحديث الزبور.
ذكره البخارى فى كتاب الأنبياء وداود - صلى الله عليه وسلم - ممن أنزل الله فيه: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]، وإنما ذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - هذا الفعل من داود - صلى الله عليه وسلم - على وجه الفضيلة له والإعجاب بفعله، ولو ذكره على غير ذلك لنسخه ولأمر بمخالفته، فدل على إباحة فعله والله أعلم، وسأذكر من كان يقرأ القرآن فى ركعة بعد هذا فى باب: فى كم يقرأ القرآن، إن شاء الله.
* * *
28 - باب مَدِّ الْقِرَاءَةِ
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/119) قال: حدثنا وكيع. وفى (3/127) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، وفى (3/131) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى. وفى (3/192، 289) قال: حدثنا بهز. وفى (3/198) قال: حدثنا زيد بن حباب. و « البخاري » (6/241)، وفى خلق أفعال العباد (37) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. وفى (38) قال: حدثنا سليمان بن حرب، وأبو النعمان. و « أبوداود » (1465) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. و « ابن ماجة » (1353) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى. « الترمذى » فى الشمائل (315) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا وهب بن جرير و « النسائى » 2/179، وفى الكبرى (996) قال: أخبرنا عمرو ابن على، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى. تسعتهم - وكيع، والمقرئ، وابن مهدى، وبهز،

وزيد، ومسلم، وسليمان، وأبو النعمان، ووهب - عن جرير بن حازم..
2 - وأخرجه البخارى (6/241) وفى خلق أفعال العباد (38) قال: حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا همام بن يحيى.
كلاهما - جرير، وهمام - عن قتادة، فذكره.

/58 - فيه: أَنَس أَنَّهُ سُئل عن قِرَاءَةُ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: كَانَ يمد مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ.
وذكر أبو عبيد عن الليث عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن مالك عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. وقالت أم سلمة أيضًا: كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يقطع قراءته، وإنما كان يفعل ذلك والله أعلم لأمر الله له بالترتيل، وأن يقرأه على مكث، وألا يحرك به لسانه ليعجل به، فامتثل أمر ربه تعالى فكان يقرؤه على مهل ليبين لأمته كيف يقرءون، وكيف يمكنهم تدبر القرآن وفهمه. وذكر أبو عبيد عن إبراهيم قال: قرأ علقمة على عبد الله فكأنه عجل؛ فقال عبد الله: فداك أبى وأمى، رتل قراءته، زين القرآن. وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن.
* * *

29 - باب التَّرْجِيعِ
(1)/59 - فيه: عَبْدَاللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ قِرَاءَةً لَيِّنَةً يَقْرَأُ، وَيُرَجِّعُ.
فذكر البخارى هذا الحديث فى آخر كتاب الاعتصام، وزاد فيه: ثم قرأ معاوية قراءة لينة ورجع، ثم قال: لولا أنى أخشى أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل، يعنى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه قال: آ ا ثلاث مرات. وفى هذا الحديث من الفقه إجازة قراءة القرآن بالترجيع والإلحان؛ لقوله فى وصف قراءته - صلى الله عليه وسلم - : آ ا ثلاثًا، وهذا غاية الترجيع، وقد تقدم فى باب: من لم يتغن بالقرآن.
* * *
30 - باب حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/60 - فيه: أَبُو مُوسَى، أن النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَهُ: « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » .
وروى ابن شهاب عن أبى سلمة قال: كان عمر إذا رأى أبا موسى قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى. فيقرأ عنده. وقال أبو عثمان النهدى: كان أبو موسى يصلى بنا فلو قلت: إنى لم أسمع صوت صنج قط ولا صوت بربط ولا شيئًا قط أحسن

من صوته.
قال أبو عبيد: ومحمل الأحاديث التى جاءت فى حسن الصوت إنما هو على طريق الحزن والتخويف والتشويق.
يبين ذلك حديث أبى موسى أن أزواج النبى سمعوا قراءته فأخبر بذلك فقال: لو علمت لشوقت تشويقًا وحبرت تحبيرًا، فهذا وجهه، لا الألحان المطربة الملهية.
روى سفيان، عن ابن جريج، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: سئل رسول الله، أى الناس أحسن صوتًا بالقرآن؟ قال: الذى إذا سمعته رأيته يخشى الله. وعن ابن أبى مليكة عن عبد الرحمن بن السائب قال: قدم علينا سعد بعد ما كف بصره فأتيته مسلمًا فانتسبنى فانتسبت له، فقال: مرحبًا بابن أخى، بلغنى أنك حسن الصوت بالقرآن، وسمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا.

_____
(1) - صحيح: أخرجه البخارى (6/241) وفى خلق أفعال العباد صفحة (33) قال: حدثنا محمد ابن خلف أبو بكر. قال: حدثنا أبو يحيى الحمانى. قال: حدثنا بريد بن عبد الله بن أبى بردة. ومسلم (2/193) قال: حدثنا داود بن رشيد. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. قال: حدثنا طلحة. والترمذى (3855) قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندى قال: حدثنا أبو يحيى الحمانى، عن بريد بن عبد الله ابن أبى بردة.
كلاهما - بريد، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله - عن أبى بردة، فذكره.

وذكر أبو عبيد بإسناده قال: كنا على سطح، ومعنا رجل من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - ، قال المحدث: ولا أعلمه إلا عيسى الغفارى، فرأى الناس يخرجون فى الطاعون يفرون فقال: يا طاعون، خذنى إليك، فقيل: أتتمنى الموت وقد نهى النبى - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك؟ قال: إنى أبادر خصالاً، سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يتخوفهن على أمته: بيع الحكم، والاستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وقوم يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم به غناء، وقال أبو سليمان الخطابى: قوله: آل داود، فإنه أراد داود نفسه لأنا لا نعلم أحدًا من آله أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود قال غيره: والآل عند العرب: الشخص. قال أبو سليمان: وسئل أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رجل أوصى لآل فلان، ألفلان نفسه المسمى من هذا شىء؟ قال: نعم. قال تعالى: {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: 46]، ففرعون أولهم وأنشد:
ولا تبك ميتا بعد ميت أحبه

علىّ وعباس وآل أبى بكر

يريد أبا بكر نفسه، وقال ابن عون: كان الحسن إذا صلى على النبى قال: اللهم اجعل صلواتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.
يريد بآل محمد نفسه؛ لأن الأمر من الله بالصلاة إنما يتوجه إليه بقوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ} [الأحزاب: 56] الآية. وقد يكون آل الرجل أهل بيته الأدنين، وقال زيد بن أرقم: آل محمد آل عباس وآل عقيل، وآل جعفر وآل على. وقال أبو عبيد فى قوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ} [البقرة: 49]، قال: هم أهل دينه قال: ولا يجوز ذلك إلا فى الرئيس الذى الباقون له تبع، وكذلك آل محمد إنما هم أمته وأهل دينه قال: فإذا جاوزت هذا فآل الرجل: أهل بيته خاصة. وقال بعض الناس: قول أبى عبيدة خطأ عند الفقهاء لم يقل به أحد منهم.

* * *

31 - باب مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِهِ

---

(1)

---

(1) - أخرجه الحميدى (101) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا المسعودى، عن القاسم فذكره. =

.. ..

=ورواه أيضا عن عبد الله بن مسعود، علقمة:
أخرجه ابن ماجة (4194)، والترمذى (3024)، والنسائى فى فضائل القرآن (101) ثلاثتهم عن هناد بن السرى. وابن خزيمة (1454) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا الحسن بن الربيع.
كلاهما - هناد، و الحسن - قالا: حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، فذكره.
قال الترمذى: هكذا روى أبو الأحوص، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، وإنما هو إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد الله.
ورواه أيضا عن عبد الله، زر:
أخرجه النسائى فى فضائل القرآن (102) قال: أخبرنا عبدة بن عبد الله قال: أنبأنا حسين عن زائدة، عن عاصم عن زر فذكره.
و رواه أيضا عن ابن مسعود، أبو حيان الأشجعى:
أخرجه أحمد (1/374) (3550) قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا حصين، عن هلال بن يساف عن أبى حيان فذكره.
ورواه أيضا عن ابن مسعود، أبو رزين:
أخرجه أحمد (1/374) (3551) قال: حدثنا هشيم، قالك أنبأنا مغيرةج، عن أبى رزين فذكره.
ورواه أيضا عن عبد الله بن مسعود عبيدة:
1 - أخرجه أحمد (1/380) (3606) قال: حدثنا يحيى. وفى (1/432) (4118) قثال: حدثنا وكيع. والبخارى (6/57) (243) قال: حدثنا صدقة، قال: أخبرنا يحيى، وفى (6/241) قال: حدثنا محمد ابن يوسف وفى (6/243) قال: حدثنا مُسَدَّد، عن يحيى، والترمذى (3025)، وفى الشمائل (323) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا معاوية بن هشام، وفى (3026) قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، والنسائى فى فضائل (103) قال: أخبرنا

سويد بن نصر، قال: أنبأنا عبد الله، وفى (104) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى، خمستهم - يحيى بن سعيد، ووكيع، ومحمد بن يوسف، ومعاوية بن هشام، وعبد الله بن المبارك - عن سفيان الثورى.
2 - وأخرجه البخارى (6/241) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، ومسلم (2/195) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، و أبو داود (3668) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، والنسائى فى فضائل القرآن (100) قال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن غزوان.
خمستهم - عمر بن حفص، وأبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، وعثمان بن أبى شيبة، ومحمد بن عبد العزيز - عن حفص بن غياث. =
=3 - وأخرجه البخارى (6/243) قال: حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا عبدالواحد.
4 - وأخرجه مسلم (2/196) قال: حدثنا هناد بن السرى، ومِنجاب بن الحارث التميمى. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9402) عن هناد بن السرى، كلاهما - هناد، ومنجاب - عن على بن مسهر.
أربعتهم - سفيان الثورى، وحفص بن غياث، وعبدالو احد بن زياد، وعلى بن مسهر - عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن عَبيدة السلمانى، فذكره.
فى رواية أحمد (1/380) (3606)، ومسدد، عن يحيى، عن سفيان، قال الأعمش: وبعض الحديث عن عمرو بن مرة. قال سفيان: وحدثنى أبى، عن أبى الضحى، عن عبد الله.. الحديث.
وفى رواية صدقة، ويعقوب بن إبراهيم، قال يحيى: وبعض الحديث عن عمرو بن مرة.
أخرجه مسلم (2/196) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنى مسعر، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن مسعود: اقرأ على... فذكره مرسلا.

/61 - فيه: عَبْدِاللَّهِ، قال لِى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اقْرَأْ عَلَىَّ الْقُرْآنَ » ، قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: « إِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِى » .
معنى استماعه القرآن من غيره والله أعلم ليكون عرض القرآن سنة، ويحتمل أن يكون كى يتدبره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط من نفس القارئ؛ لأنه فى شغل بالقراءة وأحكامها.
فإن قيل: فقد يجوز أن يكون سماعه - صلى الله عليه وسلم - للقرآن من غيره كما قلت، فما وجه قراءته - صلى الله عليه وسلم - القرآن على أبى، وقد ذكره البخارى فى فضائل الصحابة فى فضائل أبىّ.
قيل: يحتمل أن يكون وجه ذلك ليتلقنه أبى من فيه - صلى الله عليه وسلم - ، فلا يتخالجه شك فى اختلاف القراءات بعده، وذلك أنه خاف عليه الفتنة فى هذا الباب؛ لأنه لا يجوز أن يكون أحد أقرأ للقرآن من النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ولا أوعى له وأعلم به؛ لأنه نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين، قاله الخطابى، وقال أبو بكر بن الطيب نحوه،

قال: قرأ النبى على أبىّ وهو أعلم بالقرآن منه وأحفظ؛ ليأخذ أبىّ نمط قراءته وسنته ويحتذى حذوه. وقد روى هذا التأويل عن أبىّ وابنه.
* * *
32 - باب قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ
(1)/62 - فيه: عَبْدِ اللَّه، قالَ لِى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اقْرَأْ عَلَىَّ » ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: « نَعَمْ »، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41] قَالَ: « حَسْبُكَ الآنَ » ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

_____
(1) - انظر: التخريج السابق.

قال المؤلف: فى جواز قطع القراءة على القارئ إذا حدث على المقرئ عذر أو شغل بال؛ لأن القراءة على نشاط المقرئ أولى ليتدبر معانى القرآن ويتفهم عجائبه، ويحتمل أن يكون أمره - صلى الله عليه وسلم - بقطع القراءة تنبيهًا له على الموعظة والاعتبار فى قوله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ} [النساء: 41] الآية. ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - بكى عندها، وبكاؤه إشارة منه إلى معنى الوعظ؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه، والإيمان به وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن.
* * *
33 - باب فِى كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ
وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [المزمل: 20].
(1)/63 - فيه: سُفْيَانُ، قَالَ لِى ابْنُ شُبْرُمَةَ: نَظَرْتُ كَمْ يَكْفِى الرَّجُلَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ فَلَمْ أَجِدْ سُورَةً أَقَلَّ مِنْ ثَلاثِ آيَاتٍ، فَقُلْتُ: لا يَنْبَغِى لأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ أَقَلَّ مِنْ ثَلاثِ آيَاتٍ.
(2)/64 - وفيه: ابْن مَسْعُود، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » .

_____
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/65 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ بْن عَمْرو، قَالَ: أَنْكَحَنِى أَبِى امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « الْقَنِى بِهِ » ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: « كَيْفَ تَصُومُ » ؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: « وَكَيْفَ تَخْتِمُ » ؟ قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ قَالَ: « صُمْ من كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةً، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِى كُلِّ شَهْرٍ » ، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ، قَالَ: « اقْرَأْ فِى كُلِّ

سَبْعِة لَيَالٍ مَرَّةً » ، فَلَيْتَنِى قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ... الحديث.
قال البخارى: قال بعضهم: فى ثلاث أو فى خمس أو فى سبع وأكثرهم على سبع، وقال - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عمرو: اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك.

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال المؤلف: ذكر أهل التفسير فى تأويل قوله تعالى: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [المزمل: 20]، قالوا: ثلاث آيات فصاعدا. ويقال: أقصر سورة فى القرآن كما قال ابن شبرمة. قوله - صلى الله عليه وسلم - : من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه. نص فى أن قارئ الآيتين داخل فى معنى قوله: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [المزمل: 20]، وفى حديث عبد الله بن عمرو أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أمره أن يقرأ فى سبع ليال، وكان جماعة من السلف يأخذون بهذا الحديث. روى ذلك عن عثمان بن عفان وابن مسعود وتميم الدارى، وعن إبراهيم النخعى مثله. وذكر أبو عبيد عن زيد بن ثابت أنه سئل عن قراءة القرآن فى سبع فقال: حسن، ولأن أقرأه فى عشرين أو فى النصف أحب إلىّ من أن أقرأه فى سبع، وسلنى لم ذلك؟ أردده واقف عليه، وكان أبى بن كعب يختمه فى ثمان، وكان الأسود يختم القرآن فى ست، وكان علقمة يختمه فى خمس، وروى الطيب بن سليمان، عن عمرة، عن عائشة أن رسول الله كان لا يختم القرآن فى أقل من ثلاث. وعن قتادة عن يزيد بن عبد الله الشخير عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله: « لا يفقه من قرأه فى أقل من ثلاث » .
وروى عن معاذ بن جبل: وكانت طائفة تقرأ القرآن كله فى ليلة أو ركعة. روى ذلك عن عثمان بن عفان وتميم الدارى، وعن علقمة وسعيد بن جبير أنهما قرأا القرآن فى ليلة بمكة، وكان ثابت البنانى يختم القرآن فى كل يوم وليلة من شهر رمضان، وكان سليمان يختم القرآن فى ليلة ثلاث مرات، ذكر ذلك كله أبو عبيد وقال: الذى أختار من ذلك ألا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث، لما روى عن النبى وأصحابه من الكراهة لذلك.
* * *
34 - باب الْبُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

---

(1)/66 - فيه: ابْن مسعود، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قال: « اقْرَأْ عَلَىَّ » ، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41] قَالَ لِى: « كُفَّ، أَوْ أَمْسِكْ » فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ.
قال المؤلف: البكاء عند قراءة القرآن حسن، قد فعله النبى - صلى الله عليه

وسلم - وكبار الصحابة، وإنما بكى - صلى الله عليه وسلم - عند هذا لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن.
ذكر أبو عبيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.
وعن الأعمش عن أبى صالح قال: لما قدم أهل اليمن فى زمن أبى بكر سمعوا القرآن فجعلوا يبكون قال أبو بكر: هكذا كنا ثم قست القلوب.
وقال الحسن: قرأ عمر بن الخطاب: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ} [الطور: 7، 8] فربا ربوة عيد منها عشرين يومًا.
وقال عبيد بن عمير: صلى بنا عمر صلاة الفجر فقرأ سورة يوسف حتى إذا بلغ: {وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: 84] بكى حتى انقطع فركع.
وفى حديث آخر لما قرأ: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللَّهِ} [يوسف: 86]، بكى حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف.
وعن ابن المبارك، عن مسعر، عن عبد الأعلى التيمى قال: من أوتى من العلم ما لا يبكيه، فليس بخليق أن يكون أوتى علمًا ينفعه؛ لأن الله تعالى نعت العلماء فقال: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا} [الإسراء: 107] الآيتين.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وقرأ عبد الرحمن بن أبى ليلى سورة مريم؛ فلما انتهى إلى قوله: {خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم: 58]، فسجد بها، فلما رفع رأسه قال: هذه السجدة فأين البكاء؟ وكره السلف الصعق والغشى عند قراءة القرآن. ذكر أبو عبيد بإسناده عن أبى حازم قال: مر ابن عمر برجل من أهل العراق ساقط والناس حوله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: إذا قرئ عليه القرآن أو سمع الله يذكر خر من خشية الله، فقال ابن عمر: والله إنا لنخشى الله وما نسقط.
وعن عكرمة قال: سئلت أسماء: هل كان أحد من السلف يغشى عليه من القراءة؟ فقالت: لا، ولكنهم كانوا يبكون.
وقال هشام بن حسان: سئلت عائشة عمن يصعق عند قراءة القرآن فقالت: القرآن أكرم من أن تنزف عنه عقول الرجال، ولكنه كما قال الله: {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: 23].
وسُئل ابن سيرين عن ذلك فقال: ميعاد بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن كله، فإن وقع فهو كما قال.
* * *
35 - باب مَنْ رَاءَى بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ، أَوْ فَخَرَ بِهِ

(1)/67 - فيه: عَلِىّ، قَالَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَأْتِى فِى آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/81) (616) و (1/113) (912) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/131) (1086) قال: حدثنا وكيع. (ح) وعبد الرحمن، عن سفيان. والبخارى (4/224 و 6/243) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفى (9/21) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. ومسلم (3/113 و 114) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وعبد الله بن سعيد الأشج. جميعا عن وكيع. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى وأبو بكر بن نافع. قالا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا عثمان بن أبى شيبة. قال: حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. وأبو كريب وزهير بن حرب. قالوا: حدثنا أبو معاوية. وأبو داود (4767) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. والنسائى (7/119) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان.
ستتهم - أبو معاوية، ووكيع، وسفيان، وحفص بن غياث، وعيسى، وجرير - عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، فذكره.

(1)/68 - وفيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِى النَّصْلِ فَلا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِى الْقِدْحِ فَلا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِى الرِّيشِ فَلا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِى الْفُوقِ » .
(2)/69 - وفيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « الْمُؤْمِنُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ... » ، الحديث إلى قوله: « وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » .
قال المؤلف: قوله: يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم. يعنى: لا يرتفع إلى الله، ولا يؤجرون عليه لعدم خلوص النية بقراءته لله تعالى ولذلك شبه قراءة المنافق لما كانت رياء وسمعة بطعم الريحانة المر الذى لا يلتذ به آكله، كما لا يلتذ المنافق والمرائى بأجر قراءته وثوابها.
وقال حذيفة: أقرأ الناس بالقرآن منافق يقرؤه، لا يترك منه ألفًا ولا واوًا، لا يجاوز ترقوته، وقال ابن مسعود: أعربوا القرآن، فإنه يأتى عربى فسيأتى قوم يتقفونه ليسوا بخياركم.
وروى أبو عبيد من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهى به، ورجل يستأكل به الناس، ورجل يقرأ

لله.
وذكر أيضًا عن زادان قال: من قرأ القرآن ليستأكل به الناس، جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم.
وقال ابن مسعود: سيجئ على الناس زمان يسئل فيه بالقرآن، فإذا سألوكم فلا تعطوهم.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

وقوله: « ينظر فى النصل » فالنصل: حديدة السهم. والقدح: عوده والفرق منه: موضع الوتر. وجمعه أفواق وفوق وقفًا.
* * *
36 - باب اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ
(1)/70 - وفيه: جُنْدَب، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/313)، والبخارى (6/244) قال: حدثنا عمرو بن على. وفى (9/136) قال: حدثنا إسحاق، والنسائى فى فضائل القرآن (122) قال: أخبرنا عمرو بن على. ثلاثتهم - أحمد، وعمرو، وإسحاق - قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخران: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا سلام بن أبى مطيع.
2 - وأخرجه الدارمى (3362) قال: حدثنا أبو النعمان، والنسائى فى فضائل القرآن (123) قال: أخبرنى عبد الله بن الهيثم، قال: حدثنا مسلم، كلاهما - أبو النعمان، ومسلم - قالا: حدثنا هارون بن موسى الأعور.
3 - وأخرجه الدارمى (3364) قال: حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، و مسلم (8/57) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. كلاهما - أبو غسان، ويحيى - قال أبو غسان: حدثنا. وقال يحيى: أخبرنا أبو قدامة الحارث بن عبيد.
4 - وأخرجه البخارى (6/244) قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد.
5 - وأخرجه البخارى (9/136) ومسلم (8/57) قالا: حدثنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الصمد، قال: حدثنا همام.
6 - وأخرجه مسلم (8/57) قال: حدثنى أحمد بن سعيد بن صخر الدارمى، قال: حدثنا= =حبان، قال: حدثنا أبان.
7 - و أخرجه النسائى فى فضائل القرآن (121) قال: أخبرنا هارون بن زيد، قال: حدثنا أبى. وفى الكبرى تحفة الأشراف (3261) عن محمد بن عبد الله بن عمار، عن المعافى. كلاهما - زيد، والمعافى - عن سفيان، عن حجاج بن فُرافِصة.
سبعتهم - سلام، وهارون، وأبو قدامة، وحماد، وهمام، وأبان، وحجاج - عن أبى عمران الجونى فذكره.

(1)/71 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلا يَقْرَأُ آيَةً سَمِعَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ خِلافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « كِلاكُمَا مُحْسِنٌ، فَاقْرَآ أَكْبَرُ عِلْمِى » ، قَالَ: « فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَأهلِكهم اللّه » .

_____

(1) - أخرجه أحمد (1/393) (3724) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وفى (1/411) (3907) قال: حدثنا عفان، وفى (1/412) (3908) قال: حدثنا بهز. وفى (1/456) (4361) قال: حدثنا هاشم، والبخارى (3/158) قال: حدثنا أبو الوليد، وفى (4/213) قال: حدثنا آدم. وفى (6/245) قال: حدثنا سليمان بن حرب، والنسائى فى فضائل القرآن (119) قال: أخبرنا محمد ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا خالد.
ستتهم - محمد بن جعفر، وعفان، وبهز، وهاشم، وأبو الوليد، وخالد بن الحارث - عن شعبة، قال: حدثنا عبدالملك بن ميسرة، قال: سمعت النزال بن سبرة، فذكره.
فى رواية محمد بن جعفر، وعفان وهاشم، قال: شعبة، وحدثنى مسعر عنه، ورفعه إلى عبد الله، عن النبى صلى الله عليه وسلم: « فلا تختلفوا » .
ورواه أبو وائل أيضا عن عبد الله:
أخرجه أحمد (1/401) (3803) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن همام، عن عاصم، عن أبى وائل فذكره.
ورواه زر أيضا عن ابن مسعود:
أخرجه أحمد (21/419) (3981)، (1/421) (3993) قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو بكر. وفى (1/421) (23992) قال: حدثنا عبدالصمد، وعفان، قالا: حدثنا حماد، وفى (1/452) (4322) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا حماد بن سلمة.
كلاهما - أبو بكر بن عياش، وحماد - عن عاصم بن أبى النجود، عن زر بن حبيش فذكره.

قال المؤلف: قوله: اقرءوا ما ائتلفت قلوبكم. فيه الحض على الألفة والتحذير من الفرقة فى الدين، فكأنه قال: اقرءوا القرآن والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه، فإذا اختلفتم فقوموا عنه، أى فإذا عرض عارض شبهة توجب المنازعة الداعية إلى الفرقة فقوموا عنه:أى فاتركوا تلك الشبهة الداعية إلى الفرقة، وارجعوا إلى المحكم الموجب للألفة، وقوموا للاختلاف وعما أدى إليه، وقاد إليه لا أنه أمر بترك قراءة القرآن باختلاف القراءات التى أباحها لهم لأنه قال لابن مسعود والرجل الذى أنكر عليه مخالفته له فى القراء: كلاكما محسن، فدل أنه لم ينهه عما جعله فيه محسنًا، وإنما نهاه عن الاختلاف المؤدى إلى الهلاك بالفرقة فى الدين.
* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَاب التَّمَنِّى
1 - بَاب مَنْ يتمنى الشَّهَادَةَ
(1)

_____
(1) - أخرجه مالك (الموطأ) (288) وأحمد (2/424) قال: حدثنا أبو معاوية وفى (2/473) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (2/ 496) قال: حدثنا ابن نمير. والبخارى (4/64) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. ومسلم (6/34و 35) قال: حدثنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا عبد الوهاب، يعنى الثقفى. (ح) وحدثناه مروان بن معاوية. والنسائى (6/32) قال: حدثنا أخبرنا عبيد الله بن سعيد. قال: حدثنا مروان بن معاوية. والنسائى (6/32) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا يحيى يعنى ابن سعيد القطان. وفى الكبرى « تحفة الأشراف » (9/12885) عن محمد بن سلمة والحارث بن مسكين، كلاهما - عن ابن القاسم، عن مالك..
ستتهم - مالك وأبو معاوية الضرير، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله ابن نمير، وعبد الوهاب الثقفى، مروان بن معاوية - عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن أبى صالح السمان، فذكره.

/1 - فيه أبو هريرة: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَوْلا أَنَّ رِجَالا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِى، وَلا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ مَا تَخَلَّفْتُ، لَوَدِدْتُ أَنِّى أُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ » .
فيه من الفقه: جواز تمنى الخير وأفعال البر والرغبة فيها، وإن علم أنه لا ينالها حرصًا على الوصول إلى أعلى درجات الطاعة.
وفيه: فضل الشهادة على سائر أعمال البر لأنه - صلى الله عليه وسلم - تمناها دون غيرها، وذلك لرفيع درجتها، وكرامة أهلها لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وذلك والله أعلم لسماحة أنفسهم ببذل مهجتهم فى مرضاة الله وإعزاز دينه، ومحاربة من حاده وعاداه، فجازاهم بأن عوضهم من فقد حياة الدنيا الفانية الحياة الدائمة فى الدار الباقية، فكانت المجازاة من حسن الطاعة.
* * *

2 - باب تَمَنِّى الْخَيْرِ، وَقَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ كَانَ لِى أُحُدٌ ذَهَبًا »
(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى من حديث عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن أبى هريرة وإسناده:
قال البخارى (3/152، 8/118) قال: حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد. قال:

حدثنا أبى، عن يونس. قال: قال ابن شهاب: حدثنى عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، فذكره.
ورواه مسلم من حديث محمد بن زياد، عن أبى هريرة:
أخرجه أحمد (2/457) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (2/467) قال: حدثنا عبدالرحمن. قال: حدثنا حماد. ومسلم (3/57) قال: حدثنا عبدالرحمن بن سلام الجمحى، قال: حدثنا الربيع، يعنى ابن مسلم. (ح) وحدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة.
ثلاثتهم - شعبة، وحماد بن سلمة، والربيع بن مسلم - عن محمد بن زياد، فذكره.
ورواه مالك بن أبى عامر، عن أبى هريرة:
أخرجه أحمد (2/419) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وابن ماجة (4132) قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب.
كلاهما - قتيبة بن سعيد، ويعقوب بن حميد - عن عبدالعزيز بن محمد، عن أبى سهيل بن مالك، عن أبيه، فذكره.

/2 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ كَانَ لِى أُحُدٌ ذَهَبًا، لأَحْبَبْتُ أَنْ لا يَأْتِىَ عَلَىَّ ثَلاثٌ وَعِنْدِى مِنْهُ دِينَارٌ، لَيْسَ شَىْءٌ أَرْصُدُهُ فِى دَيْنٍ عَلَىَّ أَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهُ » .
فى هذا الحديث من الفقه جواز تمنى الخير وأفعال البر لأنه - صلى الله عليه وسلم - تمنى لو كان له مثل أحد ذهبًا لأحب أن ينفقه فى طاعة الله قبل أن يأتى عليه ثلاث ليال. وقد تمنى الصالحون ما يمكن كونه وما لا يمكن حرصًا منهم على الخير، فتمنى بنو الزبير منازل من الدنيا لتنفذ أموالهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
روى أن عبد الله وعروة وصعبًا بنى الزبير بن العوام اجتمعوا عند الكعبة، فقال عبد الله: أحب أن لا أموت حتى أكون خليفة. وقال مصعب: أحب أن ألى العراقين: الكوفة والبصرة، وأتزوج سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة. وقال عروة: لكننى أسأل الله الجنة، فصار عبد الله ومصعب إلى تمنيا، وترون أن عروة صار إلى الجنة إن شاء الله، وما تمنوه مما لا سبيل إلى كونه تصغيرًا لأنفسهم وتحقيرًا لأعمالهم، فتمنوا أنهم لم يخلقوا وأنهم أقل الموجودات. روى عن أبى بكر الصديق أنه قال: وددت أنى خضرة تأكلنى الدواب. وتناول عمر بن الخطاب تبنة من الأرض فقال: ليتنى كنت هذه، ليتنى لم أك شيئًا، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى كنت نسيًا منسيًا.
وقرأ عمر: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا} [الإنسان: 1]، فقال: يا ليتها تمت. وقال عمران بن حصين: وددت أنى رماد على أكمة تسفينى الرياح فى يوم عاصف.
وقال أبو ذر: وددت أن الله خلقنى شجرة تقضم. ومرت عائشة بشجرة فقالت: يا ليتنى كنت ورقة من هذه الشجرة.

وقال أبو عبيدة: وددت أنى كبش فيذبحنى أهلى فيأكلون لحمى ويحسون مرقى. وإنما حملهم على ذلك شدة الخوف من مسائلة الله والعرض عليه، وعلى قدر العلم بالله يكون الخشية منه، ولذلك قال الفضيل: من مقت نفسه فى الله أمنه الله من مقته.
* * *
3 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِى مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْىَ
وَلَحَلَلْتُ مَعَ النَّاسِ حِينَ حَلُّوا »
وذكره من حديث جابر أيضًا.
قوله: « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت » أى لو علمت أن أصحابى يأتون من العمرة فى أشهر الحج ما أحرمت بالحج مفردًا، ولأحرمت بالعمرة فلو أحرمت بالعمرة لم يكرهها أحد منهم، وللانت نفوسهم لفعلى لها واختيارى فى نفسى، فكرهوها حين أمرهم بها؛ لكونهم على خلاف فعل نبيهم؛ مع أنهم كانوا فى الجاهلية يكرهون العمرة فى أشهر الحج فتمنى - صلى الله عليه وسلم - موافقة أصحابه وكره ما ظهر منهم من الإشفاق لمخالفتهم له، ففى هذا من الفقه أن الإمام والعالم ينبغى له أن يسلك سبيل الجمهور وألا يخالف الناس فى سيرته وطريقته.
* * *
4 - باب قَول النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْتَ كَذَا وَكَذَا »
(1)/3 - فيه: عَائِشَة، قَالَتْ: أَرِقَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: « لَيْتَ رَجُلا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِى يَحْرُسُنِى اللَّيْلَةَ » ؛ فأتى سَعْد: فحرسه.
وَقَالَ بِلالٌ:
أَلا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً

بِوَادٍ وَحَوْلِى إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

فَأَخْبَرَت عَائِشَة النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - .
قال المؤلف: فيه أباحة تمنى ما ينتفع به فى الدنيا، ويمكن أن يكون هذا الحديث قبل أن ينزل عليه: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: 67]، فلما علم ذلك لم يحتج إلى حارس بعد، ويمكن أن يفعله - صلى الله عليه وسلم - بعد نزول الآية عليه ليستن به الأمراء، ولا يضيعوا حرس أنفسهم فى أوقات الغرة والغفلة، والله أعلم.
* * *
_____
(1) - سبق تخريجه.

5 - باب تَمَنِّى الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ
(1)/4 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَحَاسُدَ إِلا

فِى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا يُنْفِقُهُ فِى حَقِّهِ، فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ » .
هذا من الحسد الحلال، والحاسد فيه مشكور؛ لأنه إنما حسده على العمل بالقرآن والعلم، وحسد صاحب المال على نفقته له فى حقه فلم يقع الحسد على شىء من أمور الدنيا، وإنما وقع على ما يرضى الله ويقرب منه، فلذلك كان تمنيه حسنًا، وكذلك تمنى سائر أبواب الخير إنما يجوز منه ما كان فى معنى هذا الحديث إذا خلصت النية فى ذلك لله، وخلص ذلك من البغى والحسد.
* * *
6 - بَاب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَنِّى
قول اللَّه تَعَالَى: {وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء: 32]
(2)/5 - فيه: أَنَس: لَوْلا أَنِّى سَمِعْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « لا تَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَتَمَنَّيْتُ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/479) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وروح، المعنى، قالا: حدثنا شعبة. والبخارى (6/236) قال: حدثنا على بن إبراهيم. قال: حدثنا روح. قال: حدثنا شعبة. وفى (9/104)، وفى « خلق أفعال العباد » (صفحة 77) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. وفى (9/104) و (188) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا جرير. والنسائى فى « فضائل القرآن » (98) قال: أخبرنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة. وفى الكبرى « تحفة الأشراف » (9/12339) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير. كلاهما - شعبة، وجرير بن عبد الحميد - عن سليمان الأعمش، عن أبى صالح ذكوان، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/6 - فيه: خباب مثله.
(2)/7 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » .
قال المهلب: بين الله تعالى فى هذه الآية ما لا يجوز تمنيه، وذلك ما كان من عرض الدنيا وأشباهه.
قال الطبرى: وقيل: إن هذه الآية نزلت فى نساء تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهن ما لهم فنهى الله تعالى عن الأمانى الباطلة؛ إذ كانت الأمانى الباطلة تورث أهلها الحسد والبغى بغير الحق. وقال ابن عباس فى هذه الآية: لا يتمنى الرجل يقول: ليت لى مال فلان وأهله، فنهى الله عن ذلك وأمر عباده أن يسألوه من فضله.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

وسئل الحسن البصرى فقيل له: الرجل يرى الدار فتعجبه والدابة فتعجبه فيقول: ليت لى مثل هذه الدار، ليت لى مثل هذه الدابة. قال الحسن: لا يصلح هذا. قيل له: فيقول: ليت لى مثل هذه الدار. فقال: ولا هذا. قيل له: إنا كنا لا نرى بأسًا بقوله: ليت لى مثل هذا. فقال الحسن: ألا ترى قوله عز وجل: {يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ} [العنكبوت: 62] أتدرى ما يقدر له؟ ينظر إن كان خيرًا أن يبسطه له بسطه، وإن كان خيرًا أن يمسكه عنه أمسكه، فينطلق إلى شىء نظر الله فيه أنه خير لك فأمسكه عنك فتسأله إياه، فلعلك لو أعطيت ذلك كان فيه هلكة فى دينك ودنياك، ولكن إذا سألت فقل: اللهم إنى أسألك من فضلك، فإن أعطاك أعطاك خيارًا، وإن أمسك عنك أمسك خيارًا. ومعنى نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن تمنى الموت، فإن الله قد قدر الآجال فمتمنى الموت غير راضٍ بقدر الله ولا مسلم لقضائه، وقد بين النبى - صلى الله عليه وسلم - ما للمحسن والمسئ فى أن لا يتمنى الموت، وذلك ازدياد المحسن من الخير ورجوع المسئ عن الشر، وذلك نظر من الله للعبد وإحسان منه إليه خير له من تمنيه الموت، وقد تقدم فى كتاب المرضى حيث يجوز تمنى الموت، وحيث لا يجوز، والأحاديث المعارضة فى ذلك وبيان معانيها فى باب تمنى الموت.

* * *

7 - باب قَوْلِ الرَّجُلِ: لَوْلا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا

(1)/8 - فيه: الْبَرَاءِ، قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الأَحْزَابِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، يَقُولُ: « لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، نَحْنُ وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا » .

_____

(1) - سبق تخريجه.

لولا عند العرب يمتنع بها الشىء لوجود غيره يقول: لولا زيد ما صرت إليك: أى كان مصيرى إليك من أجل زيد، وكذلك قوله: « لولا الله ما اهتدينا » . أى كان هدانا من أجل هداية الله لنا فوجود الهدى منع وقوع الضلال، وذلك كله من فعل الله بعباده فلا يفعل العبد الطاعة ولا يجتنب المعصية إلا بقدر الله وقضائه على العبد.

* * *

8 - باب كَرَاهِيَةِ التَمَنِّى لِقَاءِ الْعَدُوِّ

(1)/9 - فيه: عَبْدُاللَّهِ بْنُ أَبِى أَوْفَى، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » .

قد تقدم هذا الباب فى كتاب الجهاد، وجملة معناه: النهى عن تمنى المكروهات والتصدى للمحذورات، ولذلك سأل السلف العافية من الفتن والمحن؛ لأن

الناس مختلفون فى الصبر على البلاء.
* * *
9 - باب مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً} [هود: 80]
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه الحميدى (519) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (1/335) (3106) قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن. وفى (1/336) (3107) قال: حدثنا سريج، قال: حدثنا ابن أبى الزناد.
والبخارى (8/217 و 9/105) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان.
ومسلم (4/210) قال: حدثنا عمرو الناقد، وابن أبى عمر، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة. وابن ماجة (2560) قال: حدثنا أبو بكر بن خالد الباهلى، قال: حدثنا سفيان. والنسائى (6/171) قال: حدثنا أحمد بن على، قال: حدثنا محمد بن أبى بكر، قال: حدثنا عمر بن على، قال: حدثنا إبراهيم بن عقبة. وفى الكبرى تحفة الأشراف (6327) عن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، عن سفيان.
أربعتهم - سفيان بن عيينة، والمغيرة بن عبد الرحمن، وابن أبى الزناد، وإبراهيم بن عقبة - عن أبى الزناد. =

=2 - وأخرجه أحمد (1/357) (3360) قال: حدثنا روح بن عبادة. وفى (1/365) (3449) قال: حدثنا عبد الرزاق.
كلاهما - روح، وعبد الرزاق - عن ابن جريج، قال: أخبرنى يحيى بن سعيد.
3 - وأخرجه البخارى (7/70) قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنى الليث. وفى (7/72) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى سليمان بن بلال. وفى (8/217) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث. ومسلم (4/209) قال: حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر، وعيسى بن حماد المصريان، قالا: أخبرنا الليث. وفى (4/210) قال: وحدثنيه أحمد بن يوسف الأزدى، قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى سليمان يعنى ابن بلال. والنسائى (6/173) قال: أخبرنا عيسى بن حماد، قال: أنبأنا الليث. وفى (6/174) قال: أخبرنا يحيى بن محمد بن السكن، قال: حدثنا محمد بن جهضم، عن إسماعيل بن جعفر.
ثلاثتهم - الليث، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر - عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن ابن القاسم.
ثلاثتهم - أبو الزناد، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وعبد الرحمن بن القاسم - عن القاسم بن محمد، فذكره.

/10 - فيه: ابْن عَبَّاس، ذكر الْمُتَلاعِنَيْنِ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ: أَهِىَ الَّتِى قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا امْرَأَةً مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ؟ » قَالَ: لا، تِلْكَ امْرَأَةٌ أَعْلَنَتْ.
(1)/11 - وفيه: ابْن عَبَّاس، أَعْتَمَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بِالْعِشَاءِ فَخَرَجَ عُمَرُ، فَقَالَ الصَّلاةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَقَدَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ

يَقْطُرُ، يَقُولُ: « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى لأمَرْتُهُمْ بِالصَّلاةِ هَذِهِ السَّاعَةَ » .
12/(2) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّلام: « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى لأمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ » .
13/(3)- وفيه: أَنَس، وَاصَلَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - آخِرَ الشَّهْرِ، وَوَاصَلَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاس، فَبَلَغَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « لَوْ مُدَّ بِىَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ » . وَقَالَ مرة: « لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ، كَالْمُنَكِّلِ لَهُمْ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - 1 - أخرجه أحمد (3/24) قال: حدثنا ابن أبى عدى. وفى (3/200) قال: حدثنا يزيد. والبخارى (9/106) قال: حدثنا عياش بن الوليد، قال: حدثنا عبد الأعلى. ومسلم (3/134) قال: حدثنا عاصم بن النضر التيمى، قال: حدثنا خالد بن الحارث. وابن خزيمة (2070) قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا خالد بن الحارث (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبى عدى.
أربعتهم - ابن أبى عدى، ويزيد، وعبد الأعلى، وخالد - عن حميد.
2 - وأخرجه أحمد (3/253) قال: حدثنا عفان، وعبد بن حميد (1353) قال: حدثنى سليمان= =ابن حرب.
كلاهما - عفان، وسلميان - قالا: حدثنا حماد بن سلمة.
كلاهما - حميد، وحماد - عن ثابت، فذكره.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه مالك (الموطأ) صفحة (238)، وأحمد (6/176) قال: قرأت على عبد الرحمن وفى (6/247) قال: حدثنا عثمان بن عمر. والبخارى (2/179) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفى (4/177) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفي (6/24) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (4/97) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. والنسائى (5/214) قال: أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم. وابن خزيمة (2726) قال: حدثنا يونس قال: أخبرنا ابن وهب.
ثمانيتهم - عبد الرحمن بن مهدى، وعثمان بن عمر، وعبد الله بن مسلمة، وعبد الله بن يوسف، وإسماعيل بن أبى أويس، ويحيى بن يحيى، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب - عن مالك ابن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، فذكره.
وأخرجه أحمد (6/113) قال: حدثنا إبراهيم بن أبى العباس. قال: حدثنا أبو أويس، عن الزهرى، عن سالم بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله بن عمر أخبره، أن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر الصديق أخبره، أن عائشة. قالت. نحوه.
وأخرجه مسلم (4/97) قال: حدثنى أبو الطاهر. قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، عن مخرمة (ح) وحدثنى هارون بن سعيد الأيلى. قال: حدثنا ابن وهب.

قال: أخبرنى مخرمة بن بكير، عن أبيه. قال: سمعت نافعا مولى ابن عمر. يقول: سمعت عبد الله بن أبى بكر بن أبى قحافة يحدث عبد الله بن عمر، عن عائشة زوج النبى - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية، أو قال: بكفر، لأنفقت كنز الكعبة فى سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر. » .

وبلفظ: « قال لى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لولا حداثة عهد قومك بالكفر، لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم. فإن قريشا، حين بنت البيت، استقصرت. ولجعلت لها خلفا. » .

أخرجه أحمد (6/57) قال: حدثنا ابن نمير وأبو أسامة. والدارمى (1875) قال: حدثنى فروة بن أبى المغراء. قال: حدثنا على بن مسهر. والبخارى (2/180) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل. قال: حدثنا أبو أسامة. ومسلم (4/97) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: أخبرنا أبو معاوية (ح) وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا ابن نمير. والنسائى (5/215) قال:=

.. ..

=أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا عبدة وأبو معاوية. وابن خزيمة (2742) قال: حدثنا محمد ابن العلاء بن كريب. قال: حدثنا أبو أسامة. (ح) وحدثناه سلم بن جنادة. قال: حدثنا أبو معاوية. خمستهم - عبد الله بن نمير، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وعلى بن مسهر، وأبو معاوية، وعبدة بن سليمان - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

وبلفظ: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين. بابا شرقيا، وبابا غربيا، فإنهم قد عجزوا عن بنائه فبلغت به أساس إبراهيم عليه السلام. » .

قال: فذلك الذى حمل ابن الزبير على هدمه. قال يزيد: وقد شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم - عليه السلام - حجارة كأسنمة الإبل متلاحكة.

1 - أخرجه أحمد (6/239). والبخارى (2/180) قال: حدثنا بيان بن عمرو. والنسائى (5/216) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام. وابن خزيمة (3021) قال: حدثناه الزعفرانى.

أربعتهم - أحمد بن حنبل، وبيان، وعبد الرحمن، والحسن بن محمد الزعفرانى - عن يزيد بن هارون.

قال: حدثنا جرير بن حازم. قال: حدثنا يزيد بن رومان.

2 - وأخرجه ابن خزيمة (3019) قال: حدثنا الربيع. قال: حدثنا ابن وهب. قال: وأخبرنى ابن أبى الزناد. (ح) وقال لنا بحر بن نصر فى عقب حديثه: قال ابن أبى الزناد: وحدثنى هشام بن عروة.

كلاهما - يزيد بن رومان، وهشام بن عروة - عن عروة بن الزبير، فذكره.

وعن الأسود بن يزيد، أن ابن الزبير قال له: حدثنى بما كانت تفضى إليك أم المومنين، يعنى عائشة. فقال: حدثتنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: « لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية، لهدمت الكعبة، وجعلت لها بابين. » .

قال: فلما ملك ابن الزبير، هدمها وجعل لها بابين.

أخرجه أحمد (6/102) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا زهير. وفى (6/176)

قال: حدثنا محمد ابن جعفر. قال: حدثنا شعبة. والبخارى (1/43) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. والترمذى (875) قال: حدثنا محمود بن غيلان. قال: حدثنا أبو داود، عن شعبة. والنسائى (5/215) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود ومحمد بن عبد الأعلى، عن خالد، عن شعبة.
ثلاثتهم - زهير، وشعبة، وإسرائيل - عن أبى إسحاق، عن الأسود بن يزيد، فذكره.
.. ..

=وبلفظ: « سألت النبى - صلى الله عليه وسلم - عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: نعم، قلت: فما لهم لم يدخلوه فى البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت فما شأن بابه مرتفعا؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر فى البيت وأن ألصق بابه بالأرض. » .
وفى رواية شيبان: « سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الحجر » .
أخرجه الدارمى (1876) قال: أخبرنا محمد بن عيسى. قال: حدثنا أبو الأحوص. والبخارى (2/179و 9/106) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا أبو الأحوص. ومسلم (4/100) قال: حدثنا سعيد بن منصور. قال: حدثنا أبو الأحوص. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبيد الله، يعنى ابن موسى. قال: حدثنا شيبان. وابن ماجة (2955) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة. قال: حدثنا عبيد الله بن موسى. قال: حدثنا شيبان.
كلاهما - أبو الأحوص، وشيبان - عن أشعث بن أبى الشعثاء، عن الأسود بن يزيد، فذكره.
وبلفظ: « لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، وجعلت له بابا يدخل الناس منه، وبابا يخرجون منه. » .
أخرجه أحمد (6/179) قال: حدثنا عبد الرحمن. قال: حدثنا سليم بن حيان، عن سعيد بن ميناء. وفى (6/180) قال: حدثنا بهز. قال: حدثنى سليم بن حيان، قال: حدثنا سعيد. ومسلم (4/98) قال: حدثنى محمد بن حاتم. قال: حدثنى ابن مهدى. قال: حدثنا سليم بن حيان، عن سعيد، يعنى ابن ميناء. (ح) وحدثنا هناد بن السرى. قال: حدثنا ابن أبى زائدة. قال: أخبرنى ابن أبى سليمان، عن عطاء. والنسائى (5/218) قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن ابن أبى زائدة. قال: حدثنا ابن أبى سليمان، عن عطاء. وابن خزيمة (3020) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى. قال: حدثنا وهب بن جرير. قال: حدثنا أبى. قال: سمعت يزيد بن رومان. وفى (3022) قال: حدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خثيم، عن أبى الطفيل.
أربعتهم - سعيد بن ميناء، وعطاء، ويزيد بن رومان، وأبو الطفيل - عن عبد الله بن الزبير، فذكره.
وعن عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء، عن الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة. قال عبد الله بن عبيد: وفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان فى خلافته. فقال عبد الملك: ما أظن أبا خبيب، يعنى ابن الزبير، سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها. قال الحارث: بلى أنا سمعته منها.
قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:.... » .

أخرجه مسلم (4/99) قال: حدثنى محمد بن حاتم. قال: حدثنا محمد بن بكر. وفى (4/100)=

.. ..

=قال: حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة. قال: حدثنا أبو عاصم (ح) وحدثنا عبد بن حميد. قال: أخبرنا عبد الرزاق. وابن خزيمة (2741) قال: حدثنا الفضل بن يعقوب الجزرى. قال: أخبرنا ابن بكر (ح) وحدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا عبد الرزاق. وفى (3023) قال: حدثنا الفضل بن يعقوب الجزرى. قال: حدثنا ابن بكر، يعنى محمد.

ثلاثتهم - محمد بن بكر، وأبو عاصم، وعبد الرزاق - عن ابن جريج. قال: سمعت عبد الله بن عبيد ابن عمير والوليد بن عطاء يحدثان، فذكراه.

وأخرجه أحمد (6/253) قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمى. وفى (6/262) قال: حدثنا محمد ابن عبد الله الأنصارى. ومسلم (4/100) قال: حدثنى محمد بن حاتم. قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمى.

كلاهما - عبد الله بن بكر، ومحمد بن عبد الله - عن حاتم بن أبى صغيرة أبى يونس القشيرى، عن أبى قزعة، أن عبد الملك بن مروان بينما هو يطوف بالبيت إذ قال: قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها تقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر، فإن قومك قصروا فى البناء. » .

فقال الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة: لا تقل هذا ياأمير المؤمنين، فأنا سمعت أم المؤمنين تحدث هذا. قال: لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير.

وبلفظ: « أنها قالت: يا رسول الله كل أهلك قد دخل البيت غيرى، فقال: أرسلى إلى شيبة فيفتح لك الباب فأرسلت إليه، فقال شيبة: ما استطعنا فتحه فى جاهلية ولا إسلام بليل، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم -: صلى فى الحجر فإن قومك استقصروا عن بناء البيت حين بنوه. » .

أخرجه أحمد (6/67) قال: حدثنا حسن. قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، فذكره.

وبلفظ: « لو كان عندنا سعة لهدمت الكعبة ولبنيناها ولجعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه، قالت: فلما ولى ابن الزبير هدمها فجعل لها بابين، قالت: فكانت كذلك فلما ظهر الحجاج عليه هدمها وأعاد بناءها الأول » .

أخرجه أحمد (6/136) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصفيراء، عن ابن أبى مليكة، فذكره.

هكذا ذكره ابن خزيمة عقب حديث أبى الطفيل. قال: كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرضم، ليس فيه مدر، وكانت قدر ما يقتحمها العناق، فذكر الحديث بطوله فى قصة بناء الكعبة. وقال: فلما كان جيش الحصين بن نمير فذكر حريقها فى زمن ابن الزبير. فقال ابن الزبير: إن عائشة أخبرتنى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: لولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة فإنهم تركوا منها سبعة أذرع فى الحجر، ضاقت بهم النفقة والخشب. =

=أخرجه ابن خزيمة (3022) قال: حدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خثيم. قال: وأخبرنى ابن أبى مليكة، فذكره.

وبلفظ: « كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه. فأخذ رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - بيدى فأدخلنى الحجر. فقال: صلى فى الحجر إن أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت. » .
أخرجه أحمد (6/92) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. وأبو داود (2028) قال: حدثنا القعنبى. قال: حدثنا عبد العزيز.
والترمذى (876) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. والنسائى (5/219) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا عبد العزيز ابن محمد.
وابن خزيمة (3018) قال: حدثنا الربيع بن سليمان وبحر بن نصر. قالا: حدثنا ابن وهب. قال: حدثنى ابن أبى الزناد.
كلاهما - عبد العزيز بن محمد، وابن أبى الزناد - عن علقمة بن أبى علقمة عن أمه، فذكرته.

/14 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ، فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أَدْخِلَ الْجَدْرَ فِى الْبَيْتِ، وَأَنْ أُلْصِقْ بَابَهُ فِى الأَرْضِ » .
(1)/15 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْلا الْهِجْرَةُ؛ لَكُنْتُ امْرًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِىَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الأَنْصَارِ » .
(2)/16 - وعن عبد الله بن زيد، مثله.
« لو » : تدل عند العرب على امتناع الشىء لامتناع غيره كقوله: لو جاءنى زيد لأكرمتك. معناه: أنى امتنعت من كرامتك لامتناع زيد من المجئ.

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/67) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق.
والبخارى (9/106) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب.
كلاهما - ابن إسحاق، وشعيب - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
وبلفظ: « لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار، ولو يندفع الناس فى شعبة، أو فى واد والأنصار فى شعبة لاندفعت فى شعبهم. » .
أخرجه أحمد (2/315) قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر عن همام بن منبه، فذكره.
وبنحوه: أخرجه أحمد (2/501). والدارمى (2517) قال أحمد: حدثنا وقال الدارمى: أخبرنا يزيد بن هارون. قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، فذكره.

وقوله: {لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً} [هود: 80] جواب لو محذوف كأنه قال: لحلت بينكم وبين ما جئتم له من الفساد، وحذفه أبلغ؛ لأنه يحصر النفى بضروب المنع. فإن قيل: لم قال: « أو آوى إلى ركن شديد » مع أنه يأوى إلى الله؟ فالجواب: أنه إنما أراد العدة من الرجال، وإلا فله ركن وثيق مع معونة الله

ونصره، وتضمنت الآية البيان عما يوجبه حال المحق إذا رأى منكرًا لا يمكنه إزالته مع التحسر على قوة أو معين على دفعه لحرصه على طاعة ربه، وجزعه من معصيته، فامتنع من الانتقام من قومه لامتناع من يعينه على ذلك.
وقوله: « لو كنت راجعًا بغير بينة » : امتنع من رجم المرأة لامتناع وجود البينة، وكذلك امتنع من معاقبتهم بالوصال لامتناع امتداد الشهر، ومثله: لو سلك الناس واديًا لسلكت وادى الأنصار. قال المهلب: وإنما قال ذلك للأنصار تأنيسًا لهم ليغبطهم بحالهم، وأنها مرضية عنده وعند ربهم، لكنه أعلمهم بأنه امتنع من أن يساويهم فى حالهم لوجود الهجرة التى لا يمكنه تركها، وسائر ما فى الباب من الأحاديث؛ فإنها بلفظ لولا التى تدل على امتناع الشىء لوجود غيره كقوله: « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة » ، و « لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » فامتنع من أمرهم بذلك لوجود المشقة بهم عند امتثالهم أمره.
وقوله: « لولا أن قومك حديث عهدهم بالكفر فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر فى البيت » . فامتنع - صلى الله عليه وسلم - من هدم البيت وبنيانه على قواعد إبراهيم من أجل الإنكار الحاصل لذلك.
قال الطبرى: فإن قال قائل: فقد روى ابن عيينة عن ابن عجلان عن الأعرج عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شىء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو مفتاح الشيطان » . فنهى عن لو فى هذا الحديث، وهذا معارض لما جاء من إباحة لو فى كتاب الله، وفى الأحاديث المروية فى ذلك.

قيل له: لا تعارض بين شىء من ذلك، ولكل وجه ومعنى غير معنى صاحبه؛ فأما نهيه عن اللو فى حديث ابن عجلان فمعناه: لا تقل أنى لو فعلت كذا لكان كذا على القضاء والحتم، فإنه كائن لا محالة، فأنت غير مضمر فى نفسك شرط مشيئة الله، هذا الذى نهى عنه؛ لأنه قد سبق فى علم الله كل ما يناله المرء. قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلاَ فِى أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا} [الحديد: 22].
فأما إذا كان قائله ممن يوقن بأن الشرط إذا وجد لم يكن المشروط إلا بمشيئة الله وإرادته، فذلك هو الصحيح من القول، وقد قال أبو بكر الصديق للنبى - صلى الله عليه وسلم - وهو فى الغار: لو أن أحدهم رفع قدمه أبصرنا. فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، ولم ينكر ذلك عليه صلى الله عليه؛ إذا كان عالما بمخرج كلامه، وأنه إنما قال ذلك على ما جرت به العادة، واستعمله الناس علة ما الأغلب كونه عند وقوع السبب الذى ذكره، وإن كان قد كان جائزًا أن يرفع جميع المشركين الذين كانوا فوق الغار أقدامهم ثم ينظروا فيحجب الله أبصارهم عن رسوله، وعن صاحبه فلا يراهما منهم أحد، وكان جائز أن يحدث الله عمىً فى أبصارهم، فلا يبصرونهما، مع أسباب غير ذلك كثيرة، وأن أبا بكر لم يقل ذلك إلا على إيمان منه بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصروا رسول الله إلا أن يشاء الله ذلك، فهذا مفسرًا لحديث ابن عجلان وناف للتعارض فى ذلك، والله الموفق.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَاب الْقَدَرِ
1 - باب فِى الْقَدَرِ

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (126) قال: حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى. وأحمد (1/382) (3624) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/430) (4091) قال: حدثنا يحيى، ووكيع. والبخارى (4/135) قال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا أبو الأحوص. وفى (4/161) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى. وفى (8/152) قال: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا شعبة. وفى (9/165) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (8/44) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، ووكيع (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمدانى، قال: حدثنا أبى، وأبو معاوية. ووكيع. وفى (8/44 و 45) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن جرير بن عبد الحميد (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثنى أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثناه عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا شعبة ابن الحجاج. وأبو داود (4708) قال: حدثنا حفص بن عمر النمرى، قال: حدثنا شعبة (ح) وحدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وابن ماجة (76) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، ومحمد بن فضيل، وأبو معاوية (ح) وحدثنا على بن ميمون الرقى، قال: حدثنا أبو معاوية، ومحمد بن عبيد. والترمذى (2137) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد (ح) وحدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا وكيع. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (9228) عن على بن حجر، عن شريك. جميعهم - محمد بن عبيد، وأبو معاوية، وأبو الأحوص، وحفص بن غياث، وشعبة، ووكيع، وعبد الله بن نمير، وجرير، وعيسى بن يونس، وسفيان، ومحمد بن فضيل، ويحيى بن سعيد، وشريك - عن الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (1/414) (3934) قال: حدثنا حسين بن محمد. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (9228) عن على بن حجر، عن يزيد بن هارون. كلاهما - حسين، ويزيد - عن فطر بن خليفة، عن سلمة بن كهيل. كلاهما - الأعمش، وسلمة بن كهيل - عن زيد بن وهب، فذكره.
صرح الأعمش بالتحديث فى روايات: يحيى ووكيع عند أحمد. وحفص وشعبة عند البخارى، وسفيان عند أبى داود. ويحيى بن سعيد عند الترمذى.

/1 - فيه: عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ، بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ، أَوِ الرَّجُلَ، يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا، « وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ، أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا » .
(1)/2 - وفيه: أَنَس، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَىْ رَبِّ، نُطْفَةٌ، أَىْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَىْ رَبِّ، مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِىَ خَلْقَهَا، قَالَ: أَىْ رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِىٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِى بَطْنِ أُمِّهِ » .

_____
(1) - صحيح: أخرجه أحمد (3/116و 148) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (3/117) قال: حدثنا يحيى بن أيوب. وفى (3/148) قال: حدثنا يونس.
والبخارى (1/87) قال: حدثنا مسدد. وفى (4/162) قال: حدثنا أبو النعمان.
وفى (8/152) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (8/46) قال: حدثنى أبو كامل فضيل بن حسين.
سبعتهم - يحيى بن سعيد، وابن أيوب، ويونس، ومسدد، وأبو النعمان، وسليمان، وأبو كامل - قالوا: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عبيد الله بن أبى بكر، فذكره.

قال المهلب: فى هذا الحديث رد لقول القدرية واعتقادهم أن العبد يخلق أفعاله كلها من الطاعات والمعاصى، وقالوا: إن الله منزه عن أن يخلق المعاصى والزنا والكفر وشبهه، فبان فى هذا الحديث تكذيب قولهم، بما أخبر - صلى الله عليه وسلم - أنه يكتب فى بطن أمه شقى أو سعيد مع تعريف الله العبد أن سبيل الشقاء هو العمل بالمعاصى والكفر، فكيف يجوز أن يعمل بما أعلمه الله أنه يعذبه عليه، ويشقيه به، مع قدرة العبد على اختياره لنفسه، وخلقه لأعماله دون الله، تعالى الله أن يكون معه خالق غيره.
ثم قطع القدرية بقوله: فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، فلو كان الأمر إلى اختياره أتراه كان يختار خسارة عمله طول عمره بالخير، ثم يخلق لنفسه عملاً من الشر والكفر، فيدخل به النار؟ وهل السابق له إلا فعل ربه وخلقه له، وخلق عمله للشئ كسبًا له فاكتسبه العبد لشهوة نفسه الأمارة بالسوء مستلذًا بذلك العمل الذى أقدره الله عليه بقدرة خلقها له بحضرة الشيطان المغوى لنفسه الأمارة له مع الشيطان بالسوء فاستحق العقاب على ذلك.
فانقطعت حجة العبد بالنذارة، وانقطعت حجة القدرية بسابق كتاب الله على العبد العارف بما آل أمره، باكتسابه للعمل القبيح، لخلق الله له قدرة على عمله بحضرة عدويه: نفسه وشيطانه، ولذلك نسب الشر إلى الشيطان لتزيينه

له، ونسب الخير إلى الله لخلقه لعبده، وإقداره للعبد عليه بحضرة الملك المسدد له، الدافع لشيطانه عنه بعزة الله وعصمته.

(19/390)

هذا هو أصل الكلام على القدرية ثم يلزم القدرية أن يكون العبد شريكًا لله فى خلقه بأن يكون العبد يخلق أفعاله والله قد أبى من ذلك بقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الزمر: 62]، وقوله: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} [فاطر: 3]، فخالفوا النص وأوجبوا للعبد من القدرة على خلق أعماله ما أوجبه الله لنفسه تعالى من الانفراد بالخلق، ولذلك سميت القدرية: مجوس هذه الأمة لقولها بخالقين مثل ما قالته المجوس من اعتبارها لأرباب من الشمس والقمر والنور، والنار والظلمة، كل على اختياره، وقد نص الله سبحانه وتعالى على إبطال قول القدرية لعلمه بضلالتهم ليهدى بذلك أهل سنته فقال: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96].
وقوله: يجمع في بطن أمه: قد فسره ابن مسعود، سئل الأعمش عن قوله: يجمع فى بطن أمه قال: حدثنى خيثمة قال: قال عبد الله: إن النطفة إذا رفعت فى الرحم، فأراد الله أن يخلق منها بشرًا طارت فى بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة ثم تصير دمًا فى الرحم فذلك جمعها.
* * *
2 - بَاب جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ
قوله تَعَالَى: {وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} [الجاثية: 23]
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ لِىَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاقٍ » .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: 61] سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ.

(19/391)

---

(1)/3 - فيه: عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: « نَعَمْ » ، قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: « كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَوْ لِمَا يُسِّرَ لَهُ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/427) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة (ح) وحجاج، قال: أخبرنا شعبة. وفى (4/431) قال: حدثنا إسماعيل. والبخارى (8/153). وفى « خلق أفعال العباد » صفحة (35) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. وفى (9/195). وفى « خلق أفعال العباد » صفحة (36) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث. وفى « خلق أفعال العباد » صفحة (36) قال: حدثنا سليمان. ومسلم (8/48) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا حماد ابن زيد (ح) وحدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا عبد الوارث (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى= =شيبة وزهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم بن نمير، عن ابن علية (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان. (ح) وحدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وأبو

داود (4709) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (8/10859) عن محمد بن النضر بن مساور، عن حماد بن زيد.
خمستهم - شعبة، وإسماعيل بن علية، وعبد الوارث، وحماد بن زيد، وجعفر بن سليمان - عن يزيد الرِّشك، عن مطرف، فذكره.
ولمسلم من رواية أبى الأسود الديلى:
أخرجه أحمد (4/438) قال: حدثنا صفوان بن عيسى. ومسلم (8/48) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، قال: حدثنا عثمان بن عمر.
كلاهما - صفوان، وعثمان - عن عزرة بن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبى الأسود الدِّئلى، فذكره.

(19/392)

قال المهلب: غرض البخارى فى هذا الباب غرضه المتقدم من إدحاض حجة القدرية بهذه النصوص من كلام رسوله، فأخبر أنه قد فرغ من الحكم على كل نفس، وكتب القلم ما يصير إليه العبد من خير أو شر فى أم الكتاب، وجف مداده على المقدور من علم الله. فأضله الله على علم به، ومعرفة بما كان يصير إليه أمره لو أهمله ألا يسمعه قد بين ذلك فى كتابه حيث يقول: {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم: 32].
فعرفنا أنه كان بنا عالمًا حين خلق آدم من طينة الأرض المختلفة وأحاط علمًا بما يقع من تلك الطينة لكل شخص من أشخاص ولده إلى يوم القيامة، المتناسلين من صلب إلى صلب فى أعداد لا يحيط بها إلا محيصها، وعلم ما قسمه من تلك الطينة من طيب أو خبيث، وعلم ما يعمل كل واحد من الطاعة والمعصية ليشاهد أعماله بنفسه، وكفى بنفسه شهيدًا عليه، وتشهد له عليه ملائكته وما عاينه من خلقه، فتنقطع حجته، وتحقق عقوبته ولذلك قال لأبى هريرة حين أراد أن يختصى خشية الزنا على نفسه: « قد جف القلم بما أنت لاق » . فاختص على ذلك أبو ذر، فعرفه أنه لا يعدو ما جرى به القلم عليه من خير أو شر، فإنه لابد عامله ومكتسبه، فنهاه عن الاختصاء بهذا القول الذى ظاهره التخيير، ومعنى النهى والتبكيت لمن أراد الهروب عن القدر والتعريف له أن إن فعل، فإنه أيضًا من القدر المقدور عليه فيما جف به القلم عليه.

(19/393)

وقد سئل الحسن البصرى عن القدر فقال: إن الله خلق الخلق للابتلاء، لم يطيعوه بإكراه منه، ولم يعصوه بغلبة، ولم يهملهم من المملكة؛ بل كان المالك لما ملكهم فيه، والقادر لما قدره عليهم، فإن تأثم العباد بطاعة الله لم يكن الله صادًا عنها، ولا مبطئا؛ بل يزيدهم هدى إلى هداهم، وتقوى إلى تقواهم، وإن تأثم العباد بمعصية الله كان القادر على صرفهم؛ إن شاء فعل وإن شاء خلى بينهم وبين المعصية فيكسبونها، فمن بعد الإعذار والإنذار لله الحجة البالغة، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون، فلو شاء لهداكم أجمعين.

وقال المهلب: فى حديث عمران حجة لأهل السنة على المجبرة من أهل القدر وذلك قوله: « اعملوا، فكل ميسر لما خلق له » . ولم يقل: فكل مجبر على ما خلق له، وإنما أراد لما خلق له من عمله للخير أو للشر.
وقيل: إنما أراد بقوله: لما خلق له الإنسان من جنة أو نار، فقد أخبر أنه ميسر لأعمالها ومختار لا مجبر؛ لأن الخبر لا يكون باختيار، وإنما هو بإكراه.
* * *
3 - باب اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ
(1)

____
(1) - أخرجه أحمد (1/215) (1845) قال: حدثنا هشيم. وفى (1/328) (3035) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (1/340) (3165) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. وفى (1/358) (3367) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة. والبخارى (2/125) قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا شعبة. وفى (8/153) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (8/54) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال أخبرنا أبو عوانة. وأبو داود (4711) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة. والنسائى (4/58) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة. وفى (4/59) قال: أخبرنى مجاهد بن موسى، عن هشيم.
ثلاثتهم - هشيم، وأبو عوانة، وشعبة - عن أبى بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، فذكره.

/4 - فيه: ابْنِ عَبَّاس، سُئِلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَوْلادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .
(1)

____
(1) - رواه عن أبى هريرة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج:
أخرجه مالك فى الموطأ صفحة (165)، والحميدى (1111، 1113) قال: حدثنا سفيان، وأحمد (2/244) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/464) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا زائدة،=
.. ..

____
=ومسلم (8/54) قال: حدثنا ابن أبى عُمر، قال: حدثنا سفيان، وأبو داود (4714)، قال: حدثنا القَعنبى، عن مالك.
ثلاثتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وزائدة - عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن عبد الرحمن بن هُرمز، فذكره.
ورواه عنه أيضًا أبو صالح:
أخرجه أحمد (2/253)، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع ومحمد بن عُبيد.
(ح) وابن نُمير.
(ح) وحدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبى، عن أبى

حمزة.
(ح) وحدثنا أبو معاوية. وفى (2/410) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (2/481) قال: حدثنا وكيع، ومسلم (8/53) قال: حدثنا زُهير بن حرب، قال: حدثنا جرير.
(ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كُريب، قالا: حدثنا أبو معاوية.
(ح) وحدثنا ابن نُمير قال: حدثنا أبى.
والترمذى (2138) قال: حدثنا محمد بن يحيى القُطَعى البصرى، قال: حدثنا عبد العزيز بن ربيعة البنانى (ح) أبو كُريب والحسين بن حُريث، قالا: حدثنا وكيع.
ثمانيتهم - أبو معاوية، ووكيع، ومحمد بن عُبيد، وعبد الله بن نُمير، وأبو حمزة، وشعبة، وجرير ابن عبد الحميد، وعبد العزيز - عن سليمان الأعمش، عن أبى صالح، فذكره.
ورواه عنه سعيد بن المسيب:
أخرجه أحمد (2/233)، قال: حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، وفى (2/275) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، ومسلم (8/52، 53)، قال: حدثنا حاجب بن الوليد، قال: ثنا محمد ابن حرب، عن الزبيدى.
(ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبد الأعلى (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، كلاهما عن معمر.
كلاهما - معمر، ومحمد بن الوليد - عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب.
ورواه عنه أيضًا طاوس:
أخرجه الحميدى (1113)، قال: حدثنا سُفيان، قال: وحدثناه عمرو، وأحمد (2/282)، قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، قال: حدثنا رَباح، عن عمر بن حبيب، عن عمرو بن دينار، وفى (2/346) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن قيس. والنسائى (4/58) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المُبارك، قال: حدثنا الأسود بن عامر، قال: حدثنا حماد، عن قيس، هو ابن سعد.
كلاهما - عمرو بن دينار، وقيس - عن طاوس، فذكره. =
=ورواه عنه أيضًا أبو سلمة بن عبد الرحمن:
أخرجه أحمد (2/393)، قال: حدثنا حسين، قال: حدثنا ابن أبى ذئب، والبخارى (2/118، 6/143) قال: حدثنا عَبْدان، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس، وفى (2/125) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ابن أبى ذئب، ومسلم (8/53)، قال: حدثنى أبو الطاهر، وأحمد بن عيسى، قالا: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس بن يزيد.
كلاهما - محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب، ويونس بن يزيد - عن ابن شهاب الزهرى، قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.

/5 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، مثله. وقَالَ عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ الْبَهِيمَةَ... » إلى قوله: « أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

قال المؤلف: غرضه فى هذا الباب الرد على الجهمية فى قولهم: إن الله لا يعلم أفعال العباد حتى يعملوها. فرد النبى - صلى الله عليه وسلم - ذلك من قولهم، وأخبر فى هذا الحديث أن الله تعالى يعلم ما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، ومصداق هذا الحديث فى قوله تعالى: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} [الأنعام: 28]، وقال فى آية أخرى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ} [الأنفال: 23]، فإذا ثبت بهاتين الآيتين المصدقتين لحديثه - صلى الله عليه وسلم - أنه يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون، فأحرى أن يعلم ما يكون، وما قدره وقضاه فى كونه.
وهذا يقوى ما يذهب إليه أهل السنة أن القدر هو علم الله وغيبه الذى استأثر به فلم يطلع عليه ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً. وروى روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: ما ينكر هؤلاء، يعنى القدرية، أن يكون الله علم علمًا فجعله كتابًا. وقد قيل: إن بعض الأنبياء كان يسأل الله عن القضاء والقدر، فمحى من النبوة.
وروى ابن عباس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « إذا ذكر القدر فأمسكوا » . وقال بلال بن أبى بردة لمحمد بن واسع: ما تقول فى القضاء والقدر؟ فقال: أيها الأمير، إن الله لا يسأل عباده يوم القيامة عن قضائه وقدره، وإنما يسألهم عن أعمالهم.
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى: إن الله لا يطالب خلقه بما قضى عليهم، ولكن يطالبهم بما نهاهم عنه، وأمرهم به، فطالب نفسك من حيث يطالبك ربك.

وسئل أعرابى عن القدر، فقال: الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوءها، ولا يقف على حدودها.
وقوله: « كما تنتجون الناقة » . قال أبو عبيد: يقال: تنتجت الناقة إذا أعنتها على النتاج.
* * *
4 - بَاب {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} [الأحزاب: 38]
(1)/6- فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا؛ لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلْتَنْكِحْ، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا » .
(2)/7- وفيه: أَسَامَةَ، أتى إِلَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ، أَنَّ ابْنَهَا يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا: « لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلِلَّهِ مَا أَعْطَى، فَكُلٌّ بِأَجَلٍ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » .

_____
(1) - أخرجه مالك الموطأ صفحة (165). والبخارى (8/153) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وأبو داود (2176) قال: حدثنا القعنبى. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (10/13819) عن قتيبة.
ثلاثتهم - عبد الله بن يوسف، والقعنبى. وقتيبة - عن مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه مالك فى الموطأ (367) عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن.
وأحمد (3/68) قال: قرأت على عبد الرحمن: مالك. (ح) وحدثنا إسحاق، قال: أخبرنا مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. وفى (3/72) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا موسى بن عقبة. والبخارى (3/194) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. وفى (5/147) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن ربعية ابن أبى عبد الرحمن. وفى (9/148) قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا موسى، هو ابن عقبة. ومسلم (4/157) قال: حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وعلى بن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنى ربيعة. وفى (4/158) قال: حدثنى محمد بن الفرج مولى بن ى هاشم، قال: حدثنا محمد بن الزبرقان، قال: حدثنا موسى بن عقبة. وأبو داود (2172) قال: حدثنا القعنبى، عن مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. والنسائى فى الكبرى الورقة (65) قال: أخبرنا على بن حجر، قال: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، قال: حدثنا ربيعة. (ح) وأخبرنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، قال: حدثنى أبى، عن جدى، قال: حدثنى يحيى بن أيوب، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن.
كلاهما - ربيعة، وموسى بن عقبة - عن محمد بن يحيى بن حبان.
2 - وأخرجه أحمد (3/88) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أنبأنا شعيب. والبخارى (3/109) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (7/42) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن مالك بن أنس. وفى (8/153) قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله، قال أخبرنا يونس. ومسلم (4/158) قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن= =أسماء الضبعى، قال: حدثنا جويرية، عن مالك. والنسائى فى الكبرى الورقة (65) قال: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب. (ح). وأخبرنا هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلى، قال: حدثنا خالد بن نزار، قال: حدثنا القاسم بن مبرور، عن يونس بن يزيد. (ح) وأخبرنا عبد الملك بن شعيب بن الليث، قال: حدثنى أبى، عن جدى، قال: قال ابن أيوب، حدثنى عقيل. وفى الورقة (122) قال: أخبرنا العباس بن عبد العظيم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، قال: حدثنا جويرية بن أسماء، عن مالك بن أنس. (ح) وأخبرنا كثير بن عبيد الحمصى، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدى وهو محمد بن الوليد الحمصى.
خمستهم - شعيب، ومالك، ويونس، وعقيل، والزبيدى - عن الزهرى.
كلاهما - محمد بن يحيى، والزهرى - عن عبد الله بن محيريز، فذكره.
أخرجه أحمد (3/63) والنسائى فى الكبرى ورقة (122) قال: أخبرنى هارون بن عبد الله.
كلاهما - أحمد، وهارون - قالا: حدثنا محمد بن إسماعيل وهو ابن أبى فديك، عن الضحاج بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز الشامى، أنه سمع أبا صرمة المازنى، وأبا سعيد الخدرى، يقولان: أصبنا سبايا فى غزوة

بنى المصطلق، فذكرا الحديث.
فى رواية مسلم (4/157) وعلى بن حجر عند النسائى، ويحيى بن أيبو، عن ربيعة عن ابن محيريز، أنه قال: دخلت أنا وأبو صرمة على أبى سعيد الخدرى فسأله أبو صرمة، فقال يا أبا سعيد، فذكر الحديث..

(19/398)

/8 - وفيه: أَبُو سَعِيد، بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ إذ جَاءَه رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَى فِى الْعَزْلِ؟ فَقَالَ لَيْس بِنَسَمَةٌ كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَخْرُجَ إلا هِىَ كَائِنَةٌ » .
(1)/9 - وفيه: حُذَيْفَةَ، خَطَبَنَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لأرَى الشَّىْءَ قَدْ نَسِيتُ فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ.

_____
(1) - أخرجه أحمد (5/385و 401) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى (5/389) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والبخارى (8/154) قال: حدثنا موسى بن مسعود، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (8/172) قال: حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وفيه (8/. 172) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، إسحاق بن إبراهيم، قال عثمان: حدثنا. وقال إسحاق: أخبرنا جرير. وأبو داود (4240) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير.
كلاهما - سفيان، وجرير - عن الأعمش، عن أبى وائل، فذكره.

(19/399)

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/82) (621) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش. وفى (1/129) (1067) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا زائدة، عن منصور. وفى (1068)= =قال: حدثنا زياد ابن عبد الله البكائى، قال: حدثنا منصور. وفى (1/132) (1110) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش. وفى (1/140) (1181) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان. قال شعبة: وحدثنى به منصور بن المعتمر. وعبد بن حميد (84) قال: أخبرنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن منصور. والبخارى (2/120) و (6/212) قال: حدثنا عثمان، قال: حدثنى جرير، عن منصور. وفى (6/211) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش. (ح) وحدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا بشر بن خالد، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان. قال شعبة: وحدثنى به منصور. (ح) وحدثنا يحيى، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش. وفى (6/212) وفى « الأدب المفرد » (903) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة، عن الأعمش. وفى (8/59) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة، عن سليمان ومنصور. وفى (8/154) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة، عن

الأعمش. وفى (9/195) قال: حدثنى محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور والأعمش. ومسلم (8/46 و 47) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة وزهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم. قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخران: حدثنا جرير عن منصور (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وهناد بن السرى. قالا: حدثنا أبو الأحوص، عن منصور. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج. قالوا: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قالا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور والأعمش. وأبو داود (4694) قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت منصور بن المعتمر. وابن ماجة (78) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا على بن محمد، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش. والترمذى (2136) قال: حدثنا الحسن بن على الحلوانى، قال: حدثنا عبد الله بن نمير ووكيع، عن الأعمش. وفى (3344) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا زائدة بن قدامة، عن منصور بن المعتمر. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (7/10167) عن محمد بن عبد الأعلى، عن معتمر، عن منصور. (ح) وعن إسماعيل بن مسعود، عن معتمر، عن شعبة، عن الأعمش.
كلاهما - الأعمش، ومنصور - عن سعد بن عبيدة.
2 - وأخرجه أحمد (1/157) (1348) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا هاشم - يعنى ابن البريد - عن إسماعيل الحنفى، عن مسلم البطين.
كلاهما - سعد، ومسلم - عن أبى عبد الرحمن السلمى، فذكره.

/10 - وفيه: عَلِىّ، كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ فِى الأَرْضِ، فَقَالَ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَفلا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « لا اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَّا خُلِقَ لَهُ » ، ثُمَّ قَرَأَ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} الآيَة [الليل: 5].
وقال المهلب: غرضه فى هذا الباب أن يبين أن جميع مخلوقات الله من المكونات بأمره بكلمة كن من حيوان أو غيره، أو حركات العباد واختلاف إرادتهم وأعمالهم بمعاص أو طاعات؛ كل مقدر بالأزمان والأوقات، لا مزيد فى شىء منها، ولا نقصان عنها، ولا تأخير لشىء منها عن وقته، ولا تقديم قبل وقته، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تسأل المرأة طلاق أختها » لتصرف حظها إلى نفسها، ولتنكح، فإنها لا تنال من الرزق إلا ما قدر لها، كانت له زوجة أخرى أو لم تكن.
وقوله: « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . فيه دليل على إبطال قول أهل الجبر؛ لأن التيسير غير الجبر، واليسرى العمل بالطاعة، والعسرى العمل بالمعصية.

قال الطبرى: فى حديث علىّ أن الله لم يزل عالمًا بمن يطيعه فيدخله الجنة، وبمن يعصيه فيدخله النار، ولم يكن استحقاق من يستحق الجنة منهم بعلمه السابق فيهم، ولا استحقاقه النار لعلمه السابق فيهم، ولا اضطر أحدًا منهم علمه السابق إلى طاعة أو معصية، ولكنه تعالى نفذ علمه فيهم قبل أن يخلقهم، وما هم عاملون وإلى ما هم صائرون، إذ كان لا تخفى عليه خافية قبل أن يخلقهم، ولا بعد ما خلقهم، ولذلك وصف أهل الجنة فقال: {ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ} [الواقعة: 13، 14]، إلى قوله: {وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الواقعة: 22 - 24]، وقال تعالى: {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17].
وكذلك قال فى أهل النار: {ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} [فصلت: 28]، فأخبر أنه أثاب أهل طاعته جنته بطاعته، وجازى أهل معصيته النار بمعصيتهم إياه، ولم يخبرنا أنه أدخل من أدخل منهم النار والجنة لسابق علمه فيهم، ولكنه سبق فى علمه أن هذا من أهل السعادة والجنة وأنه يعمل بطاعته. وفى هذا أنه من أهل الشقاء وأنه يعمل بعمل أهل النار فيدخلها بمعصيته؛ فلذلك أمر تعالى ونهى؛ ليطيعه المطيع منهم فيستوجب بطاعته الجنة ويستحق العقاب منهم بمعصيته العاصى فيدخل بها النار، ولتتم حجة الله على خلقه.
فإن قال قائل: فما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » إن كان الأمر كما وصف من أن الذى سبق لأهل السعادة والشقاء لم يضطر واحدًا من الفريقين إلى الذى كان يعمل ويمهد لنفسه فى الدنيا ولم يجبره على ذلك؟

(19/402)

قيل: هو أن كل فريق من هذين مسهل له العمل الذى اختاره لنفسه، مزين ذلك له كما قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: 7] الآية. وأما أهل الشقاء، فإنه زين لهم سوء أعمالهم لإيثارهم لها على الهدى كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ} [النمل: 4]، وكما قال تعالى: {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا} [فاطر: 8]، وهذا يصحح ما قلناه من أن علم الله النافذ فى خلقه بما هم به عاملون، وكتابه الذى كتبه قبل خلقه إياهم بأعمالهم لم يضطر أحدًا منهم إلى عمله ذلك؛ بل هو أن المضطر إلى الشىء لا شك أنه مكره عليه، لا محب له؛ بل هو له كاره ومنه هارب، والكافر يقاتل دون كفره أهل الإيمان، والفاسق يناصب دون فسقه الأبرار؛ محاماة من هذا عن كفره الذى اختاره على الإيمان، وإيثارًا من هذا لفسقه على الطاعة، وكذلك المؤمن يبذل مهجته دون إيمانه، ويؤثر العناء والنصب دون ملاذه وشهواته حبًا لما هو له مختار من طاعة ربه على معاصيه، وأنى يكون مضطرًا إلى ما يعمله من كانت هذه صفاته؟ فبان أن معنى قوله: « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » هو أن كل فريقى السعادة والشقاوة مسهل له العمل الذى اختاره، مزين ذلك له.

* * *
5 - باب الْعَمَلُ بِالْخَوَاتِيمِ

(19/403)

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/309) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. (ح) وحدثنا أبو اليمان. قال أخبرنا شعيب. والدارمى (2520) قال: أخبرنا الحكم بن نافع قال: أخبرنا شعيب. والبخارى (4/88 و 5/169) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (4/88) قال: حدثنى محمود بن غيلان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفى (8/154) قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله. قال: أخبرنا معمر. ومسلم (1/73) قال: حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد. جميعا عن عبد الرزاق. قال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنى معمر. والنسائى فى الكبرى (الورقة 119 - أ) قال: أخبرنى عمران بن بكار بن راشد. قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. كلاهما - معمر، وشعيب - عن الزهرى، قال: أخبرنى سعيد بن المسيب، فذكره.
أخرجه النسائى فى الكبرى الورقة (119 - أ) قال: أخبرنا عبد الملك بن عبد الحميد، قال: أخبرنا أحمد بن شبيب، قال: حدثنا أبى، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » مختصر.
رواية شعيب عند الدارمى والنسائى مختصرة على « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » .

(19/404)

/11 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، شَهِدْنَا مَعَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - خَيْبَرَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ يَدَّعِى الإِسْلامَ: « هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ، قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ، فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا، فَانْتَحَرَ بِهَا، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالُوا: صدق اللَّهُ حَدِيثَكَ، قَدِ انْتَحَرَ فُلانٌ، وَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « قُمْ يَا بِلالُ، فَأَذِّنْ: لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » .
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (5/331) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا عبد الرحمن - يعنى ابن عبد الله ابن دينار -. وفى (5/335) قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا أبو

غسان، محمد بن مطرف. وعبد ابن حميد (457) قال: حدثنى خالد بن مخلد، قال: حدثنى سليمان بن بلال. وفى (459) قال: حدثنى عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم. والبخارى (4/44 و 5/168) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن. وفى (5/170) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا ابن أبى حازم. وفى (8/128) قال: حدثنا على بن عياش، قال: حدثنا أبو غسان. وفى (8/155) قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم، قال: حدثنا أبو غسان. ومسلم (1/74 و 8/49) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، وهو ابن عبد الرحمن القارى، حى من العرب.
خمستهم - عبد الرحمن بن عبد الله، وسليمان بن بلال، وعبد العزيز بن أبى حازم، ويعقوب، وأبو غسان - عن أبى حازم، فذكره.
زاد أبو غسان فى روايته: « وإنما الأعمال بخواتيمها » .
رواية سليمان بن بلال مختصرة على آخر الحديث.

(19/405)

/12 - وروى: سَهْل، عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ » .
قال المهلب: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إنما الأعمال بالخواتيم » هو حكم الله فى عباده فى الخير والشر، فيغفر الكفر وأعماله بكلمة الحق يقولها العبد قبل الموت قبل المعاينة لملائكة العذاب، وكذلك يحبط عمل المؤمن إذا ختم له بالكفر.
ثم كذلك هذا الحكم موجود فى الشرع كله كقوله: « من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة، ومن أدرك ركعةً من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح » فكذلك فى العصر فجعله مدركًا لفضل الوقت بإدراك الخاتمة، وإن كان لم يدرك منه إلا أقله، وكذلك من أدرك ليلة عرفة الوقوف بها قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، وتم له ما فاته من مقدماته، كما عهد الذى لم يعمل خيرًا قط أن يحرق ويذرى فكانت خاتمة سوء عمله خشية أدركته لربه، تلافاه الله بها فغفر له سوء عمله طول عمره، هذا فعل من لا تضره الذنوب، ولا تنفعه العبادة، وإنما تنفع وتضر المكتسب لها الدائم عليها إلى أن يموت.
وفى قوله: « العمل بالخواتيم » حجة قاطعة على أهل القدر فى قولهم: إن الإنسان يملك أمر نفسه، ويختار لها الخير والشر، فمهما اتهموا اختيار الإنسان لأعماله الشهوانية واللذيذة عنده، فلا يتهمونه باختيار القتل لنفسه الذى هو أوجع الآلام، وأن الذى طيب عنده ذلك غير اختياره، والذى يسره له دون جبر عليه، ولا مغالب له هو قدر الله السابق فى عمله، والحتم من حكمه.
* * *
6 - باب إِلْقَاءِ النَّذْرِ الْعَبْدَ إِلَى الْقَدَرِ

(19/406)

13/(1) - فيه: ابْن عُمَرَ، نَهَى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: « إِنَّهُ لا يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/61) (5723) قال: حدثنا عبد الرحمن. والبخارى (8/155) قال: حدثنا أبو نعيم. وفى (8/176) قال: حدثنا خلاد بن يحيى ومسلم (5/77) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا عبد الرحمن.
وابن ماجة (2122) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع. والنسائى (7/16) قال: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو نعيم. (ح) وأخبرنا عمرو بن على، قال: حدثنا يحيى. خمستهم - عبد الرحمن بن مهدى، وأبو نعيم، وخلاد ابن يحيى، ووكيع، ويحيى بن سعيد - عن سفيان.
2 - وأخرجه أحمد (2/86) (5592) قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (5/77) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا غندر. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر. والنسائى (7/15) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد.
كلاهما - محمد بن جعفر غندر، وخالد بن الحارث - عن شعبة.
3 - وأخرجه الدارمى (2345) قال: أخبرنا عمرو بن عون. وأبو داود (3287) قال: حدثنا مسدد.
كلاهما - عمرو، ومسدد - عن أبى عوانة.
4 - وأخرجه مسلم (5/77) قال: حدثنا زهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم وأبو داود (3287) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة. ثلاثتهم - زهير، وإسحاق، وعثمان - عن جرير بن عبد الحميد.
5 - وأخرجه مسلم (5/77) قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا مفضل.
خمستهم - سفيان، وشعبة، وأبو عوانة، وجرير، ومفضل - عن منصور، عن عبد الله بن مرة، فذكره.

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (1112) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/242) قال: حدثنا سفيان. والبخارى (8/176) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب.
وأبو داود (3288) قال: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد: أخبركم ابن وهب. قال: أخبرنى مالك. وابن ماجة (2123) قال: حدثنا أحمد بن يوسف. قال: حدثنا عبيد الله. عن سفيان الثورى. والنسائى (7/16) قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان.
أربعتهم - سفيان بن عيينة، وشعيب، ومالك، وسفيان الثورى - عن أبى الزناد.
2 - وأخرجه أحمد (2/373) قال: حدثنا سليمان. قال: أنبأنا إسماعيل. ومسلم (5/77 و 78) قال: حدثنا يحيى بن أيبو وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، وهو ابن جعفر. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، يعنى ابن عبد الرحمن القارى وعبد العزيز، يعنى الدراوردى.
ثلاثتهم - إسماعيل، ويعقوب، وعبد العزيز - عن عمرو بن أبى عمرو.

كلاهما - أبو الزناد، وعمرو - عن الأعرج، فذكره.
وبلفظ: « لا يأت ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته، ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له، أستخرج به من البخيل. » .
أخرجه أحمد (2/314) قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام. والبخارى (8/155) قال: حدثنا بشر بن محمد. قال: أخبرنا عبد الله.
كلاهما - عبد الرزاق، وعبد الله بن المبارك - عن معمر، عن همام بن منبه، فذكره.
وبلفظ: « عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه نهى عن النذر وقال: إنه لا يرد من القدر، وإنما يستخرج به من البخيل » .
أخرجه أحمد (2/235) قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة. وفى (2/301) قال: حدثنا محمد ابن جعفر. قال: حدثنا شعبة. وفى (2/412) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. وفى (2/463) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن زهير. ومسلم (5/77) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا عبد العزيز، يعنى الدراوردى. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قالا: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. والترمذى (1538) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. والنسائى (7/16) قال: أخبرنا قتيبة. قال: حدثنا عبد العزيز.
أربعتهم - شعبة، وعبد الرحمن بن إبراهيم. وزهير، وعبد العزيز - عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، فذكره.

/14 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا يَأْتِى ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَىْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ، الْقَدَرُ وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ، وَلَكِنْ أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ » .
قال المهلب: هذا أبين شىء فى القدر وأنه شىء قد فرغ الله منه وأحكمه، لا أنه شىء يختاره العبد، فإذا أراد أن يستخرج به من البخيل شيئًا ينفعه به فى آخرته أو دنياه سبب له شيئًا مخيفًا أو مطمعًا فيحمله ذلك الخوف أو الطمع على أن ينذر لله نذرًا من عتق أو صدقة أو صيام، إن صرف الله عنه ذلك الخوف أو أتاه بذلك المطموع فيه، فلا يكون إلا ما قد قضى الله فى أم الكتاب، لا يحيله النذر الذى نذره عما قدره، وقد استخرج به منه ما لم يسمح به لولا المخوف الذى هرب منه، أو المطموع الذى حرص عليه حتى طابت نفسه بما لم تكن تطيب قبل ذلك.
ونهيه - صلى الله عليه وسلم - عن النذر، وهو من أعمال الخير أبلغ زاجر عن توهم العبد أنه يدفع عن نفسه ضرًا أو يجلب إليها نفعًا، أو يختار لها ما يشاء، ومتى اعتقد ذلك فقد جعل نفسه مشاركًا لله فى خلقه ومجوزًا عليه ما لم يقدره، تعالى الله عما يقولون.
ودل هذا أن اعتقاد القلب لما لا يجب اعتقاده أعظم فى الإثم من أن يكفر بالصدقة والصلاة والصوم والحج، وسائر أعمال الجوارح التى ينذرها؛ لأن نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن هذا النذر، وإن كان خيرًا ظاهرًا يدل على أنه حابط من الفعل حين توهم به الخروج عما قدره الله تعالى فإن سلم من هذا الظن واعترف أن نذره لا يرد عنه شيئًا قد قدره الله عليه وأن الله تسبب له بما

أخافه به استخراج صدقة هو شحيح بمثلها، فإنه مأجور بنذره ولم يكن حيئذ نذره منهيًا عنه، ولذلك والله أعلم عرف الله نبيه بهذا الحديث ليعرف أمته بما يجب أن يعتقدوا فى النذر فلا يحبط عملهم به.
* * *
7 - باب لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ

---

(1)

_____
(1) - 1 - وأخرجه أحمد (4/399) قال: حدثنا عفان. وأبو داود (1526) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.
كلاهما - عفان، وموسى - قالا: حدثنا حماد، عن ثابت البنانى، وعلى بن زيد، وسعيد الجريرى.
2 - وأخرجه أحمد (4/418) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الجريرى.
3 - وأخرجه أحمد (4/402) قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد، والبخارى (8/155) قال: حدثنى محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا الثقفى. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن بشار، عن الثقفي (ح) وعن محمد بن حاتم بن نعيم، عن سويد بن نصر،= =عن ابن المبارك.
كلاهما (عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، وعبد الله بن المبارك) عن خالد الحذاء.
4 - وأخرجه أحمد (4/400) قال: حدثنا يحيى. وفى (4/402) قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا النضر بن شميل.
ثلاثتهم - يحيى، ومحمد، والنضر - عن عثمان بن غياث.
5 - وأخرجه أحمد (4/407) قال: حدثنا يحيى. والبخارى (8/108) قال: حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. وفى « خلق أفعال العباد » (59) قال: حدثنى به أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا الأنصارى. ومسلم (8/73، 74) قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين، قال: حدثنا يزيد، يعنى ابن زريع. (ح) وحدثناه محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر. وأبو داود (1527) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (537) قال: أخبرنا حميد ابن مسعدة، قال حدثنا يزيد، وهو ابن زريع. وفى تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن عبد الأعلى، عن المعتمر. وفى الكبرى تحفة الأشراف (9017) عن عمرو بن على، وبشر بن هلال، كلاهما عن يحيى ابن سعيد.
خمستهم - يحيى، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن عبد الله الأنصارى، ويزيد بن زريع، ومعتمر - عن سليمان التيمى.
6 - وأخرجه البخارى (8/101، 9/144) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (8/74) قال: حدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع.
ثلاثتهم (سليمان، وخلف، وأبو الربيع الزهرانى) قالوا: حدثنا حماد بن زيد، عن

أيوب.
7 - وأخرجه الترمذى (3374، 3461) قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (356) قال: أخبرنا هلال بن بشر. وفى (552) قال: أخبرنا محمد بن بشار. وابن خزيمة (2563) قال: حدثنا محمد بن بشار.
كلاهما - محمد بن بشار، وهلال بن بشر - عن مرحوم بن عبد العزيز العطار، قال: حدثنا أبو نعامة السعدى.
تسعتهم (عاصم، وثابت البنانى، وعلى بن زيد، وسعيد الجريرى، وخالد الحذاء، وعثمان بن غياث، وسليمان التيمى، وأيوب، وأبو نعامة) عن أبى عثمان النهدى، فذكره.

(19/410)

/15 - فيه: أَبُو مُوسَى، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِى غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لا نَصْعَدُ شَرَفًا، وَلا نَهْبِطُ وَادِيًا، إِلا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، قَالَ: فَدَنَا مِنَّا النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا » ، ثُمَّ قَالَ: « يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِىَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .
هذا باب جليل فى الرد على القدرية، وذلك أن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حول للعبد، ولا قوة له إلا بالله أى: بخلق الله له الحول والقوة، التى هى القدرة على فعله للطاعة والمعصية.
قال المهلب: فأخبر - صلى الله عليه وسلم - أن البارئ خالق لحول العبد وقدرته على مقدوره، وإذا كان خالقًا للقدرة، فلا شك أنه خالق للشىء المقدور، فيكون المقدور كسبًا للعبد خلقًا لله تعالى بدليل قوله تعالى: {خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ} [الأنعام: 102]، وقوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 49]، وقال محمد بن كعب القرظى: نزلت هذه الآية يعنى الأخيرة تعبيرًا لأهل القدر.
والدليل على أن أفعالهم خلق لله أن أيديهم التى هى عندهم خالقة لأعمال الشر من التعدى والظلم وفروجهم التى هى خالقة للزنا قد توجد عاطلة عن الأعمال، عاجزة عنها، ألا ترى أن من الناس من يريد الزنا وهو يشتهيه بعضو لا آفة فيه، فلا يقدر عليه عند إرادته للزنا، ولو كان العبد خالقًا لأعماله لما عجزت أعضاؤه عند إرادته ومستحكم شهوته؛ فثبت أن القدرة ليست لها، وأنها لمقدر يقدرها إذ شاء، ويعطلها إذا شاء، لا إله إلا هو.

(19/411)

وإنما أمرهم - صلى الله عليه وسلم - بالربع على أنفسهم على جهة الرفق بهم، وقد بينا هذا المعنى فى باب: ما يكره من رفع الصوت بالتكبير فى كتاب الجهاد، وعرفهم أن ما يعلنون به من التكبير ويجتهدون فيه من الجهاد هو من فضل الله عليهم إذ لا حول لهم ولا قوة فى شىء منه إلا بالله الذى أقدرهم عليه، وحببه إليهم، وإن كان فيه إتلاف نفوسهم؛ رغبة فى جزيل الأجر وعظيم

الثواب.
وفيه: أن التكبير يسمى دعاء؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا » فجعل قولهم: الله أكبر دعاء لله تعالى من أجل أنهم كانوا يريدون به إسماعه الشهادة له بالحق.
* * *
8 - باب الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ
عَاصِمٌ: مَانِعٌ. قَالَ مُجَاهِدٌ: {سَدًّا} [الكهف: 94] عَنِ الْحَقِّ، يَتَرَدَّدُونَ فِى الضَّلَالَةِ، {دَسَّاهَا} [الشمس: 10] أَغْوَاهَا.
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/39) قال: حدثنا وهب « ابن جرير » ، قال: حدثنا أبى. وفى (3/88) قال: حدثنا على بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله. والبخارى (8/156) قال: حدثنا عبدان، قال: أخبرنا عبد الله. وفى (9/95) قال: حدثنا أصبغ، قال: أخبرنا ابن وهب. والنسائى (7/158)= =قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب.
ثلاثتهم - جرير بن حازم، وعبد الله بن المبارك، وابن وهب - عن يونس، عن الزهرى، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، فذكره.
وحديث أبى هريرة رواه عنه بطوله أبو سلمة أيضا:
أخرجه أحمد (2/237) قال: ثنا الوليد، قال: ثنا الأوزاعى. قال: حدثنى الزهرى. وفى (2/289) قال: ثنا مؤمل بن إسماعيل. قال: ثنا حماد بن سلمة. قال: حدثنا برد بن سنان. عن الزهرى. والبخارى فى « الأدب المفرد » (256) قال: ثنا آدم قال: ثنا شيبان أبو معاوية. قال: حدثنا عبد الملك بن عمير. وأبو داود (5128) قال: حدثنا ابن المثنى. قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير. قال: حدثنا شيبان، عن عبد الملك بن عمير. وابن ماجة (3745) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير، عن شيبان، عن عبد الملك بن عمير. والترمذى (2369) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل. قال: حدثنا آدم بن أبى إياس. قال: حدثنا شيبان أبو معاوية. قال: حدثنا عبد الملك بن عمير. وفى (2822) قال: حدثنا أحمد بن منيع. قال: حدثنا الحسن بن موسى. قال: حدثنا شيبان، عن عبد الملك بن عمير. والنسائى (7/158) قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله. قال: حدثنا معمر بن يعمر. قال: حدثنى معاوية بن سلام. قال: حدثنى الزهرى. وفى « تحفة الأشراف » (10/14977) عن محمد بن على بن الحسن بن شقيق، عن أبيه، عن أبى حمزة السكرى، عن عبد الملك بن عمير. (ح) وعن أبى على محمد بن يحيى المروزى، عن عبد الله بن عثمان، عن أبى حمزة، عن عبد الملك بن عمير.
كلاهما (الزهرى، وعبد الملك بن عمير) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
أخرجه الترمذى (2370) قال: حدثنا صالح بن عبد الله قال: حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج يوما وأبو بكر وعمر... فذكر نحو هذا الحديث ولم يذكر فيه عن أبى هريرة. وحديث شيبان أتم من حديث أبى عوانة وأطول. وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب.
رواية الزهرى مختصرة على: « ما من وال إلا وله بطانتان. بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا. فمن وقى شرها فقد وقى، وهو من التى تغلب عليه منهما » .

/16 - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ، وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ، وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمه اللَّهُ » .
قال المهلب: عرض البخارى فى هذا الباب إثبات الأمور لله، فهو الذى يعصم من نزعات الشيطان، ومن شر كل وسواس خناس من الجنة والناس، وليس من خليفة ولا أمير إلا والناس حوله رجلان: رجل يريد الدنيا والاستكثار منها، فهو يأمره بالشر ويحضه عليه ليجد به السبيل إلى انطلاق اليد على المحظورات ومخالفة الشرع، ويوهمه أنه إن لم يقتل ويغضب ويخف الناس لم يتم له شىء، ولم يرض بسياسة الله لعباده ببسط العدل وبخمد الأيدى، وأن فى ذلك صلاحًا لعباد والبلاد.
ولا يخلو سلطان أن يكون فى بطانته رجل يحضه على الخير، ويأمره به لتقوم به الحجة عليه من الله فى القيامة، وهم الأقل، والمعصوم من الأمراء من عصمه لا من عصمته نفسه الأمارة بالسوء بشهادة الله عليها الخالق لها، ومن أصدق من الله حديثًا.
* * *
9 - بَاب {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 95]
وقوله: { أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ} [هود: 36]، {وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا كَفَّارًا} [نوح: 27].
قَالَ ابْن عَبَّاسٍ: {وَحِرْمٌ} بِالْحَبَشِيَّةِ: وَجَبَ.
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/276) قال: حدثنا عبد الرزاق. و (البخارى) (8/67و 156) قال: حدثنى محمود بن غيلان. قال: حدثنا عبد الرزاق. و (مسلم) (8/52) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد. قالا: أخبرنا عبد الرزاق. و (أبو داود)2152 قال: حدثنا محمد بن عبيد. قال: حدثنا ابن عبد الرزاق. و (النسائي) فى الكبرى (تحفة الأشراف) 13573 عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.
كلاهما - عبد الرزاق، ومحمد بن ثور - عن معمر، قال: أخبرنا ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.
أخرجه البخاري (678) قال: حدثنا الحميدى. قال: حدثنا سفيان، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رضى الله عنهما. قال: لم أر شيئا أشبه باللمم من قول أبى هريرة..
ورواية مسلم: أخرجها أحمد (2/343) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا حماد بن سلمة. قال: أخبرنا سهيل بن أبى صالح. وفى (2/379) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا ليث بن سعد.، عن ابن عجلان، عن القعقاع. وفى (2/536) قال: حدثنا عبد الصمد بن الوارث قال: حدثنا حماد، عن سهيل. و (مسلم) (8/52) قال: حدثنا إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو هشام المخزومى. قال: حدثنا وهيب. قال: حدثنا سهيل بن أبى صالح. و (أبو داود) (2153) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد، عن سهيل بن أبى صالح. وفى (2154)

قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم. كلاهما - سهيل، والقعقاع - عن أبى صالح، فذكره.

/17 - فيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ، مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِى، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، أَوْ يُكَذِّبُهُ » .
قال المهلب: معنى قوله تعالى: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 95]، أى وجب عليهم أنهم لا يتوبون، وحرام وحرم معناها واحد، والتقدير: وحرام على قرية أردنا إهلاكها التوبة من كفرهم، وهذا كقوله تعالى: { أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ} [هود: 36]، أى قد نفذ علم الله فى قوم نوح أنه لا يؤمن منهم إلا من قد آمن، ولذلك قال نوح: {رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} [نوح: 26]، إذ قد أعلمتنى أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، فأهلكهم لعلمه أنهم لا يرجعون إلى الإيمان، وموافقة الترجمة للحديث هو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا » فأخبر أن الزنا ودواعيه كل ذلك مقدر على العبد غير خارج من سابق قدره.
وقوله: « أدرك ذلك لا محالة » إدراكه له من أجل أن الله كتبه عليه، وإنما سمى النظر والمنطق ومنى النفس وشهوتها زنا لما كانت دواعى إلى الزنا، والسبب قد يسمى باسم المسبب مجازًا واتساعًا لما بينهما من التعلق، غير أن زنا العين وزنا اللسان وتمنى النفس غير مؤاخذ به من اجتنب الزنا بفرجه؛ لأنه كذب زنا جوارحه بترك الزنا بفرجه، فاستخف زنا عينه ولسانه وقلبه؛ لأن ذلك من اللمم الذى يغفر باجتناب الكبائر، وزنا الفرج من أكبر الكبائر، فمن فعله فقد صدق زنا عينه ولسانه وقلبه؛ فيؤاخذ بإثم ذلك كله.

وفى قوله: « النفس تمنى وتشتهى » دليل على أن فعل العبد ما نهاه الله عنه، مع تقدم تقديره تعالى وسابق علمه بفعله له باختيار منه أو إيثار، وليس بمجبر عليه ولا مضطر إلى فعله، وعلى هذا علق الثواب والعقاب، فسقط قول جهم بالإجبار بنص قوله - صلى الله عليه وسلم - : « والنفس تمنى وتشتهى » لأن المجبر مكره مضطر، وهو بخلاف المتمنى والمشتهى، واللمم صغار الذنوب وهى مغفورة باجتناب الكبائر، وقد تقدم فى كتاب الأدب.
* * *
10 - باب قوله تَعَالَى:
{وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: 60]
(1)/18 - فيه: ابْن عَبَّاس، فِى هذه الآية هِىَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ} [الإسراء: 60]؟ هِىَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

_____
(1) - صحيح: أخرجه أحمد (1/221) (1916). و « البخارى » (5/.، 69 8/156) قال حدثنا الحميدى وفى (6/107) قال حدثنا على بن عبد الله. و « الترمذى » (3134) قال حدثنا ابن أبى عمر. و « النسائى » فى الكبرى. « تحفة الأشراف » (1667) عن محمد بن منصور خمستهم - أحمد، والحميدى وعلى بن عبد الله، وابن أبى عمر، ومحمد بن منصور - عن سفيان. =
=2 - وأخرجه أحمد (1/370) (3500) قال حدثنا روح قال حدثنا زكريا بن إسحاق.
كلاهما - سفيان، وزكريا - قالا: حدثنا عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة، فذكره.

قال المهلب: معنى ذكر هذا الحديث فى كتاب القدر هو ما ختم الله على الناس المكذبين لرؤياه من المشركين حين جعلها فتنة لهم فى تكذيب النبى الصادق فكانت زيادة فى طغيانهم، وكذلك جعل الشجرة الملعونة فى القرآن فتنة فقالوا: كيف يكون فى النار شجرة؟ النار تحرق الشجر اليابس والأخضر، فجعل ذلك فتنة تزيد فى ضلالهم، فلا يؤمنوا على ما سبق فى علمه. قال غيره: وقوله: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: 60] يقتضى خلق الله للكفر به، ودواعى الكفر هى الفتنة، وذلك عدل منه تعالى. وهذا مثل قوله تعالى: {وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} [إبراهيم: 27]، فهذا عام فى فعله كفر الكافرين، وإيمان المؤمنين ودواعى الإيمان والكفر خلافًا لمن زعم أن الله غير خالق أعمال العباد.

وقوله: « الشجرة الملعونة يعنى: الملعون آكلها، وهم الكفار، كما قال تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ} [الدخان: 43، 44]، وقال تعالى: {إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الْجَحِيمِ} [الصافات: 64]، فأخبر أنها تنبت فى النار، وأما قول الكفار: كيف يكون فى النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فإن هذه الشجرة التى أخبر الله أنها فى أصل الجحيم هى مخلوقة من جوهر لا تأكله النار كسلاسل النار وأغلالها وعقاربها وحياتها، وليس شىء من ذلك من جنس ما فى الدنيا مما لا يبقى على النار، وإنما خلقت من جنس لا تأكله النار، وكما خلق الله فى البحار من الحيوان ما لا يهلك فى الماء، وخلق فى الخل دودًا يعيش فيه ولا يهلكه، على أن الخل يفت الحجارة ويهرى الأجسام، ولم يكن ذلك إلا لموافقة ذلك الدود لجنس الخل وموافقة حيوان البحر جنس الماء، فكذلك ما خلق فى النار من الشجر والحيوان موافق لجنس النار، والله تعالى قادر أن يجعل النار بردًا وسلامًا، وأن يجعل الماء نارًا؛ لأنه على كل شىء قدير، فما أنكره الكفار من خلق الشجر فى النار عناد بين، وضلال واضح، أعاذنا الله من الضلال برحمته.
* * *

11 - باب محاجة آدَمُ مُوسَى
(1)

---

(1) - صحيح: بلفظ: « احتج أدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى. قال موسى: أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه.. » .
أخرجه مسلم (8/50) قال: حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصارى، قال: حدثنا أنس بن عياض، قال: حدثنى الحارث بن أبى ذباب عن يزيد - وهو ابن هرمز - وعبد الرحمن الأعرج، فذكراه.
وبلفظ: « تحاج آدم وموسى، فحج آدم موسى. قال له موسى: أنت... » ..
أخرجه مالك (الموطأ) (560). والحميدى (1116) قال: حدثنا سفيان.
والبخارى (8/157) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (8/49) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه.
كلاهما - مالك، وسفيان بن عيينة - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
وبلفظ: « احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله... » ..
أخرجه أحمد (2/264) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم. (ح) وحدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. والبخارى (4/192) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى (9/182) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنا عقيل. ومسلم (8/50) قال: حدثنى زهير بن حرب، وابن حاتم، قالا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبى.
ثلاثتهم - إبراهيم بن سعد، وشعيب ابن أبى حمزة، وعقيل بن خالد - عن ابن شهاب الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، فذكره.
فى رواية عقيل: « ... أنت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة... » .
وبلفظ: « حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذى أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم. قال: قال آدم: ياموسى أنت الذى اصطفاك الله... » ..
1 - أخرجه أحمد (2/268) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهرى.
2 - وأخرجه أحمد (2/287). والبخارى (6/121) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. ومسلم (8/50) قال: حدثنى عمرو الناقد، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (11/15361) عن محمد بن عبد الله بن يزيد.
أربعتهم - أحمد بن حنبل، وقتيبة، وعمرو، ومحمد - عن أيوب بن النجار اليمامى، قال: حدثنا يحيى بن أبى كثير.
كلاهما - الزهرى، ويحيى - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره. =
.. ..

=وبلفظ: « لقى آدم موسى فقال: أنت آدم الذى خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك الجنة، ثم فعلت. فقال: أنت موسى... » ..
أخرجه أحمد (2/464) قال: حدثنا عبد الرحمن. (ح) وحدثنا عفان.
كلاهما - عبد الرحمن - وعفان - قالا: حدثنا حماد، عن عمار بن أبى عمار. فذكره.
وبلفظ: « احتج آدم، وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة قال له آدم: ياموسى اصطفاك الله بكلامه.. » .
أخرجه الحميدى (1115). وأحمد (2/248). والبخارى (8/157) قال: حدثنا على بن عبد الله. ومسلم (8/49) قال: حدثنى محمد بن حاتم وإبراهيم بن

دينار وابن أبى عمر المكى، وأحمد ابن عبدة الضبى، وأبو داود (4701) قال: حدثنا مسدد. (ح) وحدثنا أحمد بن صالح. وابن ماجة (80) قال: حدثنا هشام بن عمار، ويعقوب بن حميد بن كاسب. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (10/13529) عن محمد بن عبد الله بن يزيد.
جميعهم - الحميدى، وأحمد بن حنبل، وعلى، ومحمد بن حاتم، وإبراهيم، وابن أبى عمر، وأحمد ابن عبدة، ومسدد، وأحمد بن صالح، وهشام، ويعقوب، ومحمد بن عبد الله - عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، فذكره.
وبلفظ: « التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذى أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة. قال له آدم: أنت الذى اصطفاك الله » .
أخرجه أحمد (2/268) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. وفى (2/392) قال: حدثنا حسين، قال: حدثنا جرير. وفى (2/448) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا بن عون. والبخارى (6/120) قال: حدثنا الصلت بن محمد، قال: حدثنا مهدى بن ميمون. ومسلم (8/51) قال: حدثنا محمد بن منهال الضرير، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا هشام بن حسان.
خمستهم - أيوب، وجرير بن حازم، وابن عون، ومهدى، وهشام - عن محمد بن سيرين، فذكره.
وبلفظ: « تحاج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذى أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة إلى الأرض. فقال له آدم: أنت موسى الذى... » .
أخرجه أحمد (2/314). ومسلم (8/51) قال: حدثنا ابن رافع.
كلاهما - أحمد بن حنبل، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام ابن منبه، فذكره.
وبلفظ: « احتج آدم وموسى، قال: فقال موسى: ياآدم، أنت الذى خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس، وأخرجتهم من... » ..
أخرجه أحمد (2/398) قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة.
والترمذى (2134).= =والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9/12389)
كلاهما - الترمذى، والنسائى - عن يحيى ابن حبيب بن عربى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدثنا أبى. والنسائى أيضا فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9/12360) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير بن عبد الحميد.
ثلاثتهم - زائدة، وسليمان التيمى، وجرير - عن سليمان الأعمش، عن أبى صالح، فذكره.

/19 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِى عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِى بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قاله ثَلاثًا » .
قال المؤلف: معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « احتج آدم وموسى » : أى التقت أرواحهما فى السماء، فوقع هذا الحجاج بينهما، وقد جاءت الرواية بذلك.
روى الطبرى، عن يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، حدثنا هشام بن سعد،

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله: « إن موسى قال: يا رب، أبونا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة. فأراه الله آدم فقال: أنت آدم؟ قال: نعم. قال: أنت الذى نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته أن يسجدوا لك، فما حملك أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت نبي بنى إسرائيل الذى كلمك الله من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولاً؟ قال: نعم. قال: فما وجدت فى كتاب الله أن ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم.. » وذكر الحديث. قال المهلب وغيره: « فحج آدم موسى » أى: غلبه بالحجة. قال الليث بن سعد: وإنما صحت الحجة فى هذه القصة لآدم على موسى؛ من أجل أن الله قد غفر لآدم خطيئته، وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعير بخطيئة قد غفرها الله له، ولذلك قال له آدم: أنت موسى الذى آتاك الله التوراة، وفيها علم كل شىء فوجدت فيها أن الله قد قدّر علىّ المعصية، وقدر علىّ التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم عنى، أتلومنى أنت، والله لا يلومنى.

(19/418)

وبمثل هذا احتج ابن عمر على الذى قال له: إن عثمان فرّ يوم أحد، فقال ابن عمر: ما على عثمان ذنب؛ لأن الله تعالى قد عفا عنه بقوله: {وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ} [آل عمران: 155]، وأما من عمل الخطايا ولم تأته المغفرة، فإن العلماء مجمعون أنه لا يجوز له أن يحتج بمثل حجة آدم فيقول: أتلومنى على أن قتلت أو زنيت أو سرقت، وقد قدر الله علىّ ذلك. والأمة مجمعة على جواز حمد المحسن على إحسانه، ولوم المسئ على إساءته وتعديد ذنوبه عليه. فإن قال قائل: فإن القدرية احتجت بقول موسى: أنت آدم، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فنسب التخييب والإخراج إليه، قالوا: هذا يدل أن العباد يخلقون أفعالهم طاعتها ومعصيتها، ولو كانت خلقًا لله لم يصح أن يأمرهم ولا ينهاهم، قال: وكذلك احتجت الجهمية على صحة الجبر بقول آدم: أتلومنى على أمر قدر علىّ.

(19/419)

فالجواب: أنه ليس فى قول موسى دليل قاطع على اعتقاد القول بالقدر، وأن العبد خالق لأفعاله دون ربه كما زعمت القدرية؛ لأنه ليس فى قوله: « أنت آدم، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة » . أكثر من إضافة التخييب والإخراج إليه، وإضافة ذلك إليه لا يقتضى كونه خالقًا لهما؛ إذ يصح فى اللغة إضافة الفعل إلى من يقع منه على سبيل الخلق، وإلى من يقع منه على سبيل الاكتساب، وإذا احتملت إضافة التخييب والإخراج الوجهين جميعًا لم يقبض بظاهره على أحد الاحتمالين دون الآخر إلا بدليل قاطع، وقد قام الدليل الواضح على استحالة اختراع المخلوق أفعاله دون إقدار الله له على ذلك بقوله تعالى: {خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ} [الأنعام: 102]، وبقوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96]، وليس يجوز أن يريد تعالى بهذا الحجارة؛ لأن الحجارة أجسام، والأجسام لا يجوز أن يعملها العباد فدل أنه تعالى خالق أعمالهم وقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ

خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ} [الشورى: 29]، واجتماعهم فعل لهم، وقد أخبر أنه تعالى خلقهم، وقد ثبت أنه تعالى قادر على جميع أجناس الحركات التى يحدثها العباد بدلالة أنه أقدرهم عليها، وما أقدرهم عليه فهو عليه أقدر، كما أنه ما أعلمهم إياه فهو به أعلم، فثبت أن الله خالق للأفعال، والعبد مكتسب لها، كما تقول: إن الله منفرد بخلق الولد، والوالد منفرد بكون الولد له لا شركة فيه لغيره. فنسبة الأفعال إلى الله تعالى من جهة خلقه لها، ونسبتها إلى العباد من جهة اكتسابهم لها، هذا مذهب أهل السنة والحق، وهو مذهب موسى - صلى الله عليه وسلم - من قوله: {إِنْ هِىَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِى مَن تَشَاء} [الأعراف: 155]، فأضاف موسى الهداية والإضلال إلى الله تعالى، ولا تصح هذه الإضافة إلا على سبيل خلقه لها دون من وجدت منه، وأما

قول الجهمية: إن الله أجبر العباد على أفعالهم، وهم مكرهون على الطاعة والمعصية.
واحتجوا بقول آدم: أتلومنى على أمر قد قدر على قبل أن أخلق. فلا حجة لهم فيه أيضًا؛ لأن الموجود بالاعتبار والمشاهدة خلاف قولهم، وذلك أن العباد لا يأتون الذنوب إلا مشتهين لها، راغبين فيها، والإجبار عند أهل اللغة: هو اضطرار المرء إلى الفعل وإدخاله فيه غير راغب فيه ولا محب له كالمحسوب على وجهه، والمرتعش من الحمى، والفالج. وأهل الجبر معتقدون لوم من وقعت منه معصية الله وتأنيبه عليها أشد التأنيب، ومدح من وقعت منه الطاعة وإثباته عليها، وإذا كان هذا اعتقادهم؛ فاحتجاجهم بتأنيب آدم موسى على لومه له على أمر قد قدره عليه، وكرهه عليه فاسد متناقض على مذهبهم، ومحاجة آدم موسى هى أنه ذاكره ما قد عرفه ووقف عليه فى التوراة من توبة الله على آدم من خطيئته وإسقاطه اللوم عليها؛ فوجب على موسى ترك لومه وعتابه على ما كان منه.
وقد ثبت أن جعفر بن محمد الصادق قيل له: قد أجبر الله العباد؟ قال: الله أعدل من ذلك. قيل: هل فوض إليهم؟ قال: الله أغير من ذلك، لو أجبرهم ما عذبهم، ولو فرض إليهم ما كان للأمر والنهى معنى. قلت: فكيف تقول إذًا؟ قال: منزلة بين منزلتين هى أبعد مما بين السماء والأرض؛ ولله فى ذلك سرّ لا تعلمونه.
واحتجت أيضًا طائفة من القدرية المجبرة غير الجهمية بهذا الحديث، فقالت: إن كان صحيحًا قول آدم لموسى: أتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن أخلق؛ فلا لوم على كافر فى كفره، ولا فاسق فى فسقه، ولا يجوز أن يجور عليهم ويعذبهم على ما اضطرهم إليه.

قال الطبرى: فالجواب أنه ليس معنى قوله: أتلومنى على أمر كتبه الله علىّ قبل أن أخلق، كما توهمته، وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه، وقد عاقبه الله

على خطيئته تلك بإخراجه من الجنة، ولو لم يكن ملومًا لكان وكنا فى الجنة كما أسكنه الله؛ ولكنه جل جلاله أخرجه منها لخطيئته تلك عقوبةً عليها، ولم يعاقبه على ما قضى عليه؛ لأنه لو عاقبه عليه لما كان يسكنه الجنة حين أسكنه إياها، وذلك أن القضاء عليه بذلك قد كان مضى قبل أن يخلقه؛ فإنما استحق العقوبة على فعله، لا على ما قضى عليه؛ وبمثل هذا أقر موسى لآدم بصحة حجته، ولم يقل له كما زعمت القدرية: ليس الأمر كما تزعم؛ لأن الله لو قضى عليك ذلك قبل أن يخلقك لم يعاقبك، ولكن لما كان من دين الله الذى أخذ بالإقرار به عهود أنبيائه ومواثيقهم أنه لا شىء كان فيما مضى ولا فيما يحدث إلا قد مضى به قضاؤه؛ فإنه غير معاقبهم على قضائه، ولكن على طاعتهم ومعاصيهم، وكان ذلك معلومًا عند الأنبياء والرسل، أقر موسى لآدم صلى الله عليهما بأن الذى احتج به عليه له حجة؛ وحقق صحة ذلك نبينا - صلى الله عليه وسلم - بقوله: فحج آدم موسى.

(19/422)

قال غير الطبرى: وفى حديث أبى هريرة حجة لما يقوله أهل السنة: أن الجنة التى أهبط منها أبونا آدم - صلى الله عليه وسلم - هى جنة الخلد، ورد قول من زعم أنها لم تكن جنة الخلد، قالوا: وإنما كانت جنة بأرض عدن، واحتجوا على بدعتهم فقالوا: أن الله خلق الجنة لا لغو فيها ولا تأثيم، وقد لغا فيها إبليس حين كذب لآدم، وأثم فى كذبه، وأنه لا يسمع أهلها لغوًا ولا كذبًا، وأنه لا يخرج منها أهلها، وقد أخرج منها آدم وحواء بمعصيتهم، قالوا: وكيف يجوز على آدم مع مكانه من الله وكمال عقله أن يطلب شجرة الخلد، وهو فى دار الخلود والملك الذى لا يبلى؟ وأيضًا فإن جنة الخلد دار القدس: قدست عن الخطايا والمعاصى كلها تطهيرًا لها؛ فيقال لهم: الدليل على إبطال قولكم قول موسى لآدم: أنت الذى أشقيت ذريتك وأخرجتهم من الجنة، فأدخل الألف واللام ليدل على أنها الجنة المعروفة؛ جنة الخلد التى وعد الله المؤمنين بها، التى لا عوض لها فى الدنيا فلم ينكر ذلك آدم عليه من قوله، ولو كانت غير جنة الخلد لرد آدم على موسى، وقال: إنى أخرجتهم من دار فناء وشقاء وزوال وعرى إلى مثلها، فلما سكت آدم على ما قرره موسى؛ صح أن الدار التى أخرجهم الله منها بخلاف الدار التى أخرجوا إليها فى جميع الأحوال، ويقال لهم فيما احتجوا به: إن الله خلق الجنة لا لغو فيها ولا تأثيم، ولا كذب، ولا يخرج منها أهلها هذا كله بما جعله الله فيها بعد دخول أهلها فيها يوم القيامة، وقد أخبر: أن آدم إن عصاه فيما نهاه عنه أخرجه عنها، ولا يمتنع أن تكون دار الخلد فى وقت لمن أراد تخليده فيها، وقد يخرج منها من قضى عليه الفناء.

(19/423)

وقد أجمع أهل التأويل على أن الملائكة يدخلون الجنة على أهل الجنة ويخرجون منها، وأنها كانت بيد إبليس مفاتيحها ثم انتزعت منه بعد المعصية، وقد دخلها النبى - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء، ثم خرج منها وأخبر بما رأى فيها، وأنها هى جنة الخلد حقًا، وقولهم كيف يجوز على آدم فى كمال عقله

أن يطلب شجرة الخلد وهو فى دار الخلد؛ فيرد عليهم،، ويقال لهم: كيف يجوز على آدم فى كمال عقله أن يطلب شجرة الخلد فى دار الفناء؛ هذا لا يجوز على من له أدنى مسكة من عقل، وأما عقولهم: إن الجنة دار القدس وقد طهرها الله من الخطايا؛ فهو جهل منهم، وذلك أن الله سبحانه أمر بنى إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة وهى بالشام، وأجمع أهل الشرائع على أن الله قدسها، وقد شاهدوا فيها المعاصى، والكفر، والكذب، ولم يكن تقديسها مما يمنع فيها المعاصى فكذلك دار الخلد، وأهل السنة مجمعون على أن جنة الخلد هى التى أهبط منها آدم، فلا معنى لقول من خالفهم، قاله بعض شيوخنا.

* * *

12 - باب لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللَّهُ
(1)

---

(1) - أخرجه الحميدى (762) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن=

.. ..

=عمير. وأحمد (4/245) قال: حدثنا عبد الرزاق، وابن بكر، قالا: أخبرنا ابن جريج (ح) وحدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. وفى (4/247) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن عون، قال: أنبأنى أبو سعيد. وفى (4/250) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع. وفى (4/250) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، عن الشعبى. وفى (4/251) قال: حدثنا سفيان، عن عبدة، وعبد الملك. وفى (4/254) قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا المغيرة. قال: أبنأنا عامر. وفى (4/255) قال: حدثنا على، قال: أنبأنا الجريرى، عن عبد ربه. وعبد بن حميد (390) قال: حدثنا حسين الجعفى، عن زائدة، عن منصور، عن المسيب. وفى (391) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الملك بن عمير. والدارمى (1356) قال: أخبرنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. والبخارى (1/214) قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. وفى (8/90) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. وفى (8/124) قال: حدثنا على بن مسلم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، وفلان، ورجل ثالث أيضا، عن الشعبى (ح) وعن هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن عمير. وفى (8/157) قال: حدثنا محمد بن سنان، قال: حدثنا فليح، قال: حدثنا عبدة ابن أبى لبابة. وفى (9/117). وفى « الأدب المفرد » (460) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا عبد الملك. ومسلم (2/95) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. (ح) وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة، وأبو كريب، وأحمد بن سنان، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب ابن رافع. (ح) وحدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. (ح) وحدثنا حامد بن عمر البكراوى، قال: حدثنا بشر، يعنى ابن المفضل (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنى أزهر، جميعا عن ابن عون، عن أبى سعيد. وفى (2/96) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى

لبابة، وعبد الملك بن عمير. وأبو داود (1505) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع. والنسائى (3/70). وفى الكبرى (1173) قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن سفيان، قال: سمعته من عبدة بن أبى لبابة. وسمعته من عبد الملك بن عمير. وفى (3/71). وفى الكبرى (1174) قال: أخبرنى محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب أبى العلاء. وفى (3/71). وفى الكبرى (1175). وفى عمل اليوم والليلة (129) قال: أخبرنا الحسن ابن إسماعيل المجالدى، قال: أنبأنا هشيم، قال: أنبأنا المغيرة وذكر آخر (ح) وأنبأنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا غير واحد، منهم المغيرة، عن الشعبى. وابن خزيمة (742) قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعته من عبدة، يعنى ابن أبى= =لبابة، (ح) وحدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا أسباط بن محمد. قال: حدثنا عبد الملك بن عمير (ح) وحدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك. (ح) وحدثنا الدورقى، وأبو هشام، قالا: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد، منهم المغيرة، ومجالد، ورجل ثالث أيضا كلهم عن الشعبى. (ح) وأخبرنا أبو هشام، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك ابن عمير.
ستتهم (عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن عمير، وأبو سعيد الشامى، والمسيب بن رافع، وعامر الشعبى، وعبد ربه) عن وراد مولى المغيرة، فذكره.
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (130) قال: أخبرنى محمد بن معمر، قال: حدثنا يحيى بن حماد، عن أبى عوانة، عن المغيرة، عن شباك، عن عامر، عن المغيرة بن شعبة، فذكره. ولم يذكر « ورادًا » .
رواية هشيم: « أن معاوية كتب إلى المغيرة: أن اكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فكتب إليه المغيرة إنى سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير - ثلاث مرات - » .

(19/424)

/20 - فيه: الْمُغِيرَة، كَانَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ خَلْفَ الصَّلاةِ: « لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .
قال المؤلف: المراد بهذا الحديث إثبات خلق الله تعالى جميع أعمال العباد؛ لأن قوله: « لا مانع لما أعطيت » يقتضى نفى جميع المانعين سواه، وكذلك قوله: « ولا معطى لما منعت » يقتضى نفى جميع المعطين سواه، وأنه لا معطى ولا مانع على الحقيقة بفعل المنع والعطاء سواه، وإذا كان كذلك ثبت أن من أعطى أو منع من المخلوقين فإعطاؤه ومنعه خلق لله وكسب للعبد، والله تعالى هو المعطى وهو المانع لذلك، حقيقة من حيث كان مخترعًا خالقًا للإعطاء والمنع، والعبد مكتسب لهما بقدرة محدثة، فبان أنه إنما نفى مانعًا ومعطيًا مخترعًا للمنع والإعطاء ويخلقهما.
قال الطبرى: وقوله: « لا ينفع ذا الجد منك الجدَ » ، بفتح الجيم فى الحرفين جميعًا يقول: لا ينفع ذا الحظ فى الدنيا من المال والولد منك حظه فى الآخرة؛ لأنه إنما ينفع فى الآخرة عند الله العمل الصالح لا المال والبنون، كما قال

تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: 46] الآية.
وحكى عن أبى عمرو الشيبانى أنه كان يقول: إنما هو الجِد، بكسر الجيم فى الحرفين جميعًا، بمعنى: ولا ينفع ذا الاجتهاد فى العمل منك اجتهاده.
قال الطبرى: وهذا خلاف ما يعرفه أهل النقل والرواة لهذا الحديث، ولا نعلم أحدًا قال ذلك غيره مع بُعد تأويله من الصحة.
* * *
13 - باب تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ
وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} [الفلق: 1].

---

(1)/21 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ » .
قال المؤلف: المستفاد من قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق: 1] إلى آخر السورة، خلق الله تعالى لشر ما خلق، ولشر غاسق، ولشر النفاثات، ولشر حاسد؛ لأنه لو كان هذا الشر كله خلقًا لمن أضافه إليه من الغاسق والنفاثات والحاسد، مخترعًا لا كسبًا؛ لم يكن لأمر الله تعالى لنبيه ولعباده بالتعوذ به من شر ذلك كله معنى، وإنما يصح التعوذ به عز وجل مما هو قادر عليه دون من أضافه إليه، فتعبدنا تعالى بسؤاله دفع شر خلقه عنا؛ لأنه إذا كان قادرًا على فعل ما أضافه إلى من ذكر فى السورة كان قادرًا على فعل ضده وتعبدنا بسؤاله تعالى فعل ضد ما أمرنا بالاستعاذة منه، فبان أن الخير والشر بهذا النص خلق الله تعالى.

_____
(1) - أخرجه الحميدى (972). وأحمد (2/246). والبخارى (8/93)، وفى الأدب المفرد (9/66) قال: حدثنا على بن عبد الله. وفى (8/157) قال: حدثنا مسدد. وفى الأدب المفرد (441) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. وفى (730) قال: حدثنا محمد بن سلام. ومسلم (8/76) قال: حدثنى عمرو الناقد وزهير بن حرب. والنسائى (8/269) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. وفى (8/270) قال: أخبرنا قتيبة.
عشرتهم (الحميدى، وأحمد، وعلى، ومسدد، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن سلام، وعمرو، وزهير، وإسحاق، وقتيبة) عن سفيان بن عيينة. قال: حدثنا سمى مولى أبى بكر. عن أبى صالح، فذكره.

وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء » ، فإنما أمرنا بالتعوذ به تعالى من أن ينزل بنا فعلاً من أفعاله سبق علينا نزوله بنا لما يقتضيه من الشدة والمشقة، وذلك بلاء وشقاء وسوء قضاء وشماتة أعداء، فالشقاء يكون فى دين ودنيا، وإذا كان فى الدنيا كان تضييقًا فى العيش، وتقتيرًا فى الرزق، وذلك فعل الله وإن كان فى الدين فذلك كفر أو معاصٍ، وذلك فعل الله أيضًا، وكذلك سوء القضاء

عام فى جميع ما قضاه تعالى من أمر الدين والدنيا، وشماتة الأعداء، وإن كانت مضافة إليهم إضافة الفعل إلى فاعله فى الظاهر، فإنما ذلك على سبيل إضافة الكسب إلى مكتسبه، لا على سبيل الاختراع، إذ لا يصح فى المخلوق اختراع عين، فبان أن جميع ما أمرنا بالتعوذ منه به خلق الله بدليل قوله: {خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ} [الأنعام: 102].

* * *

14 - باب يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ

---

(1)/22 - فيه: ابْن عُمَرَ، كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَحْلِفُ: « لا، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ » .

_____

(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/25) (4788) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سُفيان. وفى (2/67) (5347) قال: حدثنا عَتّاب، قال: حدثنا عبد الله. وفى (2/68) (5368) و (2/127) (6109) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وُهَيب. وعبد بن حميد (741) قال: أخبرنا عُبيد الله بن موسى، عن سفيان. والدارمى (2355) قال: أخبرنا عُبيد الله بن موسى، عن سفيان. والبخارى (8/157) قال: حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. وفى (8/160) قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن سفيان. وفى (9/145) قال: حدثنى سعيد بن سليمان، عن ابن المبارك. وابن ماجة تحفة الأشراف (7024) عن على بن محمد الطنافسى، عن وكيع، عن سفيان. والترمذى (1540) قال: حدثنا على بن حُجر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن جعفر. والنسائى (7/2) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوى، وموسى بن عبد الرحمن، قالا: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى « تحفة الأشراف » (7024) عن محمد بن بشار، عن عبد الرحمن بن مهدى، عن ابن المبارك.
أربعتهم - سفيان، وعبد الله بن المبارك، ووهيب، وعبد الله بن جعفر - عن موسى بن عقبة. 2 - وأخرجه ابن ماجة (2092) قال: حدثنا أبو إسحاق الشافعى، إبراهيم بن محمد بن العباس. والنسائى (7/2) قال: أخبرنى محمد بن يحيى بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الصلت أبو يَعلى.
كلاهما - أبو إسحاق الشافعى، وأبو يعلى - عن عبد الله بن رجاء المكى، عن عباد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى.
كلاهما - موسى بن عقبة، وابن شهاب الزهرى - عن سالم بن عبد الله، فذكره.
فى رواية وكيع عند أحمد: حدثنا سفيان، عن موسى. قال وكيع: نُرى أنه ابن عُقبة.

---

(1)/23 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - لابْنِ صَيَّادٍ: « اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » ، قَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِى فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: « دَعْهُ إِنْ

يَكُنْ هُوَ فَلا تُطِيقُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ، فَلا خَيْرَ لَكَ فِى قَتْلِهِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/380) (3610) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/457) (4371) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه. ومسلم (8/189) عن إسحاق بن إبراهيم بن إبراهيم، وأبو كريب، قال ابن نمير: حدثنا وقال الآخران: أخبرنا أبو معاوية.
ثلاثتهم - أبو معاوية، وسليمان التيمى والد المعتمر، وجرير - عن سليمان الأعمش، عن شقيق أبى وائل، فذكره. =
=فى تحفة الأشراف (9270) أبو بكر بن أبى شيبة بدلا من أبى كريب.

وقوله تعالى: {يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} [الأنفال: 24]، يقتضى النص منه تعالى على خلقه الكفر والإيمان بأن يحول بين قلب الكافر والإيمان الذى أمره به، فلا يكتسبه إذ لم يقدره عليه؛ بل أقدره على ضده وهو الكفر، ويحول بين المؤمن وبين الكفر الذى نهاه عنه بأن لم يقدر عليه؛ أقدره على الإيمان الذى هو به ملتبس وإذا خلق تعالى لهما القدرة على ما هما مكتسبان له مختاران لاكتسابه، فلا شك أنه خالق لكفرهما وإيمانهما؛ لأن خلقه لكفر أحدهما، وإيمان الآخر من جنس خلق قدرتيهما عليهما، ومحال كونه قادرًا على شىء غير قادر على خلافه أو ضده أو مثله، فبان أنه خالق بهذا النص لجميع كسب العباد، خيرها وشرها، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا ومقلب القلوب » لأن معنى ذلك تقليبه قلب عبده عن إيثار الإيمان إلى إيثار الكفر، وعن إيثار الكفر إلى إيثار الإيمان، وكان فعل الله ذلك عدلاً فيمن أضله وخذله؛ لأنه لم يمنعهم حقًا وجب عليه فتزول صفة العدل، وإنما منعهم ما كان له أن يتفضل به عليهم لا ما وجب لهم وأضلهم؛ لأنهم ملك من ملكه خلقهم على إرادته، لا على إرادتهم، فكان ما خلق فيهم من قوة الهداية والتوفيق على وجه الفضل، وقد بين هذا المعنى إياس بن معاوية؛ ذكر الآجرى بإسناده عن حبيب بن الشهيد قال: « جاءوا برجل يتكلم فى القدر إلى إياس بن معاوية فقال له إياس: ما تقول؟ قال: أقول إن الله أمر العباد ونهاهم فإن الله لا يظلمهم شيئًا. فقال له إياس: أخبرنى عن الظلم، تعرفه أو لا تعرفه. قال: بل أعرفه. قال: ما الظلم؟ قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له. قال: فمن أخذ ما له ظلم؟! قال: لا. قال إياس: فإن لله تعالى كل شىء.
وقال عمران بن حصين لأبى الأسود الدؤلى: لو عذب الله أهل السموات والأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته أوسع لهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما تقبل منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشره.

وروى مثل ذلك عن ابن مسعود، وأبى بن كعب، وسعد بن أبى وقاص، وزيد بن ثابت، وقال زيد: سمعته من رسول الله إلا أنه قال: « ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم » .

وموافقة الحديث للترجمة قول النبى - صلى الله عليه وسلم - لعمر: « إن يكن هو فلا تطيقه، وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله » يعنى إنه إن كان الدجال قد سبق فى علم الله خروجه وإضلاله للناس، فلن يقدرك خالقك على قتل من سبق فى عمله أنه يخرج ويضل الناس؛ إذ لو أقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه، والله تعالى منزه عن ذلك.
* * *
15 - باب {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} [التوبة: 51]
قَالَ مُجَاهِدٌ: {بِفَاتِنِينَ}: بِمُضِلِّينَ إِلا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ يَصْلَى الْجَحِيمَ، {قَدَّرَ فَهَدَى} [الأعلى: 3]: قَدَّرَ الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ، وَهَدَى الأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا.
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (6/64) قال: حدثنا يونس بن محمد. وفى (6/154) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن. وفى (6/251) قال: حدثنا عبد الصمد. والبخارى (4/213) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. وفى (7/169) قال: حدثنا إسحاق. قال: أخبرنا حبان. وفى (8/158) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى. قال: أخبرنا النضر. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (12/17685) عن العباس بن محمد، عن يونس بن محمد. (ح) وعن إبراهيم بن يونس بن محمد، عن أبيه.
ستتهم - يونس بن محمد، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وموسى بن إسماعيل، وحبان بن هلال، والنضر بن شميل - قالوا: حدثنا داود - يعنون ابن أبى الفرات -. قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، فذكره.

/24 - فيه: عَائِشَةَ، أَنَّهَا سَأَلَتْ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الطَّاعُونِ، فَقَالَ: « كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِى بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ لا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ » .
معنى هذا الباب أن الله أعلم عباده أن ما يصيبهم فى الدنيا من الشدائد والمحن والضيق والخصب والجدب، أن ذلك كله فعل الله يفعل من ذلك ما يشاء بعباده ويبتليهم بالخير والشر، وذلك كله مكتوب فى اللوح المحفوظ، ولا خلاف فى هذا بين جماعة الأمة من قدرى وسُنى، وإنما اختلفوا فى أفعال العباد الواقعة منهم على ما تقدم وهذه الآية إنما جاءت فيما أصاب العباد من أفعال الله التى اختص باختراعها دون خلقة، ولم يقدرهم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين.
16- باب {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: 43]
و{لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِى لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [الزمر: 57]
(1)/25 - فيه: الْبَرَاءِ رَأَيْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهُوَ يَقُولُ: « وَاللَّهِ لَوْلا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلا صُمْنَا وَلا صَلَّيْنَا » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

فى هاتين الآيتين وفى الحديث نص أن الله تعالى انفرد بخلق الهدى والضلال، وإنما قدر العباد على اكتساب ما أراد منهم اكتسابهم له من إيمان أو كفر، وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية. وروى أن على بن أبى طالب لقى رجلاً من القدرية فقال له: خالفتم الله وخالفتم الملائكة، وخالفتم أهل الجنة وخالفتم أهل النار، وخالفتم الأنبياء وخالفتم الشيطان، فأما خلافكم الله فقوله: {إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاء} [القصص: 56]، وأما خلافكم الملائكة فقولهم: {لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا} [البقرة: 32]، وأما خلافكم الأنبياء، فقول نوح: {وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ} [هود: 34]، وأما خلافكم أهل الجنة، فقولهم: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراب: 43]، وأما خلافكم لأهل النار، فقولهم: {رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} [المؤمنون: 106]، وأما خلافكم الشيطان، فقول إبليس: {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى} [الحجر: 39].
وذكر الآجرى بإسناده عن على بن أبى طالب أن رجلاً أتاه فقال: أخبرنى عن القدر، فقال: طريق مظلم فلا تسلكه. قال: أخبرنى عن القدر. قال: بحر عميق فلا تلجه، قال: أخبرنى عن القدر، قال: سر الله فلا تكلفه، ثم ولى الرجل غير بعيد، ثم رجع فقال لعلى: فى المشيئة الأولى أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط فقال له على: إنى سائلك عن ثلاث خصال ولن يجعل الله لك مخرجًا، قال: أخبرنى أخلقك الله لما شاء أم لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: أخبرنى أتجئ يوم القيامة كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما يشاء. قال: أخبرنى أجعلك الله كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء. قال: فليس لك من المشيئة شىء.

وقال محمد بن كعب القرظى: لقد سمى الله المكذبين بالقدر باسم نسبهم إليه فى القرآن فقال: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 47 - 49] فهم المجرمون.
* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَاب الاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
1 - باب
(1)/1 - فيه: طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} [المائدة: 3] لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ:

إِنِّى لأعْلَمُ أَىَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ: هَذِهِ الآيَةُ نَزَلَتْ: يَوْمَ عَرَفَةَ، فِى يَوْمِ جُمُعَةٍ. (2)

_____

(1) - أخرجه البخارى فى المغازى (78: 12) عن محمد بن يوسف وفى التفسير (5: 1) عن بندار عن ابن مهدى كلاهما عن سفيان الثورى وفى الأيمان (34: 2) عن الحسن بن الصباح عن جعفر ابن عون عن أبى العميس وفى الاعتصام (1: 1) عن الحميدى عن سفيان بن عيينة عن مسعر وغيره كلهم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر به، (م) فى آخر الكتاب (التفسير 1: 3) عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كلاهما عن ابن مهدى به و (1: 5) عن عبد بن حميد عن جعفر بن عون به و (1: 4) عن أبى بكر وأبى كريب كلاهما عن عبد الله بن إدريس عن أبيه عن قيس بن مسلم به 0 والترمذى فى التفسير (16 المائدة: 1) عن بن أبى عمر عن سفيان بن عيينه به وقال حسن صحيح « النسائى » فى الحج (194: 1) عن إسحاق ابن إبراهيم عن عبد الله بن إدريس به وفى الأيمان (18: 3) عن أبى داود الحرانى عن جعفر بن عون به.

(2) - أخرجه البخارى فى الأحكام (13/179) عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى عن أنس، فذكره.

وفى الاعتصام عن يحيى بن بكير، عن ليث عن عقيل عن الزهرى عن أنس، فذكره.

/2 - وفيه: أَنَس، سَمِعَ عُمَرَ الْغَدَ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ، وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِى بَكْرٍ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - الَّذِى عِنْدَهُ عَلَى الَّذِى عِنْدَكُمْ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِى هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ،ن فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا، وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ.

(1)/3 - وفيه: ابْن عَبَّاس، ضَمَّنِى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَيْهِ وَقَالَ: « اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ » .

(2)/4 - وفيه: أَبُو بَرْزَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُغْنِيكُمْ بِالإسْلامِ وَبِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - .

(3)/5 - وفيه: ابْن عُمَرَ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُبَايِعُهُ، وَأُقِرُّ لَكَ: بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ.

لا عصمة لأحد إلا فى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - أو فى إجماع العلماء على معنى فى أحدهما.

والسنة تنقسم قسمين: منها واجبة، ومنها غير واجبة، فأما الواجبة فما كان تفسيرًا من النبى - صلى الله عليه وسلم - لفرض الله، وكل ما أمر به النبى أو نهى عنه أو فعله فهو سنة، ما لم يكن خاصًا له، وأما غير الواجب من سنته - صلى الله عليه وسلم - فما كان من فعله تطوعًا ولا يحرج أحد فى تركه كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول » .

وكقوله: « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا » .

_____

(1) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه البخارى (7202 / الفتح) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنى مالك. وأخرجه مالك فى باب ما جاء فى البيعة. عبد الله بن دينار عن ابن عمر. فذكره.

وأكثر أصحابه كان لهم ضياع، فدل أنه أدب منه نستعين به على دفع الرغبة فى الدنيا، ومثل ذلك مما أمر به تأديبًا لأمته بأكرم الأخلاق من غير أن يوجب ذلك عليهم، ومثل ذلك ما فعله فى خاصة نفسه من أمر الدنيا كاتخاذه لنعله قبالين، ولبسه النعال السبتية، وصبغه إزاره بالورس، وحبه القرع، وإعجابه الطيب، وحبه من الشاة الذراع، ونومه على الشق الأيمن، وسرعته فى المشى، وخروجه فى السفر يوم الخميس، وقدومه فى الضحى وشبه ذلك، فلم يسنه لأمته، ولا دعاهم إليه ومن تشبه به - صلى الله عليه وسلم - حبًا له كان أقرب إلى ربه كفعل ابن عمر فى ذلك.
* * *
2 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ » (1)

---

(1) - أخرجه أحمد (2/268) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر.
ومسلم ((2/64) قال: حدثنا حاجب بن الوليد. قال حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى (ح) وحدثنا محمد بن رافع وعبد ابن حميد. قالا: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. والنسائى (6/4) قال: أخبرنا كثير بن عبيد. قال حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدى.
كلاهما - معمر، ومحمد بن الوليد الزبيدى - عن الزهرى. قال: أخبرنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه. =
=وأخرجه أحمد (2/264) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا إبراهيم وفى (2/455) قال: حدثنا حجاج. قال: حدثنا ليث. قال حدثنى عقيل بن خالد، والبخارى (4/65) قال: حدثنا يحيى بن كير. قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفى (9/47) قال: حدثنا سعيد بن عفير. قال: حدثنا الليث. قال: حدثنى عقيل. وفى (9/13) قال: حدثنى يونس. والنسائى (6/3) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى. قال: حدثنا معتمر. قال: سمعت معمر. (ح) وأنبأنا أحمد بن عمرو ابن السرح والحارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع - قالا: حدثنا ابن وهب، عن يونس.
ثلاثتهم - إبراهيم بن سعد، وعقيل بن خالد، ويونس بن يزيد - عن ابن شهاب الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه، أبو سلمة بن عبد الرحمن.
أخرجه أحمد (2/250و 442) قال حدثنا عبدة بن سليمان. قال: حدثنا محمد بن عمرو. وفى (2/501) قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا محمد بن عمرو، والنسائى (6/4) قال: أخبرنا هارون بن سعيد، قال خالد بن نزار. قال: أخبرنا القاسم بن مبرور، عن يونس، عن ابن شهاب.
كلاهما - محمد بن عمرو، وابن شهاب - عن أبى سلمة، عن أبى هريرة،

فذكره. ليس فيه: (سعيد بن المسيب) .
الروايات مطولة ومختصرة، وأثبتنا لفظ محمد بن الوليد بن الزبيدى، عن الزهرى، عند النسائى (6/4).
زاد محمد بن عمرو: « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا... » .
أخرجه البخارى (9/43) قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلى. قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى، قال: حدثنا أيوب، عن محمد فذكره.

/6 - فيه: أَبو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِى أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِلا يَدِى » .
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنْتُمْ تَلْغَثُونَهَا، أَوْ تَرْغَثُونَهَا، أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا.
(1)/7 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِىٌّ إِلا أُعْطِىَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَىَّ، فَأَرْجُو أَنِّى أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/341) قال: حدثنا يونس. وحجاج. وفى (2/451) قال حدثنا حجاج. والبخارى (6/224) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (139) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. ومسلم (1/92) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، والنسائى فى فضائل القرآن (2) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. خمستهم - يونس، وحجاج، وعبد الله بن يوسف، وعبد العزيز بن عبد الله، وقتيبة - قالوا: حدثنا الليث، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.

أى: صدق بتلك الآيات لإعجازها لمن شهدها، كقلب العصا حية، وفلق البحر لموسى وكإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى، وكان الذى أعطيت أنا وحيًا أوحاه الله إلىّ فكان آية باقية دعى إلى الإتيان بمثله أهل التعاطى له، ومن نزل بلسانهم، فعجزوا عنه ثم بقى آية ماثلة للعقول إلى من يأتى إلى يوم القيامة، يرون إعجاز الناس عنه رأى العين، والآيات التى أوتيها غيره من الأنبياء قبله رئى إعجازها فى زمانهم، ثم لم تصحبهم إلا مدة حياتهم، وانقطعت بوفاتهم، وكان القرآن باقيًا بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - يتحدى الناس إلى الإتيان بمثله، ويعجزهم على مرور الأعصار فكان آية باقية لكل من أتى، فلذلك رجا أن يكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة، مع أن الله تعالى قد ضمن هذه الآية ألا يدخلها الباطل إلى أن تقوم الساعة بقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]، وضمن نبينا - صلى الله عليه وسلم - بقاء شريعته وإن ضيع بعضها قوم بقوله: « لا تزال طائفة من أمتى على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » .
وقوله: وأنتم تلغثونها أو ترغثونها. شك فى أى الكلمتين قال النبى - صلى الله

عليه وسلم - فأما لغث باللام فلم أجده فيما تصفحت من اللغة، وأما رغث بالراء فهو معروف عندهم يقال: رغثت كل أنثى ولدها وأرغثته أرضعته فهى رغوث.
* * *
3 - باب الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74]
وَقَالَ: أَئِمَّةً نَقْتَدِى بِمَنْ قَبْلَنَا، وَيَقْتَدِى بِنَا مَنْ بَعْدَنَا. وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: ثَلاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِى وَلإِخْوَانِى: هَذِهِ السُّنَّةُ، أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا، وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلا مِنْ خَيْرٍ.

---

(1)/8 - فيه: أَبُو وَائِلٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِى هَذَا الْمَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ إِلَىَّ عُمَرُ فِى مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلا بَيْضَاءَ إِلا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ، قَالَ: هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا.
(2)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/410) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا عبدالرحمن، عن سفيان والبخارى (2/183) قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/113) قال: حدثنا عمرو ابن عباس، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. وأبو داود (2031) قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى، عن الشيبانى. وابن ماجة (3116) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا المحاربى، عن الشيبانى. كلاهما - سفيان الثورى، وأبو إسحاق الشيبانى - عن واصل الأحدب، عن أبى وائل، فذكره.
(2) - أخرجه الحميدى (446)، قال: حدثنا سفيان. وأحمد (5/383) قال: حدثنا أبو معاوية. وفيه (5/383) قال: حدثنا وكيع، وفى (5/384، 403) قالك حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، والبخارى (8/129)، (9/66) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفى (9/114) قال: حدثنا على ابن عبدالله، قال: حدثنا سفيان، ومسلم (1/88) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، ووكيع (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/89) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، ووكيع (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يونس، وابن ماجة (4053) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، والترمذى (2179) قالك حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية.
سبعتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، ووكيع، وشعبة، وسفيان الثورى، وعبدالله بن نمير، وعيسى - عن الأعمش، عن زيد بن وهب، فذكره.

9/ - وفيه: حُذَيْفَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَنَّ الأمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِى جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، فَقَرَءُوا الْقُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » .

(1)10/ - وفيه: عَبْدُاللَّهِ: إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْىِ هَدْىُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - ، وَشَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَ{إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} [الأنعام: 134].

(2)

---

(1) - رواه البخارى كتاب الأدب، عن أبى الوليد، عن شعبة، عن مخارق، عن طارق، عن ابن مسعود، فذكره.

ورواه أيضًا فى الاعتصام بالسنة عن آدم عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن مرة الطيب، عن ابن مسعود، فذكره.

(2) - ا - أخرجه مالك فى الموطأ (513). والبخارى (8/161) قال: حدثنا إسماعيل وفى 8/214 قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. و « أبو داود » (4445) قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى. و « الترمذى » (1433) قال: حدثنا إسحاق بن موسى، قال: حدثنا معن. و « النسائى » (8/240) قال: أخبرنا محمد بن سلمة، قال: أنبأنا عبد الرحمان بن القاسم. وفى الكبرى « تحفة الأشراف » 3755 عن قتيبة. (ح) وعن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب. سبعتهم (إسماعيل، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة القعنبى، ومعن، وعبد الرحمان، وقتيبة، وابن وهب) عن مالك بن أنس. =

.. ..

=2 - (وأخرجه الحميدى) (811) و أحمد (4/115). و الدارمى (2322) قال: أخبرنا محمد ابن يوسف. والبخارى (8/207) قال: حدثنا على بن عبد الله. وفى (8/218) قال: حدثنا محمد بن يوسف. وفى (9/114) قال: حدثنا مسدد. و « ابن ماجة » (2549) قال: حدثنا أبو بكر أبى شيبة، وهشام بن عمار، ومحمد بن الصباح. و « الترمذى » (1433) قال: حدثنا نصر بن على، وغير واحد. و « النسائى (8/241) قال: أخبرنا قتيبة. جميعهم (الحميدى، وأحمد، ومحمد بن يوسف، وعلى، ومسدد، وأبو بكر، وهشام، ومحمد بن الصباح، ونصر، وقتيبة) عن سفيان بن عيينة.

3 - وأخرجه أحمد (4/115)، ومسلم (5/121) قال: حدثنا عبد بن حميد كلاهما (أحمد، وعبد) قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر.

4 - وأخرجه البخارى (3/143) قال: حدثنا أبو الوليد. وفى (3/250) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. و « مسلم » (5/121) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد (ح) وحدثنا محمد بن رمح. و « الترمذى » (1433) قال: حدثا قتيبة و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (3755) عن قتيبة عن سعيد. ثلاثتهم (أبو الوليد، وابن رمح، وقتيبة) عن الليث.

5 - وأخرجه البخارى (3/240، 9/94) قال: حدثنا آدم. وفى (8/212) قال: حدثنا عاصم ابن على. كلاهما (آدم، وعاصم) قال: حدثنا ابن أبى ذئب..

6 - وأخرجه البخارى (9/109) قال: حدثنا زهير بن حرب. و « مسلم » (5/121) قال: حدثنى عمرو الناقد و « النسائي » فى الكبرى « تحفة

الأشراف » (3755) عن محمد بن يحيى بن عبد الله.
ثلاثتهم - زهير، وعمرو، ومحمد - عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان.
7 - وأخرجه مسلم (5/121) قال: حدثنى أبو الطاهر، وحرملة. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (3755) عن يونس بن عبد الأعلى. (ح) وعن الحارث بن مسكين. أربعتهم (أبو الطاهر، وحرملة، ويونس، والحارث عن وابن وهب، عن يونس بن يزيد.
سبعتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، ومعمر، والليث، وابن أبى ذئب، وصالح، ويونس - عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، فذكره.
أخرجه البخارى (3/223) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفى (8/212) قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد العزيز (هو ابن أبى سلمة) . و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (3755) عن محمد بن رافع، عن حجين بن المثنى، عن الليث، عن عقيل. (ح) وعن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن مهدى، عن عبد العزيز.
كلاهما (عقيل، وعبد العزيز بن أبى سلمة) عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن زيد بن خالد. (ولم يذكر أبا هريرة) . =
=أخرجه البخارى (9/109) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهرى، قال: أخبرنى عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن أبا هريرة، قال:.... فذكر الحديث. - ليس فيه زيد بن خالد.

/11 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ » .
(1)/12 - وفيه: جَابِر، قَالَ: جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلا، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِىَ دَخَلَ الدَّارَ، وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِىَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ: يَفْقَهْهَا، قَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِى مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ.
(2)/13 - وفيه: حُذَيْفَةَ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلالا بَعِيدًا.

_____
(1) - أخرجه البخارى (90/114) قال: حدثنا محمد بن عبادة، قال: أخبرنا يزيد، قال: حدثنا سليمان بن حبان - وأثنى عليه - قال: حدثنا سعيد بن ميناء، فذكره. قلت: ورواية الترمذى (2864) منقطعة. فإنها من طريق سعيد بن أبى هلال عن جابر.
(2) - أخرجه البخارى (7282) قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان عن الأعمش، عن إبراهيم ابن همام، فذكره.

(19/441)

---

(1)/14 - وفيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا مَثَلِى وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّى رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَىَّ، وَإِنِّى أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِى فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِى وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ » .

_____

(1) - أخرجه أحمد (4/399)، قال: حدثنا عبد الله بن محمد. (قال عبدالله بن أحمد: وسمعته أنا من عبدالله ابن محمد). والبخارى (1/30) قال: حدثنا محمد بن العلاء. ومسلم (7/63) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو عامر الأشعرى، ومحمد بن العلاء، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9044) عن القاسم ابن زكريا الكوفى.
أربعتهم - عبدالله بن محمد أبو بكر بن أبى شيبة، ومحمد بن العلاء، وأبو عامر، والقاسم - عن أبى أسامة حماد بن أسامة، عن بُريد بن عبدالله بن أبى بردة، عن أبى بُردة، فذكره.

(19/442)

---

(1)/15 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، لَمَّا النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِى عِقَالا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ.

_____

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/19) (117) قال: حدثنا عصام بن خالد وأبو اليمان، قالا: أخبرنا شعيب بن أبى حمزة. وفى (1/47) (335) قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، قال: حدثنا رباح، عن معمر. والبخارى (2/، 131 147) قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب ابن أبى حمزة. وفى (9/19) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفى (9/115) ومعه مسلم (1/38). وأبو داود (1556). والترمذى (2607). والنسائى (5/14) و (7/77). خمستهم عن قتيبة ابن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفى (6/5) قال النسائى: أخبرنا كثير بن عبيد، عن محمد ابن حرب، عن الزبيدى. وفى (6/5) و (7/78) قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن مغيرة، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن شعيب، وفى (6/5) قال: أنبأنا كثير بن عبيد، قال: حدثنا بقية، عن شعيب.
أربعتهم - شعيب، ومعمر، وعقيل، والزبيدى - عن ابن شهاب الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله.
2 - وأخرجه النسائى (6/6) و (7/78) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا مؤمل بن الفضل، قال: حدثنا الوليد، قال: حدثنى شعيب بن أبى حمزة وسفيان بن عيينة، وذكر آخر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب.
كلاهما - عبيد الله، وسعيد - عن أبى هريرة، فذكره.

أخرجه أحمد (1/35) (239) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهرى، عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة. قال: لما ارتد أهل الردة فى زمان أبى بكر، قال عمر.... الحديث. ليس فيه « أبو هريرة » .
ورواية مالك أخرجها فى « الموطأ » (608) بلاغا.

---

(1)/16 - وفيه: ابْن عَبَّاس، أن عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ قَالَ لعُمر: وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الْحُرُّ بن قيس: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - : {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199] وَهَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.
(2)/17 - وفيه: أسماء فى حديث الخسوف: قَالَ النَّبِى، عليه السَّلام: « فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَأَجَبْنَاهُ فَآمَنَّا، واتبعنا » الحديث.
(3)

_____

(1) - أخرجه البخارى (6/76) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (9/116) قال: حدثنى إسماعيل، قال: حدثنى ابن وهب، عن يونس.
كلاهما - شعيب، ويونس - عن الزهرى، قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس، فذكره
(2) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه الحميدى (1125) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/258) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. والبخارى (9/116) قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنى مالك. ومسلم (7/91) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المغيرة، يعنى الحزامى. (ح) وحدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان.
أربعتهم - سفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق، ومالك، والمغيرة الحزامى - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
الروايات متقاربة المعنى.
وعن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » .
أخرجه أحمد (2/355) قال: حدثنا أسود بن عامر. قال: حدثنا شريك. وفى (2/495) قال: حدثنا ابن نمير. ومسلم (7/91) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا ابن نمير. قال: حدثنا أبى. وابن ماجة (1) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا شريك. وفى (2) قال: حدثنا محمد بن الصباح. قال: أخبرنا جرير. والترمذى (2679) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا أبو معاوية.
أربعتهم - شريك بن عبد الله، وعبد الله بن نمير، وأبو معاوية، وجرير بن عبد الحميد - عن الأعمش، عن أبى صالح، فذكره.
الروايات مطولة ومختصرة.
وعن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أحمد (2/313). ومسلم (7/91) قال: حدثنا محمد بن رافع.
كلاهما - أحمد بن حنبل، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام. قال: أخبرنا معمر، عن همام ابن منبه، فذكره.
وعن عجلان، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ذرونى ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم » .
أخرجه الحميدى (1125) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/247) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/428) قال: حدثنا يحيى. وفى (2/517) قال: حدثنا الضحاك بن مخلد. =
=ثلاثتهم - سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، والضحاك بن مخلد - عن محمد بن عجلان، عن أبيه، فذكره.
وعن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ذرونى ما تركتكم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم » .
أخرجه أحمد (2/482) قال: حدثنا سريج. قال: حدثنا فليح، عن هلال بن على، عن عبد الرحمن ابن أبى عمرة، فذكره.
وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب. قالا: كان أبو هريرة يحدث أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم » .
أخرجه مسلم (7/91) قال: حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس. (ح) وحدثنى محمد بن أحمد بن أبى خلف. قال: حدثنا أبو سلمة وهو منصور بن سلمة الخزاعى. قال: أخبرنا ليث، عن يزيد بن الهاد.
كلاهما - يونس بن يزيد، ويزيد بن الهاد - عن ابن شهاب. قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، فذكراه.

/18 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « فدَعُونِى مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » .
قال المؤلف: أمر الله عباده باتباع نبيه والاقتداء بسنته فقال: {فَآمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: 158]، وقال: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِىَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: 157]، وتوعد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63]، وهذه الآيات مصدقة لأحاديث هذا الباب.
وأما قول عمر: « لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء » يعنى: ذهبًا ولا فضة، أراد أن يقسم المال الذى يجمع بمكة، وفضل عن نفقتها ومؤنتها ويضعه فى مصالح المسلمين، فلما ذكره شيبة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر بعده لم يعرضا له؛ لم يسعه خلافهما، ورأى أن الاقتداء بهما واجب، فربما

تهدم البيت أو خلق بعض آلاته فصرف ذلك المال فيه، ولو صرف ذلك المال فى منافع المسلمين لكان كأنه قد خرج من وجهه الذى سبل فيه.
قال المهلب: وأما الأمانة التى فى حديث حذيفة، فإنها الإيمان وجميع شرائعه، والتنزه عن الخيانة وشبهها.
والجذر: أصل الشىء، فدل ذلك أن الإيمان مفروض على القلب ولابد من النية فى كل عمل ما يذهب إليه الجمهور.

(19/445)

وقوله: « نزلت فى جذر قلوب الرجال » يعنى: بعض الرجال الذين ختم الله لهم بالإيمان، وأما من لم يقدر له به فليس بداخل فى معنى ذلك، ألا ترى قوله: « ونزل القرآن ثم قرءوا من القرآن وعلموا من السنة » يعنى المؤمنين خاصة المذكورين فى أول الحديث.
وقوله: « جاءت الملائكة، فقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقظان » يدل أن رؤيا الأنبياء وحى لثبات القلب، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن عينى تنامان ولا ينام القلب » وفيه دليل أن الفهم والمعرفة فى القلب.
وقول الملك: « أولوها له » . يدل أن الرؤيا على ما عبرت فى النوم.
ومعنى قول الحر « فما جاوزها عمر وكان وقافًا عند كتاب الله » . فهو معنى الترجمة، والإعراض عن الجهل إن صح أنه جهل مرغب فيه مندوب إليه، وأما إذا كان الجفاء على السلطان تعمدًا أو استخفافًا بحقه فله تغييره والتشديد فيه.
واستعمال عمر لهذه الآية يدل على أنها غير منسوخة، وهو قول مجاهد وقتادة، وروى هشام بن عروة عن أبيه، وعن عبد الله ابن الزبير قالا: نزلت هذه الآية فى أخذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم وما لا يجهدهم.
فعلى هذا القول هى محكمة وهذا لفظه لفظ الأمر، وهو تأديب من الله لنبيه، وفيه تأديب لأمته، فهو تعليم للمعاشرة الجميلة والأخذ بالفضل، وقد روى عن ابن عباس فى قوله: {خُذِ الْعَفْوَ} [الأعراف: 199]، يعنى الفضل من أموال الناس، ثم نسخ ذلك وهو قول الضحاك والسدى. وفيها قول ثالث عن ابن زيد قال: أمر الله نبيه بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم، قبل أن يفرض عليه قتالهم ثم نسخت بالقتال.

(19/446)

فأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشىء فائتوا منه ما استطعتم » فقد احتج به من قال: إن الأمر موضوع على الندب دون الإيجاب، قالوا: ألا تراه - صلى الله عليه وسلم - علق الأمر بمشيئتنا واستطاعتنا، وألزمنا الانتهاء عما نهى عنه، فوجب حمل النهى على الوجوب دون الأمر. قال أبو بكر بن الطيب: والتعلق بهذا غير صحيح ومعنى قوله: « فائتوا منه ما استطعتم » إذا كنتم مستطيعين، وقد يأمر بالفعل الذى يستطيعه على طريق الوجوب كما يأمر به على وجه الندب، ولا يدل على أنه ليس بواجب قال الله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن:

16]، ولم يرد به ندبنا إلى التقوى دون إيجابه، ومعنى الآية والخبر: أن اتقوه إذا كنتم سالمين غير عجزة قادرين، ولم يرد أنه لا يؤمر إلا من قد وجدت قدرته على الفعل كما تقول القدرية.
وقال المهلب: من احتج بهذا الحديث أن النواهى أوجب من الأوامر فهو خطأ؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم ينه بهذا الحديث عن المحرمات التى نهى الله عنها فى كتابه بأن حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإنما أراد فإذا نهيتكم عما هو مباح لكم أن تأتوه، فإنما نهيتكم رفقًا بكم، كنهيه عن الوصال إبقاءً عليهم، وكنهيه عبد الله بن عمرو عن صيام الدهر وقيام الليل كله، وكنهيه عن إضاعة المال؛ لئلا يكون سببًا لهلاكهم، وكنهيه عن كسب الحجام وعسب الفحل تنزهًا واعتلاءً عن الأعمال الوضيعة.
وأما الأمر الذى أمرهم أن يأتوا منه ما استطاعوا، فهو الأمر من التواصى بالخير، والصدقات وصلة الرحم، وغير ذلك مما سنه، وليس بفرض ولذلك قال لهم: فائتوا ما استطعتم أى: لم آمركم بذلك أمر إلزام ولا أمر حتم أن تبلغوا غاياته لكن ما استطعتم من ذلك؛ لأن الله تعالى عفا عما لا يستطاع.

وعلى هذا المعنى خرج معنى الحديث منه - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن أصحابه كانوا يكثرون سؤاله عن أعماله من الطاعات يحرصون على فعلها فكان ينهاهم عن التشديد ويأمرهم بالرفق؛ خشية الانقطاع وسأتقصى مذاهب العلماء فى الأمر والنهى فى باب النهى على التحريم إلا ما يعرف إباحته بعد هذا إن شاء الله تعالى.
* * *
4 - باب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لا يَعْنِيهِ
وَقوله اللَّه: {لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: 101]
(1)/19 - فيه: سَعْد، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَىْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ » .

_____
(1) - أخرجه الحميدى (67) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (1/176) (1520) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر. وفى (1/179) (1545) قال: حدثنا سفيان. والبخارى (9/117) قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنى عقيل. ومسلم (7/92) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، وابن أبى عمر، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنيه حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا بن وهب، قال: أخبرنى يونس (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وأبو داود (4610) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا سفيان.
خمستهم - سفيان، ومعمر، وعقيل، وإبراهيم بن سعد، ويونس - عن الزهرى، عن عامر بن= =سعد بن أبى وقاص، فذكره.

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/182) وعبد بن حميد (250) قالا: حدثنا عفان بن مسلم. والبخارى (1/186) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد. وفى (9/117) قال: حدثن إسحاق، قال: أخبرنا عفان. ومسلم (2/188) قال: حدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا بهز. والنسائى (3/197). وفى الكبرى (1201) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا عفان بن مسلم. وابن خزيمة (1204) قال: حدثنا محمد ابن معمر القيسى، قال: حدثنا عفان. ثلاثتهم - عفان، وعبد الأعلى، وبهز - عن وهيب عن موسى ابن عقبة.
2 - وأخرجه أحمد (5/183 و 186) قال: حدثنا وكيع. وفى (5/187) قال: حدثنا مكى. والدارمى (1373) قال: أخبرنا مكى بن إبراهيم. والبخارى (8/34) قال: حدثنى محمد بن زياد، قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (2/188) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر. وأبو داود (1447) قال: حدثنا هارون بن عبد الله البزاز، قال: حدثنا مكى بن إبراهيم. والترمذى (450) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. وابن خزيمة (1203) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. (ح) وحدثنا سلم بن جنادة، قال: حدثنا وكيع. ثلاثتهم - وكيع، ومكى، ومحمد بن جعفر - قالوا: حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبى هند.
3 - وأخرجه أبو داود (1044) قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنى سليمان بن بلال، عن إبراهيم بن أبى النضر.
ثلاثتهم - موسى بن عقبة، وعبد الله بن سعيد، وإبراهيم - عن أبى النضر، سالم بن أبى أمية، عن بسر ابن سعيد، فذكره.
وأخرجه أحمد (5/184) قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو. والنسائى فى الكبرى (1200) قال: أخبرنى عبد الله بن محمد بن تميم المصيصى، قال: سمعت حجاجا، قال: قال ابن جريج.
كلاهما - محمد بن عمرو، وابن جريج - عن موسى بن عقبة، عن بسر بن سعيد. « ولم يذكر أبا النضر » .

/20 - وفيه: زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - اتَّخَذَ حُجْرَةً فِى الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ، فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِىَ حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ؛ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: « مَا زَالَ بِكُمِ الَّذِى رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِى بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلاةِ الْمَرْءِ فِى بَيْتِهِ إِلا الصَّلاةَ الْمَكْتُوبَةَ » .
(1)/21 - وفيه: أَبُو مُوسَى، سُئِلَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ غَضِبَ، وَقَالَ: « سَلُونِى » ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِى؟ قَالَ: « أَبُوكَ حُذَافَةُ » ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِى؟ فَقَالَ: « أَبُوكَ، سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ » ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا

بِوَجْهِ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ. (2)

_____

(1) - أخرجه البخارى (1/34) قال حدثنا محمد بن العلاء. فى (9/117) قال حدثنا يوسف بن موسى، و « مسلم » (7/94) قال حدثنا عبد الله بن براد الأشعرى ومحمد بن العلاء الهمدانى.
ثلاثتهم - محمد بن العلاء، ويوسف بن موسى، وعبد الله بن براد - قالوا حدثنا أبو أسامة عن بريد بن أبى بردة عن أبى بردة فذكره.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (3/206)، والبخارى (9/118) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، و « مسلم » (7/93)، و « الترمذى » (3056) قالا: حدثنا محمد بن معمر بن ربعى القيسى. ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الرحيم ومحمد بن معمر - قالوا: حدثنا روح بن عبادة.
2 - وأخرجه أحمد (3/210) قال: حدثنا سُليمان، وأبو سعيد مولى بنى هاشم.
3 - وأخرجه أحمد (3/268) قال: حدثنا عفان.
4 - وأخرجه الدارمى (2738) قال: حدثنا أبو الوليد.
5 - وأخرجه البخارى (6/68) قال: حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبى.
6 - وأخرجه البخارى (8/127) قال: حدثنا سليمان بن حرب.
7 - وأخرجه مسلم (7/92) قال: حدثنا محمود بن غيلان، ومحمد بن قدامة السلمى، ويحيى بن محمد اللؤلؤى، و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1608) عن محمود بن غيلان، ثلاثتهم عن النضر ابن شميل.
ثمانيتهم - روح، وسليمان بن داود، وأبو سعيد، وعفان، وأبو الوليد، والوليد بن عبد الرحمن، وسليمان بن حرب والنضر - عن شعبة، عن موسى بن أنس، فذكره.

/22 - وذكر قصة حذافة من رواية أَنَس وفيه: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَيْنَ مَدْخَلِى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « النَّارُ » ، فَقَامَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ، فَقَالَ: مَنْ أَبِى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَبُوكَ حُذَافَةُ » ، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - رَسُولا، فَسَكَتَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عند ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَىَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِلا عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ... » الحديث.
وَقَالَ أَنَس، لما قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَبُوكَ فُلانٌ » ، نَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: 101] الآيَةَ.
(1)/23 - وفيه: الْمُغِيرَةِ، أنّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ... الحديث.
(2)/24 - وفيه: أَنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - :« لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَأَلون حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ » .

_____

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه البخارى (9/119) قال: ثنا الحسن بن صباح، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن عبد الله بن عبد الرحمن، فذكره.
وأخرجه أحمد (3/102) قال: ثنا محمد بن فضيل. ومسلم (1/85) قال: ثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، قال: ثنا محمد بن فضيل، وفيه (1/85) قال: ثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: نا جرير (ح) وثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: ثنا حسين بن على، عن زائدة.
ثلاثتهم - ابن فضيل، وجرير، وزائدة - عن مختار بن فلفل، فذكره.

---

(1)/25 - وفيه: ابْن مَسْعُود، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - مَرَّ عليه نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ، عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ لا يُسْمِعُكُمْ فيه مَا تَكْرَهُونَ... الحديث.
قال ابن عون: سألت نافعًا عن قوله تعالى: {لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: 101]، فقال: لم تزل كثرة السؤال منذ قط تكره. وقال الحسن البصرى: فى هذه الآية سألوا النبى - صلى الله عليه وسلم - عن أمور الجاهلية التى عفا الله عنها، ولا وجه للسؤال عما عفا الله عنه، وقيل: كان الرجل الذى سأل النبى - صلى الله عليه وسلم - عن أبيه يتنازعه رجلان فأخبره النبى - صلى الله عليه وسلم - بأبيه منهما، وأعلم - صلى الله عليه وسلم - أن السؤال عن مثل هذا لا ينبغى، وأنه إذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك السائل، وأدّى ذلك إلى فضيحته لا سيما وقت سؤال النبى ونزول الآيات فى ذلك.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وقد تقدم فى كتاب الفتن كراهية أم حذافة لسؤاله النبى - صلى الله عليه وسلم - عن أبيه وما قالت له فى ذلك. فلسؤالهم له - صلى الله عليه وسلم - عما لا ينبغى وتعنيته - صلى الله عليه وسلم - للذى قال له: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال: النار؛ لأن تعنيته - صلى الله عليه وسلم - يوجب النار، وقد أمر الله المسلمين بتعزيزه وتوقيره وألا يرفع الصوت فوق صوته، وتوعد على ذلك بحبوط العمل بقوله تعالى: {أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ} [الحجرات: 2]، ألا ترى فهم عمر لهذا الأمر وتلافيه له؛ بأن برك على ركبتيه، وقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيا وقال مرة: إنا نتوب إلى الله. فسكت - صلى الله عليه وسلم - وسكن غضبه، ورضى قول عمر حين ذب عن نبيه ونبّه على التوبة مما فيه إغضابه أن يؤدى إلى غضب الله، وقد ذكرنا شيئًا من هذا المعنى فى كتاب الفتن فى باب التعوذ من الفتن الدليل على صواب فعل عمر قول النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك: « أولى والذى نفسى بيده » يعنى: أولى لمن عنَّت نبيه فى المسألة وأغضبه، ومعنى أولى عند العرب التهدد والوعيد. وقال المهلب: يقال للرجل: إذا أفلت من عظيمة: أولى

لك. أى: كدت تهلك ثم أَفْلَتَّ، ويروى عن ابن الحنفية أنه كان يقول: إذا مات ميت فى جواره: أولى لى، كدت والله أن أكون السواد المخترم.
قال المهلب: وأصل النهى عن كثرة السؤال والتنطع فى المسائل مبين فى كتاب الله تعالى فى بقرة بنى إسرائيل أمرهم الله بذبح بقرة فلو ذبحوا أى بقرة كانت لكانوا مؤتمرين غير عاصين، فلما سألوا ما هى وما لونها؟ قيل لهم: لا فارض ولا بكر. ضيق عليهم وقد كان ذلك مباحٌ، وكذلك ضيق عليهم فى لونها فقيل لهم: صفراء. فمنعوا من سائر الألوان، وقد كان ذلك مباحًا لهم، ثم لما قالوا: إن البقر تشابه علينا، قيل لهم: لا ذلول حرّاثه ولا ساقية للحرث أى معلمة لاستحراج الماء وقد كان ذلك مباحًا لهم، فعز عليهم وجود هذه الصفة المضيق عليهم فيها حتى أمرهم أن يشتروها بأضعاف ثمنها عقوبة بسؤالهم عما لو يكن لهم به حاجة.

وقوله تعالى: {لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: 101] يحذر مما نزل بهؤلاء القوم ثم وعد أنه إن سألوا عنها حين نزول القرآن ضيق عليهم، وقد قال بعض أصحابنا: إنه بقيت منه بقية مكروهة وهو أن التنطع فى المسألة والبحث عن حقيقتها يلزم منها أن يأتى بذلك الشرع على الحقيقة التى انكشفت له فى البحث وذلك مثل أن يسأل عن سلع الأسواق الممكن فيها الغصب والنهب هل له شراء ذلك فى سوق المسلمين، وهو يمكن فيه ذلك المكروه أم لا؟ فيفتى بأن له أن يبتاع ذلك، ثم إن تنطع، فقال: إن قام الدليل على السلعة أنها من نهب أو غصب هل لى أن أشتريها؟ فيفتى بأن لا يشتريها فهذا الذى بقى من كراهة السؤال والتنطع حتى الآن فى النسخ الذى كان يمكن حين نزول القرآن والتضيق المشروع.
وقد سئل مالك عن قيل وقال وكثرة السؤال؟ فقال: لا أدرى أهو ما أنهاكم عنه من كثرة المسائل، فقد كره رسول الله المسائل وعابها، أو هو مسألة الناس أموالهم. وكان زيد ابن ثابت وأبى بن كعب وجماعة من السلف يكرهون السؤال فى العلم عما لم ينزل، ويقولون: إذا نزلت النازلة وفق المسئول عنها، ويرون الكلام فيما لم ينزل من التكلف. وقال مالك: أدركت أهل هذا البلد وما عند أحدهم علم غير الكتاب والسنة، فإدا نزلت النازلة جمع الأمير لها من حضر من العلماء، فما اتفقوا عليه أنفذه، وأنتم تكثرون المسائل وقد كرها رسول الله.
فإن قيل: فإذا ثبت النهى عن كثرة السؤال والبحث فى هذه الأحاديث، فقد جاء فى كتاب الله ما يعارض ذلك، وهو الأمر بسؤال العلماء والبحث عن العلم؛ بقوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} [النحل: 43].

فالجواب عنه: أن الذى أمر الله عباده بالسؤال عنه هو ما ثبت وتقرر وجوبه مما يجب عليهم العمل به، والذى جاء فيه النهى هو ما لم يتعبد الله عباده به، ولم يذكره فى كتابه، وقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى: {لاَ تَسْأَلُوا عَنْ

أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ} [المائدة: 101] الآية قال: ما لم يذكر فى القرآن فهو مما عفا الله عنه، ألا ترى أن الله لم يجب اليهود عن سؤالهم عن الروح لما لم يكن مما لهم به الحاجة إلى علمه، وكان من علم الله الذى لم يطلع عليه أحدًا فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء: 85]، فنسبهم تعالى فى سؤالهم عما لم ينبغى لهم السؤال عنه إلى قلة العلم، وقال مالك: قيل وقال هو هذه الأخبار والأراجيف فى رأيى، أعطى فلان كذا ومنع كذا بقوله: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} [التوبة: 65]، فهؤلاء يخوضون، رواه عنه أشهب فى جامع المستخرجة.
وأما قول بعض اليهود حين سألوه عن الروح: لا تسألوه يسمعكم ما تكرهون. فإنما قال ذلك لعلمه أنهم كانوا معنتين والمعنت من عقوبته أن يخاطب بما يكره.
وأما قول - صلى الله عليه وسلم - فى حديث أنس: « لن يبرح الناس يسألون: هذا الله خالق كل شىء فمن خلق الله؟ » هذا من السؤال الذى لا يحل وقد جاء هذا الحديث بزيادة فيه من حديث أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزال الشيطان يأتى أحدكم فيقول: من خلق كذا من خلق كذا، حتى يقول: من خلق الله، فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله » .
وفى حديث آخر: فذلك « صريح الإيمان » . رواه أبو داود حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - جاءه ناس من أصحابه فقالوا: يا رسول الله، نجد فى أنفسنا الشىء يعظم أن نتكلم به ما نحب أن لنا الدنيا وأنا تكلمنا به، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « أو قد وجدتموه، ذلك صريح الإيمان » .

وقد ذكر ابن أبى شيبة من حديث الأعمش، عن ذر، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس قال: « جاء رجل إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنى أحدث نفسى بالأمر لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به. فقال له رسول الله: الحمد لله الذى رده إلى الوسواس » .
فإن قيل: كيف سمّى هذه الخطرة الفاسدة من خطرات الشيطان على القلب صريح الإيمان؟ قال الخطابى: يريد أن صريح الإيمان هو الذى يعظم ما تجدونه فى صدوركم ويمنعكم من قول ما يلقيه الشيطان فى قلوبكم ولولاه لم يتعاظموه، ولم ينكروه ولم يرد أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان، وكيف تكون إيمانًا وهى من قبل الشيطان وكيده، ألا تراه - صلى الله عليه وسلم - حين سئل عن هذا قال: « الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة » .
وفيه وجه آخر، قال المهلب: قوله: « صريح الإيمان » يعنى: الانقطاع فى إخراج الأمر إلى ما لا نهاية له فلابد عند ذلك من إيجاب خالق لا خالق له، لأن المفكر يجد المخلوقات كلها لها خالق بأثر الصنعة فيها والحدث الجارى عليها والله تعالى بخلاف هذه الصفة لمباينته صفات المخلوقين، فوجب أن يكون خالق الكل، فهذا هو صريح الإيمان، لا البحث الذى هو من كيد الشيطان المؤدى إلى هذا الانقطاع ليحير العقول، فنبه - صلى الله عليه وسلم - على موضع كيده وتحييره.

قال غيره: فإن وسوس الشيطان فقال: ما المانع أن يخلق الخالق نفسه. قيل له: هذه وسوسة ينقض بعضها بعضا؛ لأن بقولك يخلق قد أوجبت وجوده تعالى، وبقولك نفسه قد أوجبت عدمه، والجمع بين كونه موجودًا ومعدومًا معًا تناقض فاسد؛ لأن من شرط الفاعل تقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلاً له؛ لاستحالة أن يقال إن النفس تخلق النفس التى هى هو وهذا بين فى حل هذه الشُبه وهو صريح الإيمان.
وقال غيره: إن سأل سائل عن حديث سعد وزيد بن ثابت، فقال: فى هذين الحديثين دلالة على أن الله تعالى يفعل شيئًا من أجل شىء وسببه، وهذا يؤدى إلى قول القدرية.

فالجواب: أنه قد ثبت أن الله على كل شىء قدير، وأنه بكل شىء عليم، وأنه لا يكون من أفعاله التى انفرد بالقدرة عليها ولا تدخل تحت قدرة العباد، ولا تكون من مقدورات العباد التى هى كسب لهم وخلق لله إلا والله مريد لجميع ذلك، فسواء كان أمرًا بذلك عباده أو ناهيًا لهم عنه، فغير جائز أن يقال أنه فعل فعلاً من أفعاله بسبب من الأسباب أو من أجل داع يدعوه إلى فعله؛ لأن السبب والداعى فعل من أفعاله، والقول أنه فاعل بسبب يقضى إلى تعجيزه لحاجته إلى ما لا يصح وقوعه من فعله إلا بوقوع غيره تعالى الله عن ذلك، فإذا فسد ذلك وجب حمل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أعظم المسلمين جُرمًا من سأل عن شىء لم يحرم فحرم من أجله » . على غير ظاهره وصرفه إلى أن الله تعالى فاعل بسؤال السائل الذى نهاه عنه، ومقدر أن يحرم الشىء المسئول عنه إذا وقع السؤال فيه، كل ذلك قد سبق به القضاء والقدر لا أن السؤال موجه للتحريم وعلة له.
وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما زال بكم الذى رأيت من صنيعكم » يعنى: من كثرة مطالبتكم بالخروج إلى الصلاة حتى خشيت أن تكتب عليكم عقابًا لكم على كثرة ملازمتكم لى فى مداومة الصلاة بكم، لا أن ملازمتهم له موجبة لكتاب الله عليهم الصلاة؛ لما ذكرناه من أن الملازمة والكتب فعلان لله تعالى غير جائز وقوع أحدهما شرطًا فى وقوع الآخر، ولو وقعت الملازمة ووقع كتاب الصلاة عليهم لكان ذلك مما قد سبق به القضاء والقدر فى علم الله.

وإنما نهاهم، عليه السلام، عن مثل هذا وشبهه تنبيهًا لهم على ترك الغلو فى العبادة وركوب القصد فيها؛ خشية الانقطاع والعجز عن الإتيان بما طلبوه من الشدة فى ذلك، ألا ترى قوله تعالى فيمن فعل مثل ذلك: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ} [المائدة: 102]، ففرضت عليهم، فعجزوا عنها فأصبحوا بها كافرين وكان - صلى الله عليه وسلم - رءوفًا بالمؤمنين رفيقًا بهم، وقد تقدم مثل حديث زيد من رواية عائشة فى أبواب قيام الليل فى كتاب الصلاة، وذكرنا فى توجيهه ما لم يذكر فى هذا الباب فتأمله هناك.
فإن قيل: فإذا حمل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أعظم المسلمين

جرمًا من سأل عن شىء لم يحرم فحرم من أجله » على غير ظاهره ما وجه ذلك وإثم الجرم به؟. قيل: هو على ما تقرر علمه من نسبة اللوم والمكروه إلى من تعلق بسبب من فعل ما يلام عليه، وإن قل تحذيرًا من موافقته له فعظم جرم فاعل ذلك لكثرة الكارهين لفعله.

وعرض الحائط: وسطه، وكذلك عرض البحر وعرض النهر وسطهما، واعترضت عرضه نحوت نحوه عن صاحب العين.

* * *

5 - باب الاقْتِدَاءِ بِأَفْعَالِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - (1)

---

(1) - أخرجه الحميدى (675) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أيوب بن موسى. وأحمد (2/18) (4677) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/22) (4734) و (2/141) (6271) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/34) (4907) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد. وفى (2/39) (4976) قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، قال: أخبرنا عبدالعزيز ابن أبى رواد. وفى (2/60) (5250) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا ابن أبى رواد. (ح) وسفيان، عن عمر بن محمد. وفى (2/68) (5366) و (2/127) (6107) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر. وفى (2/86) (5583) و (2/128)=

.. ..

=(6118) قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطى عن عبد الحميد بن جعفر الأنصارى. وفى (2/94) (5685) قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/96) (5706) قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر. وفى (2/119) (6007) قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا ليث. وفى (2/146) (6331) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. وفى (2/153) (6412) قال: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: أخبرنا أسامة بن زيد. والبخارى (7/200) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (7/201) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (7/202) قال: حدثنى محمد بن سلام، قال: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله. وفى (7/203) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. وفى (8/165) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث. وفى « خلق أفعال العباد » (62) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب ابن موسى. وفى (63) قال: حدثنا « ... » ، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. ومسلم (6/149) قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمى، ومحمد بن رمح، قالا: أخبرنا ليث (ح) وحدثنا قتيبة، قال: حدثنا ليث. وفى (6/150) قال: حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا محمد ابن بشر، (ح) وحدثنيه زهير بن حرب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد (ح) وحدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا خالد بن الحارث. (ح) وحدثنا سهل بن عثمان، قال: حدثنا عقبة بن خالد، كلهم عن عبيد الله. (ح) وحدثنيه أحمد بن عبدة، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا أيوب. (ح) وحدثنا محمد ابن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس، يعنى ابن عياض، عن موسى بن عقبة (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم (ح) وحدثنا هارون الأيلى، قال: حدثنا ابن وهب. كلهما عن أسامة. (ح)

وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد، ومحمد بن عباد، وابن أبى عمر، قالوا: حدثنا نصير بن الفرج، قال: حدثنا أبو أسامة، عن عبيد الله. وفى (4219) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى. وفى (4220) قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا أبو عاصم، عن الميغرة بن زياد. وابن ماجة (3639) و (3645) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى. والترمذى (1741)، وفى الشمائل (104) قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربى الكوفى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم، عن موسى بن عقبة. وفى « الشمائل » (88) قال: حدثنا قتيبة، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن أبى بشر. وفى (94) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: أنبأنا عبد الله بن نمير، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر. وفى (101) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: أخبرنا سفيان، عن أيوب ابن موسى. والنسائى (8/178) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا المعتمر، قال: سمعت عبيد الله. (ح)= =وأخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد، عن عبيد الله. وفى (8/178) و (194) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب بن موسى. وفى (8/178) قال: أخبرنا محمد بن معمر، قال: حدثنا أو عاصم، عن المغيرة بن زياد. وفى (8/179 و 195) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر. وفى (8/192و 195) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (8/195) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث. جميعهم - أيوب بن موسى، وعبيد الله بن عمر، وعبد العزيز بن أبى رواد، وعمر بن محمد، وأبو بشر جعفر بن أبى وحشية، وعبد الحميد بن جعفر، وليث بن سعد، وأيوب السختيانى، وأسامة ابن زيد، وجويرية بن أسماء، وموسى بن عقبة، والمغيرة بن زياد - عن نافع، فذكره.

/26 - فيه: ابْن عُمَر، اتَّخَذَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنِّى اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ » ، وَقَالَ: « إِنِّى لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا » ، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ.

قال أبو تمام المالكى، وأبو بكر بن الطيب: ما كان من أفعال الرسول بيانًا لمجمل كالصلاة، والصيام، والحج، وما دعا إلى فعله كقوله: « خذوا عنى مناسككم، وصلوا كما رأيتمونى أصلى » . فلا خلاف بين العلماء أنها على الوجوب، واختلفوا فيما كان منها واقعًا موقع القرب لا على وجه البيان والامتثال لتمثيل أمر لزمه، فقال مالك وأكثر أهل العراق: إنها على الوجوب، إلا أن يمنع من ذلك دليل، وهو قول ابن سريج وابن خيران من أصحاب الشافعى، وقال بعض أصحاب الشافعى: إنها على الندب وإن المتأسى به فيها مندوب إليه أن يقوم دليل على وجوبها، وقال كثير من أهل الحجاز والعراق وأصحاب الشافعى: إنها على الوقف إلا أن يقوم دليل على كونها ندبًا أو إباحة أو محظورة. قال أبو بكر بن الطيب: وبهذا نقول. واحتج لذلك بأنه لما كانت

القربة الواقعة محتملة لكونها فرضًا ونفلاً لم يجز أن يكون الفعل منه دليلاً على أننا متعبدون مثله، ولا على كونه واجبًا علينا دون كونه نفلاً؛ لأن فعله مقصور عليه دون متعدٍ إلى غيره، وأمره لنا ونهيه متعديان إلى الغير والغرض فيهما امتثالهما فافترقا.

وحجة من قال: إنها على الوجوب. أن النبى - صلى الله عليه وسلم - خلع خاتمه، فخلعوا خواتيمهم وأنه خلع نعليه فى الصلاة، فخلعوا نعالهم، وأنه أمرهم عام الحديبية بالتحلل فوقفوا، فشكا ذلك إلى أم سلمة فقالت له: اخرج إليهم واذبح واحلق. ففعل ذلك، فذبحوا وحلقوا اتباعًا لفعله، فعلم أن الفعل أكد عندهم من القول، وقال لأم سلمة حين سألتها المرأة عن القبلة للصائم: « ألا أخبرتيها أنى أقبّل وأنا صائم » . وقال للرجل مثل ذلك، فقال: إنك لست مثلنا. فقال: « إنى لأرجو أن أكون أتقاكم لله » .
فدل هذا على أن الأسوة واقعة إلا ما منع منه الدليل، ويدل على ذلك أنه لما نهاهم عن الوصال قالوا: إنك تواصل. قال: « إنى لست مثلكم، إنى أطعم وأسقى » . فلولا أن لهم الاقتداء به لقال لهم: وما فى مواصلتى ما يبيح لكم فعل ذلك، وأفعالى مخصوصة بى، فلم يقل لهم ذلك، ولكن بين لهم المعنى فى اختصاصه بالمواصلة، وهو أن الله يطعمه ويسقيه، وأنهم بخلافه فى ذلك، وكذلك خص الله الموهوبة أنها خالصة له من دون أمته، ولولا ذلك لكانت مباحًا لهم.
* * *
6 - باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَالْغُلُوِّ فِى الدِّينِ،
لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ} الآية [النساء: 171]
(1)/27 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تُوَاصِلُوا، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: إِنِّى لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّى أَبِيتُ يُطْعِمُنِى رَبِّى وَيَسْقِينِى... » الحديث، ثُمَّ رَأَوُا الْهِلالَ، فَقَالَ: « لَوْ تَأَخَّرَ الْهِلالُ لَزِدْتُكُمْ، كَالْمُنَكِّلِ لَهُمْ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/28 - وفيه: عَلِىّ، أنه خطب وَعَلَيْهِ سَيْفٌ وفِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلا كِتَابُ اللَّهِ وَمَا فِى هَذِهِ الصَّحِيفَةِ... وذكر الحديث.
(2)/29 - وفيه: عَائِشَة، صَنَعَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّىْءِ، أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّى أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » .
(3)

_____

(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (6/45) قال: حدثنا أبو مُعاوية. وفى (6/181) قال: حدثنا عبدالرحمن، عن سفيان. والبخارى (8/31، 9/120)، وفى الأدب المفرد (436) قال: حدثنا عُمر بن حفص. قال: حدثنا أبى. ومسلم (7/90) قال: حدثنا زُهير بن حرب. قال: حدثنا جرير.
(ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج. قال: حدثنا حفص، يعنى ابن غياث.
(ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم وعلى بن خشرم. قالا: أخبرنا عيسى بن يونس.
(ح) وحدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (234) قال: أخبرنا محمد ابن بشار. قال: حدثنا عبدالرحمن. قال: حدثنا سفيان.
وابن خزيمة (2015، 2021) قال: حدثنا بُندار. قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان.
خمستهم - أبو معاوية الضرير، وسفيان الثورى، وحفص بن غياث، وجرير، وعيسى بن يونس - عن الأعمش، عن مسلم أبى الضحى عن مسروق عن عائشة، فذكره.
(3) - 1 - أخرجه أحمد (4/4) قال: حدثنا موسى بن داود. وفى (4/6) قال: حدثنا وكيع. و « البخارى » (6/171) قال: حدثنا بسرة بن صفوان بن جميل اللخمى. وفى (9 /120) قال: حدثنا محمد بن مقاتل، قال أخبرنا وكيع. و « الترمذى » (3266) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثا مؤمل بن إسماعيل. أربعتهم - موسى، ووكيع، وبسرة، ومؤمل - عن نافع بن عمر الجمحى.
2 - وأخرجه البخارى (5/213) قال: حدثنى إبراهيم بن موسى، قال حدثنى هشام بن يوسف. وفى (6/172) قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا حجاج. و « النسائى » (8/226) قال: أخبرنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج. كلاهما - هشام، وحجاج - عن ابن جريج.
كلاهما (نافع بن عمر، وابن جريج) عن ابن أبى مليكة (قال ابن جريج: أخبرنى ابن أبى مليكة) فذكره.

/30 - وفيه: ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ، كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَفْدُ بَنِى تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِىِّ الْحَنْظَلِىِّ أَخِى بَنِى مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِغَيْرِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلافِى، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ} الآية [الحجرات: 2]، فَكَانَ عُمَرُ إِذَا حَدَّثَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِى السِّرَارِ لاَ يُسْمِعُهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ.
(1)/31 - وفيه: عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ فِى مَرَضِهِ: « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليُصَلّ بِالنَّاسِ » ، إلى قوله: « إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ... » الحديث.
(2)/32 - وفيه: حديث مالك بن أوس، أن العباس وعليًا جاءا إلى عمر يطلبان

ميراثهما من النَّبِىّ، عليه السَّلام، وتنازعهما فِى ذلك مَعَ عُمر... الحديث بطوله.
قال المهلب فى قوله: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلا الْحَقَّ} [النساء: 171]: الغلو مجاوزة الحد. فهذا يدل أن البحث عن أسباب الربوبية من نزغات الشيطان، ومما يؤدى إلى الخروج عن الحق؛ لأن هؤلاء غلوا فى الفكرة حتى آل بهم الأمر أن جعلوا الآلهة ثلاثة، وأما الذين غلوا فى صيام فهو اتباعهم للوصال بعد أن نهاهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فعاقبهم بأن زادهم مما تعمقوا به.
وقول على: « ما عندنا إلا كتاب الله، وما فى هذه الصحيفة » فإنه أراد به تبكيت من تنطع وجاء بغير ما فى كتاب الله وغير ما فى سنة رسول الله فهو مذموم.

_____
(1) - تقدم تخريجه فى الصلاة.
(2) - سبق تخريجه.

وحديث القبلة للصائم الذى تنزه قوم عنها ورخص فيها النبى - صلى الله عليه وسلم - فذمهم بتعمقهم ومخالفته - صلى الله عليه وسلم - .
وقصة بنى تميم لما آل التنازع بين أبى بكر وعمر إلى المخاشنة فى التفاضل بين الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، ورمى بعضهم بعضًا بالمناواة والقصد إلى المخالفة والفرقة، كذلك ينبغى أن تذم كل حالة تخرج صاحبها إلى افتراق الكلمة واستشعار العداوة.
وقوله: « مروا أبا بكر يصلى بالناس » . ذم عائشة لتعمقها فى المعانى التى خشيتها من مقام أبيها فى مقام رسول الله مما روى عنها أنها قصدته بذلك، وذكرتها فى كتاب الصلاة، وذم حفصة أيضًا؛ لأنها أدخلتها فى المعارضة للنبى - صلى الله عليه وسلم - ، وكذلك كراهية رسول الله مسائل اللعان وعيبه لها وهو نص فى هذا الباب؛ لأنه خشى أن ينزل من القرآن ما يكون تضييقًا، فنزل فيه اللعان وهو وعيد عظيم وسبب إلى عذاب الآخرة لمن أراد الله إنفاذه عليه.
وحديث العباس وعلى خشى أن يئول ما ذم من تنازعهما إلى انقطاع الرحم التى بينهما بالمخاصمة فى هذا المال الموقوف لا سيما بعدما نص عليه حديث رسول الله، فلم ينتهيا عن طلب هذا الوقف ليلياه كما كان يليه الخليفة من توزيعه حيث يحب، وانفرادهما بالحكم وقد تقدم الكلام فى معناه فى كتاب فرض الخمس من كتاب الجهاد والحمد لله كثيرًا.
* * *
7 - باب إِثْمِ مَنْ آوَى مُحْدِثًا
رَوَاهُ عَلِىٌّ، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - .
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/199) قال: حدثنا يزيد بن هارون. والبخارى (3/238) قال: حدثنا حسن ابن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة. والبخارى (3/25) قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا ثابت بن يزيد. وفى (9/123) قال: حدثنا

موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد. ومسلم (4/114) قال: حدثنا حامد بن عمر، قال: حدثنا عبد الواحد (ح) وحدثنى زهير بن حرب،= =قال: حدثنا يزيد بن هارون.
أربعتهم - يزيد، وحماد، وثابت، وعبد الواحد - عن عاصم الأحول، فذكره.
وأخرجه أحمد (3/242) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد، عن حميد، وعاصم، فذكراه.

/33 - فيه: أَنَس، حَرَّم النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - الْمَدِينَةَ؟ فَقَالَ: لا يُقْطَعُ شَجَرُهَا، وَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَس، عن أبيه: أَوْ آوَى مُحْدِثًا.
فى هذا الحديث فضل عظيم للمدينة، وذلك تغليظ الوعيد بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين لمن أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا، وفى حديث على: « لا يقبل منه صرف ولا عدل » . ذكره فى آخر كتاب الحج، ودل الحديث على أنه من آوى أهل المعاصى والبدع أنه شريك فى الأثم، وليس يدل الحديث على أن من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا فى غير المدينة أنه غير متوعد ولا ملوم على ذلك؛ لتقدم العلم بأن من رضى فعل قوم وعملهم أنه منهم، وإن كان بعيدًا عنهم.
فهذا الحديث نص فى تحذير فعل شىء من المنكر فى المدينة وهو دليل فى التحذير من إحداث مثل ذلك فى غيرها، وإنما خصت المدينة بالذكر فى هذا الحديث؛ لأن اللعنة على من أحدث فيها حدثًا أشد والوعيد له آكد؛ لانتهاكه ما حذر عنه، وإقدامه على مخالفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما كان يلزمه من تعظيم شأن المدينة التى شرفها الله بأنها منزل وحيه وموطن نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، ومنها انتشر الدين فى أقطار الأرض فكان لها بذلك فضل مزيّة على سائر البلاد، وقد تقدم اختلاف العلماء فيما يجوز قطعه من شجر المدينة، وما يجوز من الصيد فى حرمها فى آخر كتاب الحج.
* * *
8 - باب مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْىِ وَتَكَلُّفِ الْقِيَاسِ
وقوله تَعَالَى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36]

---

(1)/34 - فيه: عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ لا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ » .
(2)/35 - وفيه: أَبُو وَائِل، شهدت صفين، فسمعت سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِى يَوْمَ أَبِى جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرَ هَذَا

الأمْرِ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: شَهِدْتُ صِفِّينَ، وَبِئْسَتْ صِفُّونَ.
قال الطبرى: روى مبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: يا أيها الناس اتهموا الرأى على الدين. كقول سهل سواء.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (3/485) قال: حدثنا يَعْلَى بن عُبَيْد. والبخارى (4/125) قال: حدثنا عبد= =الله بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا يزيد بن عبد العزيز. وفى (6/170) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق السُّلمى، قال: حدثنا يعلى. ومسلم (5/175) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نُمير. (ح) وحدثنا ابن نُمير، قال: حدثنا أبى. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (4661) عن أحمد بن سُليمان، عن يَعْلَى بن عُبَيْد.
ثلاثتهم - يعلى، ويزيد، وعبد الله بن نُمير - عن عبد العزيز بن سياه، قال: حدثنا حَبيب بن أبى ثابت، عن أبى وائل، فذكره.

(19/465)

قال المهلب: وغيره: إذا كان الرأى والقياس على أصل من كتاب الله وسنة رسول الله أو إجماع الأمة فهو محمود، وهو الاجتهاد والاستنباط الذى أباحه الله للعلماء، وأما الرأى المذموم والقياس المتكلف المنهى عنه، فهو ما لم يكن على هذه الأصول؛ لأن ذلك ظن ونزع من الشيطان، والدليل على صحة هذا قوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36]. قال ابن عباس: لا تقل ما ليس لك به علم. وقال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم. وأصل القفو العضه والبهت، فنهى الله عباده عن قول ما لا علم لهم به، فإنه سائل السمع والبصر والفؤاد عما قال صاحبها فتشهد عليه جوارحه بالحق، ومثل هذا قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يقبض العلم بقبض العلماء فيبقى ناس جهال فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » . ألا ترى أنه وصفهم بالجهل، فلذلك جعلهم ضالين هو خلاف الذين قال فيهم: {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: 83]، وأمر بالرجوع إلى قولهم.
قال الطبرى: فإن قيل: فإن قول سهل بن حنيف، وعمر بن الخطاب: اتهموا الرأى. ويرد قول من استعمل الرأى فى الدين، وأنه لا يجوز شىء من الرأى والقياس لأنهم أخطئوا يوم أبى جندل فى مخالفتهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى صلحه المشركين، ورده لأبى جندل لأبيه وهو يستغيث، وكان قد عذب فى الله، وهم يظنون أنهم محسنون فى مخالفة رسول الله.

(19/466)

قيل: وجه قولهما: اتهموا الرأى الذى هو خلاف لرأى رسول الله وأمره على الدين، الذى هو نظير آرائنا التى كنا خالفنا بها رسول الله يوم أبى جندل، فإن ذلك خطأ، فأما الاجتهاد والاستنباط من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة فذلك هو الحق الواجب والفرض اللازم لأهل العلم، وبنحو هذا جاءت الأخبار عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وعن جماعة الصحابة والتابعين، روى ابن

عمر أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما انصرف من الأحزاب قال: « لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة فأبطأ ناس فتخوفوا فوت الصلاة، فصلوا، وقال آخرون: لا نصلى إلا حيث أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإن فاتنا العصر، فما عنف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد الفريقين » . وهذا الخبر نظير خبر سهيل بن حنيف، ومن حرص يوم أبى جندل على القتال اجتهادًا منهم ورسول الله يرى ترك قتالهم فى أنه لم يؤثمهم كما لم يؤثم أحد الفريقين: لا الذين صلوا قبل وصولهم إلى بنى قريظة؛ لأن معنى ذلك كان عندهم ما لم يخشوا فوت وقتها، وكذلك لم يؤثم أيضًا الذين لم يصلوا حتى فاتهم وقتها إلى أن صاروا إلى بنى قريظة؛ لأن معنى أمره - صلى الله عليه وسلم - بذلك كان عندهم لا يصلوها إلا فى بنى قريظة، وإن فاتكم وقتها، فعذر كل واحد منهم لهذه العلة، وروى سفيان، عن الشيبانى عن الشعبى، عن شريح « أنه كتب إلى عمر بن الخطاب يسأله، فكتب إليه: أن اقض بما فى كتاب الله، فإن لم يكن فى كتاب الله ففى سنة رسول الله، فإن لم يكن فيما قضى الصالحون، فإن لم يكن فإن شئت تقدم وإن شئت تأخر، ولا أرى التأخر إلا خيرًا لك، والسلام » .

(19/467)

وروى هشيم، حدثنا سيار، عن الشعبى قال: « لما بعث عمر شريحًا على قضاء الكوفة قال: انظر ما تبين لك فى كتاب الله ولا تسأل عنه أحدًا، وما لم يتبين لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله وما لم يتبين لك فى السنة فاجتهد رأيك فقد أنبأت هذه الأخبار عن عمر أن معنى قوله: اتهموا الرأى على الدين. أنه الرأى الذى وصفنا؛ لأنه محال أن يقول: اتهموا واستعملوه، لأن النهى عن الشىء والأمر به فى حالة واحدة ينقض بعضه بعضًا، ولا يجوز أن يظن ذلك بعمر ونظرائه، ويزيد ذلك بيانًا روى مجاهد، عن الشعبى، عن عمرو بن حريث قال: قال عمر بن الخطاب: « إياكم وأصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأى، فضلوا وأضلوا » . فقد بين هذا القول من عمر أنه أمر باتهام الرأى فيما خالف أحكام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسنته، وذلك أنه قال: « إنهم أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها » .
وأخبر أنه لما أعياهم حفظ سنن رسول الله قالوا بآرائهم وخالفوها، جهلا منهم بأحكام رسول الله وسننه وذلك هو الجرأة على الله بما لم يأذن به فى دينه، والتقدم بين يدى رسول الله، فأما اجتهاد الرأى فى استنباط الحق من كتاب الله وسنة رسوله فذلك الذى أوجب الله على العلماء فرضًا، وعمل به المسلمون بمحضر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلم يعنفهم ولا نهاهم عنه؛ إذ كان هو الحق عنده والدين، واقتفى أثرهم فيه الخلف من بعدهم، روى ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، وروى أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال ابن مسعود: « ومن عرض له منكم قضاء بما فى كتاب الله، فإن جاء أمرًا ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فإن جاءه أمر ليس فى سنة نبيه فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاءه ما ليس فى ذلك، فليجتهد رأيه، ولا يقل: إنى

أرى وإنى أخاف فإن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

وقد تقدم حديث سهل فى أخر كتاب الجهاد ومر فيه من معناه ما لم أذكره هنا خوف التكرار.
وقول أبى وائل: « وبئست الصفون » . سمى المكان بالجمع المسلم كما سمى الرجل يزيدين أو عمرين فيجريه فى حال التسمية به مجراه فى حال الجمع، وما كان من الواحد عن بناء الجمع فإعرابه كإعراب الجمع كقولك دخلت فلسطين وهذه فلسطون وأتيت قنسرين وهذه قنسرون، وأنشد المبرد: وشاهدنا الحل والياسمون

والمستعاب بقضائها

ومن هذا قول الله تعالى: {كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ} [المطففين: 18، 19]، فيه مذهب آخر كقولك: هذه السلحين، ومررت بالسلحين، ورأيت السلحين.
* * *
9 - باب مَا كَانَ النَّبِىُّ، عَلَيْهِ السَّلام، يُسْأَلُ
فِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الْوَحْىُ فَيَقُولُ: « لا أَدْرِى » ، أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْىُ،
وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْىٍ وَلا بِقِيَاسٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى {بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105]
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: سُئِلَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الرُّوحِ، فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ.
(1)/36 - فيه: جَابِر، مَرِضْتُ، فَجَاءَنِى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَعُودُنِى وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَأَتَانِى وَقَدْ أُغْمِىَ عَلَىَّ، فَتَوَضَّأَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَىَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقْضِى فِى مَالِى؟ قَالَ: فَمَا أَجَابَنِى بِشَىْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمواريث.

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال المهلب: هذا الباب ليس على العموم فى أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه قد علم أمته كيفية القياس والاستنباط فى مسائل لها أصول ومعانى فى كتاب الله ومشروع سنته؛ ليريهم كيف يصنعون فيما عدموا فيه النصوص؛ إذ قد علم أن الله تعالى لابد أن يكمل له الدين. والقياس: هو تشبيه ما لا حكم فيه بما حكم فى المعنى فشبه - صلى الله عليه وسلم - الحمر بالخيل، فقال: ما أنزل على فيها شىء غير هذه الآية الفاذة الجامعة: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7، 8]،

وشبه دين الله بدين العباد في اللزوم، وقال للتى أخبرته أن أباها لم يحج: « أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟ فالله أحق بالقضاء » وهذا هو نفس القياس عند العرب، وعند العلماء بمعانى الكلام.
وأما سكوت النبى حتى نزل عليه الوحى، فإنما سكت فى أشياء معضلة ليست لها أصول فى الشريعة فلابد فيها من إطلاع الوحى، ونحن الآن قد فرغت لنا الشرائع واكتمل لنا الدين، وإنما ننظر ونقيس على موضاعاتها فيما أعضل من النوازل.

(19/470)

وقد اختلف العلماء: هل يجوز للأنبياء الاجتهاد؟ فقالت طائفة: لا يجوز لهم ذلك ولا يحكمون إلا بوحى منه. وقال آخرون: يجوز أن يحكموا بما يجرى مجرى من منام وشبهه. قال أبو التمام المالكى: ولا أعلم فيه نصًا لمالك، والأشبه عندى جوازه لوجود ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . والاجتهاد علو درجة وكمال فضيلة والأنبياء أحق الناس به؛ بل لا يجوز أن يمتنعوا منها لما فيها من جزيل الثواب، وقال تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِى الأَبْصَارِ} [الحشر: 2]، والأنبياء أفضل أولى الأبصار وأعلمهم، وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه اجتهد فى أمر الحروب وتنفيذ الجيوش، وقدر الإعطاء للمؤلفة قلوبهم وأمر بنصب العريش يوم بدر فى موضع، فقال له الحباب بن المنذر: أبوحى نصبته هنا أم برأيك؟ فقال: بل برأيى. قال: الصواب نصبه بموضع كذا. فسماه النبى - صلى الله عليه وسلم - : ذا الرأيين. فعمل برأيه ولم ينتظر الوحى وحكم بالمفاداة والمن على الأسرى يوم بدر بعد المشورة، وقال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ} [آل عمران: 159]، ولا تكون المشورة إلا فيما لا نص فيه. وروى أنه - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يضمن لقوم من الأعراب ثلث ثمر المدينة، فقال له سعد بن المعاذ: والله يا رسول الله كنا كفارًا فما طمع أحد أن يأخذ من ثمارنا شيئًا، فلما أعزنا الله بك نعطيهم ثلث ثمارنا! فعمل بذلك رسول الله، وقد ذكر الله فى كتابه قصة داود وسليمان حين اجتهدا فى الحكم فى الحرث، ولا يجوز أن يختلفا مع ما فيه من نص موجود.
* * *

10 - بَاب تَعْلِيمِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ لَيْسَ بِرَأْيٍ وَلا تَمْثِيلٍ

(19/471)

---

(1)/37 - فيه: أَبُو سَعِيد، جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا، نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِى يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: « مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاثَةً إِلا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوِ اثْنَيْنِ؟ فَأَعَادَتْهَا

مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: « وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ » .
قال المهلب: فيه من الفقه أن العالم إذا أمكنه أن يحدث بالنصوص عن الله ورسوله فلا يحدث بنظره ولا قياسه، هذا معنى الترجمة؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - حدثهم حديثًا عن الله لا يبلغه قياس ولا نظر، وإنما هو توقيف ووحى، وكذلك ما حدثهم به من سنته فهو عن الله أيضًا؛ لقوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم: 3]، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أوتيت الكتاب ومثله معه » قال أهل العلم: أراد بذلك السنة التى أوتى. وفيه سؤال الطلاب العالم أن يجعل لهم يومًا يسمعون فيه عليه العلم، وإجابة العالم إلى ذلك، وجواز الإعلام بذلك المجلس للاجتماع فيه، وترجم له فى كتاب العلم هل يجعل للنساء يومًا على حده فى العلم.
* * *
11 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ » ، وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/417) والبخارى (8/112). كلاهما - عن قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب. عن سعيد المقبرى، فذكره.

---

(1)/38 - فيه: الْمُغِيرَة، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/244) قال: حدثنا يعلى بن عبيد أبو يوسف. وفى (4/248) قال: حدثنا يزيد. وفى (4/252) قال: حدثنا يحيى. والدارمى (2437) قال: أخبرنا جعفر بن عون. والبخارى (4/252) قال: حدثنا عبد الله بن أبى الأسود، قال: حدثنا يحيى. وفى (9/125) وفى خلق أفعال العباد (29) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى. وفى (9/166) قال: حدثنا شهاب ابن عباد، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد. ومسلم (6/53) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا وكيع، وعبدة (ح) وحدثنا ابن أبى عمر، قال:= =حدثنا مروان، يعنى الفزارى. (ح) وحدثنيه محمد بن رافع، قال: حدثنا أبو أسامة.
عشرتهم - يعلى، ويزيد، ويحيى القطان، وجعفر بن عون، وعبيد الله، وإبراهيم بن حميد، ووكيع، وعبدة بن سليمان، ومروان، وأبو أسامة - عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (4/101) قال: حدثنا أبو سلمة الخزاعى، قال: أخبرنا ليث، يعنى ابن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن عبد الوهاب بن أبى بكر، والدارمى (230) قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنى الليث، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن عبد الوهاب. والبخارى (1/27) قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس. وفى (4/103) قال: حدثنا ابن موسى، قال: أخبرنا عبد الله، عن يونس. وفى (9/125) قال: حدثنا

إسماعيل، قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس. ومسلم (3/95) قال: حدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس.
كلاهما - عبد الوهاب، ويونس - عن ابن شهاب الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، فذكره.

(19/473)

/39 - وفيه: مُعَاوِيَة، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى » .
قال المؤلف: إن قيل: إن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق » لفظه لفظ الخصوص فى بعض الناس دون بعض، وقال فى حديث معاوية: « لن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة » .
فعم الأمة وهذا معارض للحديث الأول، مع ما يقوّى ذلك مما رواه محمد بن بشار قال: ثنا ابن أبى عدى، عن حميد، عن أنس قال: « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله » وما رواه شعبة عن على بن الأقمر، عن أبى الأحوص، عن عبد الله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » وهذه أخبار معارضة لحديث معاوية.
قال الطبرى: ولا معارضة بين شىء منها، بل بعضها يدل على صحة بعض، ولكن بعضها خرج على العموم، والمراد به الخصوص، فقوله: « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله » ، و « لا تقوم إلا على شرار الناس » يعنى: فى موضع كذا، فإن به طائفة من أمتى لا يضرهم من خالفهم وهم الذين عنى بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا » يريد: فى موضع دون موضع.
فإن قيل: وما الدليل على ذلك؟

(19/474)

قيل: هو أنه لا يجوز، وأن يكون فى الخبر ناسخ ولا منسوخ، وإذا ورد منه القولان من أن أمته طائفة على الحق، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق بالأسانيد الصحاح، وكان غير جائز أن توصف الطائفة التى على الحق بأنها شرار الناس، وأنها لا توحد الله، على أن الموصوفين بأنهم شرار الناس غير هؤلاء الموصوفين بأنهم على الحق، وقد بين ذلك أبو أمامة فى حديثه حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى، عن عمرو بن عبد الله الحمصى، عن أبى أمامة الباهلى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق، لعدوّهم قاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » . فثبت أنه ليس أحد هذه الأخبار معارضًا لصاحبه.
* * *
12 - باب قوله تَعَالَى: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} [الأنعام: 65]

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (1259). وأحمد (3/309). و « البخارى » (9/125) قال: حدثنا على ابن عبد الله. و « الترمذى » (3065) قال: حدثنا ابن أبى عمر أربعتهم - الحميدى، وأحمد، وعلى، وابن أبى عمر - قالوا: حدثنا سفيان.
2 - وأخرجه البخارى (6/71). وفى « خلق أفعال العباد » (40) قال: حدثنا أبو النعمان. وفى (9/148) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2516) عن قتيبة، ومحمد بن النضر بن مساور، ويحيى بن حبيب بن عربى. أربعتهم - أبو النعمان، وقتيبة، وابن النضر، ويحيى بن حبيب - عن حماد بن زيد.
3 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2568) عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر بن راشد.
ثلاثتهم - سفيان، وحماد، ومعمر - عن عمرو، فذكره.

/40 - فيه: جَابِر، لَمَّا نَزَلَت عَلَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ}، قَالَ: « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}، قَالَ: « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [الأنعام: 65]، قَالَ: « هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ أَيْسَرُ » .
ذكر المفسرون فى قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ}، قالوا: يحصبكم بالحجارة، أو يغرقكم بالطوفان الذى غرق به قوم نوح {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}، الخسف الذى نال قارون ومن خسف به، وقيل: الريح {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} يعنى: يخلط أمركم فيجعلكم مختلفى الأهواء، يقال: لبست عليكم الأمر ألبسته إذا لم أبينه، ومعنى شيعًا أى: فرقًا، لا نكون شيعة واحدة. {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [الأنعام: 65]، يعنى بالحرب والقتل، ويروى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سأل ربه عز وجل أن لا يستأصل أمته بعذاب، ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فأجابه عز وجل فى صرف العذاب ولم يجبه فى أن لا يذيق بعضهم بأس بعض وأن لا تختلف؛ فلذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « هاتان أهون وأيسر » أى: الاختلاف والفتنة أيسر من الاستئصال والانتقام بعذاب الله، وإن كانت الفتنة من عذاب الله لكن هى أخف؛ لأنها كفارة للمؤمنين، أعاذنا الله من عذابه ونقمه.
* * *
13 - باب مَنْ شَبَّهَ أَصْلا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ
فَبَيَّنَ اللَّهُ حُكْمَهُمَا لِيُفْهِمَ السَّائِلَ

---

(1)/41 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِى وَلَدَتْ غُلامًا أَسْوَدَ، وَإِنِّى أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِىّ - صلى الله

عليه وسلم - : « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ » ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَمَا أَلْوَانُهَا » ؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: « هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ » ؟ قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: « فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا » ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِرْقٌ نَزَعَهَا، قَالَ: « وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ » ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِى الانْتِفَاءِ مِنْهُ.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (1/224) (1970) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/227) (2005) قال: حدثنا يحيى. وفى (1/258) (2336) قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا زائدة. وفى (1/362) (3420) قال: حدثنا ابن نمير.
والبخارى (3/46) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة. ومسلم (3/155) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثنى أحمد بن عمر الوكيعى، قال: حدثنا حسين بن على، عن زائدة. وأبو داود (3310) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. (ح) وحدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى فى الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبثر - وهو ابن القاسم كوفى - (ح) وأخبرنا القاسم بن زكريا، قال: حدثنا حسين بن على الجعفى، عن زائدة. (ح)
وأخبرنا عمرو بن يحيى بن الحارث، قال: حدثنا أحمد بن أبى شعيب، قال: حدثنا موسى بن أعين.
سبعتهم - أبو معاوية، ويحيى، وزائدة، وابن نمير، وعيسى بن يونس، وعبثر، وموسى بن أعين -= =عن الأعمش، عن مسلم البطين.
2 - وأخرجه مسلم (3/156) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، وابن أبى خلف، وعبد بن حميد. والنسائى فى الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار.
أربعتهم - إسحاق، وابن أبى خلف، وعبد بن حميد، والقاسم - عن زكريا بن عدى، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبى أنيسة، قال: حدثنا الحكم بن عتيبة.
كلاهما - مسلم البطين، والحكم بن عتيبة - عن سعيد بن جبير، فذكره.
زاد فى رواية زائدة قال: قال سليمان الأعمش: فقال الحكم، وسلمة بن كهيل: ونحن جميعا جلوس، حين حدث مسلم بهذا الحديث، قالا: سمعنا مجاهدا، يذكر هذا عن ابن عباس.
وزاد فى رواية عبد الرحمن بن مغراء، عن الأعمش قال: وعن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعن الحكم بن عتيبة، عن عطاء، عن ابن عباس.
وزاد فى رواية موسى بن أعين: قال سليمان الأعمش: وحدثنيه سلمة بن كهيل، والحكم، بمثل ذلك. يعنى بمثل رواية مسلم، عن سعيد بن جبير.
أخرجه مسلم (3/156) قال: حدثنا أبو سعيد الأشج. وابن ماجة (1758) قال: حدثنا عبد الله ابن سعيد. والترمذى (716) قال: حدثنا أبو سعيد الأشج. وفى (717) قال: حدثنا أبو كريب. والنسائى فى الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد. وابن خزيمة (1953و 2055) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الأشج.
كلاهما - أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد، وأبو كريب - قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة، ومسلم البطين، عن سعيد بن جبير، وعطاء، ومجاهد، عن ابن عباس، فذكره.

وأخرجه النسائى فى الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا الحسين بن منصور النيسابورى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. (ح) وعن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عباس. (ح) وعن الحكم بن عتيبة، عن عطاء، عن ابن عباس، فذكره.
رواية الترمذى: الأعمش، عن سلمة بن كهيل، ومسلم البطين. ليس فيها الحكم.
فى رواية أبى خالد الأحمر، والحكم عن سعيد بن جبير، وأبى معاوية ويحيى وعيسى وابن نمير، عن الأعمش: « أتت امرأة، فقالت: يا رسول الله، إن أمى ماتت.. » . الحديث
وفى رواية الترمذى: « إن أختى ماتت » .

(19/477)

/42 - وفيه: بْن عَبَّاس، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّى نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: « نَعَمْ، حُجِّى عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ » ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: « اقْضُوا اللَّهَ الَّذِى لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ » .
قال المؤلف: قوله: من شبه أصلا معلومًا بأصل مبين، فبين ليفهم السائل. هذا هو القياس بعينه والقياس فى لغة العرب: التشبيه والتمثيل، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - شبه له ما أنكر من لون الغلام بما عرف فى نتاج الإبل فقال له: « هل لك من إبل؟ » إلى قوله: « لعل عرقًا نزعه » فأبان له - صلى الله عليه وسلم - بما يعرف أن الإبل الحمر تنتج الأورق أن كذلك المرأة البيضاء تلد الأسود، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة التى سألته الحج عن أمها فقال لها: « أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم. قال: فدين الله أحق بالوفاء » . فشبه لها - صلى الله عليه وسلم - دين الله بما يعرف من دين العباد، غير أنه قال لها: « فدين الله أحق » .
وهذا كله هو عين القياس وبهذين الحديثين احتج المزنى على من أنكر القياس، قال أبو تمام المالكى: اجتمعت الصحابة على القياس، فمن ذلك أنهم أجمعوا على قياس الذهب على ورق فى الزكاة. وقال أبو بكر الصديق: أقيلونى بيعتى. فقال على: والله لا نقيلك، رضيك رسول الله لديننا، فلا نرضاك لدنيانا؟!! فقياس الإمامة على الصلاة، وقياس الصديق الزكاة على الصلاة، وقال: والله لا أفرق بين ما جمع الله. وصرح على بالقياس فى شارب الخمر بمحضر الصحابة، وقال: إنه إذا سكر هذى وإذا هذى افترى، فحده حد القاذف. وكذلك لما قال له الخوارج: لم حكمت؟ قال: قد أمر الله تعالى بالحكمين فى الشقاق الواقع بين الزوجين فما بين المسلمين أعظم.

(19/478)

وهذا ابن عباس يقول: ألا اعتبروا، الأصابع بالأسنان اختلفت منافعها واستوت أورشها، وقال: ألا يتقى الله زيد، يجعل ابن الابن ابنًا، ولا يجعل أبا الأب أبًا،

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى يعلمه القضاء فقال له: اعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور عند ذلك.
واختلف على وزيد فى قياس الجد على الإخوة، فقاسه علىّ بسبيل انشعبت منه شعبة ثم انشعبت من الشعبة شعبتان، وقاس ذلك زيد بشجرة انشعب منها غصن، وانشعب من الغصن غصنان.
وقال ابن عمر: وقت النبى - صلى الله عليه وسلم - لأهل نجد قرنًا ولم يوقت لأهل العراق، فقال عمر: قيسوا من نحو العراق كنحو قرن. قال ابن عمر: فقاس الناس من ذات عرق. ولو ذكرنا كل ما قاسه الصحابة لكثر به الكتاب غير أنه موجود فى الكتب لمن ألهمه الله رشده، وقد قيل للنخعى: هذا الذى تفتى به أشيئًا سمعته؟ قال: سمعت بعضه فقست ما لم أسمع على ما سمعت. وربما قال: إنى لأعرف بالشىء الواحد مائة شىء.
قال المزنى: فوجدنا بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - أئمة الدين فهموا عن الله تعالى ما أنزل إليهم وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما أوجب عليهم، ثم الفقهاء إلى اليوم هلم جرا، استعملوا المقاييس والنظائر فى أمر دينهم، فإذا ورد عليهم ما لم ينص عليه نظروا، فإن وجدوه مشبهًا لما سبق الحكم فيه من النبى - صلى الله عليه وسلم - أجروا حكمه عليه، وإن كان مخالفًا له فرقوا بينه وبينه، فكيف يجوز لأحد إنكار القياس؟! ولا ينكر ذلك إلا من أعمى الله قلبه وحبب إليه مخالفة الجماعة.
قال المؤلف: وإنما أنكر القياس: النظام، وطائفة من المعتزلة، واقتدى بهم فى ذلك من ينسب إلى الفقه داود بن على، والجماعة هم الحجة ولا يلتفت إلى من شذ عنها.
* * *
14 - باب اجْتِهَادِ الْقُضَاةِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: 44]

وَمَدَحَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - صَاحِبَ الْحِكْمَةِ حِينَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا لا يَتَكَلَّفُ مِنْ قِبَل نفسه، وَمُشَاوَرَةِ الْخُلَفَاءِ وَسُؤَالِهِمْ أَهْلَ الْعِلْمِ.
(1)/43 - فيه: عَبْدِاللَّه، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا حَسَدَ إلا فِى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِى الْحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » .
(2)/44 - وفيه: الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: « سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ إمْلاصِ الْمَرْأَةِ، هِىَ الَّتِى يُضْرَبُ بَطْنُهَا، فَتُلْقِى جَنِينًا، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ مِنَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فِيهِ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « فِيهِ غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ » ، فَقَالَ: لا تَبْرَحْ حَتَّى تَجِيئَنِى بِالْمَخْرَجِ فِيمَا قُلْتَ، فَخَرَجْتُ فَوَجَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَجِئْتُ بِهِ فَشَهِدَ مَعِى أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « فِيهِ غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ » .
الاجتهاد فرض واجب على العلماء عند نزول الحادثة، والواجب على الحاكم أو العالم إذا كان من أهل الاجتهاد أن يلتمس حكم الحادثة فى الكتاب أو السنة،

ألا ترى أن عمر ابن الخطاب لما احتاج إلى أن يقضى فى إملاص المرأة سأل الصحابة من عنده علم من النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك؟ فأخبره المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة بحكم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك، فحكم به ولم يسغ له الحكم فى ذلك باجتهاده إلا بعد طلب النصوص من السنة، فإذا عدم النص رجع إلى الإجماع، فإن لم يجده نظر هل يصح حمل حكم الحادثة على بعض الأحكام المتقررة لعلة تجمع بينهما، فإن وجد ذلك لزمه القياس عليها إذا لم تعارضها علة أخرى.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

ولا فرق بين أن يجعل العلة مما هو من باب الحادثة أو غيره؛ لأن الأصول كلها يجب القياس عليها إذا صحت العلة، فإن لم يجد العلة استدل بشواهد الأصول وغلبة الأشباه إذا كان ممن يرى ذلك، فإن لم يتوجه له وجه من بعض هذه الطرق وجب أن يقر الأمر فى النازلة على حكم العقل، ويعلم أنه لا حكم لله فيها شرعيًا زائدًا على العقل. هذا قول ابن الطيب.
قال غيره: وهذا هو الاستنباط الذى أمر الله عباده بالرجوع إلى العلماء فيه بقوله تعالى: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِى الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: 83]، والاستنباط هو الاستخراج، ولا يكون إلا فى القياس؛ لأن النص ظاهر جلى وليس يجوز أن يقال: إن عدم النص على الحادثة من كتاب الله أو سنة رسوله. يوجب حكم لله فيها لقوله تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِى الكِتَابِ مِن شَىْءٍ} [الأنعام: 38]، إذ لو خلا بعض الحوادث أن تكون لا حكم لله فيها بطل إخباره إيانا بقوله: {مَّا فَرَّطْنَا فِى الكِتَابِ مِن شَىْءٍ} [الأنعام: 38]، وفى علمنا أن النصوص لم تحط بجميع الحوادث دلالة أن الله تعالى قد أبان لنا حكمها بغير جهة النص، وهو القياس على علة النص، ولو لم يتعبدنا الله إلا بما نص عليه فقط لمنع عباده الاستنباط الذى أباحه لهم، والاعتبار فى كتابه الذى دعاهم إليه، ولو نص على كل ما يحدث إلى قيام الساعة لطال الخطاب، وبعُد إدراك فهمه على المكلفين، بل كانت بنية الخلق تعجز عن حفظه، فالحكمة فيما فعل من وجوب الاجتهاد والاستنباط والحكم للأشياء بأشباهها ونظائرها فى المعنى، وهذا هو القياس الذى نفاه أهل الجهالة القائلون بالظاهر المنكرون للمعانى والعلل ويلزمهم التناقض فى نفيهم القياس؛ لأن أصلهم الذى بنوا عليه مذهبهم أنه لا يجوز إثبات فرض فى دين الله إلا بإجماع من الأمة، والاجتهاد والقياس فرض على العلماء عند عدم النصوص فيلزمهم أن يأتوا

بإجماع من الأمة على إنكار القياس، وحينئذ يصح قولهم، ولا سبيل لهم إلى ذلك.

* * *
15 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ »
45/(1) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِى بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ، فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ إِلاَ أُولَئِكَ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/325 و 367) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا ابن أبى ذئب. وفى (2/327) قال: حدثنا حجاج. قال: أخبرنى ابن جريج. قال: أخبرنى زياد بن سعد، عن محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ. وفى (2/336) قال: حدثنا عثمان بن عمر أبو محمد. قال: أخبرنا ابن أبى ذئب وفى (2/367) قال: حدثنا سريج. قال: حدثنا عبد الله بن نافع، عن ابن أبى ذئب. والبخارى (9/126) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا ابن أبى ذئب. =
=كلاهما - ابن أبى ذئب، ومحمد بن زيد بن المهاجر - عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، فذكره.
لفظ رواية محمد بن زيد بن المهاجر: « والذى نفسى بيده، لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا فباعا، حتى لودخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ أهل الكتاب؟ قال فمه » .
(2) - أخرجه أحمد (3/84و 89) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا زهير بن محمد. والبخارى (4/206) قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم، قال: حدثنا أبو غسان. وفى (9/126) قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو عمر هو حفص بن ميسرة الصنعانى من اليمن. ومسلم (8/57) قال: حدثنى سويد بن سعيد، قال: حدثنا حفص بن ميسرة. (ح) وحدثنا عدة من أصحابنا، عن سعيد بن أبى مريم، قال: أخبرنا أبو غسان وهو محمد بن مطرف.
ثلاثتهم - زهير، وأبو غسان، وحفص - عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، فذكره.
أخرجه أحمد (3/94) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبى سعيد، فذكره.
رواه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، (راوى صحيح مسلم)، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا ابن أبى مريم، قال: حدثنا أبو غسان، قال: حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، وذكر الحديث نحوه. صحيح مسلم (8/58) وإنما ذكرنا هذا لئلا يظن أحد أن هذا الإسناد ساقه مسلم وإنما هو من زيادات أحد الرواة عنه.

/46 - وفيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، قَالَ: فَمَنْ؟ » .
قال المهلب: قوله: « لتتبعن سنن من كان قبلكم » . بفتح السين هو أولى من ضمها؛ لأنه لا يستعمل الشبر والذراع إلا فى السنن وهو الطريق فأخبر - صلى

الله عليه وسلم - أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة كما اتبعتها الأمم من فارس والروم حتى يتغير الدين عند كثير من الناس، وقد أنذر - صلى الله عليه وسلم - فى كثير من حديثه أن الآخر شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من المسلمين لا يخافون العداوات، ويحتسبون أنفسهم على الله فى القول بالحق، والقيام بالمنهج القويم فى دين الله وفى رواية الأصيلى: « بما أخذ القرون » . وللنسفى وابن السكن: « بأخذ القرون » . وقال ثعلب: أَخَذَ أَخْذ الجهة: إذا قصد نحوها.

* * *

16 - باب إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ} الآيَةَ [النحل: 25]

(1)/47 - فيه: عَبْدِاللَّه، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ، الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » .

قال المهلب: فيه الأخذ بالمآل، والحديث على معنى الوعيد. وهذا الباب والذى قبله فى معنى التحذير من الضلال واجتناب البدع ومحدثات الأمور فى الدين، والنهى عن مخالفة سبيل المؤمنين المتبعين لسنة الله وسنة رسوله التى فيها النجاة.

* * *

_____

(1) - سبق تخريجه.

---

17 - باب مَا ذَكَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - وَحَضَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْحَرَمَانِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ، وَمَا كَانَ بِهَا مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَمُصَلَّى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَالْمِنْبَرِ وَالْقَبْرِ

(1)/48 - فيه: جَابِر، أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ الرسول - صلى الله عليه وسلم - عَلَى الإِسْلامِ... الحديث. فَقَالَ: أَقِلْنِى بَيْعَتِى... الحديث. فَقَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِى خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا » .

_____

(1) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____

(1) - أخرجه مالك « الموطأ » (514). والحميدى (25) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا معمر. وفى (26) قال: حدثنا سفيان. قال: أتينا الزهرى فى دار ابن الجواز. فقال: إن شئتم حدثتكم بعشرين حديثا، وإن شئتم حدثتكم بحديث

السقيفة. وكنت أصغر القوم، فاشتهيت أن لا يحدث به لطوله. فقال القوم: حدثنا بحديث السقيفة، فحدثنا به الزهرى: فحفظت منه أشياء، ثم حدثنى بقيته بعد ذلك معمر. وفى (27) قال الحميدى: حدثنا سفيان. وأحمد (1/23) (154) قال: حدثنا هشيم. وفي (1/24) (164) قال: حدثنا سفيان. وفى (1/40) (276) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا مالك. وفى (1/47) (331) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفى (1/55) (391) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس. والدارمى (2327) قال: أخبرنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا مالك. وفى (2787) قال: أخبرنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا مالك. والبخارى (3/172) و (5/85) قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثنى ابن وهب، قال: حدثنا مالك. وأخبرنى يونس. وفى (4/204) قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان. وفى (5/109) و (9/127) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد،= =قال: حدثنا معمر. وفى (8/208) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. وفى (8/208) قال: حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله، قال: حدثنى إبراهيم بن سعد، عن صالح. ومسلم (5/116) قال: حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى. قالا: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب، وابن أبى عمر. قالوا: حدثنا سفيان. وأبو داود (4418) قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى، قال: حدثنا هشيم. وابن ماجة (2553) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن الصباح، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة. والترمذى (1432) قال: حدثنا سلمة بن شبيب وإسحاق بن منصور والحسن بن على الخلال وغير واحد. قالوا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر. وفى « الشمائل » (330) قال: حدثنا أحمد بن منيع، وسعيد ابن عبد الرحمن المخزومى وغير واحد. قالوا: حدثنا سفيان ابن عيينة. والنسائى فى الكبرى « الورقة 93 - ب » قال: أخبرنا محمد بن منصور المكى، قال: حدثنا سفيان. (ح) وأخبرنا محمد بن يحيى النيسابورى، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثنى مالك. (ح) الحارث بن مسكين قراءة عليه، وأنا أسمع، عن ابن وهب، قال: أخبرنى مالك ويونس. (ح) وأخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا أبى، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. (ح) وأخبرنا يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصى، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن عقيل.

ثمانيتهم - مالك، ومعمر، وسفيان بن عيينة، وهشيم، ويونس، وصالح، وعبد الله بن أبى بكر، وعقيل - عن ابن شهاب الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، فذكره.

وأخرجه النسائى أيضا فى الكبرى « الورقة 93 - أ » قال: أخبرنا محمد بن رافع النيسابورى، قال: حدثنا أبو داود الطيالسى، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يحدث عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب أراد أن يخطب.... الحديث. مختصر على الرجم.

/49 - وفيه: ابْنِ عَبَّاس، كُنْتُ أُقْرِئُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بِمِنًى: لَوْ شَهِدْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَاهُ رَجُلٌ قَالَ:

إِنَّ فُلانًا يَقُولُ: لَوْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَبَايَعْنَا فُلانًا، فَقَالَ عُمَرُ: لأَقُومَنَّ الْعَشِيَّةَ، فَأُحَذِّرَ هَؤُلاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ، قُلْتُ: لا تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ، فَأَخَافُ أَنْ لا يُنْزِلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَيُطِيرُ بِهَا كُلُّ مُطِيرٍ، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ دَارَ الْهِجْرَةِ وَدَارَ السُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَيَحْفَظُوا مَقَالَتَكَ، وَيُنْزِلُوهَا عَلَى وَجْهِهَا... الحديث.

(1)/50 - وفيه: مُحَمَّدٍ، كُنَّا عِنْدَ أَبِى هُرَيْرَةَ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: بَخْ بَخْ أَبُو هُرَيْرَةَ، يَتَمَخَّطُ فِى الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِى وَإِنِّى لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيه، فَيَجِىءُ الْجَائِى فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِى، وَيُرَى أَنِّى مَجْنُونٌ، وَمَا بِى مِنْ جُنُونٍ مَا بِى إِلا الْجُوعُ.

_____

(1) - أخرجه البخارى (9/138) قال: حدثنا سليمان بن حرب. والترمذى (2367) وفى الشمائل (71) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد.
كلاهما (سليمان، وقتيبة) عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين، فذكره.

---

(1)/51 - وفيه: ابْن عَبَّاس، قيل له: أَشَهِدْتَ الْعِيدَ مَعَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلا مَنْزِلَتِى مِنْهُ مِنَ الصِّغَرِ مَا شَهِدْتُهُ، فَأَتَى الْعَلَمَ الَّذِى عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، فَصَلَّى، وَخَطَبَ... الحديث.
(2)

_____

(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه مالك الموطأ (121) وأحمد (2/65) (5330) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: أخبرنا مالك.
2 - وأخرجه أحمد (2/57) (5199) قال: حدثنا يحيى. وفى (2/101) (5774) قال: حدثنا محمد ابن عبيد. والبخارى (2/77) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (4/127) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، وأبو أسامة (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبى (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى. وأبو داود (2040) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى (ح) وحدثنا عثمان بن أبى شيبة، عن ابن نمير.
أربعتهم - يحيى، وابن عبيد، وأبو أسامة، وابن نمير - عن عبيد الله بن عمر.
3 - وأخرجه أحمد (2/58) (5219) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنى عبد الله بن نافع.
4 - وأخرجه أحمد (2/155) (6432) قال: حدثنا أسباط بن محمد. ومسلم (4/127) قال: حدثنى أبو معن الرقاشى، زيد بن يزيد الثقفى، بصرى ثقة، قال: حدثنا خالد، يعنى ابن الحارث.
كلاهما - أسباط، وخالد - عن محمد بن عجلان.
أربعتهم - مالك، وعبيد الله، وعبد الله، وابن عجلان - عن نافع، فذكره.
قال عبد الله بن نمير فى روايته: « فيصلى فيه ركعتين. » .

وعن نافع، أن ابن عمر رضى الله عنهما، كان لا يصلى من الضحى إلا فى يومين، يوم يقدم بمكة، فإنه كان يقدمها ضحى، فيطوف بالبيت، ثم يصلى ركعتين خلف المقام، ويوم يأتى مسجد قباء، فإنه كان يأتيه كل سبت، فإذا دخل المسجد كره أن يخرج منه حتى يصلى فيه، قال: وكان يحدث، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يزوره راكبا وماشيا. قال: وكان يقول: إنما أصنع كما رأيت أصحابى يصنعون، ولا أمنع أحدا أن يصلى فى أى ساعة شاء من ليل، أو نهار، غير أن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها.
أخرجه أحمد (2/4) (4485) قال: حدثنا إسماعيل. والبخارى (1/153) قال: حدثنا أبو= =النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد. وفى (2/76) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا بن علية. ومسلم (4/127) قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن منيع، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم.
كلاهما - إسماعيل بن إبراهيم بن علية، وحماد بن زيد - عن أيوب، عن نافع، فذكره.
وبلفظ: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأتى قباء راكبا وماشيا » .
أخرجه الحميدى (658) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/30) (4846) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد. وفى (2/58) (5218) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان (ح) وعبد الرحمن، عن سفيان. وفى (2/65) (5329) قال: قرأت على عبد الرحمن بن مهدى: مالك. وفى (2/72) (5403) قال: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا ابن بلال، يعنى سليمان. وفى (2/80) (5522) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. وفى (2/107) (5860) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم. وعبد بن حميد (790) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد الأنصارى. والبخارى (2/77) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم. وفى (9/128) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (4/127) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك. (ح) وحدثنا يحيى بن أيوب. وقتيبة، وابن حجر. قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل بن جعفر. (ح) وحدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. (ح) وحدثناه ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنيه عبد الله بن هاشم، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. والنسائى (2/37) وفى الكبرى (688) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك.
سبعتهم - سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وسفيان الثورى، ومالك، وسليمان بن بلال، وعبد العزيز بن مسلم، وإسماعيل بن جعفر - عن عبد الله بن دينار، فذكره.
لفلظ رواية سفيان بن عيينة، ورواية موسى بن إسماعيل، عن عبد العزيز بن مسلم: « أن ابن عمر كان يأتى قباء كل سبت، وكان يقول: رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - يأتيه كل سبت » .
قال عبد الله بن أحمد عقب رواية عبد الرحمن بن مهدى، عن مالك، قال أبى: وكان فى النسخة التى قرأت على عبد الرحمن: نافع فغيره. فقال: « عبد الله بن دينار » .

/52 - وفيه: ابْن عُمَرَ، أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَأْتِى قُبَاءً رَاكِبًا وَمَاشِيًا.
(1)/53 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: ادْفِنِّى مَعَ صَوَاحِبِى، وَلا تَدْفِنِّى مَعَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فِى الْبَيْتِ، فَإِنِّى أَكْرَهُ أَنْ أُزَكَّى.
(2)/54 - وفيه: أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ: ائْذَنِى لِى أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَىَّ، فَقَالَتْ: إِى وَاللَّهِ، قَالَ: وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَتْ: لا وَاللَّهِ، لا أُوثِرُهُمْ بِأَحَدٍ أَبَدًا.
(3)

_____
(1) - أخرجه البخارى (1391) عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكره.
(2) - أخرجه البخارى (7328) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أسامة، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، فذكره.
(3) - 1 - أخرجه أحمد (3/161) قال: ثنا عبد الرزاق، قال: نا معمر.
2 - وأخرجه أحمد (3/214) قال: ثنا عبد الملك بن عمرو. و (3/217) قال: ثنا حماد بن خالد. والدارمى (1211) قال: نا عبيد الله بن موسى.
ثلاثتهم - عن ابن أبى ذئب.
3 - وأخرجه أحمد (3/223) قال: ثنا إسحاق بن عيسى، وهاشم. ومسلم (2/109) قال: ثنا قتيبة ابن سعيد، ومحمد بن رمح. وأبو داود (404) قال: ثنا قتيبة. وابن ماجة (682) قال: ثنا محمد بن رمح والنسائى (1/252) وفى الكبرى (4411) قال: نا قتيبة.
أربعتهم - إسحاق، وهاشم، وقتيبة، وابن رمح - عن الليث.
4 - وأخرجه البخارى (1/145) قال: ثنا أبو اليمان، قال: نا شعيب.
5 - وأخرجه مسلم (2/109) قال: ثنى هارون بن سعيد الأيلى، قال: ثنا ابن وهب، قال: نى عمرو بن الحارث.
6 - وأخرجه البخارى (9/128) قال: ثنا أيوب بن سليمان، ثنا أبو بكر بن أبى أويس، عن سليمان بن بلال، عن صالح بن كيسان.
ستتهم - معمر، وابن أبى ذئب، والليث، وشعيب، وعمرو، وصالح - عن الزهرى، فذكره.
وأخرجه مالك « الموطأ » (232) والبخارى (1/145) قال: ثنا عبد الله بن يوسف. ومسلم (2/109) قال: ثنا يحيى بن يحيى. والنسائى (1/252) قال: نا سويد بن نصر، قال: ثنا عبد الله.
ثلاثتهم - ابن يوسف، ويحيى، وابن المبارك - عن مالك، عن ابن شهاب، فذكره.
فى رواية ابن المبارك عن إسحاق بن عبد الله، وابن شهاب.
وأخرجه مالك الموطأ (232)، والبخارى (1/144) قال: ثنا عبد الله بن مسلمة. ومسلم (2/109) قال: ثنا يحيى بن يحيى والنسائى (1/252) قال: نا سويد بن نصر، قال: نا عبد الله.
ثلاثتهم - عبد الله بن مسلمة، ويحيى، وعبد الله بن المبارك - عن مالك، عن إسحاق، فذكره.
وفى حديث ابن المبارك، عن الزهرى، وإسحاق بن أبى طلحة.
وأخرجه البخارى (1/144) قال: ثنا محمد بن مقاتل. ومسلم (2/110) قال: ثنا منصور بن أبى مزاحم والنسائى (1/253) وفى الكبرى (1412) قال: نا سويد بن نصر.

ثلاثتهم - عن عبد الله بن المبارك، عن أبى بكر بن عثمان بن سهل بن حنيف -، قال: سمعت أبا أمامة فذكره.

/55 - وفيه: أَنَس، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يُصَلِّى الْعَصْرَ، فَيَأْتِى الْعَوَالِىَ، وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ. وَقَالَ يُونُسَ: وَبُعْدُ الْعَوَالِىَ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ أَوْ ثَلاثَةٌ.
(1)/56 - وفيه: السَّائِب، كَانَ الصَّاعُ عَلَى عَهْدِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - مُدًّا وَثُلُثًا بِمُدِّكُمُ الْيَوْمَ، وَقَدْ زِيدَ فِيهِ.
(2)/57 - وفيه: أَنَس، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِى مِكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِى صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ » ، يَعْنِى أَهْلَ الْمَدِينَةِ.
(3)/58 - وفيه: ابْن عُمَرَ، أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ زَنَيَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ تُوضَعُ الْجَنَائِزُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ.

_____
(1) - أخرجه البخارى (8/181) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة. وفى (9/129) قال: حدثنا عمرو بن زُرارة. والنسائى (5/54) قال: أخبرنا عمرو بن زرارة. (ح) وحدثنيه زياد بن أيوب.
ثلاثتهم - عثمان، وعمرو، وزياد - عن القاسم بن مالك المُزَنى، عن الجعيد، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (3/142) والبخارى (3/29) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. ومسلم (4/115) قال: حدثنى زهير بن حرب، وإبراهيم بن محمد السامى.
أربعتهم - أحمد، وعبد الله، وزهير، وإبراهيم - قالوا: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبى، قال: سمعت يونس، عن الزهرى، فذكره.
وأخرجه مالك الموطأ صفحة (552)، والبخارى (3/89 و 9/129) قال: حدثنا عبد الله ابن مسلمة. وفى (8/181) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف ومسلم (4/114) والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف 203). كلاهما عن قتيبة.
ثلاثتهم - ابن سلمة، وابن يوسف، وقتيبة، عن مالك، عن ابن إسحاق، فذكره.
(3) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/140) قال: حدثنا حماد بن مسعدة. والبخارى (5/132) قال: حدثنى نصر بن على، قال: أخبرنى أبى، ومسلم (4/124) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنى أبى. (ح) وحدثنيه عبيد الله بن عمر القوارىرى.، قال: حدثنى حرمى بن عمارة.
أربعتهم - حماد، وعلى، ومعاذ، وحرمى - عن قرة بن خالد، عن قتادة، فذكره.
1 - أخرجه مالك الموطأ (554) وأحمد (3/149) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. والبخارى (4/177) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفى (5/132) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (9/129) قال: حدثنا إسماعيل.

والترمذى (3922) قال: حدثنا قتيبة وابن مسلمة، وابن يوسف، وإسماعيل، وقتيبة، ومعن عن مالك.
2 - وأخرجه أحمد (3/159) قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمى. والبخارى (7/99) (8/96) قال: حدثنا قتيبة. ومسلم (4/114) قال: حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وابن حجر. =
=أربعتهم - سليمان، وقتيبة، ويحيى، وعلى بن حجر - عن إسماعيل بن جعفر.
3 - وأخرجه أحمد (3/242) قال: حدثنا سريج، قال: حدثنا ابن أبى الزناد.
4 - وأخرجه أحمد (3/240) قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا سليمان بن بلال.
5 - وأخرجه البخارى (3/110) (5/171) قال: حدثنا عبد الغفار بن داود. وفى (4/43) قال: حدثنا قتيبة. وفى (5/171) قال: حدثنى أحمد بن عيسى، قال: حدثنا ابن وهب ومسلم (4/114) قال: حدثنا سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد. وأبو داود (2995) قال: حدثنا سعيد ابن منصور.
أربعتهم - عبد الغفار، وقتيبة، وابن وهب، وسعيد - قالوا: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن.
6 - وأخرجه البخارى (4/42) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن أبى كثير.
ستتهم - مالك، وإسماعيل، وابن أبى الزناد، وسليمان، ويعقوب، ومحمد - عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب، فذكره.

/59 - وفيه: أَنَس، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ، فَقَالَ: « هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّى أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا » .
(1)/60 - وفيه: سَهْلٍ، أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ جِدَارِ الْمَسْجِدِ مِمَّا يَلِى الْقِبْلَةَ وَبَيْنَ الْمِنْبَرِ مَمَرُّ الشَّاةِ.
(2)/61 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِى عَلَى حَوْضِى » .

_____
(1) - 1 - أخرجه البخارى (1/133) قال: حدثنا عمرو بن زرارة. ومسلم (2/58) قال: حدثنى يعقوب بن إبراهيم الدورقى. وأبو داود (696) قال: حدثنا القعنبى، والنفيلى. وابن خزيمة (804) قال: حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الدورقى. أربعتهم - عمرو، والدورقى، والقعنبى، والنفيلى - عن عبد العزيز بن أبى حازم.
2 - وأخرجه البخارى (9/129) قال: حدثنا ابن أبى مريم، قال: حدثنا أبو غسان.
كلاهما - عبد العزيز، وأبو غسان - عن أبى حازم، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه مالك الموطأ (290). والحميدى (684) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية. وأحمد (2/5) (4487) قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب. وفى (2/11) (4594) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية. وفى (2/55) (5181) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. والبخارى (1/114) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك. وفى (4/37، 38) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله. وفى (4/38) قال: حدثنا= =أحمد بن يونس، قال: حدثنا الليث. (ح) وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن موسى بن عقبة. وفى (9/129) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. (ح) وحدثنا قتيبة، عن ليث. ومسلم (6/30) قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمى، قال: قرأت على مالك. وفى (6/31) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، ومحمد بن رمح، وقتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد. (ح) وحدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع، وأبو كامل، قالوا: حدثنا حماد، وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا إسماعيل، عن أيوب (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وعبيد الله بن سعيد، قالا: حدثنا يحيى، وهو القطان، جميعا عن عبيد الله. (ح) وحدثنى على بن حجر، وأحمد بن عبدة، وابن أبى عمر، قالوا: حدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أمية. (ح) وحدثنى محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرنى موسى بن عقبة. (ح) وحدثنا هارون بن سعيد الأيلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى أسامة، يعنى ابن زيد. وأبو داود (2575) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى، عن مالك. وابن ماجة (2877) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله. والترمذى (1699) قال: حدثنا محمد بن وزير الواسطى، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان، عن عبيد الله. والنسائى (6/225) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث. وفى (6/226) قال: أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع - عن ابن القاسم، قال: حدثنى مالك.
ثمانيتهم - مالك، وإسماعيل بن أمية، وأيوب، وعبيد الله بن عمر، والليث بن سعد، وموسى بن عقبة، وجويرية بن أسماء، وأسامة بن زيد - عن نافع، فذكره.
فى رواية إسماعيل بن أمية عند الحميدى، زاد قال ابن عمر: « وكنت فيمن سابق فاقتحم بى فرسى فى حزق، فصرعنى » .

62/ - وفيه: ابْن عُمَرَ، سَابَقَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ الْخَيْلِ، فَأَرْسِلَتِ الَّتِى ضُمِّرَتْ مِنْهَا، وَأَمَدُهَا إِلَى الْحَفْيَاءِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ، وَالَّتِى لَمْ تُضَمَّرْ أَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِى زُرَيْقٍ.
(1)/63 - وفيه: ابْن عُمَرَ، سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - .

(2)/64 - وفيه: أن السَّائِبُ، سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ خَطَبَنَا عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - .
(3)

---

(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - وفى رواية جرير بن حازم عن هشام بن عروة: « كنت أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أغتسل من إناء واحد. فأقول: أبق لى. أبق لى... » .
=
.. ..

=وفى رواية همام عن هشام بن عروة: « أنها كانت تغتسل هى ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، يغرف قبلها، تغرف قبله » .
أخرجه مالك الموطأ صفحة (52) عن ابن شهاب. والحميدى (159) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا الزهرى. وأحمد (6/37) قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (6/127و 173) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا معمر. قال: أخبرنا الزهرى، وفى (6/130) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا همام. قال: حدثنا هشام بن عروة. وفى (6/192) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا هشام بن عروة. وفى (6/193) قال: حدثنا يحيى، عن هشام. وفى (6/193) قال: حدثنا حسين بن محمد. قال: حدثنا جرير، يعنى ابن حازم، عن هشام بن عروة. وفى (6/199) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر وابن جريج، عن الزهرى. وفى (6/230) قال: حدثنا أبو معاوية. قال: حدثنا الأعمش، عن تميم ابن سلمة (ح) وقال أبو معاوية: حدثنا هشام، عن أبيه. وفى (6/132) قال حدثنا ابن نمير. قال: حدثنا هشام. وفى (6/281) قال: حدثنا عامر بن صالح. قال: حدثنى هشام بن عروة. والدارمى (755) قال: أخبرنا محمد بن كثير، عن الأوزاعى، عن الزهرى. وفى (756) قال: أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا جعفر بن برقان، عن الزهرى والبخارى. (1/72) قال: حدثنا آدم بن أبى إياس. قال: حدثنا ابن أبى ذئب عن الزهرى. وفى (1/74) قال: حدثنا أبو الوليد. قال: حدثنا شعبة، عن أبى بكر بن حفص. وفى (9/130) قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا عبد الأعلى. قال: حدثنا هشام بن حسان، أن هشام بن عروة حدثه. ومسلم (1/175) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا ليث، عن الزهرى (ح) وحدثنا ابن رمح، قال: أخبرنا الليث، عن الزهرى. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شية وعمرو الناقد وزهير بن حرب. قالوا: حدثنا سفيان عن الزهرى. وأبو داود (238) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى، عن مالك، عن ابن شهاب. وابن ماجة (376) قال: حدثنا محمد بن رمح، قال: أخبرنا الليث بن سعيد، عن ابن شهاب (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهرى. والنسائى (1/57 و 127، 791). وفى الكبرى (73و 224) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا الليث، عن ابن شهاب. وفى (1/128) قال: أخبرنا سويد بن نصر. قال: حدثنا عبد الله، عن معمر، عن الزهرى. (ح) وفى الكبرى (228) قال: وأنبأنا إسحاق بن إبراهيم. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أنبأنا معمر وابن جريج، عن الزهرى، وفى (1/128و 201) قال: أخبرنا سويد بن نصر. قال: أنبأنا عبد الله، عن هشام بن عروة. وفى (1/128 و 201). وفى الكبرى (229) قال: أنبأنا قتيبة، عن مالك، عن هشام بن عروة.

وابن خزيمة (239) قال: حدثنا بندار ومحمد بن والوليد.. قالا: حدثنا عبد الأعلى. قال: حدثنا هشام بن حسان، عن هشام بن عروة. =

.. ..

=أربعتهم - ابن شهاب الزهرى، وهشام بن عروة، وتميم بن سلمة، وأبو بكر بن حفص - عن عروة بن الزبير، فذكره.

وعن رجل. قال: قلت لعائشة: ما كان يقضى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غسله من الجنابة؟ قال: فدعت بإناء، حرزته صاعا بصاعكم هذا.

أخرجه أحمد (6/216) قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنا يونس. عن الحسن. قال: قال رجل. فذكره.

وعن موسى الجهنى. قال: جاءوا بعس فى رمضان فحزرته ثمانية، أو تسعة، أو عشرة أرطال. فقال مجاهد: حدثتنى عائشة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يغتسل بمثل هذا.

أخرجه أحمد (6/51). والنسائى (1/127) وفى الكبرى (223) قال: أخبرنا محمد بن عبيد.

كلاهما - أحمد، ومحمد بن عبيد - عن يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، عن موسى الجهنى، فذكره.

وعن هشام بن عروة، أن عائشة قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى تور من شبه » .

أخرجه أبو داود (98) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا حماد. قال: أخبرنى صاحب لى، عن هشام بن عروة، فذكره.

أخرجه أبو داود (99) قال: حدثنا محمد بن العلاء، أن إسحاق بن منصور حدثهم، عن حماد بن سلمة، عن رجل، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، رضى الله عنها، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - نحوه. زاد فيه (عن أبيه) .

وعن معاذة، عن عائشة، قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء بينى وبينه واحد، فيبادرنى حتى أقول: دع لى دع لى. قالت: وهما جنبان » .

فى رواية يزيد الرشك زاد فى أوله: « إن الماء لا ينجسه شيء » .

أخرجه الحميدى (168) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا عاصم الأحول. وأحمد (6/91) قال: حدثنا هاشم بن القاسم. قال: حدثنا المبارك. قال: حدثتنى أمى. وفى (6/103) قال: حدثنا أبو سعيد وعبد الصمد. قالا: حدثنا ثابت أبو زيد. قال: حدثنا عاصم. وفى (6/118) قال: حدثنا على بن إسحاق قال: أخبرنا عبد الله. قال: أخبرنا عاصم. وفى (6/23) قال: حدثنا بهز وعفان. قالا: حدثنا حماد ابن سلمة. قال: حدثنا قتادة وعاصم الأحول. وفى (6/161) قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزارى. قال: حدثنا عاصم. وفى (6/171) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا سعيد (ح) وعبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة. وفى (6/171) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة، عن عاصم وفى (6/172) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة، عن يزيد الرشك. وفى (6/235) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا عاصم. وفى (6/265) قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن عاصم الأحول. ومسلم (1/176) قال: حدثنا يحيى بن=

.. ..

=يحيى. قال: أخبرنا أبو خيثمة، عن عاصم الأحول. والنسائى (1/130 ،202)

قال: أخبرنا محمد بن بشار، عن محمد. قال: حدثنا شعبة، عن عاصم. (ح) وأخبرنا سويد بن نصر. قال: أنبأنا عبد الله، عن عاصم. وفى الكبرى (234) قال: أخبرنا محمد بن بشار، عن محمد. قال: حدثنا شعبة، عن عاصم. وابن خزيمة (236) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم الأحول (ح) وحدثنا عبد الجبار بن العلاء. قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا عاصم بن سليمان الأحول. وفى (251) قال: حدثنا عمران بن موسى القزاز. قال: حدثنا عبد الوارث. يعنى ابن سعيد، عن يزيد، وهو الرشك. أربعتهم - عاصم الأحول، وأم المبارك، وقتادة، ويزيد الرشك - عن معاذة العدوية فذكرته.

وعن القاسم، عن عائشة، قالت: « كنت أغتسل أنا والنبى - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، تختلف أيدينا فيه » .

زاد فى رواية الزهرى: « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغتسل من الإناء وهو الفرق » .

أخرجه أحمد (6/172) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. (ح) وحجاج قال: حدثنى شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم. وفى (6/192) قال: حدثنا أفلح. والبخارى (1/74) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. قال: أخبرنا أفلح. وفى (1/74) قال: حدثنا أبو الوليد. قال: حدثنا شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم، ومسلم (1/176) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب. قال: حدثنا أفلح بن حميد. والنسائى (1/128و 201) وفى الكبرى (230) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى. قال: حدثنا خالد. قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم. وفى (1/201) قال: أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار. قال: حدثنى إسحاق بن منصور. عن إبراهيم بن سعد، عن الزهرى. وابن خزيمة (250) قال: حدثنا بندار وأبو موسى. قال: بندار: حدثنا وقال أبو موسى. حدثنى محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. عن عبد الرحمن بن القاسم.

ثلاثتهم - عبد الرحمن بن القاسم، وأفلح بن حميد، والزهرى - عن القاسم بن محمد، فذكره.

الروايات متقاربة المعنى، وأثبتنا لفظ رواية أفلح عند البخارى (1/74).

وعن الأسود، عن عائشة، رضى الله عنها قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، ونحن جنبان » .

أخرجه أحمد (6/189) قال: حدثنا عبد الرحمن. وفى (6/. 191) قال: حدثنا يحيى. وفى (6/192 و 210) قال: حدثنا وكيع. والبخارى (1/82) قال: حدثنا قبيصة. وأبو داود (77) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا يحيى. والنسائى (1/129) وفى الكبرى (227) قال: أخبرنا عمرو بن على. قال: حدثنا يحيى. أربعتهم - عبد الرحمن بن مهدى، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وقبيصة - عن سفيان الثورى، قال: حدثنى منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، فذكره. = =وعن الأسود عن عائشة، رضى الله عنها قالت: « لقد رأيتنى أنازع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الإناء، أغتسل أنا وهو منه.. » .

أخرجه النسائى (1/129و 202) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبيد بن حميد، عن منصور، عن إبراهيم. عن الأسود، فذكره.

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد من الجنابة » .

أخرجه أحمد (6/30و 64) قال: حدثنا هشيم، عن عمر بن أبى سلمة وفى (6/103) قال: حدثنا أبو سعيد. قال: حدثنا أبو عوانة. قال: حدثنا عمر. وفى (

6/171) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا محمد بن عمرو. ومسلم (
1/176) قال: حدثنا هارون بن سعيد الأيلى. قال حدثنا ابن وهب قال: أخبرنى محزمة بن بكير، عن أبيه.
ثلاثتهم - عمر بن أبى سلمة، ومحمد بن عمرو، وبكير بن عبد الله - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
وعن عطاء، عن عائشة، قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم -، من إناء واحد »
أخرجه أحمد (6/168) قال: حدثنا عبد الرزاق. وفى (6/170) قال: حدثنا هشيم.
كلاهما - عبد الرزاق، وهشيم - عن ابن جريج، عن عطاء، فذكره.
فى رواية عبد الرزاق. قال: بن جريج: أخبرنى عطاء.
وعن مسروق، عن عائشة. قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، وإنا لجنبان، ولكن الماء لا يجنب » .
أخرجه أحمد (6/129) قال: حدثنا الحكم بن مروان. وفى (6/157) قال: حدثنا هاشم.
كلاهما - الحكم، وهاشم بن القاسم - قالا: حدثنا إسرائيل، عن جابر الجعفى، عن عامر الشعبى، عن مسروق، فذكره.
وعن عكرمة. قال: حدثتنى عائشة « أنها كانت تغتسل مع النبى - صلى الله عليه وسلم -، فى إناء واحد » .
أخرجه أحمد (6/155) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا أبان بن صمعة قال: حدثنا عكرمة، فذكره.

/65 - وفيه: عَائِشَةَ، كَانَ يُوضَعُ لِى وَلِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - هَذَا الْمِرْكَنُ، فَنَشْرَعُ فِيهِ جَمِيعًا.
(1)/66 - وفيه: أَنَس، حَالَفَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ الأَنْصَارِ وَقُرَيْشٍ فِى دَارِى الَّتِى بِالْمَدِينَةِ، وَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ.
(2)/67 - وفيه: أَبُو بُرْدَةَ، قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيَنِى عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَلامٍ، فَقَالَ لِى: انْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَسْقِيَكَ فِى قَدَحٍ شَرِبَ فِيهِ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَتُصَلِّى فِى مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَسَقَانِى سَوِيقًا، وَأَطْعَمَنِى تَمْرًا، وَصَلَّيْتُ فِى مَسْجِدِهِ.
(3)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - رواه البخارى (13/262) فى الاعتصام، باب ما ذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - وحض عليه.
(3) - أخرجه الحميدى (19) قال: حدثنا الوليد بن مسلم، وبشر بن بكر، قالا: حدثنا الأوزاعى. وأحمد (1/24) (161) قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعى. وعبد بن حميد (16) قال: حدثنا هارون بن إسماعيل الخزاز، قال: حدثنا على بن المبارك. والبخارى (2/167) قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا الوليد، وبشر بن بكر التنيسى، قالا: حدثنا الأوزاعى. وفى (3/140) قال:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعى. وفى (9/130) قال: حدثنا سعيد بن الربيع، قال: حدثنا على بن المبارك. وأبو داود (1800) قال: حدثنا النفيلى، قال: حدثنا مسكين، عن الأوزاعى. وابن ماجة (2976) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا محمد بن مصعب (ح) وحدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى، يعنى حميدا، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قالا: حدثنا الأوزاعى. وابن خزيمة (2617) قال: حدثنا الربيع بن سليمان ومحمد بن مسكين اليمامى. قالا: حدثنا بشر بن بكر، قال: أخبرنا الأوزاعى.
كلاهما - الأوزاعى، وعلى بن المبارك - عن يحيى بن أبى كثير، قال: حدثنى عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

/68 - وفيه: عُمَرَ، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّى، وَهُوَ بِالْعَقِيقِ، أَنْ صَلِّ فِى هَذَا الْوَادِى الْمُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ » . وروى « عُمْرَةٌ فِى حَجَّةٍ » .
(1)/69 - وفيه: ابْن عُمَرَ، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - أُرِىَ وَهُوَ فِى مُعَرَّسِهِ بِذِى الْحُلَيْفَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ بِبَطْحَاءَ مُبَارَكَةٍ.
(2)/70 - وفيه: ابْن عُمَرَ، وَقَّتَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - قَرْنًا لأَهْلِ نَجْدٍ، وَالْجُحْفَةَ لأَهْلِ الشَّأْمِ، وَذَا الْحُلَيْفَةِ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَبَلَغَنِى أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « وَلأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمُ، وَذُكِرَ له الْعِرَاقُ؟ فَقَالَ: « لَمْ يَكُنْ عِرَاقٌ يَوْمَئِذٍ » .
قال المهلب: غرضه فى هذا الباب تفضيل المدينة بما خصها الله به من معالم الدين، وأنها دار الوحى ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة، وبقعة شرفها الله بسكنى رسوله وجعل فيه قبره ومنبره وبينهما روضة من رياض الجنة، وجعلها كالكير تنفى خبث الفضة وتخلص من بقى فيها من أن يشوبهم ميل عن الحق، ألا ترى قول ابن عوف لعمر بن الخطاب: إنها دار الهجرة والسنة، وإن أهلها أصحاب النبى الذين خصهم الله بفهم العلم وقوة التمييز والمعرفة بإنزال الأمور منازلها.
وأما حديث أبى هريرة فإنما ذكر وقوعه بين المنبر وحجرة عائشة الذّين هما من معالم الدين وروضة من رياض الجنة، إعلامًا منه بصبره على الجوع فى طلب العلم، ولزوم النبى - صلى الله عليه وسلم - حتى حفظ من العلم ما كان حجة على الآفاق ببركة صبره على المدينة.
فأما قول ابن عباس: شهدت العيد ولولا مكانى من الصغر ما شهدته. فمعناه: أن صغير أهل المدينة وكبيرهم ونسائهم وخدمهم ضبطوا العلم والسنن معاينة منهم فى مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة.

_____
(1) - تقدم تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

وأما إتيان النبى - صلى الله عليه وسلم - قُباء فمعناه: معاينة النبى ماشيًا وراكبًا فى قصده مسجد قباء، وهو معلم من معالم الفضل ومشهد من مشاهده - صلى الله عليه وسلم - وليس ذلك لغير المدينة.
وأما حديث عائشة وأمرها أن تدفن مع صواحبها كراهة أن تزكى بالدفن فى بيتها مع النبى - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه؛ لئلا يظن أحد أنها أفضل الصحابة بعد النبى وصاحبيه، ألا تسمع قول مالك للرشيد حين سأله عن منزلة أبى بكر وعمر من النبى فى حياته، فقال له: منزلتهما منه فى حياته كمنزلتهما منه بعد مماته. فزكاهما بالقرب منه فى البقعة المباركة والتربة التى خلق الله منها خير البرية، وأعاده فيها بعد مماته. فقام لمالك الدليل من دفنهما معه على أنهما أفضل الصحابة لاختصاصهما بذلك.
وقد احتج الأبهرى على أن المدينة أفضل من مكة، فإن النبى - صلى الله عليه وسلم - مخلوق من تربة المدينة، وهو أفضل البشر؛ فكانت تربته أفضل الترب.
قال المهلب: وأما حديث أنس أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يصلى العصر فيأتى العوالى والشمس مرتفعة فمعناه: أن بين العوالى ومسجد المدينة للماشى معلم من معالم ما بين الصلاتين يستغنى الماشى فيها يوم الغيم عن معرفة الشمس، وذلك معدوم فى سائر الأرض، فإذا كانت مقادير الزمان معينة بالمدينة لمكان بادٍ للعيان ينقله العلماء إلى أهل الآفاق ليتمثلوه فى أقاصى البلدان، فكيف يساويهم أهل بلدة غيرها، وكذلك دعاؤه لهم بالبركة فى مكيالهم خصهم من بركة دعوته ما اضطر أهل الآفاق إلى القصد إلى المدينة فى ذلك المعيار المدعو له بالبركة، ليمتثلوه ويجعلوه سنة فى معاشهم وما فرض الله عليهم فى عيالهم، وظهرت البركة لأهل كل بلدة فى ذلك المكيال.
وأما رجمه اليهوديين عند موضع الجنائز، فإن الموضع قد صار علمًا لإقامة الحدود وللصلاة على الجنائز خارج المسجد، وبه قال مالك فهمًا من الحديث.

وأما قوله: « هذا جبل يحبنا ونحبه » فمحبته للجبل توجب له بركة ترغب فى مجاورته لها، وعلى هذا التأويل تكون محبته للجبل ومحبة الجبل له حقيقة لا مجازًا بأن يحدث الله فى الجبل محبة، ويكون ذلك من آيات نبوته، وقيل فيه وجه آخر: أن قوله: « هذا جبل يحبنا ونحبه » . هو على المجاز يريد أهل الجبل كقوله: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ} [يوسف: 82]، يريد أهل القرية.
وأما مقدار ممر الشاة بين الجدار والمنبر، فذلك معلم للناس وسنة ممتثلة فى موضع المنابر ليدخل إليها من ذلك الموضع فينقض من القبر وينظف.
وأما ذكر مدى ما بين الحفياء وثنية الوداع، فمسافة ذلك سنة ممتثلة ميدانًا لخيل الله المضمرة.
وأما خطبة عمر، وعثمان على منبر النبى - صلى الله عليه وسلم - فإن ذلك سنة ممتثلة، فإن الخطبة تكون على المنابر لا بجانبها ليوصل الموعظة إلى أسماع الناس إذا أشرف عليهم، وكذلك مركن الماء الذى كانت تشرع فيه

عائشة مع النبى - صلى الله عليه وسلم - للغسل، ومقدار ما يكفيها من الماء سنة، ولا يوجد ذلك المركن إلا بالمدينة، وكذلك موضع مخالفته - صلى الله عليه وسلم - بين قريش والأنصار بالمدينة معروف ثبتت ببقائه جواز المحالفة فى الإسلام على أمر الدين والتعاضد فيه على المخالفين، وقد ذكر فى كتاب الأدب ما يجوز من الحلف فى الإسلام وما لا يجوز، فى باب الإخاء والحلف، فتأمله فيه، وكذلك قدحه - صلى الله عليه وسلم - ومكان صلاته لا يوجد فى غير المدينة، وكذلك وادى العقيق المبارك يوحى الله إلى رسوله وأن الله أنزل فيه بركة إحلال الاعتمار فى أشهر الحج، وكان محرمًا قبل ذلك على الأمم، وأمره بالصلاة فيه لبركته، وليس ذلك مأمورًا به إلا فى هذا الوادى الذى يقصده أهل الآفاق للصلاة فيه والتبرك به.

(19/497)

وكذلك توقيت النبى - صلى الله عليه وسلم - المواقيت لأهل الآفاق معالم للحج وللعمرة رفقًا من الله بعباده وتيسيرًا عليهم مشقة الإحرام من كل فج عميق، فهذه بركة من الله فى الحجاز موقوفة للعباد وليست فى غيره من البلاد، وفى جعل الله بطحاء العقيق المباركة مهلا للنبى - صلى الله عليه وسلم - ولأهل المدينة، وهى آخر جزائر المدينة، على رأس عشرة أيام من مكة وغيرها من المواقيت على رأس ثلاثة أيام من مكة فضل كبير ولأهل المدينة؛ لحمله تعالى عليهم من مشقة الإحرام أكثر مما حمل على غيرهم، وذلك لعلمه بتبصرهم على العبادة واحتباسهم لتحملها.
وكذلك صبرهم على لأواء المدينة وشدتها حرصًا على البقاء فى منزل الوحى ومثبت الدين؛ ليكون الناس فى موازنهم إلى يوم القيامة كما صاروا فى موازنهم بإدخالهم أولا فى الدين؛ لما وضع فيهم من القوة والشجاعة التى تعاطوا بها مقارعة أهل الدنيا، وضمنوا عن أنفسهم نصرة نبى الهدى فوفى الله بضمانهم على أعدائهم، وتمت كلمة ربك ودينه بهم فكانوا أفضل الناس؛ لقربهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلمهم بأحوالهم وأحكامه وآدابه وسيره.
ووجب لمن كان على مذاهب أهل المدينة حيث كان من أهل الأرض نصيب وافر من بركة المدينة واستحقوا أن يكونوا من أهلها لاتباعهم سنن رسوله الثابتة عندهم من علمائهم والمتبعين لهم بإحسان قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [التوبة: 100]، والمرء مع من أحب.
ووجب أيضًا أن يكون لأهل مكة من ذلك نصيب؛ لأن عندهم معالم فريضة الحج كلها، وقد عاينوا من صلاته وأقواله - صلى الله عليه وسلم - فى المرات التى دخلها ما صاروا به عالمين، ولهم من بركة ذلك نصيب وافر وحظ جزيل، وقد اختلف أهل العلم فيما هم فيه أهل المدينة حجة على غيرهم من الأمصار، فكان الأبهرى يقول: أهل المدينة حجة على غيرهم من طريق الاستنباط، ثم رجع فقال: قولهم من طريق النقل أولى من طريق غيرهم، وهم وغيرهم سواء فى الاجتهاد. وهذا قول الشافعى.

(19/498)

وذهب أبو بكر بن الطيب إلى أن قولهم أولى من طريق الاجتهاد والنقل جميعًا. وذهب أصحاب أبى حنيفة إلى أنهم ليسوا حجة على غيرهم لا من طريق النقل، ولا من طريق الاجتهاد، واحتج من قال: هم أولى بالاجتهاد من غيرهم بأنهم شاهدوا التنزيل وأقاويل النبى - صلى الله عليه وسلم - وعرفوا معانى خطابه وفحوى كلامه، فلذلك هم أولى من غيرهم بالاستنباط. واحتج أصحاب الشافعى فقالوا: من قال هذا القول فقد قال بالتقليد وقد أخذ علينا النظر فى أقاويل الصحابة والترجيح فى اختلافهم، فإذا قام لنا الدليل على أحد القولين وجب المصير إليه، وإذا صح هذا بطل التقليد، وإنما هم أولى من غيرهم من طريق النقل لصحة عدالتهم ومعاينتهم التنزيل ومشاهدتهم للعمل فأما الاستنباط فالناس فيه كلهم سواء.
وقوله بخ بخ: كلمة تقال عند الإعجاب بالتخفيف والتثقيل.
والمركن: شبيه تور من خزف يستعمل للماء.
* * *

18 - باب قَوله تَعَالَى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَىْءٌ} [آل عمران: 128] (1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/147) (6349). والنسائى (2/203)، وفى الكبرى 5780) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. وابن خزيمة (622) قال: حدثنا محمد بن يحيى. ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، وإسحاق ابن إبراهيم، ومحمد بن يحيى - قال إسحاق: أنبأنا. وقال الآخران: حدثنا عبد الرزاق.
2 - وأخرجه أحمد (2/147) (6350) قال: حدثنا على بن إسحاق. والبخارى (5/127) قال: حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى. وفى (6/47) قال: حدثنا حبان بن موسى. وفى (9/131) قال: حدثنا أحمد بن محمد. والنسائى فى الكبرى - تحفة الأشراف - (6940) عن عمرو بن يحيى بن الحارث، عن محبوب ابن موسى. خمستهم - على بن إسحاق، ويحيى بن عبد الله السلمى، وحبان بن موسى، وأحمد بن محمد، ومحبوب بن موسى - عن عبد الله بن المبارك. كلاهما - عبد الرزاق، وابن المبارك - قالا: أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: حدثنى سالم، فذكره.

/71 - فيه: ابْنِ عُمَرَ، سَمِعَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ فِى صَلاةِ الْفَجْرِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فِى الأخِيرَةِ » ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} » [آل عمران: 128].
قوله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَىْءٌ} [آل عمران: 128]، يعنى ليس لك من أمر خلقى شىء، وإنما أمرهم والقضاء فيهم بيدى دون غيرى فيهم، وأقضى الذى أشاء من التوبة على من كفر بى وعصانى أو العذاب: إما فى عاجل الدنيا بالقتل والنقم، وإما فى الآجل بما أعددت لأهل الكفر بى.

ففي هذا من الفقه أن الأمور المقدرة لا تغير عما أحكمت عليه؛ لقوله: {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} [ق: 29]، وقوله: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء} فإنما هو فى النسخ أى: ينسخ مما أمر به ما يشاء، {وَيُثْبِتُ} أى: ويبقى من أمره ما يشاء. وعن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما. وقيل: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء} مما يكتبه الحفظة على العباد مما لم يكن خيرًا أو شراً كل يوم اثنين وخميس، ويثبت ما سوى ذلك. وعن ابن عباس أيضًا: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ} أى من آتى أجله محى، ومن لم يمض أجله أثبت، وعن الحسن. {وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد: 39]، يعنى أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ.

(19/500)

والدعاء جائز من جميع الأمم، لكن ما ختم الله به من الأقدار على ضربين: منه ما قدر وقضى، وإذا دعى وتضرع إليه صرف البلاء، وضرب آخر: وهو الذى فى هذا الحديث الذى ختم بإمضائه، وقال لنبيه: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ} [آل عمران: 128] فى الدعاء على هؤلاء؛ لأن منهم من قد قضيت له بالتوبة، ومنهم من قد قضيت عليه بالعقاب فلابد منه لكن لانفراد الله بالمشيئة، وتعذر علم ذلك على العقول جاز الدعاء لله تعالى إذ الدعوة من أوصاف العبودية، فعلى العبد التزامها، ومن صفة العبودية الضراعة والمسكنة، ومن صفة الملك الرأفة والرحمة، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يقولن أحدكم: اللهم ارحمنى إن شئت، وليعزم المسألة، فإنه لا مكره له » إذ كان السائل إنما يسأل الله من حيث له أن يفعل لا من حيث له ترك الفعل، وهذا الباب وإن كان متعلقًا بباب القدر فله مدخل فى كتاب الاعتصام لدعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - لهم إلى الإيمان الذى الاعتصام به يمنعهم القتل ويحقن الدم.

* * *

19 - باب قَول اللَّه تَعَالَى: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلا}
وَقَوْلِهِ: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ} الآية [العنكبوت: 46]

(20/1)

---

(1)

_____

(1) - أخرجه أحمد (1/91) (705) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى عن ابن إسحاق، قال: حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف. وفى (1/112) (900) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أنبأنا شعيب. وفى (901) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى، عن صالح. والبخارى (2/62 و 9/131و 9/168) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (6/110) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح. وفى (9/131) قال: حدثنى محمد بن سلام، قال: أخبرنا عتاب بن بشير، عن إسحاق. وفى (9/168) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى أخى عبد الحميد، عن سليمان، عن محمد بن أبى عتيق. وفى « الأدب المفرد » (955) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. ومسلم (2/187) قال:

حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث، عن عقيل. وعبد الله بن أحمد (1/77) (571) قال: حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة الحرانى، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبى عبد الرحيم، عن زيد بن أبى أنيسة. وفى (575) قال: كتب إلى قتيبة بن سعيد: كتبت إليك بخطى وختمت الكتاب بخاتمى يذكر أن الليث بن سعد حدثهم عن عقيل. والنسائى (3/205). وفى الكبرى (1220) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفى (3/206) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا أبى، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف. وابن خزيمة (1139) قال: حدثنا محمد بن على بن محرز، قال: حدثنا يعقوب - يعنى ابن إبراهيم بن سعد - قال:= =حدثنا أبى، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف. وفى (1140) قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا حجين بن المثنى أبو عمر، قال: حدثنا الليث - يعنى ابن سعد - عن عقيل.
سبعتهم - حكيم، وشعيب، وصالح بن كيسان، وإسحاق بن راشد، ومحمد بن أبى عتيق، وعقيل، وزيد - عن الزهرى، قال: أخبرنى على بن حسين، أن حسين بن على أخبره، فذكره.

/72 - فيه: عَلِىّ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ ابِنْة النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ لَهُمْ: « أَلا تُصَلُّونَ » ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، وَهُوَ مُدْبِرٌ، يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَيَقُولُ: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلا} [الكهف: 54].
(1)/73 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّلام: « انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ » ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ، فَنَادَاهُمْ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » ، قالها ثلاثًا، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: « ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » ، قَالَهَا ثلاثًا، فَقَالَ: « اعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنِّى أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/451) قال: حدثنا حجاج بن محمد. والبخارى (4/120) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (9/26) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. وفى (9/131) قال: حدثنا قتيبة. ومسلم (5/159) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو داود (3003) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/14310) عن قتيبة.
أربعتهم - حجاج بن محمد، وعبد الله بن يوسف، وعبد العزيز بن عبد الله، وقتيبة بن سعيد - عن الليث بن سعد، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.

قال المهلب: الجدال موضوعه فى اللغة المدافعة، فمنه مكروه، ومنه حسن، فما كان منه تثبيتًا للحقائق وتثبيتًا للسنن والفرائض، فهو الحسن وما كان منه على معنى الاعتذار والمدافعات للحقائق فهو المذموم.
وأما قول على فهو من باب المدافعة، فاحتج عليه النبى - صلى الله عليه وسلم - بقوله تعالى: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلا} [الكهف: 54]. وقال غيره: وجه هذه الآية فى كتاب الاعتصام أن النبى - صلى الله عليه وسلم - عرض على على وفاطمة الصلاة فاحتج عليه على بقوله: إنما أنفسنا بيد الله. فلم يكن له أن يدفع ما دعاه النبى إليه بقوله هذا بل كان الواجب عليه قبول ما دعاه إليه، وهذا هو نفس الاعتصام بسنته - صلى الله عليه وسلم - ؛ فلأجل تركه الاعتصام بقبول ما دعاه إليه من الصلاة قال تعالى: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلا} [الكهف: 54]، ولا حجة لأحد فى ترك أمر الله، وأمر رسوله بمثل ما احتج به على.
وأما حديث أبى هريرة، فموضع الترجمة منه أن اليهود لما بلغهم النبى - صلى الله عليه وسلم - ما لزمهم العمل به والإيمان بموجبه قالوا له: قد بلغت يا أبا القاسم. رادين لأمره فى عرضه عليهم الإيمان، فبالغ فى تبليغهم، وقال: ذلك أريد. ومن روى « ذلك أريد » بمعنى: أريد بذلك بيانًا بتكرير التبليغ، وهذه مجادلة من النبى - صلى الله عليه وسلم - لأهل الكتاب بالتى هى أحسن.
وقد اختلف العلماء فى تأويل هذه الآية، فقالت طائفة: هى محكمة، ويجوز مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان وقوله تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [البقرة: 150]، معناه: إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب، فجادلوهم بالسيف حتى يُسلموا أو يعطوا الجزية. هذا قول مجاهد، وسعيد بن جبير.

وقال ابن زيد: معناه: ولا تجادلوا أهل الكتاب. يعنى: إذا أسلموا وأخبروكم بما كان فى كتبهم. إلا بالتى هى أحسن: فى المخاطبة، إلا الذين ظلموا: بإقامتهم على الكفر فخاطبوهم بالشر، وقال: وهى محكمة. وقال قتادة: هى منسوخة بآية القتال.
* * *
20 - باب قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} وَمَا أَمَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ.
74/(1) - فيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ، هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يشهد لك؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَقَالَ رسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : « فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ » ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ

_____
(1) - البخارى فى ذكر نوح عليه السلام (الأنبياء 3: 3) عن موسى بن إسماعيل، عن عبدالواحد ابن زياد، وفى التفسير (2: 13) عن يوسف بن راشد وهو يوسف بن موسى بن راشد القطان عن جرير، وأبى أسامة، وفى الاعتصام (20: 1) عن إسحاق بن منصور، عن أبى أسامة، (20: 1) جعفر بن

عون - فرقهما - أربعتهم « عن سليمان الأعمش عن ذكوان عن سعد بن مالك » ، الترمذى فى التفسير (3 البقرة: 10) عن محمد بن بشار و (3/9) عبد بن حميد - فرقهما - كلاهما عن جعفر بن عون به، و (3/8) عن أحمد بن منيع عن أبى معاوية عنه ببعضه فى قوله: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا} (2: 143) قال: « عدلا » وقال: حسن صحيح، والنسائى فى - التفسير فى الكبرى - عن محمد بن آدم بن سليمان عن أبى معاوية بتمامه - ولم « نوحا » وعن محمد بن المثنى عن أبى الوليد هشام بن عبد الملك عن أبى معاوية بمثل حديث أحمد بن منيع، وابن ماجة فى الزهد (34: 3) عن أبى كريب، وأحمد بن سنان كلاهما عن أبى معاوية بتمامه - وأوله « يجيء النبى ومعه الرجل » .

(20/5)

- صلى الله عليه وسلم - : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143] أى عَدْلا، إلى قوله: {شَهِيدًا} [البقرة: 143].
« معنى هذا الباب » الاعتصام بالجماعة، ألا ترى قوله: {لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ} [البقرة: 143]، ولا يجوز أن يكونوا شهداء غير مقبولى القول، ولما كان الرسول واجبًا اتباعه وجب اتباع قولهم؛ لأن الله جمع بينه وبينهم فى قبول قولهم وزكاهم وأحسن الثناء عليهم بقوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143] يعنى عدلاً.
والاعتصام بالجماعة كالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؛ لقيام الدليل على توثيق الله ورسوله صحة الإجماع وتحذيرهما من مفارقته بقوله تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء: 115] الآية، وقوله: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: 110] الآية. وهاتان الآيتان قاطعتان على أن الأمة لا تجتمع على ضلال، وقد أخبر الرسول بذلك فهمًا من كتاب الله فقال: « لا تجتمع أمتى على ضلال » ولا يجوز أن يكون أراد جميعها من عصره إلى قيام الساعة؛ لأن ذلك لا يفيد شيئًا؛ إذ الحكم لا يعرف إلا بعد انقراض جميعها، فعلم أنه أراد أهل الحل والعقد من كل عصر.
* * *
21 - باب إِذَا اجْتَهَدَ الْعَامِلُ أَوِ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ خِلافَ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ، لِقَوله - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »

(20/6)

---

(1)/75 - فيه: أَبُو سَعِيد، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ أَخَا بَنِى عَدِىٍّ الأَنْصَارِىَّ، إِلَى خَيْبَرَ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْبَرَ، فَقَدِمَ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا » ؟ قَالَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَشْتَرِى الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَفْعَلُوا، وَلَكِنْ مِثْلا بِمِثْلٍ أَوْ بِيعُوا هَذَا، وَاشْتَرُوا بِثَمَنِهِ مِنْ هَذَا، وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ » .

قد تقدم هذا الباب فى كتاب الأحكام وفى كتاب الاعتصام ومعناه أن الواجب على من حكم بغير السنة جهلا وغلطا، ثم تبين له أن سنة الرسول خلاف حكمه فإن الواجب عليه الرجوع إلى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالا لأمره تعالى بوجوب طاعته وطاعة رسوله ألا يحكم بخلاف سنته، وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة، وقد تقدم فيه، وأن الرسول أمر برد هذا البيع فى البيوع.
وقوله: « وكذلك الميزان » معناه: وكذلك ما يوزن أن يباع مثلا بمثل مثل ما يكال.
* * *
22 - باب أَجْرِ الْحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ
(2)

_____
(1) - تقدم تخريجه من رواية ابن المسيب عن أبى سعيد، انظر الحديث المتقدم.
(2) - أخرجه أحمد (4/198) قال: حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا حيوة، وفى (4/204) قال: حدثنا أبو سلمة قال: أخبرنا بكر بن مضر. وفى (4/204) قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، والبخارى (9/132) قال: حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا حيوة، ومسلم (5/131) و 132) قال: حدثنا: يحيى بن يحيى التميمى، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد. (ح) وحدثنى إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن أبى عمر.
كلاهما عن عبد العزيز بن محمد. (ح) وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى. قال: أخبرنا مروان، (يعنى ابن محمد الدمشقي) قال: حدثنا الليث بن سعد. وأبو داود (3574) قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة. قال: حدثنا عبد العزيز، يعنى ابن محمد. وابن ماجة (2314) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى، والنسائى فى الكبرى (الورقة 77ب) قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد. (ح) وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا المقرئ، قال: حدثنا حيوة بن شريح.
خمستهم - حيوة بن شريح، وبكر، وعبد الله بن جعفر، وعبد العزيز، والليث - عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن بسر بن سعيد، عن أبى قيس، فذكره.
لم يذكر بكر بن مضر - ولا (يحيى بن يحيى) حديث أبى هريرة.

/76 - فيه: عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » .
قال ابن المنذر: وإنما يكون الأجر للحاكم المخطئ إذا كان عالمًا بالاجتهاد والسنن، وأما من لم يعلم ذلك فلا يدخل فى معنى الحديث، يدل على ذلك ما رواه الأعمش، عن سعيد ابن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « القضاة ثلاثة: قاضيان فى النار، وقاض فى الجنة، فقاض قضى بغير الحق وهو يعلم، فذلك فى النار، وقاض قضى وهو لا

يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك فى النار، وقاض قضى بالحق، فذلك فى الجنة » .
قال ابن المنذر: إنما يؤجر على اجتهاده فى طلب الصواب لا على الخطأ، ومما يؤيد هذا قوله تعالى: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ} [الأنبياء: 78] الآية. قال الحسن: أثنى على سليمان ولم يذم داود. وذكر أبو التمام المالكى أن مذهب مالك أن الحق فى واحد من أقاويل المجتهدين، وليس ذلك فى جميع أقاويل المتخلفين وبه قال أكثر الفقهاء.
قال: وحكى ابن القاسم أنه سأل مالكًا عن اختلاف الصحابة، فقال: مخطئ ومصيب وليس الحق فى جميع أقاويلهم. قال أبو بكر ابن الطيب: اختلفت الروايات عن أئمة الفتوى فى هذا الباب كمالك وأبى حنيفة والشافعى:
فأما مالك، فالمروى عنه منعه المهدى من حمله الناس على العمل والفتيا بما فى الموطأ، وقال له: دع الناس يجتهدون وظاهر هذا إيجابه على كل مجتهد القول بما يؤديه الاجتهاد إليه، ولو رأى أن الحق فى قوله فقط، أو قطع عليه لكان الواجب عليه المشورة على السلطان بالعمل به، ويبعد أن يعتقد مالك أن كل مجتهد مأمور بالحكم والفتيا باجتهاده، وإن كان مخطئًا فى ذلك، وذكر عن أبى حنيفة والشافعى القولين جميعًا.

واحتج من قال: إن الحق فى واحد من أقاويل المجتهدين بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » . قالوا: وهذا نص على أن فى المجتهدين وفى الحاكمين مخطئًا ومصيبًا، قالوا: والقول بأن كل مجتهد مصيب يؤدى إلى كون الشىء حلالا حرامًا وواجبًا ندبًا ويلزم الحاكم اعتقاد كونه حلالا إذا رأى ذلك بعض أهل الاجتهاد، وحرامًا إذا رأى ذلك غيره، وأن تكون الزوجة محللة محرمة، والمال ملك الإنسان وغير ملك له إذا اختلف فى ذلك أهل الاجتهاد.
واحتج كل من قال: كل مجتهد مصيب، فقالوا: اتفق الكل من الفقهاء على أن فرض كل عالم الحكم والفتيا بما أداه الاجتهاد إليه، وما هو الحق عنده وفى غالب ظنه، وأنه حرام عليه أن يفتى ويحكم بقول مخالفه، ولو كان فى الأقاويل المختلف فيها ما هو خطأ وخلاف دين الله لم يجز أن تجمع الأمة على أن فرض القائل به؛ لأن إجماعها على ذلك إجماع على خطأ، وقد نهى الله عنه وشرع خلافه.
ولو جاز أن يكون أحدهما مخطئًا لأدى ذلك إلى أن الله تعالى أمر أحدهما بإصابة عين الباطل، وفى هذا القولُ بأن الله أمر بالباطل، وإذا فسد هذا مع كونه مأمورًا بالاجتهاد وجب كونه بفتياه ممتثلا أمر ربه وطائعًا له ومصيبًا عند الله، فثبت أن الحق مع كل واحد منهما بدليل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء} [الأعراف: 28]، ومع قيام الدليل على أن طاعة البارى إنما كانت طاعة لأمره بها كما أن المعصية كانت معصية لنهيه عنها.
وقد أجاب الشافعى عن هذا الحديث فى الرسالة بنحو هذا فقال: لو كان فى الاجتهاد خطأ وصواب فى الحقيقة لم يجز أن يثاب على أحدهما أكثر من الآخر؛ لأن الثواب لا يجوز فيما لا يسوغ ولا فى الخطأ الموضوع إثمه عنا.

وقال ابن الطيب: هذا الخبر يدل على أن كل مجتهد مصيب أولى وأقرب؛ لأن المخطئ لحكم الله والحاكم بغيره مع الأمر له به لا يجوز أن يكون مأجورًا على الحكم بالخطأ بل أقصى حالاته أن يكون إثمه موضوعًا عنه فأما أن يكون بمخالفة حكم الله مأجورًا فإنه باطل باتفاق، والنبى - صلى الله عليه وسلم - قد جعله مأجورًا، فدل ذلك على أن هذا ليس بخطأ فى شىء من الأحكام وجب عليه ولزمه الحكم به.
ويحتمل أن يكون معناه إذا اجتهد فى البحث والطلب للنص فأصابه وحكم بموجبه فله أجران: أحدهما على البحث والطلب، والآخر على الحكم بموجبه، وأراد بقوله: « إن حكم فأخطأ » أى: أخطأ الخبر، بأن لم يبلغه مع الاجتهاد فى طلبه، ثم حكم باجتهاده المخالف لحكم النص كان مخطئًا للنص ومصيبه لا محالة فى الحكم؛ لأن الحكم بالاجتهاد عند ذلك هو فرضه.
ولهذا كان يقول عمر عندما كان يبلغه الخبر: لولا هذا لقضينا فيه برأينا، ولم يقل له أحد من الصحابة: لو قضيت فيه برأيك ولم يبلغك الخبر لكنت بذلك عاصيًا، ولم أردت أن تقضى بالرأى وهذا الخبر كان موجودًا، فدل إمساك الكل عن ذلك أن فرض الحاكم والمجتهد الحكم والفتيا برأيه، وإن خالف موجب الخبر، فإذا بلغه تغيرَ عند ذلك فرضُه ولزمه الحكم بموجبه.
ولا نقول: إن كل مجتهد مصيب إلا فى الفروع ومسائل الاجتهاد التى يجوز للعامى فيها التقليد، وأما القول بوجوب الصلوات الخمس والصيام والحج وكل فرض يثبت العمل به بالتواتر والاتفاق فأصل من أصول الدين الذى يحرم خلافه كالتوحيد والنبوة وما يتصل بها.
* * *
23 - باب الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ أَحْكَامَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَتْ ظَاهِرَةً، وَمَا كَانَ يَغِيبُ بَعْضُهُمْ مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأُمُورِ الإِسْلامِ

(1)/77 - فيه: أَبُو مُوسَى أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ، فَوَجَدَهُ مَشْغُولا، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ قَيْسٍ؟ ائْذَنُوا لَهُ، فَدُعِىَ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا، قَالَ: فَأْتِنِى عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ، أَوْ لأَفْعَلَنَّ بِكَ، فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لا يَشْهَدُ إِلا أَصَاغِرُنَا، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِىُّ، فَقَالَ: قَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: خَفِىَ عَلَىَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أَلْهَانِى الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (2/240). والبخارى (3/68) قالا: حدثنا أبو اليمان. ومسلم (7/167) قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى. قال: أخبرنا أبو اليمان.

والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (01/13146) عن محمد بن خالد بن خلى، عن بشر بن شعيب بن أبى حمزة.
كلاهما - أبو اليمان، وبشر - عن شعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى. قال: أخبرنى سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه.
أخرجه مسلم (7/167) قال: حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى، قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس. عن ابن شهاب. قال: وقال ابن المسيب: إن أبا هريرة قال: يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد... فذكر الحديث نحوه وزاد: « .... ولولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئا أبدا: {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي} إلى آخر الآيتين » .
أخرجه الحميدى (1142). وأحمد (2/240) قالا: حدثنا سفيان. وفى (2/240) قال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى قال: أخبرنا مالك وفى (2/274) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. والبخارى (401) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنى مالك. وفى (3/143) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى (9/133) قال: حدثنا على. قال: حدثنا سفيان. ومسلم (7/166) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب. جميعا عن سفيان. قال زهير: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنى عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد. قال: أخبرنا معن. قال: أخبرنا مالك. (ح) وحدثنا عبد بن حميد. قال: أخبرنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر، وابن ماجة (362) قال: حدثنا أبو مروان العثمانى، محمد بن عثمان. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (10/13957) عن محمد بن منصور، عن سفيان (ح) وعن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن إسحاق بن عيسى، عن مالك.
أربعتهم - سفيان بن عيينة، ومالك، ومعمر، وإبراهيم بن سعد - عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، فذكره.
قال الحميدى عقب روايته لهذا الحديث: قال سفيان: قال المسعودى: وقام آخر فبسط رداءه. فقال النبى - صلى الله عليه وسلم -: سبقك بها الغلام الدوسى.
وبلفظ: « قلت: يا رسول الله، إنى سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه قال: ابسط رداءك فبسطته. فغرف بيده فيه، ثم قال: ضمه فضممته، فما نسيت حديثا بعد » .
أخرجه البخارى (1/40) قال: حدثنا أحمد بن أبى بكر أبو مصعب. قال: حدثنا محمد بن إبراهيم ابن دينار. وفى (1/41) و (4/253) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا ابن أبى الفديك. والترمذى (3835) قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى. قال: حدثنا عثمان بن عمر. =
=ثلاثتهم - محمد بن إبراهيم، وابن أبى الفديك، وعثمان بن عمر - عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، فذكره.
وبلفظ: « أتيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فبسطت ثوبى عنده ثم أخذه فجمعه على قلبى، فما نسيت بعده حديثا » .
أخرجه الترمذى (3834) قال: حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمى قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة، عن سماك، عن أبى الربيع، فذكره.
وبلفظ: « ألا من رجل يأخذ بما فرض الله ورسوله، كلمة، أو كلمتين، أو ثلاثا أو أربعا، أو خمسا فيجعلهن فى طرف ردائه، فيتعلمهن. ويعلمهن قال أبو هريرة: فقلت: أنا، يا رسول الله، قال: فابسط ثوبك. قال: فبسطت ثوبى فحدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ثم قال: ضم إليك. فضممت ثوبى إلى

صدرى، فإنى لأرجو أن لا أكون نسيت حديثا سمعته منه بعد » .
أخرجه أحمد (2/333) قال: حدثنا أبو النضر. قال: حدثنا المبارك. وفى (
2/427) قال: حدثنا إسماعيل، عن يونس.
كلاهما - المبارك، ويونس بن عبيد - عن الحسن، فذكره.

(20/11)

/78 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، إِنِّى كُنْتُ امْرًا مِسْكِينًا أَلْزَمُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى مِلْءِ بَطْنِى، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَالَ: « مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِىَ مَقَالَتِى، ثُمَّ يَقْبِضْهُ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّى » ، فَبَسَطْتُ بُرْدَةً، كَانَتْ عَلَىَّ، فَوَالَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

(20/12)

هذا الباب يرد به على الرافضة وقوم من الخوارج زعموا بأن أحكام النبى وسننه منقولة عنه نقل تواتر، وأنه لا سبيل إلى العمل بما لم ينقل نقل تواتر، وقولهم فى غاية الجهل بالسنن وطرقها، فقد صحت الآثار أن أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - أخذ بعضهم السنن من بعض ورجع بعضهم إلى ما رواه غيره عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وانعقد الإجماع على القول بالعمل بأخبار الآحاد، وبطل قول من خرج عن ذلك من أهل البدع، هذا أبو بكر الصديق على مكانه لم يعلم النص فى الجدة حتى أخبره محمد بن مسلمة والمغيرة بالنص فيها، فرجع إليه، وأخذ عمر بن الخطاب بما رواه عبد الرحمن بن عوف فى حديث الوباء، فرجع إليه، وكذلك أخذ أيضًا عمر بما رواه أبو موسى فى دية الأصابع، فرجع إليه وأخذ أيضًا عمر بما رواه المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة فى دية الجنين، ورجع عمر إلى أبى موسى وأبى سعيد فى الاستئذان، وابن عمر يحكى عن رافع بن خديج النهى عن المخابرة فرجع إليه، والصحابة ترجع إلى قول عائشة: « إذا التقى الختانان وجب الغسل » وأيضًا ترجع إليها فى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يصبح جنبًا من جماع غير احتلام ثم يصوم. وأبو موسى يرجع إلى حديث ابن مسعود فى ابنة وابنة ابن وأخت وهذا الباب أكثر من أن يحصى.
* * *
24 - باب مَنْ رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - حُجَّةً لا مِنْ غَيْرِه
(1)/79 - فيه: ابْن الْمُنْكَدِرِ، رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ، يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ، قُلْتُ: تَحْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّى سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - .

---

(1) - أخرجه البخارى (9/133) قال: حدثنا حماد بن حميد. ومسلم (8/192)

وأبو داود (4331).
ثلاثتهم - حماد، ومسلم، وأبو داود - قالوا: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المنكدر، فذكره.

(20/13)

قال المؤلف: ترك النكير من النبى - صلى الله عليه وسلم - حجة وسنة يلزم أمته العمل بها لا خلاف بين العلماء فى ذلك؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - لا يجوز أن يرى أحدًا من أمته يقول قولا أو يفعل فعلا محظورًا فيقره عليه لأن الله تعالى فرض عليه النهى عن المنكر، فإذا كان كذلك علم أنه لا يرى أحدًا عمل شيئًا فيقره عليه إلا وهو مباح له، وثبت أن إقرار النبى - صلى الله عليه وسلم - عمر على حلفه أن ابن صياد الدجال إثبات أنه الدجال، وكذلك فهم جابر بن عبد الله من يمين عمر.
فإن اعترض بما روى من قول عمر للنبى: دعنى أضرب عنقه. فقال: « إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله » فهذا يدل على شكه - صلى الله عليه وسلم - فيه، وترك القطع عليه أنه الدجال.
قيل: عن هذا جوابان: أحدهما أنه يمكن أن يكون هذا الشك منه - صلى الله عليه وسلم - كان متقدمًا ليمين عمر أنه الدجال، ثم أعلمه الله أنه الدجال فلذلك ترك إنكار يمينه عليه لتيقنه بصحة ما حلف عليه.
الوجه الآخر: أن الكلام وإن خرج مخرج الشك فقد يجوز أن يراد به التيقن والقطع كقوله: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [الزمر: 65]، وقد علم تعالى أنه لا يقع منه الشرك، وإنما خرج منه هذا - صلى الله عليه وسلم - على المتعارف عند العرب فى تخاطبها. قال الشاعر:
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل بين

النقا أأنت أم أم سالم

(20/14)

فأخرج كلامه مخرج الشك مع كونه غير شاك فى أنها ليست بأم سالم، وكذلك خرج كلامه - صلى الله عليه وسلم - مخرج الشك لطفًا منه بعمر فى صرفه عن عزمه على قتله، وقد ذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر قال: لقيت ابن صياد يومًا ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد طفت وهى خارجة مثل عين الجمل، فلما رأيتها قلت: أنشدك الله يا ابن صياد، متى طفت عينك؟ قال: لا أدرى والرحم. فقلت: كذبت، لا تدرى وهى فى رأسك؟ قال: فمسحها ونخر ثلاثًا فزعم اليهودى أنى ضربت بيدى على صدره وقلت له: أخسأ فلن تعدو قدرك، فذكرت ذلك لحفصة فقالت: اجتنب هذا الرجل، فإنا نتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها.
فإن قيل: هذا كله يدل على الشك فى أمره.
قيل: إن وقع الشك فى أنه الدجال الذى يقتله عيسى ابن مريم - صلى الله

عليه وسلم - ، فلم يقع الشك فى أنه أحد الدجالين الذين أنذر بهم النبى - صلى الله عليه وسلم - من قوله: « إن بين يدى الساعة دجالين كذابين أزيد من ثلاثين » فلذلك لم ينكر على عمر يمينه والله أعلم؛ لأن الصحابة قد اختلفوا فى مسائل: فمنهم من أنكر على مخالفة قوله، ومنهم من سكت عن إنكار ما خالف اجتهاده ومذهبه، فلم يكن سكوت من سكت رضا بقول مخالفه، إذ قد يجوز أن يكون الساكت لم يبين له وجه الصواب فى المسألة وأخرها إلى وقت آخر ينظر فيها، وقد يجوز أن يكون سكوته ليبين خلافها فى وقت آخر إذا كان ذلك أصلح فى المسألة.
فإن اعترض أن سكوت البكر حجة عليها.
قيل: ليس هذا بمفسد لما تقدم؛ لأن من شرط كون سكوتها حجة عليها تقديم الإعلام لها بذلك؛ فسكوتها بعد الإعلام أنه لازم لها رضا منها وإقرار.
* * *
25 - باب الأحْكَامِ الَّتِى تُعْرَفُ بِالدَّلائِلِ
وَكَيْفَ مَعْنَى الدِّلالَةِ وَتَفْسِيرُهَا؟

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أَمْرَ الْخَيْلِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ سُئِلَ عَنِ الْحُمُرِ، فَدَلَّهُمْ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} [الزلزلة: 7]، وَسُئِلَ عَنِ الضَّبِّ، فَقَالَ: « لا آكُلُهُ، وَلا أُحَرِّمُهُ »، وَأُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - الضَّبُّ، فَاسْتَدَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ.
(1)/80 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « الْخَيْلُ لِثَلاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ... » ، الحديث وَسُئِلَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْحُمُرِ، فَقَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىَّ فِيهَا إِلا هَذِهِ الآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} » .
(2)/81 - وفيه: عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْحَيْضِ، كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْهُ؟ قَالَ: « تَأْخُذِينَ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَوَضَّئِينَ بِهَا » ، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « تَوَضَّئِى » ، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَوَضَّأُ بِهَا؟ قَالَ: « تَوَضَّئِينَ بِهَا » ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَرَفْتُ الَّذِى يُرِيدُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَجَذَبْتُهَا إِلَىَّ فَعَلَّمْتُهَا.
(3)

_____
(1) - تقدم تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - 1 - أخرجه مالك فى « الموطأ » (599). والبخارى (7/125) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وأبو داود (3794) قال: حدثنا القعنبى. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (3504) عن هارون بن عبد الله، عن معن. كلاهما - القعنبى، ومعن - عن مالك.
2 - وأخرجه أحمد (4/88). ومسلم (6/68) قال: حدثنى أبو بكر بن النضر، وعبد بن حميد. والنسائى (7/198) قال: أخبرنا أبو داود.
أربعتهم - أحمد، وأبو بكر، وعبد بن حميد، وأبو داود - عن يعقوب بن إبراهيم بن

سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح بن كيسان.
3 - وأخرجه أحمد (4/89) قال: حدثنا عتاب، قال: حدثنا عبد الله - يعنى ابن المبارك -. والدارمى (2023) قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنى الليث. والبخارى (7/92) قال: حدثنا محمد ابن مقاتل، أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (6/68) قال: حدثنى أبو الطاهر وحرملة، جميعا عن ابن وهب.
ثلاثتهم - ابن المبارك، والليث، وابن وهب - عن يونس.
4 - وأخرجه البخارى (7/93) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قال: أخبرنا معمر.
5 - وأخرجه ابن ماجة (3241) قال: حدثنا محمد بن المصفى الحمصى.
والنسائى (7/197) قال: أخبرنا كثير بن عبيد.
كلاهما - ابن المصفى، وكثير - عن محمد بن حرب، قال: حدثنا محمد بن الوليد الزبيدى.
خمستهم - مالك، وصالح، ويونس، ومعمر، والزبيدى - عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عباس، فذكره.
أخرجه أحمد (4/88) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل، عن عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، أنهما دخلا مع رسول الله - صلى الله عليه= =وسلم -، فذكراه.
فى رواية معن عن مالك « أن خالد بن الوليد دخل بيت ميمونة، فذكره ولم يقل عن خالد، إلا أن فى آخره ما يدل على أنه عن خالد » .

/82 - وفيه: ابْن عَبَّاس، أَنَّ أُمَّ حُفَيْدٍ أَهْدَتْ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - سَمْنًا وَأَقِطًا وَأَضُبًّا، فَدَعَا بِهِنَّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - فَأُكِلْنَ عَلَى مَائِدَتِهِ، فَتَرَكَهُنَّ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - كَالْمُتَقَذِّرِ لَهُ، وَلَوْ كُنَّ حَرَامًا مَا أُكِل عَلَى مَائِدَتِهِ، وَلا أَمَرَ بِأَكْلِه » .
(1)/83 - وفيه: جَابِر، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلا، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِى بَيْتِهِ » ، وَإِنَّهُ أُتِىَ بِبَدْرٍ، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: يَعْنِى طَبَقًا، فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: « قَرِّبُوهَا » ، فَقَرَّبُوهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ: « كُلْ، فَإِنِّى أُنَاجِى مَنْ لا تُنَاجِى » . وعَنِ ابْنِ وَهْبٍ: بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ.
(2)/84 - وفيه: جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَكَلَّمَتْهُ بِشَىْءٍ فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: « إِنْ لَمْ تَجِدِينِى فَأْتِى أَبَا بَكْرٍ » . زَادَ الْحُمَيْدِىُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، كَأَنَّهَا تَعْنِى الْمَوْتَ.
قال المهلب وغيره: هذا كله بيِّن فى جواز القياس والاستدلال وموضع الاستدلال على أن فى الحمر أجرًا قوله تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} [الزلزلة: 7]، فحمل - صلى الله عليه وسلم - الآية على عمومها استدلالا بها.

---

(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

وأما استدلال ابن عباس أن الضب حلال على مائدته - صلى الله عليه وسلم - بحضرته، ولم ينكره ولا منع منه بقوله: « ولا أحرمه » . فيحتمل أن يكون استدلالا لا نصًا لاحتمال قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ولا أحرمه » الندب إلى ترك أكله، فلما أكل بحضرته استدل ابن عباس بذلك على أنه لم يحرمه ولا ندب إلى تركه، ويحتمل أن يكون نصًا؛ لأن قوله: « ولا أحرمه » فلا يتضمن الندب إلى ترك أكله فيكون نصًا فى تحليله.
وأما حديث الحائض فهو استدلال صحيح؛ لأن السائلة لم تفهم غرض النبى - صلى الله عليه وسلم - حين أعرض عن ذكر موضع الأذى والدم حياء منه - صلى الله عليه وسلم - ولم تدر أن التتبع لأثر الدم بالحرقة سمى توضؤًا ففهمت ذلك عائشة من إعراضه فهو استدلال صحيح.
وأما حديث جابر فى الثوم والبصل فهو نص منه - صلى الله عليه وسلم - على جواز أكله بقوله: « كل، فإنى أناجى من لا تناجى » .
وأما حديث المرأة فهو استدلال صحيح استدل النبى بظاهر قولها: فإن لم أجدك. أنها أرادت الموت، فأمرها بإتيان أبى بكر.
قيل له: قد يمكن أنه اقترن بسؤالها إن لم أجدك؟ حالة من الأحوال، وإن لم يكن نقلها دلته - صلى الله عليه وسلم - على مرادها، فوكلها إلى أبى بكر، وفى هذا دليل على استخلاف أبى بكر، وقد أمر الله عباده بالاستدلال والاستنباط من نصوص الكتاب والسنة وفرض ذلك على العلماء القائمين به.
* * *
26 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَىْءٍ »
(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى تعليقا (13/281) فى الاعتصام، باب قول النبى - صلى الله عليه وسلم -: « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » قال البخارى: وقال أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهرى، أخبرنى حميد بن عبد الرحمن، سمع معاوية... فذكره.
قال الحافظ فى « الفتح » : كذا عند الجميع، ولم أره بصيغة « حدثنا » وأبواليمان من شيوخ البخارى، فإما أن يكون أخذه عنه مذاكرة، وإما أن يكون ترك التصريح بقوله: حدثنا لكونه أثرا موقوفا، ويحتمل أن يكون مما فاته سماعه، ثم وجدت الإسماعيلى أخرجه عن ابن عباس الطيالسى عن البخارى قال: حدثنا أبو اليمان. ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم... فذكره. فظهر أنه مسموع له وترجح الاحتمال الثانى.
قال الشيخ الأرناؤوط: ثم وجدته فى التاريخ الصغير للبخارى. وقال: حدثنا أبو اليمان.

/85 - فيه: عَبْدِالرَّحْمَن، سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ، وَذَكَرَ كَعْبَ الأَحْبَارِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ.
(1)/86 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ} [العنكبوت: 46] الآيَةَ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه البخارى (6/25 و 9/136 و 193). قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (15405) عن محمد بن المثنى. كلاهما - محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى - عن عثمان بن عمر، قال: أخبرنا على بن المبارك، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، فذكره.
(2) - أخرجه البخارى فى الاعتصام (26: 2) عن موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد. وفى التوحيد (42: 2) عن أبى اليمان، عن شعيب. وفى الشهادات (30) عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن يونس.
ثلاثتهم عن محمد بن مسلم، عن عبيد الله، عن ابن عباس، فذكره. تحفة الأشراف (5/69)

/87 - وفيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَىْءٍ وَكِتَابُكُمِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى رسوله - صلى الله عليه وسلم - أَحْدَثُ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا، أَلا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟ لا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.
قال المهلب: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ » إنما هو فى الشرائع لا تسألوهم عن شرعهم فيما لا نعرفه من شرعنا لنعمل به؛ لأن شرعنا مكتف وما لا نص فيه عندنا ففى النظر والاستدلال ما يقوم الشرع منه.
وأما سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، وما جاء به نبينا - صلى الله عليه وسلم - من الأخبار عن الأمم السالفة فلم ننه عنه.
فإن قيل: فقد أمر الله رسوله بسؤال أهل الكتاب فقال تعالى: {فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ} [يونس: 94].
قيل: ليس هذا بمفسد لما تقدم من النهى عن سؤالهم؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شاكًا ولا مرتابًا، وقال أهل التأويل: الخطاب للنبى - صلى الله عليه وسلم - والمراد به غيره من الشكاك كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء} [الطلاق: 1]، وتقديره: إن كنت أيها السامع فى شك مما أنزلنا على نبينا. كقولهم: إن كنت ابنى فبرنى. وهو يعلم أنه ابنه.
فإن قيل: فإذا كان المراد بالخطاب غير النبى - صلى الله عليه وسلم - فكيف

يجوز سؤال الذين يقرءون الكتاب مع جحدهم النبوة؟
ففيه قولان: أحدهما: سل من آمن من أهل الكتاب كابن سلام، وكعب الأخبار. عن ابن عباس والضحاك، ومجاهد وابن زيد. الثانى: سلهم عن صفة النبى - صلى الله عليه وسلم - المبشر به فى كتبهم، ثم انظر ما يوافق تلك الصفة.

---

* * *

27 - بَاب النَهْيِ عَلَى التَّحْرِيمِ إِلا مَا تُعْرَفُ إِبَاحَتُهُ
وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ نَحْوَ قَوْلِهِ: حِينَ أَحَلُّوا: أَصِيبُوا مِنَ النِّسَاءِ
وَقَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ، وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا.
(1)

_____
(1) - لفظ الباب، عن عطاء، عنه:
1 - أخرجه أحمد (3/305) قال: ثنا عبد الوهاب الثقفى. والبخارى (2/195) و (3/4) قال: ثنا محمد ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب. قال: وقال لى خليفة: ثنا عبد الوهاب. وفى (9/103) قال: ثنا الحسن بن عمر، قال: ثنا يزيد. وأبو داود (1789) قال: ثنا أحمد بن حنبل، قال: ثنا عبد الوهاب الثقفى. وابن خزيمة (2785) قال: ثنا محمد بن الوليد القرشى، قال: ثنا عبد الوهاب.
كلاهما (عبد الوهاب، ويزيد) عن حبيب المعلم.
2 - وأخرجه أحمد (3/366) قال: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله 0 - يعنى الزبيرى - قال: ثنا معقل - يعنى ابن عبيد الله الجزرى -.
كلاهما (حبيب، ومعقل) عن عطاء، فذكره.
أما الرواية الأخرى عن عطاء أيضا عن جابر.
1 - أخرجه الحميدى (1293) قال: ثنا سفيان، وأحمد (3/317) قال: ثنا إسماعيل. والبخارى (2/172) و (5/208) و (9/137) قال: ثنا المكى بن إبراهيم. وفى (3/185) قال: ثنا أبو النعمان، قال: ثنا حماد بن زيد. ومسلم (4/36) قال: ثنى محمد بن حاتم، قال: يحيى بن سعيد. وأبو داود (1787) قال: ثنا العباس بن الوليد بن مزيد. قال: نى أبى، قال: ثنى الأوزاعى. وابن ماجة (1074) قال: ثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا أبو عاصم. والنسائى (5/157) و (202) قال: نا عمران بن يزيد، قال: ثنا شعيب. وفى (5/178) قال: نا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية. وابن خزيمة (957) و (2786) قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر.
تسعتهم - سفيان، وإسماعيل، والمكى، وحماد، ويحيى، والأوزاعى، وأبو عاصم، وشعيب، وابن بكر - عن ابن جريج.
2 - وأخرجه أحمد (3/302) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (3/302) أيضا قال: حدثنا إسحاق. ومسلم (4/37) قال: حدثنا ابن نمير (وهو محمد بن عبد الله بن نمير) قال: حدثنى أبى. والنسائى (5/248) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد. أربعتهم (يحيى، وإسحاق، وعبد الله، وخالد) عن عبد الملك بن أبى سليمان.

3 - وأخرجه أحمد (3/362) قال: حدثنا عفان. وأبوداود (1788) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2473) عن هلال بن العلاء، عن حجاج بن= =منهال. ثلاثتهم (عفان، وموسى، وحجاج) عن حماد بن سلمة، عن قيس.
4 - وأخرجه البخارى (2/176). ومسلم (4/37) قال: حدثنا ابن نمير. كلاهما (البخارى، وابن نمير) قالا: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا موسى بن نافع (أبو شهاب) .
5 - وأخرجه مسلم (4/38) قال: حدثنا محمد بن معمر بن ربعى القيسى، قال: حدثنا أبو هشام المغيرة ابن سلمة المخزومى، عن أبى عوانة، عن أبى بشر (جعفر بن إياس) .
6 - وأخرجه ابن ماجة (2980) قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعى.
ستتهم - عبد الملك، وابن جريج، وقيس، وأبو شهاب، وأبو بشر، والأوزاعى - عن عطاء، فذكره.

/88 - فيه: جَابِر، أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فِى الْحَجِّ خَالِصًا لَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ، فَقَدِمَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِى الْحِجَّةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَنَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ نَحِلَّ، وَقَالَ: « أَحِلُّوا وَأَصِيبُوا مِنَ النِّسَاءِ » ، قَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّا نَقُولُ: لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إلا خَمْسٌ أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ إلَى نِسَائِنَا، فَنَأْتِى عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا الْمَذْىَ، قَالَ: وَيَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَحَرَّكَهَا، فَقَامَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّى أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ، وَلَوْلا هَدْيِى لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ، فَحِلُّوا فَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِى مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ »، فَحَلَلْنَا، وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.
(1)/89 - وفيه: عَبْدُاللَّهِ الْمُزَنِىُّ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « صَلُّوا قَبْلَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ » قَالَ فِى الثَّالِثَةِ: « لِمَنْ شَاءَ » ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً.
(2)/90 - وفيه: جُنْدَب، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ، فَقُومُوا عَنْهُ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (5/55) قال: ثنا عبد الصمد. (ح) وعفان. والبخارى (2/74) و (9/138) قال: حدثنا أبو معمر. وأبو داود (1281). قال: حدثنا عبيد الله بن عمر. وابن خزيمة (1289) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو معمر.
أربعتهم - عبد الصمد، وعفان، وأبو معمر، وعبيد الله - عن عبد الوارث بن سعيد، قال: حدثنا حسين المعلم، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/293) (1676) قال: حدثنا حسن، قال: حدثنا شيبان، عن ليث، عن طاوس، فذكره. =
=1 - أخرجه أحمد (1/324) (2992) قال: حدثنى وهب بن جرير، قال: حدثنا أبى. والبخارى (1/39) قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثنى ابن وهب. كلاهما - جرير، وابن وهب - عن يونس.
2 - وأخرجه أحمد (1/336) (3111) قال: حدثنا عبد الرزاق. والبخارى (6/11) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الرزاق. وفى (7/155 و 156) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا هشام (ح) وحدثنى عبد الله بن محمد. قال: حدثنا عبد الرزاق. وفى (9/137) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى. قال: أخبرنا هشام. ومسلم (5/76) قال: حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (5841) عن زكريا بن يحيى، عن إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، عن عبد الرزاق. كلاهما - عبد الرزاق، وهشام - عن معمر. كلاهما - يونس، ومعمر - عن الزهرى، عن عبيد الله بن عتبة، فذكره.
1 - أخرجه الحميدى (526). وأحمد (1/222) (1935). والبخارى (4/85) قال: حدثنا قبيصة. وفى (4/120) قال: حدثنا محمد. وفى (6/11) قال: حدثنا قتيبة. ومسلم (5/75) قال: حدثنا سعيد بن منصور. وقتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد. وأبو داود (3029) قال: حدثنا سعيد بن منصور. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (5517) عن محمد بن منصور.
تسعتهم - الحميدى، وأحمد، وقبيصة، ومحمد بن سلام، وقتيبة، وسعيد، وأبو بكر، وعمرو، ومحمد بن منصور - عن سفيان بن عيينة، عن سليمان بن أبى مسلم الأحول.
2 - وأخرجه أحمد (1/355) (3336). ومسلم (5/75) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (5524) عن محمد بن عبد الله المخرمى.
ثلاثتهم - أحمد، وإسحاق، ومحمد - عن وكيع، عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف.
كلاهما - سليمان، وطلحة - عن سعيد بن جبير، فذكره.

/91 - وفيه: ابْن عَبَّاس، لَمَّا حُضِرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ وَفِى الْبَيْتِ رِجَالٌ منهمْ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: « هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ » ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب: إِنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالاخْتِلافَ عِنْدَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ: « قُومُوا عَنِّى » . قَالَ عُبَيْدُاللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا

حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنِ اخْتِلافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ.
اختلف العلماء فى هذا الباب فذكر ابن الباقلانى، عن الشافعى أن النهى عنده على التحريم والإيجاب وقاله كثير من الناس، قال الجمهور من أصحاب مالك وأبى حنيفة والشافعى وجميع أهل الظاهر: النهى عن الشىء يدل على فساد المنهى عنه.
قال المؤلف: وهذا يدل على أنه عندهم على التحريم والإيجاب، وكذلك الأمر عند الدهماء من الفقهاء وغيرهم موضوع لإيجاب المأمور وحتمه إلا أن يقوم الدليل على أنه ندب، وحكى أبو تمام عن مالك أن الأمر عنده على الوجوب، وإلى هذا ذهب البخارى فى هذا الباب إلى أن النهى والأمر على الوجوب إلا ما قام الدليل على خلاف ذلك فيه، وذهبت الأشعرية إلى أن النهى لا يقتضى التحريم؛ بل يتوقف فيه إلى أن يرد الدليل.

قال ابن الطيب: وقال هذا فريق من الفقهاء. قال: وقال كثير من أصحاب الشافعى: إن الأمر موضوع للندب إلى الفعل فإن اقترن به ما يدل على كراهية تركه من ذم أو عقاب كان واجبًا، وقال به كثير من الفقهاء، واستشهد عليه الشافعى بقوله تعالى: {وَأَشْهِدُوْا إِذَا تَبَايَعْتُمْ} [البقرة: 282]، وأمثاله مما ورد الأمر به على سبيل الندب. قال ابن الطيب: وقد دل بعض كلامه على أن مذهبه الوقف. وقال أبو الحسن الأشعرى وكثير من الفقهاء والمتكلمين: إنه محتمل للأمرين. قال ابن الطيب: وهذا الذى نقول به.
قال غيره: والحجة للجماعة أن النهى على التحريم أنه موجب اللغة ومقتضاها، فإن من فعل ما نهى عنه استحق اسم العصيان؛ لأنه لا ينهى إلا عن قبيح قبل النهى، وعما هو له كاره، وقد فهمت الأمة تحريم الزنا، ونكاح المحرمات، والجمع بين الأختين، وتحريم بيع الغرر، وبيع ما لم يقبض بمجرد نهى الله تعالى ونهى رسوله عن ذلك لا شىء سواه.
قال أبو التمام: وأما الحجة لوجوب الأمر فإن الله تعالى أطلق أوامره فى كتابه ولم يقرنها بقرينة، وكذلك فعل النبى - صلى الله عليه وسلم - فعلم أن إطلاق الأمر يقتضى وجوبه، ولو افتقر إلى قرينة لقرنت به.
والعرب لا تعرف القرائن، وإنما هو شىء أحدثه متأخرو المتكلمين فلا يجوز أن يقال: إن لفظ الأمر لا تأثير له فى اللغة وأنه يحتاج إلى قرينة، وقد قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63]، فوجب بهذا الوعيد حمل الأمر على الوجوب.

وحجة الذين قالوا بالوقف وطلب الدليل على المراد بالأمر أن الأمر قد يرد على معان، فالواجب أن ينظر فإن وجد ما يدل على غير الواجب حمل عليه، وإلا فظاهره الوجوب؛ لأن قول القائل: افعل لا يفهم منه لاتفعل ولا افعل إن شئت، إلا أن يصله بما يعقل به التخيير، فإذا عدم ذلك وجب تنفيذ الأمر،

واحتجوا على وجوب طلب الدليل والقرينة على المراد بالأمر، فقالوا: اتفق الجميع على جنس الاستفهام عن معنى الأمر غذا ورد هل هو على الوجوب أو الندب؟ ولو لم يصلح استعماله فيه لقبح الاستفهام عنه؛ لأنه لا يحسن أن يستفهم هل أريد باللفظ ما لا يصلح إجراؤه عليه إذا لا يصلح إذا قال القائل: رأيت إنسانًا. أن يقال له: هل رأيت إنسانًا أو حمارًا. وحسن أن يقال له: أذكرًا رأيت أم أنثى لصلاح وقوعه عليهما.
وقد ثبت قبح الاستفهام مع القرائن الدالة بالمحتمل من اللفظ، وإنما يسوغ الاستفهام مع التباس الحال وعدم القرائن الكاشفة عن المراد.
قال المؤلف: وما ذكر البخاري فى هذا الباب من الآثار يبطل هذا القول؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - حين أمرهم بالحل وإصابة النساء بين لهم أن أمره إياهم بإصابة النساء ليس على العزم، ولولا بيانه ذلك لكانت إصابتهم للنساء واجبة عليهم وكذلك بين لهم - صلى الله عليه وسلم - بنهيه النساء عن اتباع الجنائز أنه لم يكن نهى عزم ولا تحريم، ولولا بيانه ذلك لفهم من النهى بمجرده التحريم، وكذلك بين لهم بالقيام عن القراءة عند الاختلاف ليس على الوجوب؛ لأنه أمرهم بالائتلاف على ما دل عليه القرآن وحذرهم الفرقة.
فإذا حدثت شبهة توجب المنازعة فيه أمرهم بالقيام عن الاختلاف ولم يأمرهم بترك قراءة القرآن إذا اختلفوا فى تأويله لإجماع الأمة على قراءة القرآن لمن فهمه ولمن لم يفهمه، فدل أن قوله: « قوموا عنه » على وجه الندب لا على وجه التحريم للقراءة عند الاختلاف.

وكذلك رآى عمر فى ترك كتاب رسول الله لهم حين غلبه الوجع من أجل تقدم العلم عنده وعند جماعة المؤمنين أن الدين قد أكمله الله، وأن الأمة قد اكتفت بذلك، فلا يجوز أن يتوهم أن هناك شيئًا بقى على النبى تبليغه فلم يبلغه لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [المائدة: 67]، وبقوله: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ} [الذاريات: 54]، وقد أنبأنا الله أنه أكمل به الدين فقال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: 3].
وإذا ثبت هذا بأن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « هلموا اكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده » محمول على ما أشار به عمر بأنه قول من قد غلبه الوجع وشغل بنفسه، واكتفى بما أخبر الله تعالى به من إكمال الدين، وبأن بهذا مقدار علم عمر وتبريزه على ابن عباس فكل أمر لله تعالى وللرسول لم يكن واجبًا على العباد قد جاء معه من بيان النبى - صلى الله عليه وسلم - بتصريح أو بدليل ما فهم به أنه على غير اللزوم.
وقد فهم الصحابة ذلك من فحوى خطابه - صلى الله عليه وسلم - وكل أمر عرى عن دليل يخرجه عن الوجوب، وجب حمله على الوجوب؛ إذ لو كان مراد الله به غير الوجوب لبينه النبى - صلى الله عليه وسلم - لأمته، فوجب أن يكون ما عرى من بيانه - صلى الله عليه وسلم - أنه على غير الوجوب غير مفتقر إلى طلب دليل أو قرينة أن المراد به الوجوب؛ لقيام لفظ الأمر بنفسه، وكذلك ما عرى من نهيه - صلى الله عليه وسلم - من دليل يخرجه عن التحريم وجب حمله على التحريم كحكم الأمر سواء، على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء.

ووقع فى بعض الأمهات فى هذا الباب النهى عن التحريم وهو غلط من الناسخ والصواب فيه باب النهى على التحريم يعنى أن النهى محمول على التحريم إلا ما علمت إباحته على حديث أم عطية.
* * *
28 - باب قَوله تَعَالَى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: 38] {وَشَاوِرْهُمْ فِى الأمْرِ}

وَأَنَّ الْمُشَاوَرَةَ قَبْلَ الْعَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ، لِقَوْلِهِ: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران: 159] فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ - صلى الله عليه وسلم - لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَاوَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِى الْمُقَامِ وَالْخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الْخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبِسَ لأمَتَهُ وَعَزَمَ، قَالُوا: أَقِمْ، فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ، وَقَالَ: لا يَنْبَغِى لِنَبِىٍّ يَلْبَسُ لأمَتَهُ، فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ، وَشَاوَرَ عَلِيًّا وَأُسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الإِفْكِ عَائِشَةَ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَجَلَدَ الرَّامِينَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَنَازُعِهِمْ، وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ. وَكَانَتِ الأئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - يَسْتَشِيرُونَ الأمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِى الأمُورِ الْمُبَاحَةِ؛ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا، فَإِذَا وَضَحَ الْكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ اقْتِدَاءً بِالنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - . وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ قِتَالَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ،فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لأقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، ثُمَّ تَابَعَهُ بَعْدُ عُمَرُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَشُورَةٍ؛ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِى الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ، وَأَرَادُوا

تَبْدِيلَ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ، وَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةِ عُمَرَ كُهُولا كَانُوا، أَوْ شُبَّانًا، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.
(1)/92 - فيه: عَائِشَةَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، وَدَعَا النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَلِيًا، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْىُ يَسْأَلُهُمَا، وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِى فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ بِالَّذِى يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَأَمَّا عَلِىٌّ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ... الحديث.
اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه، فقالت طائفة: أمر الله أن يشاورهم فى مكائد الحروب وعند لقاء العدو تطييبًا لنفوسهم وتألفًا لهم على دينهم وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم، وإن كان الله قد أغناه عن رأيهم بوحيه. روى هذا عن قتادة والربيع وابن إسحاق.
وقال آخرون: إنما أمر بمشورتهم فيما لم يأته فيه وحى، ليبين لهم صواب الرأى. روى ذلك عن الحسن البصرى والضحاك قالا: ما أمر الله نبيه

بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما فى المشورة من الفضل. قال الحسن: وما شاور قوم إلا هدوا لأرشد أمورهم.
وقال آخرون: إنما أمره الله بمشاورة أصحابه مع غناه عنهم بتدبيره تعالى له وسياسته إياه؛ ليستن به من بعده ويقتدوا به فيما ينزل بهم من النوازل. قال سفيان الثورى: وقد سن رسول الله الاستشارة فى غير موضع، استشار أبا بكر وعمر فى أسارى بدر، واستشار أصحابه فى يوم الحديبية.
وأما قوله تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران: 159] قال قتادة: أمر الله نبيه إذا عزم على أمر أن يمضى فيه ويتوكل على الله.

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال المهلب: وامتثل هذا النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: « لا ينبغى لنبى لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله » أى: ليس ينبغى له إذا عزم أن ينصرف؛ لأنه نقض التوكل الذى شرط الله مع العزيمة، فلبسه لأمته دال على العزيمة، وفى أخذ النبى - صلى الله عليه وسلم - بما أمره الله من الرأى بعد المشورة حجة لمن قال من الفقهاء أن الأنبياء يجوز لهم الاجتهاد فيما لا وحى عندهم فيه. وقد تقدم بيان ذلك قبل هذا.
وفيه من الفقه: أن للمستشير والحاكم أن يعزم من الحكم على غير ما قال به مشاوره إذا كان من أ - صلى الله عليه وسلم - ل الرسوخ فى العلم، وأن يأخذ بما يراه كما فعل النبى - صلى الله عليه وسلم - فى مسألة عائشة فإنه شاور عليًا وأسامة، فأشار عليه أسامة بإمساكها، وأشار عليه على بفراقها، فلم يأخذ بقول أحدهما وتركها عند أهلها حتى نزل القرآن فأخذ به، وكذلك فعل أبو بكر الصديق فإنه شاور أصحابه فى مقاتلة من منع الزكاة، وأخذ بخلاف ما أشاروا به عليه من ترك قتالهم لما كان عنده متضحًا من قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إلا بحقها » وفهمه هذه النكتة مع ما يعضدها من قوله: « من غير دينه فاقتلوه » .
وأما قول البخارى: فكان الأمة بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - يستشيرون الأمناء من أهل العلم، فبذلك تواصى العلماء والحكماء. قال سفيان الثورى: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله، فإذا أشار أحد برأى سأله: من أين قاله؟ فإن اختلفوا أخذ بأشبههم قولا بالكتاب والسنة، ولا يحكم بشىء حتى يتبين له حجة يجب الحكم بها.
وقول البخارى: فإذا وضح الكتاب والسنة يعنى: إن وجد فيهما نص لم يتعدوه، وإن لم يوجد نص وسعهم الاجتهاد. وقال الشافعى: وإنما يؤمر الحاكم بالمشورة؛ لأن المشير ينبهه لما يغفل عنه ويدله من الأخبار على ما يجهله، فأما أن يقلد مشيرًا فلم يجعل الله هذا لأحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقال أبو الحسن بن القابسى: قوله: فجلد الرامين لها. لم يأت فيه بإسناد وذكره غير مسندًا وقوله: فسمع منهما. يعنى: فسمع قول على وأسامة على اختلافهما فيه. وقوله: لم يلتفت إلى تنازعهم. يعنى: عليًا وأسامة، وأراد: تنازعهما. وأظن الألف سقطت من الكتّاب.
* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَاب التَّوْحِيدِ
والرد على الجهمية وغيرهم
1 - باب مَا جَاءَ فِى دُعَاءِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ (1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/233) (2071) قال: حدثنا وكيع. والدارمى (1622 و 1638) قال: حدثنا أبو عاصم. والبخارى (2/130) و (9/140) قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد. وفى (2/158) قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا عبد الله. وفى (3/169) قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: حدثنا وكيع. وفى (5/205) قال: حدثنى حبان، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (1/38) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا بشر بن السرى (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا أبو عاصم. وأبو داود (1584) قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وكيع. وابن ماجة (1783) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع بن الجراح. والترمذى (625 و 2014) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع. والنسائى (5/2) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى، عن المعافى. وفى (5/55) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا وكيع. وابن خزيمة (2275) قال: حدثنا محمد ابن بشار. وعبد الله بن إسحاق الجوهرى، قالا: حدثنا أبو عاصم. وفى (2346) قال: حدثنا محمد ابن عبد الله بن المبارك المخرمى، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا وكيع. خمستهم - وكيع، وأبو عاصم، وعبد الله، وبشر بن السرى، والمعافى - عن زكريا بن إسحاق المكى.
2 - وأخرجه البخارى (2/147) قال: حدثنا أمية بن بسطام، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا روح بن القاسم. وفى (9/140) قال: حدثنى عبد الله بن أبى الأسود، قال: حدثنا الفضل بن العلاء. ومسلم (1/38) قال: حدثنا أمية بن بسطام العيشى، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا روح - وهو ابن القاسم - كلاهما - روح، والفضل - عن إسماعيل بن أمية.
كلاهما (زكريا بن إسحاق، وإسماعيل بن أمية) عن يحيى بن عبد الله بن صيفى، عن أبى معبد مولى ابن عباس، فذكره.
أخرجه مسلم (1/37) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، وإسحاق بن إبراهيم، جميعا عن وكيع. قال أبو بكر: حدثنا وكيع، عن زكريا بن إسحاق، قال: حدثنى يحيى بن عبد الله بن صيفى، عن أبى معبد، عن ابن عباس، عن معاذ بن جبل « قال أبو بكر: ربما قال وكيع: عن ابن عباس، أن معاذا قال: بعثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.... » الحديث. وهذا= =ظاهره أنه من مسند معاذ بن جبل. وقد ذكره المزى فى « تحفة الأشراف » فى مسند ابن عباس ولم يذكره فى مسند معاذ بن جبل، وقد علق ابن حجر على ذلك فى

« النكت الظراف على تحفة الأشراف » بتعقيب جيد. مفاده أن رواية أبى بكر بن أبى شيبة وحدها هى من مسند معاذ.

1/ - فيه: ابْن عَبَّاس، أن النَّبىّ، عليه السَّلام، بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِى أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ، فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ » .
(1)2/ - وفيه: مُعَاذ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ » ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِى مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ » .
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه مالك « الموطأ » (146). وأحمد (3/23) قال: حدثنا يحيى، وفى (3/35) قال: قرأت على عبد الرحمن. وفى (3/43) قال: حدثنا إسحاق.
والبخارى (6/233) قال: حدثنا عبد الله ابن يوسف. وفى (8/163) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفى (9/140) قال: حدثنا إسماعيل. وأبو داود (1461) قال: حدثنا القعنبى. والنسائى (2/171). وفى الكبرى (977). وفى « عمل اليوم والليلة » (698) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد.
سبعتهم - يحيى، وعبد الرحمن، وإسحاق، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن سلمة القعنبى، وإسماعيل بن أبى أويس، وقتيبة - عن مالك عن عبد الرمن بن أبى صعصعة، عن أبيه، فذكره.

3/ - وفيه: أَبُو سَعِيد، أَنَّ رَجُلا سَمِعَ رَجُلا يَقْرَأُ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد} [الإخلاص: 1] يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » .
(1)4/ - وفيه: عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِى صَلاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ: بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا، ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « سَلُوهُ لأىِّ شَىْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ » ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ » .

_____
(1) - أخرجه البخارى فى التوحيد (1: 5) عن أحمد بن صالح - وفى بعض

النسخ عن محمد، عن أحمد بن صالح - ومسلم فى الصلاة (52: 5) عن أحمد بن عبد الرحمن بن أخي ابن وهب، والنسائى فيه (الصلاة 326: 1) وفى اليوم والليلة (203: 2) عن أبى الربيع سليمان بن داود المهرى، ثلاثتهم عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الرجال به « الأشراف » (12/415).

(20/33)

قال المؤلف: أمر الله تعالى نبيه بدعاء العباد إلى دينه وتوحيده ففعل ما ألزمه من ذلك، فبلغ ما أمره بتبليغه وأنزل عليه: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ} [الذاريات: 54]، ووجه ذكر حديث قل هو الله أحد فى هذا الباب؛ لأنها سورة تشتمل على توحيد الله وصفاته الواجبة له وعلى نفى ما يستحيل عليه من أنه لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد وتضمنت ترجمة هذا الباب أن الله واحد وأنه ليس بجسم؛ لأن الجسم ليس بشىء واحد بل هو أشياء كثيرة مؤلفة، ففى نفس الترجمة الرد على الجهمية فى قولها أنه تعالى جسم. والدليل على استحالة كونه جسمًا أن الجسم موضوع فى اللغة للمؤلف المجتمع، وذلك محال عليه تعالى؛ لأنه لو كان كذلك لم ينفك من الأعراض المتعاقبة عليه الدالة بتعاقبها عليه على حدثها لفناء بعضها عند مجئ أضدادها، وما لم ينفك من المحدثات فمحدث مثلها، وقد قام الدليل على قدمه تعالى، فبطل كونه جسمًا.

* * *

2 - باب قَوله تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: 110]
(1)

---

(1) - عن قيس بن أبى حازم، قال: قال لى جرير: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل » .
أخرجه الحميدى (802) قال: حدثنا سفيان، ومروان بن معاوية. وأحمد (4/360) قال: حدثنا يزيد. وفى (4/365) قال: حدثنا يحيى. والبخارى فى « الأدب المفرد » (97) قال: حدثنا محمد بن سلام، عن عبدة. وفى (375) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (7/77) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، وعبد الله بن نمير. والترمذى (1922) قال: حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد.
سبعتهم - سفيان، ومروان، ويزيد، ويحيى، وعبدة، ووكيع، وابن نمير - عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم، فذكره.
وعن زيد بن وهب، قال: سمعت جريرا يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل » .
أخرجه أحمد (4/852) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (4/358) و (362) قال: حدثنا أبو معاوية.=
.. ..

=وفى (4/358) أيضا قال: حدثنا محمد بن عبيد. والبخارى (8/12) وفى «

الأدب المفرد » (370) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى.
أربعتهم - ابن نمير، وأبو معاوية، ومحمد بن عبيد، وحفص بن غياث - قالوا: حدثنا الأعمش، عن زيد ابن وهب، فذكره.
وأخرجه البخارى (9/141) وفى « الأدب المفرد » (96) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا أبو معاوية. ومسلم (7/77) قال: حدثنا زهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن جرير (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، وعلى بن خشرم، قالا: أخبرنا عيسى بن يونس (ح) وحدثنا أبو كريب محمد ابن العلاء، قال: حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا حفص ابن غياث.
أربعتهم - أبو معاوية، وجرير، وعيسى، وحفص - عن الأعمش، عن زيد بن وهب، وأبى ظبيان، فذكراه.
أخرجه أحمد (4/358) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (4/358) أيضا قال: حدثنا محمد بن عبيد. كلاهما - شعبة، وابن عبيد - عن الأعمش، عن أبى ظبيان، عن جرير، فذكره. ليس فيه « زيد بن وهب » .
وعن نافع بن جبير، قال: استعمل معاوية بن أبى سفيان جرير بن عبد الله على سرية، فأصابهم برد شديد، فأقفلهم جرير. فقال له معاية: لم أقفلتهم؟ قال جرير: إنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » . فقال له معاوية: أنت سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم.
أخرجه الحميدى (803). ومسلم (7/77) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن أبى عمر، وأحمد بن عبدة.
أربعتهم - الحميدى، وابن أبى شيبة، وابن أبى عمر، وابن عبدة - قالوا: حدثنا سفيان « ابن عيينة » ، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، فذكره.
وعن أبى إسحاق، قال: كان جرير بن عبد الله فى بعث بأرمينية، قال: فأصابتهم مخمصة - أو مجاعة - قال: فكتب جرير إلى معاوية: إنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « من لم يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل » .
قال: فأرسل إليه، فأتاه، فقال: أنت سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم، قال: فأقفلهم ومتعهم.
قال أبو إسحاق: وكان أبى فى ذلك الجيش فجاء بقطيفة مما متعه معاوية.
أخرجه أحمد (4/361) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق، فذكره. =
=وأخرجه أحمد (4/365) قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن أبيه عن جرير، فذكره.
وعن زياد بن علاقة، قال: سمعت جريرا يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له » .
أخرجه أحمد (4/365) قال: حدثنا حسين بن محمد، قال: حدثنا سليمان، يعنى ابن قرم، عن زياد ابن علاقة، فذكره.
وعن عبيد الله بن جرير، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « إن الله عز وجل لا يرحم من لا يرحم الناس » .
أخرجه أحمد (4/358) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب. وفى (4/358) أيضا قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، وفى (4/366) قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال:

حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق.
ثلاثتهم - سماك، وعبد الملك، وأبو إسحاق - عن عبيد الله بن جرير، فذكره.

/5 - فيه: جَرِير، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ » .
(1)/6 - وفيه: أُسَامَة، جَاءَ النَّبِىّ، النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِى الْمَوْتِ، فَقَالَ: « ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » ، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدُفِعَ الصَّبِىُّ إِلَيْهِ، وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، كَأَنَّهَا فِى شَنٍّ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِى قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

غرضه فى هذا الباب إثبات الرحمة وهى صفة من صفات ذاته لا من صفات أفعاله، والرحمن وصف به نفسه تعالى وهو متضمن لمعنى الرحمة كتضمن وصفه لنفسه بأنه عالم وقادر وحى وسميع وبصير ومتكلم ومريد للعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة، التى جميعها صفات ذاته لا صفات أفعاله، لقيام الدليل على أنه تعالى لم يزل ولا يزال حيًا عالمًا قادرًا سميعًا بصيرًا متكلمًا مريدًا، ومن صفات ذاته الغضب والسخط، والمراد برحمته تعالى إرادته لنفع من سبق فى علمه أنه ينفعه ويثنيه على أعماله، فسماها رحمة، والمراد بغضبه وسخطه إرادته لإضرار من سبق فى علمه إضراره وعقابه على ذنوبه فسماها غضبًا وسخطًا، ووصف نفسه بأنه راحم ورحيم ورحمن وغاضب وساخط بمعنى أنه مريد لما تقدم ذكره. وإنما لم يعرف بعض العرب الرحمن من أسماء الله تعالى لأن أسماءه كلها واجب استعمالها ودعاؤه بها سواء؛ لكون كل اسم منها راجعًا إلى ذات واحدة، وهو البارى تعالى وإن دل كل واحد منها على صفة من صفاته تعالى يختص الاسم بالدلالة عليها، وأما الرحمة التى جعلها الله فى قلوب عباده يتراحمون بها فهى من صفات أفعاله، ألا تراه - صلى الله عليه وسلم - قد وصفها بأن الله خلقها فى قلوب عباده، وجعله لها فى القلوب خلق منه تعالى لها فيها، وهذه الرحمة رقة على المرحوم، والله تعالى أن يوصف بذلك.
* * *
3 - باب قَول تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58]

(1)/7 - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

_____

(1) - أخرجه الحميدى (774) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمر بن سعيد الثورى. وأحمد (4/395) قال: حدثنا وكيع. وفى (4/401) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفى (4/405) قال: حدثنا أبو معاوية. والبخارى (8/31) وفى الأدب المفرد (389) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان. وفى (9/141) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة. ومسلم (8/133، 134) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، وأبو أسامة. (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وأبو سعيد الأشج، قالا: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنى عبيد الله بن سعيد قال: حدثنا أبو أسامة والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (9015) عن عمرو بن على، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان الثورى. (ح) وعن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، عن الحميدى، عن سفيان بن عيينة، عن عمر بن سعيد الثورى.
ستتهم - عمر بن سعيد، ووكيع، وسفيان الثورى، وأبو حمزة، وأبو معاوية، وأبو أسامة - عن الأعمش، قال: سمعت سعيد بن جبير، يقول: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى، فذكره.

قال المؤلف: تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى: صفة فعل، وصفة ذات.
فصفة الفعل ما تضمنه اسمه الذى أجراه تعالى عليه وهو قوله تعالى: {الرَّزَّاقُ} والصفة الرزق، والرزق فعل من أفعاله لقيام الدليل على استحالة كونه تعالى فيما لم يزل رازقًا، إذ رازق يقتضى مرزوقًا، والبارى تعالى مذ كان ولا مرزوق، فمحال كونه فاعلا للرزق فيما لم يزل، فثبت أن ما لم يكن ثم كان محدث مخلوق، فرزقه إذًا صفة من صفات أفعاله، وأما وصفه بأنه الرزاق فلم يزل البارى واصفًا لنفسه بأنه الرزاق، ومعنى ذلك أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين، وأما صفة الذات فالقوة، والقوة والقدرة اسمان مترادفان على معنى واحد، والبارى تعالى لم يزل قادرًا قويًا ذا قدرة وقوة، وإذا كان معنى القوة معنى القدرة، فالقدرة لم تزل موجودة قائمة به موجبة له حكم القادرين.
وقوله تعالى: {الْمَتِينُ}: الثابت الصحيح الوجود، ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أحد أصبر على أذىً سمعه من الله ترك المعاجلة بالنقمة والعقوبة، لا أن الصبر منه معناه كمعناه منا، كما أن رحمته تعالى لمن يرحمه ليس معناها معنى الرحمة منا؛ لأن الرحمة منا رقة وميل طبع إلى نفع المرحوم، والله عز وجل يتعالى عن وصفه بالرقة وميل الطبع؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - ليس بذى طبع وإنما ذلك من صفات المحدثين.

وقوله: « على أذى سمعه » معناه: أذى لرسله وأنبيائه والصالحين من عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به تعالى؛ لأن الأذى من صفات النقص التى لا تليق بالله إذ الذى يلحقه العجز والتقصير على الانتصار ويصبر جبرًا هو الذى يلحقه الأذى على الحقيقة، والله تعالى لا يصبر خبرًا وإنما يصبر تفضلا، والكناية فى الأذى راجعة إلى الله والمراد بها أنبياؤه ورسله؛ لأنهم جاءوا بالتوحيد لله تعالى ونفى الصاحبة والولد عنه، فتكذيب الكفار لهم فى إضافة الولد له تعالى أذى لهم ورد لما جاءوا به، فلذلك جاز أن يضاف الأذى فى ذلك إلى الله تعالى إنكارًا لمقالتهم وتعظيمًا لها؛ إذ فى تكذيبهم للرسل فى ذلك إلحاد فى صفاته تعالى، ونحوه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [الأحزاب: 57]، تأويله الذين يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فى الإعراب، والمحذوف مراد، نحو قوله: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف: 82]، يعنى أهل القرية.
وقد تضمن هذا الباب الرد على من أنكر أن لله صفة ذات هى قدرة وقوة لاعتقادهم أنه قادر بنفسه لا بقدرة، والله تعالى قد نص على أن له قدرة بخلاف ما تعتقد القدرية من أنه قوى بنفسه لا بقوة.
وفيه: رد على المجسمة القائسين للغائب على الشاهد قالوا: كما لم نجد قويا ولا ذا قوة فيما بيننا إلا جسمًا كذلك الغائب حكمه حكم الشاهد، فيقال لهم: إن كنتم على الشاهد تقولون وعليه تعتمدون فى قياس الغائب عليه، فكذلك لم تجدوا جسمًا إلا ذا أبعاض وأجزاء مؤلفة، فيصح عليه الموت والحياة والعلم والجهل والقدرة والعجز، فاقضوا على أن الغائب حكمه حكم هذا فإن مروا عليه ألحدوا وأبطلوا الحدوث والمحدث، وإن أبوه نقضوا استدلالهم ولا انفكاك لهم من أحد الأمرين.

ومن هذه الجهة دخل على المعتزلة الخطأ فى قياسهم صفات الله على صفات المخلوقين، والله تعالى لا يشبه المخلوقين؛ لأنه الخالق ولا خالق له وقد أعلمنا الله تعالى بالحكم فى ذلك فقال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ} [الشورى: 11]، فكيف يشبه الخالق بالمخلوق، ومن ليس كمثله شىء كمن له مثل من الأشياء المخلوقة؟! وهذا ما لا يخفى فساده وإبطاله.
* * *
4 - باب قَوله تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} [الجن: 26] وَ{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} و{أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلْمِهِ} {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ}
قَالَ يَحْيَى: الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا، وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا.
(1)

_____

(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/24) (4766)، (2/58) (5226) قال: حدثنا وكيع. وفى (2/52) (5133) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، وعبد بن حميد (791) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الزبيرى أبو أحمد، والبخارى (2/41) قال: حدثنا محمد بن يوسف، أربعتهم - وكيع، وعبد الرحمن، وأبو أحمد، وابن يوسف - عن سفيان.

2 - وأخرجه البخارى (6/99)، قال: حدثنى إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن، قال: حدثنى مالك.
3 - وأخرجه البخارى (9/142) قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا سليمان بن بلال.
4 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (7146) عن على بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر.
أربعتهم - سفيان، ومالك، وسليمان، وإسماعيل - عن عبد الله بن دينار، فذكره.

/8 - فيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلا اللَّهُ: لا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأرْحَامُ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَا فِى غَدٍ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِى الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلا اللَّهُ، وَلا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا اللَّهُ » .
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (6/236) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا داود عن عامر.
وفى (6/241) قال: حدثنا محمد بن أبى عدى، عن داود، عن الشعبى.
والبخارى (4/140) قال: حدثنى محمد بن يوسف. قال: حدثنا أبو أسامة. قال: حدثنا زكرياء بن أبى زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبى. وفى (6/66و 9/142 و 190) قال: حدثنا محمد بن يوسف. قال: حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبى. وفى (6/175) قال: حدثنا يحيى. قال: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عامر. وفى (9/190) قال: وقال محمد: حدثنا أبو عامر العقدى. قال: حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبى.
ومسلم (1/110 و 111) قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن الشعبى. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا عبد الوهاب. قال: حدثنا داود، بهذا الإسناد، نحو حديث ابن علية. (ح) وحدثنا ابن نمير. قال: حدثنا أبى. قال: حدثنا إسماعيل، عن الشعبى. (ح) وحدثنا ابن نمير. قال: حدثنا أبو أسامة. قال: حدثنا زكرياء، عن ابن أشوع، عن عامر.
والترمذى (3068) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال:= =حدثنا إسحاق ابن يوسف. قال: حدثنا داود بن أبى هند، عن الشعبى. وفى (3278) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان، عن مجالد، عن الشعبى. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (12/17606) عن إبراهيم بن يعقوب، عن جعفر بن عون، عن سعيد بن أبى عروبة، عن أبى معشر، عن إبراهيم بن يزيد النخعى.
وفى الكبرى تحفة الأشراف (12/17613) عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب الثقفى، عن داود، عن عامر. (ح) وعن محمد بن مثنى، عن ابن أبى عدى وعبد الأعلى ويزيد بن زريع.
ثلاثتهم - عن داود، عن عامر -. (ح) وعن عمرو بن على، عن يزيد بن زريع، عن داود، عن عامر.
كلاهما - عامر الشعبى، وإبراهيم النخعى - عن مسروق، فذكره.
وبلفظ: « من زعم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه، » .

أخرجه البخارى (4/140) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، عن ابن عون، قال: أنبأنا القاسم، فذكره.

/9 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} [الأنعام: 103] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: {لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ}.
غرضه فى هذا الباب إثبات علم الله تعالى صفة لذاته؛ إذ العلم حقيقة فى كون العالم عالمًا، إذ من المحال كون العالم عالمًا ولا علم له، وكذلك سائر أوصافه المقتضية للصفات التى هى حقيقة فى ثبات الأوصاف المجرأة عليه تعالى من كونه حيًا وقادرًا وما شابه ذلك خلافًا لما تقوله القدرية من أنه عالم قادر حى بنفسه لا بقدرة ولا بعلم ولا بحياة، ثم إذا ثبت كون علمه قديمًا وجب تعلقه بكل معلوم على حقيقته، وقد نص البارى تعالى على إثبات علمه بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: 34]، وبقوله تعالى: {أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء: 166]، وبقوله: {وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ} [فاطر: 11]، وبقوله: {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ} [فصلت: 47]، فمن دفع علم البارى تعالى الذى هو حقيقة فى كونه عالمًا، وزعم أنه عالم بنفسه لا بعلم فقد رد نصه تعالى على إثبات العلم الذى هو حقيقة فى كونه عالمًا ولا خلاف بين رد نصه على أنه ذو علم وبين نصه على أنه عالم، فالنافى لعلمه كالنافى لكونه عالمًا، واجتمعت الأمة على أن من نفى كونه عالمًا فهو كافر، فينبغى أن يكون من نفى كونه ذا علم كافرًا؛ إذ من نفى أحد الأمرين كمن نفى الآخر، والقول فى العلم بهذا كاف من القول به فى جميع صفاته، وتضمن هذا الباب الرد على هشام بن الحكم ومن قال بقوله من أن علمه تعالى محدث وأنه لا يعلم الشىء قبل وجوده. وقد نبه الله تعالى على خلاف هذا بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: 34] الآية، وجميع الآيات الواردة بذلك، وأخبرنا النبى - صلى الله عليه وسلم - بمثل ذلك

فى حديث ابن عمر وعائشة فلا يلتفت إلى من رد نصوص الكتاب والسنة.
* * *
5 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {السَّلامُ الْمُؤْمِنُ المهيمن}
(1)/10 - فيه: عَبْدُاللَّهِ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّى خَلْفَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَنَقُولُ: السَّلامُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ... » الحديث.
غرضه فى هذا الباب إثبات اسمًا من أسماء الله، فالسلام اسم من أسمائه، ومعناه: السالم من النقائص والآفات الدالة على حدث من وجدت به متضمن لمعنى السلامة من ذلك كله، وقوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ} [يونس: 25]، مختلف فى تأويله فقيل: معناه: والله يدعو إلى دار السلامة، يعنى: الجنة؛ لأنه لا آفة فيها ولا كدر فالسلام على هذا والسلامة بمعنى، كاللذاذ واللذاذة، والرضاع والرضاعة وقيل: السلام اسم لله تعالى قال قتادة: الله

السلام وداره الجنة.
فأما المؤمن فهو على وجهين: أحدهما: أن يكون صفة ذات، وهو أن يكون متضمنًا لكلام الله الذى هو تصديقه لنفسه فى أخباره ولرسله فى صحة دعواهم الرسالة عليه، وتصديقه هو قوله، وقوله صفة من صفات ذاته لم يزل موجودًا به حقيقة فى كونه قائلا متكلمًا مؤمنًا مصدقًا.
والوجه الثانى: أن يكون متضمنًا صفة فعل هى أمانة رسله وأوليائه المؤمنين به من عقابه وأليم عذابه من قولك: آمنت فلانًا من كذا، وأمنته منه، كأكرمت وكرمت، وأنزلت ونزلت، ومنه قوله تعالى: {وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} [قريش: 4].

_____
(1) - سبق تخريجه.

وأما المهيمن: فهو راجع إلى معنى الحفظ والرعاية، وذلك صفة فعل له تعالى، وأما منعه - صلى الله عليه وسلم - من القول السلام على الله. فقد بين - صلى الله عليه وسلم - معنى ذلك بقوله: « إن الله هو السلام » ويستحيل أن يقال السلام على الله؛ لاستحالة القول الله على الله، وعلى قول من جعل السلام بمعنى السلامة يستحيل أيضًا أن يدعو له بالسلامة. وقوله: قولوا: التحيات لله... إلى آخر الحديث فهو صرف منه - صلى الله عليه وسلم - لهم بما يستحيل الكلام به إلى ما يحسن، ويجمل لما فى ذلك من الإقرار لله بملك كل شىء، وشرع ما شرعه لعباده مما أوجبه عليهم من الصلوات المفروضة، وندبه إليهم من النوافل والتقرب إليه بالدعاء والكلام الطيب الذى وصف تعالى أنه يصعد إليه بقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10].
والتحية فى كلام العرب الملك. قال الشاعر:
ولكل ما نال الفتى

قد نلته إلا التحية

يعنى: الملك. فمعنى قوله: التحيات لله: الملك لله.
* * *
6 - بَاب قَوله تَعَالَى: {مَلِكِ النَّاسِ} [الناس: 2]
(1)/11 - فيه: ابْنُ عُمَرَ، عَنِ النَّبِىِّ، عليه السَّلام.

_____
(1) - أخرجه أبو داود (971) قال: حدثنا نصر بن على قال: حدثنى أبى قال: حدثنا شعبة عن أبى بشر قال: سمعت مجاهدا فذكره.
وأخرجه مالك فى الموطأ مع شرح الزرقانى (1/269) عن نافع أن عبد الله بن عمر.

---

(1)/12 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ » ؟.
قوله تَعالى: {مَلِكِ النَّاسِ} هو داخل فى معنى ما أمرهم به النبى - صلى الله عليه وسلم - من قولهم: التحيات لله. يريد: الملك لله، وكأنه - صلى الله عليه وسلم - إنما أمرهم بذلك من حيث أمره الله بالاعتراف بذلك بقوله تعالى: {قُلْ} يا محمد: {أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ} ووصفه تعالى لنفسه أنه ملك الناس على وجهين: أحدهما: أن يكون راجعًا إلى صفة ذاته وهو القدرة؛ لأن الملك بمعنى القدرة.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/374) قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق قال: حدثنا ابن المبارك. و « البخاري » (8/135) قال: حدثنا محمد بن مقاتل. قال: أخبرنا عبد الله. وفى (9/142) قال: حدثنا أحمد ابن صالح قال: حدثنا ابن وهب. و « مسلم » (8/126) قال: ثنى حرملة بن يحيى قال: نا ابن وهب. و « ابن ماجة » (192) قال: ثنا حرملة بن يحيى ويونس بن عبد الأعلى. قال: ثنا عبد الله بن وهب. و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (10/13322) عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك. (ح) وعن سليمان بن داود المهرى، عن ابن وهب. (ح) وعن يونس بن عبد الأعلى، عن بن وهب.
كلاهما - عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب - عن يونس، عن ابن شهاب. قال: ثنى سعيد بن المسيب، فذكره.
وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن: أخرجه الدارمى (2802) قال: حدثنا الحكم بن نافع. قال: حدثنا شعيب. و « البخاري » (6/158) قال: حدثنا سعيد بن عفير. قال: حدثنى الليث. قال: حدثنى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلاهما. - شعيب بن أبى حمزة. وعبد الرحمن بن خالد - عن ابن شهاب الزهرى. قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.

والثانى: أن يكون راجعًا إلى صفة فعل وذلك بمعنى: القهر والصرف لهم عما يريدونه إلى ما أراده تعالى، فتكون أفعال العباد ملكًا له تعالى لا قدرة لهم عليها. وفيه إثبات اليمين لله صفة من صفات ذاته ليست بجارحة خلافًا لما تعتقده الجسمية فى ذلك لاستحالة جواز وصفه بالجوارح والأبعاض، واستحالة كونه جسمًا، وقد تقدم القول فى حل شبههم فى ذلك.
* * *
7 - بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات: 180]
{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ} وَمَنْ حَلَفَ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ
وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « تَقُولُ جَهَنَّمُ: قَطْ، قَطْ، وَعِزَّتِكَ » .
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِى عَنِ النَّارِ، لا وَعِزَّتِكَ، لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا » . وَقَالَ أَيُّوبُ: وَعِزَّتِكَ لا غِنَى بِى عَنْ بَرَكَتِكَ.

13/(1) - فيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِى لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الَّذِى لا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ » .
(2)

_____
(1) - تقدم، وطرفه: « اللهم لك أسلمت، وبك آمنت » .
(2) - 1 - أخرجه أحمد (3/143) قال: حدثنا بهز، وعفان، وفى (3/141) قال: حدثنا عبد الصمد. ومسلم (8/152) قال حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا عبد الصمد.
ثلاثتهم - بهز وعفان، وعبد الصمد - قالوا: حدثنا أبان بن يزيد العطار.
2 - وأخرجه أحمد (3/229). وعبد بن حميد (1183) قالا: حدثنا يونس.
والبخارى (8/168) قال: حدثنا آدم. ومسلم (8/152) والترمذى (3272) قال: حدثنا عبد بن حيمد، قال: حدثنا يونس بن محمد والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (1295)عن الربيع بن محمد بن عيسى، عن آدم.
كلاهما - يونس، وآدم - قالا: حدثنا شيبان.
3 - وأخرجه أحمد (3/234) قال: حدثنا عبد الوهاب. والبخاري (9/143) قال: قال لى خليفة: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (8/152) قال حدثنا محمد بن عبد الله الرازى، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (1177) عن زكريا بن يحيى، عن عبد الأعلى بن حماد، عن يزيد بن زريع.
كلاهما - عبد الوهاب، ويزيد - عن سعيد.
4 - وأخرجه البخارى (6/173) و 9/43) قال: حدثنا عبد الله بن أبى الأسود. وعبد الله بن أحمد (3/279) قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى. قالا: حدثنا حرمى بن عمارة، قال: حدثنا شعبة.
5 - وأخرجه البخارى (9/143) قال: قال: لى خليفة: عن معتمر، سمعت أبى. خمستهم - أبان، وشيبان، وسعيد، وشعبة، وسليمان التميمى - عن قتادة، فذكره.

14/ - وفيه: أَنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُلْقَى فِى النَّار {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: 30] حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَدْ قَدْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ أَفَضْلَ الْجَنَّةِ » .
قال المؤلف: فالكلام فى هذا الباب على معنى العزيز الحكيم والعزة والحكمة والقدم.
أحدهما: أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة.
والثانى: أن تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم، ولهذا صح إضافته تعالى اسمه إليها فقال: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ} [الصافات: 180]، والمربوب مخلوق لا محالة.
والحكيم متضمن لمعنى الحكمة، وهو على وجهين أيضًا: صفة ذات تكون بمعنى العلم، والعلم من صفات ذاته.
والثانى: أن تكون بمعنى الإحكام للفعل والإتقان له، وذلك من صفات الفعل

وإحكام الله لمخلوقاته فعل من أفعاله، وليس إحكامه لها شيئًا يزيد على ذواتها؛ بل إحكامه لها جعلها نفسًا وذاتًا ما ذهب إليه أهل السنة إن خلق الشىء وإحكامه هو نفس الشىء، وإلا أدّى القول بأن الإحكام والخلق غير المحكم المخلوق إلى التسلسل إلى ما لا نهاية له، والخروج إلى ما لا نهاية له إلى الوجود مستحيل، فبان الفرق بين الحالف بعزة الله التى هى صفة ذاته، وبين من حلف بعزة الله التى هى صفة فعله أنه حانث فى حلفه بصفة الذات دون صفة الفعل؛ بل هو منهى عن الحلف بصفة الفعل كقول الحالف: وحق السماء وحق زيد؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من كان حالفًا فليحلف بالله » وقد تضمن كتاب الله العزة التى هى بمعنى القوة، وهو قوله: {فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ} [يس: 14]، أى قوينا والعزة التى هى الغلبة والقهر وهو قوله: {وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ} [ص: 23]، أى غلبنى وقهرنى.

وأما القدم فلفظ مشترك يصلح استعماله فى الجارحة وفيما ليس بجارحة فيستحيل وصفه تعالى بالقدم الذى هو الجارحة؛ لأن وصفه بذلك يوجب كونه جسمًا والجسم مؤلف حامل للصفات وأضدادها غير متوهم خلوه منها، وقد بان أن المتضادات لا يصح وجودها معًا، وإذا استحال هذا ثبت وجودها على طريق التعاقب، وعدم بعضها عند مجئ بعض وذلك دليل على حدوثها، وما لا يصح خلوه من الحوادث فواجب كونه محدثًا، فثبت أن المراد بالقدم فى هذا الحديث خلق من خلقه تقدم علمه أنه لا تملأ جهنم إلا به.
وقال النضر بن شميل: القدم هاهنا: هم الكفار الذين سبق فى علم الله أنهم من أهل النار وأنه تملأ النار بهم حتى ينزوى بعضها إلى بعض من الملئ لتضايق أهلها فتقول: قط قط، أى امتلأت. ومنه قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ} [يونس: 2]، أى سابقة صدق. وقال ابن الأعرابى: القدم: هو التقدم فى الشرف والفضل. وقد قد، وقط قط، بمعنى: حسبى أى: كفانى، ويقال: قدنى، وقطنى بمعنى ذلك، واختلفت الرواية فى قوله:
فيسكنهم أفضل الجنة، وروى فضل الجنة، فمن روى فضل الجنة فهو أحسن يعنى: ما فضل منها وبقى. ومن روى أفضل الجنة فمعناه: فاضل الجنة.
وفضل وفاضل الجنة عائدان إلى معنى واحد، وليس بمعنى أفضل من كذا الذى هو بمعنى المفاضلة قال تعالى: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: 27]، على أحد التأويلين. قال الشاعر:
لعمرك لا أدرى

وإنى لأوجل

يريد: لوجل.
* * *
8 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِالْحَقِّ}

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه مالك (الموطأ) (150) وأحمد (1/298) (2710) قال: حدثنا إسحاق. وفى (1/308) (2813) قال: قرزت على عبد الرحمن. والبخارى فى الأدب المفرد (697) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (2/184) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وأبو داود (771) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والترمذى (3418) قال: حدثنا الأنصارى. قال: حدثنا معن. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (868) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد..
ستتهم (إسحاق، وعبد الرحمن، وإسماعيل، وقتيبة، وعبد الله بن مسلمة، ومعن) عن مالك بن أنس، عن أبى الزبير المكى.
2 - وأخرجه الحميدى (495)، وأحمد (1/358) (3368) قالا: حدثنا سفيان (ابن عيينة) . وأحمد (1/366) (3468) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج. وعبد بن حميد (621) قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. والدارمى (1494) قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا سفيان (هو ابن عيينة) والبخارى (2/60) قال: حدثنا على بن عبد الله قال: حدثنا سفيان. وفى (8/86)، وفى (خلق أفعال العباد) (78) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/143) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفى (9/144 و 162) قال: حدثنى ثابت بن محمد، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفى (9/176) قال: حدثنا محمود، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. ومسلم (2/184) قال حدثنا عمرو الناقد، وابن نمير، وابن أبى عمر، قالوا: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. وابن ماجة (1355) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلى، قال حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائى (3/209)، وفى الكبرى (1228) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى (تحفة الأشراف) (5702) عن محمد بن منصور، عن ابن عيينة (ح) وعن محمود بن غيلان، وعبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، كلاهما عن يحيى بن آدم، عن الثورى، عن ابن جريج. وابن خزيمة (1151) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان. كلاهما (سفيان بن عيينة، وابن جريج) عن سليمان ابن أبى مسلم الأحول خال ابن أبى نجيح.
3 - وأخرجه مسلم (2/184) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا مهدى (وهو ابن ميمون). وأبو داود (772) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا خالد يعنى ابن الحارث، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (5744) عن محمد بن معمر، عن حماد بن مسعدة. وابن خزيمة (1152) قال: حدثنا محمد ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر يعنى ابن الممفضل.
أربعتهم (مهدى، وخالد، وحماد وبشر) عن عمران بن مسلم القصير، عن قيس بن سعد.
ثلاثتهم (أبو الزبير، وسليمان الأحول، وقيس) عن طاووس، فذكره.

/15 - فيه: ابْن عَبَّاس، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض، لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض، وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ، وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِى لا إِلَهَ لِى غَيْرُكَ » . وَقَالَ سُفْيَان مرة: أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ.
قوله تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ} [الأنعام: 73]، كقوله: خالق السموات والأرض بالحق أى: أبدعهما وأنشأهما بالحق.
وقوله: « رب السموات والأرض » كقوله: خالق السموات والأرض، وأما قوله: « أنت الحق » . فعلى معنيين: يكون اسمًا راجعًا إلى ذاته فقط لقوله - صلى الله عليه وسلم - : أنت الحق. أى: أنت الموجود الثابت حقًا الذى لا يصح عليك تغيير ولا زوال.
والمعنى الثانى: يكون الحق راجعًا إلى صفة ذاته؛ لقوله: خلق السموات والأرض بالحق أى قال لها: كونى فكانت. وقوله صفة من صفات ذاته عند أهل الحق والسنة على ما يأتى بيانه بعد هذا إن شاء الله.

وأما قوله: « أنت نور السموات والأرض » وقوله: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [النور: 35]، فواجب صرفه عن ظاهره لقيام الدليل على أنه لا يجوز أن يوصف بأنه نور، والمعنى: أنت منور السموات والأرض بأن خلقتهما دلالة لعبادك على وجودك وربوبيتك بما فيهما من دلائل الحدث المفتقرة إلى محدث فكأنه نور السموات والأرض بالدلائل عليه منهما وجعل في قلوب الخلائق نورًا يهتدون به إليه، وقال ابن عباس: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [النور: 35]، أى هاديهن، وعنه أيضًا مدبرهما، ومدبر ما فيهما وتقديره: الله نور السموات والأرض.
وأما قيم السموات والأرض، فالكلام فيه من وجهين:
أحدهما: أن يكون بمعنى العالم بمعلوماته، فتكون صفة ذات.
والوجه الثانى: أن يكون بمعنى الحفظ لمخلوقاته، والرزق للحى منها، فتكون صفة فعل.
* * *
9 - باب قوله تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 58]
وَقَالَتْ عَائِشَةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا} الآية [المجادلة: 1].
(1)/16 - فيه: أَبُو مُوسَى، كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فِى سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: « ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا... » الحديث.

_____
(1) - سبق تخريجه.

(1)/17 - وفيه: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، قَالَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : عَلِّمْنِى دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلاتِى، قَالَ: « قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِى مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/3) (8) قال: حدثنا هاشم بن القاسم. وفى (1/7) (28) قال: حدثنا حجاج. وعبد بن حميد (5) قال: أخبرنا الحسن بن موسى.
والبخارى (1/211) قال: حدثنا= =قتيبة ابن سعيد. وفى (8/89) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. ومسلم (8/74) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. (ح) وحدثنا محمد بن رمح. وابن ماجة (3835) قال: حدثنا محمد بن رمح. والترمذى (3531) قال: حدثنا قتيبة. والنسائى (3/53). وفى البكرى (1134) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. وابن خزيمة (845) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. قال: حدثنا أبى، وشعيب.
ثمانيتهم (هاشم، وحجاج، والحسن، وقتيبة، وعبد الله بن يوسف، ومحمد، وعبد الله بن الحكم، وشعيب) قال عبد الله بن يوسف: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا الليث « وهو ابن سعد » قال: حدثنا يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الخير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.
وأخرجه أحمد (1/4) (8) قال: حدثناه حسن الأشيب، عن ابن لهيعة، قال: قال: كبيرا.
(2) - أخرجه البخارى (4/139) و (9/144) قال: حدثنى عبد الله بن يوسف. ومسلم (5/181) قال: حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح. وحرملة بن يحيى. وعمرو بن سواد العامرى. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1/16700) عن أبى الطاهر.
أربعتهم - عبد الله بن يوسف. وأبو الطاهر. وحرملة بن يحيى. وعمرو بن سواد العامرى - عن ابن وهب. قال: أخبرنى يونس. عن ابن شهاب. قال: حدثنى عروة بن الزبير. فذكره.

/18 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ جِبْرِيلَ نَادَانِى، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ » .
غرضه فى هذا الباب أن يرد على من يقول: إن معنى سميع بصير. معنى عليم لا غير؛ لأن كونه كذلك يوجب مساواته تعالى للأعمى والأصم الذى يعلم أن السماء خضراء ولا يراها، وأن فى العالم أصواتًا ولا يسمعها ولا شك أن من سمع الصوت وعلمه ورأى خضرة السماء وعلمها أدخل فى صفات الكمال ممن انفرد بإحدى هاتين الصفتين، وإذا استحال كونه أحدنا ممن لا آفة به أكمل صفة من خالقه وجب كونه تعالى سميعًا بصيرًا مفيدًا أمرًا زائدًا على ما يفيده كونه عليما.
ثم نرجع إلى ما تضمنه كونه سميعًا بصيرًا، فنقول: هما منضمنتان لسمع وبصر بهما كان سميعًا بصيرًا كما تضمن كونه عالمًا علمًا لأجله كان عالمًا وكما أنه لا

خلاف بين إثباته عالمًا وبين إثباته ذا علم، فإن من نفى أحد الأمرين كمن نفى الآخر، وهذا مذهب أهل السنة والحق.
ومعنى قول عائشة: « الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات » . أدرك سمعه الأصوات، لا أنه اتسع سمعه لها؛ لأن الموصوف بالسعة يصح وصفه بالضيق بدلا منه والوصفان جميعًا من صفات الأجسام، وإذا استحال وصفه بما يؤدى إلى القول بكونه جسمًا، وجب صرف قولها عن ظاهره إلى ما اقتضى صحته الدليل، ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا » . نفى الآفة المانعة من السمع، ونفى الجهل المانع من العلم وفى هذا القول منه - صلى الله عليه وسلم - دليل على أنه لم يزل سميعًا بصيرًا عالمًا، ولا تصح أضداد هذه الصفات عليه.

وقوله: قريبًا. إخبار عن كونه عالمًا بجميع المعلومات لا يعزب عنه شىء، ولم يرد بوصفه بالقرب قرب المسافة؛ لأن الله تعالى لا يصح وصفه بالحلول في الأماكن؛ لأن ذلك من صفات الأجسام والدليل على ذلك قوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ} [المجادلة: 7] الآية معناه: إلا هو عالم بهم وبجميع أحوالهم ما يسرُّونه وما يظهرونه، ومعنى حديث أبى بكر فى هذا الباب هو أن دعاءه الله بما علمه النبى - صلى الله عليه وسلم - يقتضى اعتقاد كونه تعالى سميعا لدعائه ومجازيًا له عليه.
* * *
10 - باب قَوله تَعَالَى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ} [الأنعام: 65]
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/344) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، وأبو سعيد - يعنى مولى بنى هاشم -. وعبد بن حميد (1089) قال: حدثنى خالد بن مخلد، والبخارى (2/70) قال: حدثنا قتيبة. وفى (8/101)، وفى الأدب المفرد (703) قال: حدثنا مُطرّف بن عبدالله أبو مصعب. وفى (9/144) قال: حدثنى إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن بن عيسى. وأبو داود (1538) قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبى، وعبدالرحمن بن مقاتل، خال القعنبى، ومحمد بن عيسى، وابن ماجة (1383) قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: حدثنا خالد بن مخلد. والترمذى (480) قال: حدثنا قتيبة. وعبدالله بن أحمد (3/344) قال: حدثناه منصور بن أبى مزاحم. والنسائى (6/80)، وفى عمل اليوم والليلة (498) قال: أخبرنا قتيبة.
جميعا - إسحاق، وأبو سعيد، وخالد، وقتيبة، ومطرف، وابن المنذر، ومعن، والقعنبى، وابن مقاتل، ومحمد بن عيسى، ومنصور - قالوا: حدثنا عبدالرحمن بن أبى الموالى، عن محمد بن المنكدر، فذكره.

/19 - فيه: جَابِر، قَالَ: كَانَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاسْتِخَارَةَ فِى الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ، وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ، وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ... » .
القادر والقدرة من صفات الذات، وقد تقدم فى باب قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58]، أن القوة والقدرة بمعنى واحد، وكذلك القادر والقوى بمعنى واحد، وذكر الأشعرى أن القدرة والقوة والاستطاعة معناها واحد، لكن لم يشتق لله تعالى من الاستطاعة اسم، ولا يجوز أن يوصف بأنه مستطيع لعدم التوقيف بذلك، وإن كان قد جاء القرآن بالاستطاعة فقال: {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} [المائدة: 112]، فإنما هو خبر عنهم ولا يقتضى إثباته صفة له تعالى فدل على ذلك أمران: تأنيبه لهم عقيب هذا، وقراءة من قرأ: « هل تستطيع ربك » بمعنى: هل تسطيع ربك، وقد أخطئوا فى الأمرين جميعًا لاقتراحهم على نبيهم وخالقه ما لم يأذن لهم فيه ربهم تعالى.
* * *
11 - بَاب مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ
وَقَوله تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ} [الأنعام: 110]
(1)/20 - فيه: ابْن عُمَرَ، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أَكْثَرُ مَا يَحْلِفُ: لا، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ » .
قد تقدم الكلام فى هذا الحديث فى كتاب القدر، ومر فيه أن تقليبه لقلوب عباده صرفه لها من إيمان إلى كفر، ومن كفر إلى إيمان وذلك كله مقدور لله تعالى وفعل له، بخلاف قول القدرية.
* * *
12 - باب قول النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ

_____
(1) - سبق تخريجه.

إلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ »
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ذُو الْجَلالِ} [الرحمن: 27] ذو الْعَظَمَةِ {الْبَرُّ} اللَّطِيفُ. (1)

_____
(1) - رواه الأعرج، عن أبى هريرة، أخرجه الحميدى (1130) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/258) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. والبخارى (3/259) و (9/145) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وفى (8/108) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان. ومسلم (8/63) قال: حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب، وابن أبى عمر. جميعا عن سفيان (واللفظ لعمرو) قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والترمذى (3508) قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائى فى « الكبرى / الورقة 100 ب » قال: أخبرنا الربيع=

.. ..

=ابن سليمان. قال: حدثنا عبد الله بن وهب. قال: أخبرنى مالك. وذكر آخر قبله. (ح) وأخبرنا عمران ابن بكار، قال: حدثنا على بن عياش. قال: حدثنا شعيب.
أربعتهم (سفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق، وشعيب، ومالك) عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
ورواه محمد بن سيرين، عن أبى هريرة أخرجه أحمد (2/267) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر عن أيوب، وفى (2/427) قال: حدثنا إسماعيل. عن هشام. (ح) ويزيد، يعنى ابن هارون. قال: أخبرنا هشام. وفى (2/499) قال: حدثنا على بن عاصم. قال: أخبرنا خالد وهشام. وفى (2/516) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا هشام. ومسلم (8/63) قال: حدثنى محمد بن رافع. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن أيوب. والترمذى (3506) قال: قال يوسف: وحدثنا عبد الأعلى، عن هشام بن حسان.
ثلاثتهم (أيوب، وهشام بن حسان، وخالد بن الحذاء) عن محمد بن سيرين، فذكره.
أخرجه أحمد (2/516) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا ابن عون، عن محمد، عن أبى هريرة: إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما... فذكر مثله موقوفا.
ورواه همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة.
أخرجه أحمد (2/267 و 277 و 314). ومسلم (8/63) قال: حدثنى محمد بن رافع.
كلاهما (أحمد بن حنبل، وابن رافع) قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.
رواية أحمد (2/277) مختصرة على: « إن الله وتر يحب الوتر » .
ورواه أبو سلمة، عن أبى هريرة:
أخرجه أحمد (2/503) قال: حدثنا يزيد. وابن ماجة (3860) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبدة بن سليمان.
كلاهما (يزيد، وعبدة) عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، فذكره.
ورواه أبو رافع، عن أبى هريرة.
أخرجه الترمذى (3506) قال: حدثنا يوسف بن حماد البصرى. قال: حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة،، عن أبى رافع، فذكره.
ورواه الأعرج، عن أبى هريرة. قال.
أخرجه ابن ماجة (3861) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الصنعانى. قال: حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمى، قال: حدثنا موسى بن عقبة. والترمذى (3507) قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى. قال: حدثنى صفوان بن صالح. قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا شعيب بن أبى حمزة، عن أبى الزناد. =
=كلاهما (موسى بن عقبة، وأبو الزناد) عن عبد الرحمن الأعرج فذكره.
رواية موسى بن عقبة فيها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير.

/21 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . {أَحْصَيْنَاهُ} حَفِظْنَاهُ.
الإحصاه فى اللغة على وجهين: أحدهما بمعنى: الإحاطة بعلم عدد الشىء وقدره، ومنه قوله تعالى: {وَأَحْصَى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا} [الجن: 28] وهذا قول الخليل.
والثانى: بمعنى: الإطاقة له، كقوله تعالى: {عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ} [المزمل: 20]، أى لن تطيقوه. وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « استقيموا ولن تحصوا » أى: لن تطيقوا العمل بكل ما لله عليكم، والمعنى فى ذلك كله متقارب، وقد يجوز أن يكون المعنى: من أحصاها عددًا وحفظًا وعلمًا بما يمكن علمه من معانيها المستفاد منها علم الصفات التى تفيدها؛ لأن تحت وصفنا له بعالم إثبات علم له تعالى لم يزل موصوفًا به لا كالعلوم، وتحت وصفنا له بقادر إثبات قدرة لم يزل موصوفًا بها لا كقدرة المخلوقين، وكذلك القول فى الحياة وسائر صفاته، وفيه وجه آخر يحتمل أن يكون الإحصاء المراد فى هذا الحديث والله أعلم العمل بالأسماء والتعبد لمن سمى بها.
فإن قال قائل: كيف وجه إحصائها عملا؟
قيل له: وجه ذلك أن ما كان من أسماء الله تعالى مما يجب على المؤمن الاقتداء بالله تعالى فيه كالرحيم والكريم والعفو والغفور والشكور والتواب وشبهها، فإن الله تعالى يحب أن يرى على عبده حلاها ويرضى له معناها، والاقتداء به تعالى فيها. فهذا العمل بهذا النوع من الأسماء وما كان منها مما لا يليق بالعبد معانيها كالله والأحد والقدوس والجبار والمتعال والمتكبر والعظيم والعزيز والقوى وشبهها، فإنه يجب على العبد الإقرار بها والتذلل لها والإشفاق منها، وما كان بمعنى الوعيد كشديد العقاب، وعزيز ذى انتقام وسريع الحساب وشبهها، فإنه يجب على العبد الوقوف عند أمره واجتناب نهيه.

واستشعار خشية الله تعالى من أجلها خوف وعيده، وشديد عقابه هذا وجه إحصائها عملا فهذا يدخل الجنة إن شاء الله، وأخبرنى بعض أهل العلم عن أبى محمد الأصيلى أنه أشار إلى هذا المعنى غير أنه لم يشرحه فقال: الإحصاء لأسمائه تعالى هو العمل بها لا عدّها وحفظها فقط؛ لأنه قد يعدها المنافق والكافر وذلك غير نافع له.
قال المؤلف: والدليل على أن حقيقة الإحصاء والحفظ فى الشريعة إنما هو العمل قوله - صلى الله عليه وسلم - فى وصف الخوارج: « يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » فبين أن من قرأ القرآن ولم يعمل به لم ترفع قراءته إلى الله، ولا جازت حنجرته، فلم يكتب له أجرها وخاب من ثوابها كما قال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر: 10]، يعنى أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله تعالى.
وكما قال ابن مسعود لرجل: إنك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع فيه حروفه، وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده. فذم من حفظ الحروف وضيع العمل ولم يقف عند الحدود، ومدح من عمل بمعانى القرآن وإن لم يحفظ

الحروف، فدل هذا على أن الحفظ والإحصاء المندوب إليه هو العمل.
ويوضح هذا أيضًا ما كتب به عمر بن الخطاب إلى عماله: إن أهم أموركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها دينه. ولم يرد عمر بحفظها إلا المبالغة فى إتقان العمل بها من إتمام ركوعها وسجودها وإكمال حدودها لا حفظ أحكامها وتضييع العمل بها، والله الموفق.
* * *
13 - باب السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالاسْتِعَاذَةِ بِهَا

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/422) قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموى. وفى (2/432) قال: حدثنا أحمد ابن عبد الملك، وهو الحرانى. قال: حدثنا زهير. والبخارى (8/87) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا زهير. وفى الأدب المفرد (1210) قال: حدثنا محمد بن سلام. قال: أخبرنا عبدة. وفى (1217) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا أنس بن عياض. ومسلم (8/79) قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى. قال: حدثنا أنس بن عياض. (ح) وحدثنا أبو كريب. قال: حدثنا عبدة. وأبو داود (5050) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا زهير. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (791) قال: أخبرنا محمد بن معدان. قال: حدثنا ابن أعين. قال: حدثنا زهير.
أربعتهم - يحيى بن سعيد، وزهير بن معاوية، وعبدة بن سليمان، وأنس بن عياض - عن عبيد الله ابن عمر ابن حفص بن عاصم. قال: حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.
أخرجه أحمد (2/246) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا ابن عجلان. وقرىء على سفيان - وفى (2/283) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن عبيد الله بن عمر وفى (2/295) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا عبد الله بن عمر. وفى (2/432) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. والدارمى (2687) قال: أخبرنا أبو النعمان. قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله بن عمر. والبخارى (9/145) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنى مالك. وابن ماجة (3874) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله. والترمذى (3401)= =قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (792) قال: أخبرنا عمرو بن على ومحمد بن المثنى. قالا: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (793) قال: أخبرنا زياد بن يحيى. قال: حدثنا المعتمر بن سليمان. قال سمعت عبيد الله. وفى (866) قال: أخبرنى زكريا بن يحيى. قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان. وفى (890) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، عن ابن عجلان.
أربعتهم - ابن عجلان، وعبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر، ومالك - عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة فذكره. ليس فيه: (عن أبيه) .
وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (794) قال: أخبرنا محمد بن حاتم. قال: أخبرنا سويد. قال: أخبرنا عبد الله، عن عبيد الله، عن سعيد، عن أبى

هريرة. قوله.
فى رواية ابن أبى عمر، عن سفيان، عند الترمذى، زاد: « فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد على روحى، وأذن لى بذكره » .
وروايته عند النسائى مختصرة على هذه الزيادة.

/22 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِى، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » .
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/385) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى (5/387) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا شريك. وفى (5/397) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفى (5/399) قال: حدثنا سليمان بن حبان قال: حدثا سفيان وفى (5/407) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان.
والدارمى (2689) قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان. والبخارى (8/85) قال: حدثنى موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفيه (8/85) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، وفى (8/88) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/146) قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا شعبة. وفى الأدب المفرد (1205) قال: حدثنا قبيصة، وأبو نعيم، قالا: حدثنا سفيان. وأبو داود (5049) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وابن ماجة (3880) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان.
والترمذى (3417) قال: حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد، قال: حدثنا أبى. وفى الشمائل (256) قال: حدثنا محمود ابن غيلان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والنسائى فى عمل اليوم الليلة (747) قال: أخبرنى عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان. وفى (856) قال: أخبرنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان وفى (857) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان.
خمستهم (سفيان، وشريك، وأبو عوانة، وشعبة، وإسماعيل بن مجالد) عن عبد الملك بن عمير.
2 - وأخرجه النسائى فى (عمل اليوم والليلة) (748، 858) قال: أخبرنى زكريا بن يحيى،= =قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو خالد، عن سفيان عن عبد الملك بن عمير، عن الشعبى.
3 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (749، 859) قال: أخبرنا محمد بن آدم، قال: حدثنا أبو خالد، عن الثورى، عن منصور.
ثلاثتهم (عبد الملك، والشعبى، ومنصور) عن ربعى بن حراش، فذكره.

/23 - وفيه: حُذَيْفَةَ، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ » ، وَإِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (516) قال: حدثنا سفيان بن عيينة. وأحمد (1/216) (1867) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد. وفى (1/220) (1908) قال: حدثنا سفيان بن عيينة. وفى (1/243) (2178) قال: حدثنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى. وفى (1/283) (2555) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان الثورى. وفى (1/286) (2597) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وعبد بن حميد (689) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثورى. والدارمى (2218) قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. والبخارى (1/48) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا جرير. وفى (4/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا همام. وفى (4/151) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. وفى (7/29) قال: حدثنا سعد بن حفص، قال: حدثنا شيبان. وفى (8/102) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. وفى (9/146) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير. ومسلم (4/155 و 156) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وإسحاق بن إبراهيم، قالا: أخبرنا جرير. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى. (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، جميعا - عبد الله بن نمير، وعبد الرزاق - عن الثورى. وأبو داود (2161) قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا جرير. وابن ماجه (1919) قال: حدثنا عمرو بن رافع، قال: حدثنا جرير. والترمذى (1092) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قالى: حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (266) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد. وفى (269) قال: أخبرنا سليمان بن عبيد الله، قال: حدثنا بهز قال: حدثنا شعبة. وفى الكبرى تحفة الأشراف (6349) عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن المقرئ، عن سفيان بن عيينة. تسعتهم - سفيان بن عيينة، وعبد العزيز بن عبد الصمد، وعمار بن محمد، وسفيان الثورى، وشعبة، وإسرائيل، وجرير، وهمام، وشيبان - عن منصور.
2 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (270) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا عبد العزيز بن الصمد، قال: حدثنا سليمان.
كلاهما - منصور، وسليمان الأعمش - عن سالم بن أبى الجعد، عن كريب، فذكره. =
=أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (267) قال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن غزوان وهو ابن أبى رزمة، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن منصور، عن كريب، عن ابن عباس، فذكره ولم يذكر سالما.
أخرجه البخارى (4/151) قال: حدثنا آدم، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (269) قال: أخبرنا سليمان بن عبيد الله، قال: حدثنا بهز.
كلاهما - آدم، وبهز - عن شعبة، عن منصور، عن سليمان الأعمش، عن سالم، عن كريب، عن ابن عباس لم يرفعه. أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (268) قال: أخبرنا محمد بن حاتم بن نعيم، قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا فضيل، عن منصور، عن سالم يرفعه إلى ابن عباس، قوله. ولم يذكر كريبا.

/24 - وفيه: ابْن عَبَّاس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِىَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِى ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا » .
25/(1) - وفيه: عَدِىّ، سَأَلْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ: أُرْسِلُ كِلابِى الْمُعَلَّمَةَ؟ قَالَ: « إِذَا أَرْسَلْتَ كِلابَكَ الْمُعَلَّمَةَ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ، فَأَمْسَكْنَ فَكُلْ... » الحديث.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه الدارمى (1982) قال: أخبرنا محمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الرحيم. هو ابن سليمان. والبخارى (3/71) قال: حدثنى أحمد بن المقدام العجلى. قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطفاوى، وفى (7/120) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا أسامة بن حفص المدني. وفى (9/146) قال: حدثنا يوسف بن موسى. قال: حدثنا أبو خالد الأحمر. وأبو داود (2829) قال: حدثنا يوسف بن موسى. قال: حدثنا سليمان بن حيان ومحاضر. وابن ماجة (3174) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان. والنسائى (7/237) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: حدثنا النضر بن شميل.
ستتهم - عبد الرحيم بن سليمان، ومحمد بن عبد الرحمن، وأسامة بن حفص، وأبو خالد الأحمر سليمان بن حيان، ومحاضر بن المورع، والنضر بن شميل - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.
أخرجه مالك « الموطأ » صفحة (302). وأبو داود (2829) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد (ح) وحدثنا القعنبى، عن مالك.
كلاهما - مالك، وحماد بن سلمة - عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فذكره مرسلا. ليس فيه « عائشة » .

/26 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَاهُنَا أَقْوَامًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِشِرْكٍ، يَأْتُونَا بِلُحْمَانٍ، لا نَدْرِى أَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لا؟ قَالَ: « اذْكُرُوا أَنْتُمُ اسْمَ اللَّهِ، وَكُلُوا » .
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/، 99 272) قال: ثنا هشيم، وفى (3/115) قال: ثنا يحيى، وفى (3/، 118، 183 278) قال: ثنا وكيع. وفى (3/183) قال: ثنا وكيع، ومحمد بن جعفر، وفى (3/222) قال: ثنا هاشم، وفى (3/255) قال: ثنا محمد بن جعفر، وفى (3/272) قال: ثنا محمد بن جعفر، وحجاج، وفى (3/272) أيضا قال: ثنا وكيع، ويحيى بن سعيد، والدارمى (1951) قال: نا

سعيد بن عامر، والبخارى (7/131) قال: ثنا آدم بن أبى إياس، ومسلم (6/77) قال: ثنا يحيى بن يحيى قال: نا وكيع، وفى (6/78) قال: ثنا يحيى بن حبيب، قال: ثنا خالد بن الحارث، وابن ماجة (3120) قال: ثنا نصر ابن على الجهضمى، قال: ثنا أبى، وفى (، 3120 3155) قال ابن ماجة: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، والنسائى (7/230) قال: نا إسماعيل بن مسعود، قال: ثنا خالد، وفى (7/230) أيضا قال: نا أحمد بن ناصح، قال: ثنا هشيم، وفيه أيضا (7/230) قال: نا القاسم بن زكريا، قال: ثنا مصعب بن المقدام، عن الحسن ابن صالح، وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زياداته على المسند (3/279) قال: ثنا عبيدالله ابن سعد بن إبراهيم الزهرى أبو القاسم، قال: ثنا عمى يعقوب بن إبراهيم، عن شريك، وابن خزيمة (2895) قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، وفى (2896) قال: ثنا على بن خشرم، قال: نا عيسى بن يونس.
جميعهم - هشيم، ويحيى بن سعيد، ووكيع، ومحمد بن جعفر، وهاشم، وحجاج، وسعيد بن عامر، وآدم، وخالد، وعلى الجهضمى، والحسن، وشريك، وعيسى - عن شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/144) قال: ثنا يونس، وفى (3/258) قال: ثنا عفان.
كلاهما - يونس، وعفان - عن أبان بن يزيد العطار.
3 - وأخرجه أحمد (3/170) قال: ثنا محمد بن جعفر، وفى (3/189) قال: ثنا إسماعيل، ومسلم (6/78) قال: ثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبى عدى، والنسائى (7/231) قال: نا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا يزيد بن زريع.
أربعتهم - ابن جعفر، وإسماعيل، وابن أبى عدى، وابن زريع - عن سعيد بن أبى عروبة.
4 - وأخرجه أحمد (3/211) قال: ثنا عبدالصمد، وفى (3/214) قال: ثنا عبد الملك، والبخارى (9/146) قال: ثنا حفص بن عمر، وأبو داود (2794) قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، أربعتهم - عبد الصمد، وعبد الملك، وحفص، ومسلم - عن هشام الدستوائى.
5 - وأخرجه أحمد (3/258) قال: ثنا عفان، وبهز، والبخارى (7/133) (قال: ثنا حجاج بن منهال، ثلاثتهم - عفان، وبهز، وحجاج - عن همام بن يحيى.
6 - وأخرجه البخارى (7/133)، ومسلم (6/77)، والترمذى (1494)، والنسائى (7/220) عن قتيبة ابن سعيد، قال: ثنا أبو عوانة.
ستتهم - شعبة، وأبان، وسعيد، وهشام، وهمام، وأبو عوانة - عن قتادة، فذكره.

/27 - وفيه: أَنَس، ضَحَّى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - بِكَبْشَيْنِ يُسَمِّى وَيُكَبِّرُ.
(1)/28 - وفيه: جُنْدَب، أن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ يَوْمَ النَّحْرِ: « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّىَ، فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ » .
(2)/29 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ » .
غرضه فى هذا الباب أن يثبت أن الاسم هو المسمى فى الله على ما ذهب إليه

أهل السنة، وموضع الاستدلال منه قوله - صلى الله عليه وسلم - : « باسمك ربى وضعت جنبى، وبك أرفعه » وقوله فى حديث حذيفة: « باسمك أحيا وأموت » ومعناه: بإقدارك إياى على وضع جنبى وضعته، وبإقدارك إياى على رفعه أرفعه، وبإحيائك أحيا وبإماتتك أموت، فحذف - صلى الله عليه وسلم - باسمك ربى وضعت جنبى، ثم قال: وبك أرفعه، فذكر الاسم مرة، ولم يذكره أخرى، فدل أن معنى قوله: باسمك. معنى قوله: بك؛ إذ لو كان ذكره للاسم يفيد غير ما يفيد ترك ذكره لتخالف المعنيان، ولوجب أن يكون اسمه غيره وذلك محال؛ لأن ذلك يؤدى إلى أن يكون قوله - صلى الله عليه وسلم - : باسمك وضعت جنبى كقوله: بغيرك وضعت جنبى. وقوله: وباسمك أحيا وأموت: بغيرك أحيا وأموت. وهذا كفر بالله تعالى.

_____

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

ويكون قوله: وبك أرفعه، وقوله: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور يراد به الله فيكون بعض الدعاء لله وصرف الأمر فيه إليه، ويكون بعض الدعاء وصرف الأمر فيه إلى غير الله، وهذا كفر صريح لا يخفى، ومما يدل على أن اسم الله هو قوله سبحانه: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: 74] أى سبح ربك العظيم ونزهه باسمائه الحسنى، ولو كان اسمه غيره لكان الله أمر نبيه بتنزيه معنى هو غير الله وهذا مستحيل، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ} [الرحمن: 78] فى قراءة من قرأ {ذو} وذو وصف الاسم لا شك فيه فإذا قد وصف الاسم بالجلال والإكرام، وهذا خلاف قول القدرية التى تزعم كون كلامه محدثًا، وأنه تعالى لم يزل غير ذى اسم ولا صفة حتى خلق الخلق وخلق كلامه فسماه خلقه بأسماء محدثة وسمى نفسه بمثلها، وهذا بين الفساد بما قدمناه أنه تعالى لا يجوز أن يأمر نبيه بتنزيه غيره.

فإن قال قائل: فإن قلتم: إن اسم الله هو هو فما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن لله تسعة وتسعين اسمًا » وكيف تكون الذات الواحدة تسعة وتسعون شيئًا؟! قالوا: وهذا كفر ممن قال به، فبان من هذا الحديث أن اسمه غيره.

فالجواب: أنه لو كان اسمه غيره لم يأمر نبيه بتنزيه مخلوق غيره على ما قدمناه، ونرجع إلى تأويل الحديث فنقول: إن المراد بقوله: تسعة وتسعين اسمًا التسمية؛ لأنه فى نفسه واحد والاسم يكون بمعنيين يكون بمعنى المسمى، ويكون بمعنى التسمية التى هى كلامه فالذى بمعنى المسمى يقال فيه: هو المسمى، والذى بمعنى التسمية لا يقال فيه: هو المسمى، ولا هو غيره، وإنما لم نقل فيه أيضًا: هو غيره؛ لأن تسميته لنفسه كلام له ولا يقال فى كلامه أنه غيره.

ومعنى الترجمة معنى قوله تعالى: {وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180]، فأمر بدعائه بها ووصفه لها بالحسنى يقتضى نفى تضمن كل اسم منها نقيض ما يوصف أنه حسن، ونقيض الحسن قبيح لا يجوز على الله، ومعنى هذا أن عالمًا من أسمائه يقتضى علمًا ينفى نقيضه من الجهل وقادرًا يقتضى قدرة تنفى نقيضها من العجز، وحيا يقتضى حياة تنفى ضدها من الموت، وكذلك سائر صفاته كلها ففائدة، كل واحدة منها خلاف فائدة الأخرى، فأمر تعالى عباده بالدعاء بأسمائه كلها لما يتضمن كل اسم منها ويخصه من الفائدة ليجتمع للعباد الداعين له بجميعها فوائد عظيمة، ويكون معبودًا بكل معنى.

* * *

14 - باب مَا يُذْكَرُ فِى الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وَأَسَامِى اللَّهِ

وَقَالَ خُبَيْبٌ: وَذَلِكَ فِى ذَاتِ الإِلَهِ، فَذَكَرَ الذَّاتَ بِاسْمِهِ.

(1)

_____

(1) - أخرجه أحمد (2/294) قال: حدثنا سليمان بن داود. قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد (ح) ويعقوب. قال: حدثنا أبى. وفى (2/310) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر والبخارى (4/82 و 9/147) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وفى (5/100) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا إبراهيم. وفى (5/132) قال: حدثنى إبراهيم بن موسى. قال: أخبرنا هشام ابن يوسف، عن معمر. وأبو داود (2660) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا إبراهيم، يعنى ابن سعد. وفى (2661) قال: حدثنا ابن عوف. قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/14271) عن عمران بن بكار بن راشد، عن أبى اليمان، عن شعيب.

ثلاثتهم - إبراهيم بن سعد، ومعمر بن راشد، وشعيب بن أبى حمزة - عن ابن شهاب الزهرى،= =عن عمرو بن أبى سفيان الثقفى، فذكره.

فى رواية شعيب: عن الزهرى. قال: فأخبرنى عبيد الله بن عياض، أن بنت الحارث أخبرته، أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فأعارته.. فذكر الحديث.

فى رواية إبراهيم بن سعد عند أحمد والبخارى: « عمر بن أسيد بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة » .

وفى رواية إبراهيم عند أبى داود: « عمرو بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة » .

وفى رواية شعيب عند البخارى وأبى داود: « عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى، وكان حليف لبنى زهرة » .

وفى رواية شعيب عند النسائى: « عمر بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى » .

/30 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، بَعَثَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - عَشَرَةً، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأنْصَارِىُّ، فَأَخْبَرَنِى عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ، أَنَّ ابْنَةَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا، اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، قَالَ خُبَيْبٌ:

مَا أُبَالِى حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
وَذَلِكَ فِى ذَاتِ الإلَهِ وَإِنْ يَشَأْ

عَلَى أَىِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، وَأَخْبَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصِيبُوا.

اعلم أن أسماء الله تعالى على ثلاث أضرب: ضرب منها يرجع إلى ذاته ووجوده فقط لا إلى معنى يزيد على ذلك كقولنا: شىء وموجود وذات نفس.

والضرب الثانى: يرجع إلى إثبات معان قائمة به تعالى هى صفات له كقولنا: حى وقادر وعالم ومريد، يرجع ذلك كله إلى حياة وقدرة وعلم وإرادة؛ لأجلها كان حيا قادرًا عالمًا مريدًا.

والضرب الثالث: يرجع إلى صفات من صفات أفعاله كقولنا: خالق ورزاق ومحيى ومميت، يرجع بذلك إلى خلق ورزق وحياة وموت، وذلك كله فعل له تعالى.

فأما إثباته ذاتًا وشيئًا ونفسًا فطريقه السمع، وقد سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - قول خبيب « وذلك فى ذات الإله » فلم ينكره، فصار طريق العلم به التوقيف من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذاته هو هى، ومعنى قوله فى ذات الإله: أى فى دين الله وطاعته، فجميع هذه الأضرب الثلاثة أسماء لله فى الحقيقة كان منها ما يتضمن صفة ترجع إلى ذاته أو إلى فعل من أفعاله أم لا، فكل صفة اسم لله تعالى وليس كل اسم صفة.

ومذهب أهل السنة أنه محال أن يقال فى صفات ذاته أن كل واحدة منها غير الأخرى، كما استحال القول عندهم بأنها غيره تعالى؛ لأن حد الغيرين ما جاز وجود أحدهما مع عدم الآخر، ولما لم يجز على شىء من صفاته عدم إحداهما مع وجود سائرها استحال وصفها بالتغاير كما استحال وصفه بأنه غيرها؛ لقيام الدليل على استحالة وجوده تعالى مع عدم صفاته، التى هى حياته وعلمه وقدرته وسائر وجود بعضها مع عدم سائرها كالرزق والإحياء والإماتة، وسائر صفات أفعاله التى تتضمنها أسماء له أطلقها تعالى على نفسه كرازق وخالق ومحيى ومميت وبديع، وما شاكل ذلك، فهذه كلها أسماء له تعالى سمى نفسه بها، وتسميته: قوله، وقوله ليس غيره كسائر صفات ذاته، ومتضمن هذه الأسماء متغاير على ما ذكرنا وغير له تعالى لقيام الدليل على وجوده فى أزله مع عدم جميع أفعاله.

* * *

15 - باب قَوله تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 28]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ}
(1)/31 - فيه: عَبْدِاللَّهِ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه الحميدى (1126) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/242) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/257) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. وفى (2/259) قال: حدثنا على بن حفص قال: أخبرنا ورقاء. وفى (2/358) قال: حدثنا حسين. قال: حدثنا ابن أبى الزناد. والبخارى (4/129) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشى. وفى (9/153) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وفى (9/165) قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنى مالك. ومسلم (8/95) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المغيرة، يعنى الحزامى. (ح) وحدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائى فى الكبرى « الورقة / 102 - أ » قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن. (ح) وأخبرنا أحمد بن حفص، قال: حدثنى أبى. قال: حدثنى إبراهيم. عن موسى (ح) وأخبرنا شعيب بن شعيب بن إسحاق، عن زيد بن يحيى، قال: حدثنا مالك.
ثمانيتهم - سفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق، وورقاء بن عمر، وابن أبى الزناد، ومغيرة بن عبدالرحمن الحزامى، ومالك، وموسى بن عقبة - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره. وعن همام ابن منبه. قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش: إن رحمتى غلبت غضبي » . =
=أخرجه أحمد (2/313) قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.
وعن أبى رافع، أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتى سبقت غضبى. فهو مكتوب عنده فوق العرش » .
أخرجه أحمد (2/381) قال: حدثنا على بن بحر. والبخارى (9/196) قال: قال لى خليفة بن خياط. (ح) وحدثنى محمد بن أبى غالب. قال: حدثنا محمد بن إسماعيل.
ثلاثتهم - على بن بحر، وخليفة، ومحمد بن إسماعيل - عن معتمر بن سليمان. قال: سمعت أبى يقول: حدثنا قتادة، أن أبا رافع حدثه، فذكره.
وعن عجلان، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتى تغلب غضبي » .
أخرجه أحمد (2/433) قال: حدثنا يحيى. وابن ماجة (189) قال: حدثنا محمد

بن يحيى. قال: حدثنا صفوان بن عيسى. وفى (4295) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو بكر بن أبى شيبة. قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر. والترمذى (3543) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا الليث.
أربعتهم - يحيى، وصفوان، وأبو خالد الأحمر، والليث - عن ابن عجلان. قال: سمعت أبى، فذكره.
وعن أبى صالح، وعن أبى هريرة. قال قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لما فرغ الله من الخلق كتب على عرشه: رحمتى سبقت غضبي » .
أخرجه أحمد (2/397) قال: حدثنا محمد بن سابق. قال: حدثنا شريك. وفى (2/466) قال: حدثناوكيع.، عن سفيان. والبخارى (9/147) قال: حدثنا عبدان، عن أبى جمرة. والنسائى فى الكبرى (الورقة / 102 - أ) قال: أخبرنا محمود بن غيلان. قال: حدثنا وكيع أبو داود الحفرى، عن سفيان.
ثلاثتهم - شريك، وسفيان، وأبو حمزة السكرى - عن الأعمش، عن أبى صالح، فذكره.
وعن عطاء بن ميناء، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتى تغلب غضبي » .
أخرجه مسلم (8/95) قال: حدثنا على بن خشرم. قال: أخبرنا أبو ضمرة، عن الحارث بن عبدالرحمن، عن عطاء بن ميناء، فذكره

/32 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِى كِتَابِهِ، وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِى تَغْلِبُ غَضَبِى » .
(1)/33 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِى، فَإِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِى مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .
قوله: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 28]، وقوله: {وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ} [المائدة: 116]، وما ذكر فى الأحاديث من ذكر النفس، فالمراد به إثبات نفس لله، والنفس لفظة تحتمل معانٍ، والمراد بنفسه تعالى ذاته، فنفسه ليس بأمر يزيد عليه، فوجب أن تكون نفسه هى هو، وهذا إجماع، وللنفس وجوه أخر لا حاجة بنا إلى ذكرها؛ إذ الغرض من الترجمة خلاف ذلك.
أما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أحد أغير من الله » . فليس هذا موضع الكلام فيه، وسيأتى.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/445) قال: حدثنا وكيع. وفى (2/539) قال: حدثنا كثير بن هشام. والبخارى فى الأدب المفرد (616) قال: حدثنا خليفة بن خياط.
قال: حدثنا كثير بن هشام.= =ومسلم (8/66) قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا وكيع والترمذى (2388) قال: حدثنا أبو كريب. قال: حدثنا وكيع.
كلاهما - وكيع، وكثير - قالا: حدثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم. فذكره.

وأما قوله: « وضع عنده » فعند فى ظاهر اللغة تقتضى أنها للموضع، والله يتعالى عن الحلول فى المواضع؛ لأن ذلك من صفات الأجسام إذ الحالّ فى موضع لا يكون بالحلول فيه بأولى منه بالحلول فى غيره إلا لأمر يخصه حلوله فيه، والحلول فيه عرض من الأعراض يفنى بمجىء حلول آخر يحل به فى غير ذلك المكان.
والحلول محدث والحوادث لا تليق به تعالى، لدلالتها على حدث من قامت به فوجب صرف « عند » عن ظاهرها إلى ما يليق به تعالى، وهو أنه أراد - صلى الله عليه وسلم - إثبات علمه بإثابة من سبق علمه أنه عامل بطاعته، وعقاب من سبق علمه بأنه عامل بمعصيته.
« وعند » وإن كان وضعها فى اللغة للمكان فقد يتوسع فيها فتجعل لغير المكان كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « أنا عند ظن عبدى بى » ولا مكان هناك.
وأما قوله: « إن رحمتى تغلب غضبى » . فقد تقدم أن رحمته تعالى إرادته لإثابة المطيعين له وغضبه لعقاب العاصين له، وإذا كان ذلك كذلك كان معنى قوله: « إن رحمتى تغلب غضبى » إن إرادتى ثواب الطائعين لى هى إرادتى ألا أعذبهم. وهو معنى قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185]، فإرادته بهم اليسر هى إرادته ألا يريد بهم العسر، وما كان ما أراد من ذلك بهم، ولم يكن ما لم يرده فعبر - صلى الله عليه وسلم - عن هذا المعنى بقوله: « إن رحمتى تغب غضبى » وتسبق غضبى، فظاهر قوله يفيد أن رحمته وغضبه معنيان أحدهما غالب للآخر وسابق له، وإذا ثبت أن إرادته واحدة وصفة من صفات ذاته، وأن رحمته وغضبه ليستا بمعنى أكثر من إرادته التى هى متعلقة بكل ما يصح لأكونه مرادًا وجب صرف كلامه عن ظاهره؛ لأن إجراء الكلام على ظاهره يقتضى حدث إرادته لو كانت له إرادات كثيرة متغايرة.

وقوله: « فى ملأ خير منهم » هذا نص من النبى - صلى الله عليه وسلم - أن الملائكة أفضل من بنى آدم، وهو مذهب جمهور أهل العلم وعلى هذا شواهد من كتاب الله منها قوله تعالى: {مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [الأعراف: 20]، ولا شك أن الخلود أفضل من الفناء فكذلك الملائكة أفضل من بنى آدم وإلا فلا يصح معنى الكلام.
وأما وصفه تعالى بأنه يتقرب إلى عبده ووصفه بالتقرب إليه ووصفه بإتيانه هرولة، فإن التقرب والإتيان والمشى والهرولة محتملة للحقيقة والمجاز، وحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات وتواتى الأجسام، وذلك لا يليق بالله تعالى فاستحال حملها على الحقيقة، ووجب حملها على المجاز؛ لشهرة ذلك فى كلام العرب، فوجب أن يكون وصف العبد بالتقرب إليه شبرًا وذراعًا وإتيانه ومشيه معناه: التقرب إليه بطاعته وأداء مفترضاته، ويكون تقربه تعالى

من عبده قوله تعالى: « أتيته هرولة » أى: أتاه ثوابى مسرعًا.
قال الطبرى: وإنما مثل القليل من الطاعة بالشبر من الدنو منه والضعف من الكرامة والثواب بالذراع، فجعل ذلك دليلا على مبلغ كرامته لمن أكرم عليه مجاوز حده إلى ما بينه عز وجل.
فإن قيل: فما معنى قوله: « إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى؟ »
قيل: معنى ذلك: وإذا ذكرنى بقلبه مخفيًا ذلك عن خلقى ذكرته برحمتى وثوابى مخفيًا ذلك عن خلقى حتى لا يطلع عليه أحد منهم، وإذا ذكرنى فى ملأ من عبادى، ذكرته فى ملأ من خلقى أكثر منهم وأطيب.
قال الطبرى: فإن قيل: أى الذكرين أعظم ثوابًا الذكر الذى هو بالقلب، أو الذكر الذى هو باللسان؟

قيل: قد اختلف السلف فى ذلك، فروى عن عائشة أنها قالت: لأن أذكر الله فى نفسى أحب إلىَّ أن أذكره بلسانى سبعين مرة. وقال آخرون: ذكر الله باللسان أفضل. روى عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى صلاة، وإن كان فى السوق، وإن تحرك بذلك اللسان والشفتان فهو أعظم.
قال الطبرى: والصواب عندى أن إخفاء النوافل أفضل من ظهورها لمن لم يكن إمامًا يقتدى به، وإن كان فى محفل اجتمع أهله لغير ذكر الله أو فى سوق وذلك أنه أسلم له من الرياء، وقد روينا من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « خير الرزق ما يكفى، وخير الذكر الخفى » ولمن كان بالخلاء أن يذكر الله بقلبه ولسانه؛ لأن شغل جارحتين بما يرضى الله تعالى أفضل من شغل جارحة واحدة، وكذلك شغل ثلاث جوارح أفضل من شغل جارحتين، وكلما زاد فهو أفضل إن شاء الله تعالى.
* * *
16 - باب قَوله تَعَالَى: {كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ} [القصص: 88]
(1)

_____
(1) - صحيح: 1 - أخرجه الحميدى (1259). وأحمد (3/309). و « البخارى » (9/125) قال: حدثنا على بن عبد الله. و « الترمذى » (3065) قال: حدثنا ابن أبى عمر أربعتهم - الحميدى، وأحمد، وعلى، وابن أبى عمر - قالوا: حدثنا سفيان.
2 - وأخرجه البخارى (6/71). وفى « خلق أفعال العباد » (40) قال: حدثنا أبو النعمان. وفى (9/148) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2516) عن قتيبة، ومحمد بن النضر بن مساور، ويحيى بن حبيب بن عربى. أربعتهم - أبو النعمان، وقتيبة، وابن النضر، ويحيى بن حبيب - عن حماد بن زيد.
3 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2568) عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر بن راشد.
ثلاثتهم - سفيان، وحماد، ومعمر - عن عمرو، فذكره.

/34 - فيه: جَابِر، لَمَّا نَزَلَتْ على النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: 65]، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، فَقَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}، قَالَ عليه السّلام: « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، قَالَ: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا}، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « هَذَا أَيْسَرُ » .
استدلاله من هذه الآية والحديث على أن لله تعالى وجهًا هو صفة ذاته لا يقال: هو هو، ولا هو غيره بخلاف قول المعتزلة، ومحال أن يقال: هو جارحة كالذى نعلمه من الوجوه، كما لا يقال: هو تعالى فاعل وحى وعالم، كالفاعلين والأحياء والعلماء الذين نشاهدهم، وإذا استحال قياسه على المشاهدين فالحكم له بحكمهم مع مشاركتهم له فى التسمية كذلك يستحيل الحكم لوجهه الذى هو صفة ذاته بحكم الوجوه التى نشاهدها، وإنما لم يجز أن يقال: إن وجهه جارحة لاستحالة وصفه بالجوارح لما فيها من أثر الصنعة، ولم يقل فى وجهه أنه هو لاستحالة كونه تعالى وجهًا، وقد أجمعت الأمة على أنه لا يقال: يا وجه، اغفر لى، ولم يجز أن يكون وجهه غيره؛ لاستحالة مفارقته له بزمان أو مكان أو عدم أو وجود، فثبت أن له وجهًا لا كالوجوه؛ لأنه ليس كمثله شىء.
* * *
17 - باب قَوله تَعَالَى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى} [طه: 39] يعنِى: تُغَذَّى، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا}

(1)/35 - فيه: ابْن عُمَرَ، ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/27) (4804) و (2/33) (4879) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق. وفى (2/37) (4948) قال: حدثنا حماد، قال: عبيد الله أخبرنا. (ح) ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/124) (6070) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن سلمة، عن أيوب، وعبيد الله. وفى (2/131) (6144) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى، عن صالح. والبخارى (4/202) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو ضمرة، قال: حدثنا موسى. وفى (9/74) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب. وفى (9/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. ومسلم (1/107) قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس يعنى ابن عياض، عن موسى وهو ابن عقبة. وفى (8/194) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، ومحمد بن بشر، قالا: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (8/195) قال: حدثنى أبو الربيع، وأبو كامل، قالا: حدثنا حماد

وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم يعنى ابن إسماعيل، عن موسى بن عقبة. والترمذى (2241) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر.
ستتهم - محمد بن إسحاق، وعبيد الله، وأيوب، وصالح، وموسى بن عقبة، وجويرية - عن نافع، فذكره.

---

(1)/36 - وفيه: أَنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِىٍّ إِلا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/103) قال: حدثنا عمرو بن الهيثم. وفى (3/173و 276) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (3/173) قال: حدثنا حجاج. وفى (3/290) قال: حدثنا بهز والبخارى (9/75) قال: حدثنا سليمان بن حرب. وفى (9/148) قال: حدثنا حفص بن عمر. ومسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر.= =وأبو داود (4316) قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسى. وفى (4317) قال: حدثنا محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر. والترمذى (2245) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر.
سبعتهم - عمرو، وابن جعفر، وحجاج، وبهز، وسليمان، وحفص، وأبو الوليد - عن شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/206 و 233) قال: حدثنا عبد الوهاب. وفى (3/207) قال: حدثنا روح قالا: عبد الوهاب، وروح: حدثنا سعيد بن أبى عروبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/229) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا شيبان.
4 - وأخرجه مسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالا: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى.
أربعتهم - شعبة، وسعيد، وشيبان، وهشام - عن قتادة، فذكره.

استدلاله من هذه الآية والحديث على أن لله صفة سماها عينًا ليست هو ولا غيره، وليست كالجوارح المعقولة بيننا؛ لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء. خلافًا لما تقوله المجسمة من أنه جسمٌ لا كالأجسام، واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين، ووصفه لنفسه بالإتيان والمجئ والهرولة فى حديث الرسول، وذلك كله باطل وكفر من متأوله؛ لقيام الدليل على تساوى الأجسام فى دلائل الحدث القائمة بها واستحالة كونه من جنس المحدثات، إذْ المحدث إنما كان محدثًا من حيث هو متعلق بمحدث أحدثه، وجعله بالوجود أولى منه بالعدم.
فإن قالوا: الدليل على صحة ما نذهب إليه من أنه تعالى جسم قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله ليس بأعور، وإشارته إلى عينه بيده، وأن المسيح

الدجال أعور عينه اليمنى » ففى إشارته إلى عينه بيمينه تنبيه منه على أن عينه كسائر الأعين.
قلنا: تقدم فى دليلنا استحالة كونه جسمًا؛ لاستحالة كونه محدثًا، وإذا صح ذلك وجب صرف قوله - صلى الله عليه وسلم - وإشارته إلى عينه إلى معنى يليق به تعالى وهو نفى النقائص والعور منه، وأنه ليس كمن لا يرى ولا يبصر، بل هو منتف عنه جميع النقائص والآفات التى هى أضداد السمع والبصر وسائر صفات ذاته التى يستحيل وصفه بأضدادها؛ إذ الموصوف بها تارة وأضدادها أخرى محدث مربوب، لدلالة قيام الحوادث به على محدثه.
* * *

18 - باب قَوله تَعَالَى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} [الحشر: 24]

---

(1)/37 - فيه: أَبُو سَعِيد، أَنَّهُمْ أَصَابُوا سَبَايَا فِى غَزْوَةِ بَنِى الْمُصْطَلِقِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَسْتَمْتِعُوا بِهِنَّ، وَلا يَحْمِلْنَ، فَسَأَلُوا النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْعَزْلِ، فَقَالَ: « مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ مَنْ هُوَ خَالِقٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَقَالَ أَبُو سَعِيد مرة، عن النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْسَتْ نَفْسٌ مَخْلُوقَةٌ إِلا اللَّهُ خَالِقُهَا » .
الكلام فى معنى قوله تعالى: {الْخَالِقُ} من وجهين: أحدهما أن يكون بمعنى المبدع والمنشىء لأعيان المخلوقات، وهذا معنى لا يشاركه فيه أحد من خلقه، لم يزل الله مسميًا لنفسه خالقًا ورازقًا على معنى أنه سيخلق وسيرزق، لا على معنى أنه خلق الخلق فى أزله لاستحالة قدم الخلق.
والثانى: أن يكون الخلق بمعنى التصوير، وهذا أمر يصح مشاركة الخلق فيه له، فالخلق المذكور فى هذا الباب بمعنى الإبداع والاختراع لأعيان السموات والأرض، والخلق بمعنى التصوير فى قوله تعالى: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} [المائدة: 110]، أى تصور لا تخترع ومنه قول الشاعر:
ولأنت تفرى ما خلقت

وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

* * *
19 - باب قَوله تَعَالَى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ} [ص: 75]
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه البخارى (9/179) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (1/125) قال: حدثنا أبو الربيع العتكى (ح) وحدثناه سعيد بن منصور. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (1599) عن يحيى بن حبيب بن عربى.
أربعتهم - سليمان، وأبو الربيع، وسعيد، ويحيى - عن حماد بن زيد، قال: حدثنا معبد بن هلال، فذكره.
رواية النسائى ليس فيها حديث الحسن.

وفى الرواية الثانية:
1 - أخرجه عبد بن حميد (1187). والبخارى (6/21 و 9/182) قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم. وفى (9/149) قال آلبخارى: حدثنى معاذ بن فضالة.
ومسلم (1/125)قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (2357) عن= =إبراهيم بن الحسن، عن الحارث بن عطية.
أربعتهم - مسلم، ومعاذ بن فضالة، ومعاذ بن هشام، والحارث - عن هشام الدستوائى.
2 - وأخرجه أحمد (3/116) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، والبخارى (6/21) قال: قال لى خليفة: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (1/125) قال: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا ابن أبى عدى. وابن ماجة (4312) قال: حدثنا نصر بن على، قال: حدثنا خالد بن الحارث، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (1171) عن أبى الأشعث عن خالد.
أربعتهم - يحيى، ويزيد، وابن أبى عدى، وخالد - عن سعيد بن أبى عروبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/244) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام.
4 - وأخرجه البخارى (8/144) قال: حدثنا مسدد. ومسلم (1/123) قال حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى، ومحمد بن عبيد الغبرى.
ثلاثتهم - مسدد، وفضيل، الغبرى - قالوا: حدثنا أبو عوانة.
أربعتهم - هشام، وسعيد، وهمام، وأبو عوانة - عن قتادة، فذكره.

/38 - فيه: أَنَس، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « يَجْمَعُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ،فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ؟ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَىْءٍ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِى أَصَابَهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - ، عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِى، فَأَنْطَلِقُ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى، فَيُؤْذَنُ لِى عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى، ثُمَّ يُقَالُ لِى: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِى حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ

أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى وَقَعْتُ، سَاجِدًا، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ،ن وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّى، بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّى، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدَّ لِى حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّى وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعْ، فَيَحُدَّ لِى حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِىَ فِى النَّارِ إِلا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَكَانَ فِى قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً » .
(1)

_____

(1) - أخرجه النسائى (6/48) أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا بشر بن المفضل، عن يونس، عن الحسن عن صعصعة بن معاوية قال: لقيت أبا ذر فذكره.
قلت: وفيه عنعنة الحسن البصرى.

/39 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَدُ اللَّهِ مَلأى، لا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِى يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ » .
(1)

_____

(1) - أخرجه عبد بن حميد (744) قال: ثنى ابن أبى شيبة. و « مسلم » (8/126) قال: ثنا أبو بكر بن أبى شيبة. و « أبو داود » 4732 قال: ثنا عثمان بن أبى شيبة، ومحمد بن العلاء.
ثلاثتهم - أبو بكر بن أبى شيبة، وعثمان بن أبى شيبة، وابن العلاء - عن أبى أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم فذكره.
ورواية أخرى أخرجها البخارى (9/150) قال: ثنا مقدم بن محمد بن يحيى، قال: ثنى عمى القاسم بن يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، فذكره.
ورواية مسلم: 1 - أخرجها أحمد 2/72 (5414) قال: حدثنا عفان. وفى 2/87 (5608) قال: حدثنا بهز، وحسن ابن موسى. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف) 7315 عن عمرو ابن منصور، عن حجاج ابن منهال (ح) وعن أ بى داود الحرانى، عن عفان، أربعتهم - عفان، وبهز، وحسن وحجاج - عن حماد ابن سلمة، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة.
2 - وأخرجها مسلم (8/126) قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا يعقوب، يعنى ابن عبد الرحمن. وفى (8/127) قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم. و « ابن ماجة » (198، 4275) قال: حدثنا هشام بن عمار، ومحمد بن الصباح، قالا: حدثنا عبد العزيز ابن أبى حازم. و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (7315) عن الحسين بن حريث، عن عبد الله

بن نافع الزبيرى، عن عبد العزيز بن أبى حازم (ح) وعن قتيبة عن يعقوب. كلاهما - يعقوب، وعبد العزيز - عن أبى حازم. كلاهما - إسحاق، وأبو حازم - عن عبيد الله بن مقسم، فذكره.

(20/81)

/40 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّلام: « إِنَّ اللَّه يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَرْضَين، فَإِنَّهُ لَم يغض مَا فِى يده، وَقَالَ: عرشه عَلَى الْماء وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ » .
(1)/41 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَرْضَين، وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ »
(2)/42 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ » .
(3)

_____
(1) - انظر التخريج السابق.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه أحمد (1/378) (3590) قال: حدثنا أبو معاوية. و « البخارى » (9/151) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. وفى (9/164) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة. و « مسلم » (8/125) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. وفى (8/126) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبومعاوية. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، وعلى بن خشرم، قالا: أخبرنا عيسى بن يونس (ح) وحدثنا عثمان ابن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9422) عن إسحاق ابن إبراهيم، عن عيسى بن يونس. خمستهم - أبو معاوية، وحفص بن غياث، وأبو عوانة، وعيسى بن يونس، وجرير - عن الأعمش.
2 - وأخرجه النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9459) عن أحمد بن الأزهر، عن عبد الرزاق، عن سفيان ابن عيينة، فضيل بن عياض، كلاهما عن منصور.
كلاهما الأعمش، ومنصور عن إبراهيم، عن علقمة، فذكره.
3 - وأخرجه أحمد 1/429 (4087). و « البخارى » 9/150 قال: حدثنا مسدد. و « الترمذى » (3238) قال: حدثنا محمد بن بشار. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9404) عن محمد بن مثنى. أربعتهم - أحمد، ومسدد، وابن بشار، وابن مثنى - عن يحيى بن سعيد، عن سفيان قال: حدثنى منصور وسليمان.
4 - وأخرجهما أحمد (1/457) (4368) قال: حدثنا يونس. قال: حدثنا شيبان. وفى (1/457) (4369) قال: حدثناه أسود، وقال: حدثنا إسرائيل. و « البخارى » 6/157 قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شيبان. وفي (9/181) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. و « مسلم » (8/125) قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا فضيل (يعنى ابن عياض) . (ح) وحدثنا عثمان ابن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، كلاها عن جرير. و « الترمذى » (3239) قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا يحيى بن سعيد.

قال: حدثنا فضيل بن عياض. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9404) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير. (ح)= =وعن على بن حجر، عن جرير.
أربعتهم - شيبان، وإسرائيل، وجرير، وفضيل - عن منصور.
كلاهما - منصور، وسليمان الأعمش - عن إبراهيم، عن عبيدة السلمانى، فذكره.
فى رواية أحمد (1/429)، و مسدد، ومحمد بن المثنى، قال: يحيى بن سعيد، وزاد فيه: فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، وعن عبيدة، عن عبد الله، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له.

(20/82)

/43 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ، أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: 92]. وَقَالَ مرة: فَضَحِكَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ.

(20/83)

استدلاله من قوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ} [ص: 75]، وسائر أحاديث الباب على إثبات يدين الله هما صفتان من صفات ذاته ليستا بجارحتين بخلاف قول المجثمة المثبتة أنهما جارحتان وخلاف قول القدرية النفاة لصفات ذاته، ثم إذا لم يجز أن يقال: إنهما جارحتان لم يجز أن يقال: إنهما قدرتان، ولا إنهما نعمتان؛ لأنهما لو كانتا قدرتين لفسد ذلك من وجهين: أحدهما: أن الأمة أجمعت من بين نافٍ لصفات ذاته، وبين مثبت لها أن لها تعالى ليس له قدرتان بل له قدرة واحدة فى قول المثبتة، ولا قدرة له فى قول النافية لصفاته؛ لأنهم يعتقدون كونه قادرًا لنفسه لا بقدرة والوجه الآخر أن الله تعالى قال لإبليس: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} [ص: 75]، قال إبليس مجيبًا له: أنا خير منه. فأخبر بالعلة التى من أجلها لم يسجد، وأخبره تعالى بالعلة التى لها أوجب عليه السجود، وهو أن خلقه بيديه، فلو كانت اليد القدرة التى خلق آدم بها وبها خلق إبليس لم يكن لاحتجاجه تعالى عليه بأن خلقه بما يوجب عليه السجود معنى؛ إذ إبليس مشارك لآدم فيما خلقه به تعالى من قدرته، ولم يعجز إبليس بأن يقول له: أى رب، وأى فضل له علىّ وأنا خلقتنى بقدرتك كما خلقته؟ ولم يعدل إبليس عن هذا الجواب إلى أن يقول: أنا خير منه؛ لأنه خلقه من نار وخلق آدم من طين، فعدول إبليس عن هذا الاحتجاج مع وضوحه دليل على أن آدم خصه الله تعالى من خلقه بيديه بما لم يخص به إبليس.

(20/84)

وكيف يسوغ للقدرية القول بأن اليد هنا القدرة مع نفيهم للقدرة؟! وظاهر الآية مع هذا يقتضى يدين، فينبغى على الظاهر إثبات قدرتين، وذلك خلاف لأمة.ولا يجوز أن يكون المراد باليدين نعمتين لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق مثله؛ لأن النعم مخلوقة كلها وإذا استحال كونهما جارحتين، وكونهما نعمتين، وكونهما قدرتين ثبت أنهما يدان صفتان لا كالأيدى والجوارح المعروفة عندنا، اختص آدم بأن خلقه بهما من بين سائر خلقه تكريمًا له وتشريفًا.
وفى هذا الحديث دليل على إثبات شفاعة النبى - صلى الله عليه وسلم - لأهل الكبائر من أمته خلافًا لقول من أنكرها من المعتزلة والقدرية والخوارج، وهذا الحديث فى غاية الصحة والقوة تلقاه المسلمون بالقبول إلى أن حدث أهل العناد والرد لسنن الرسول، وفى كتاب الله تعالى ما يدل على صحة الشفاعة قوله تعالى إخبارًا عن الكفار؛ إذ قيل لهم: {مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ} [المدثر: 42 - 47]، فأخبروا عن أنفسهم بالعلل التى من أجلها سلكوا فى سقر، ثم قال تعالى: {فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [المدثر: 48] زجرًا لأمثالهم من الكافرين وترغيبًا للمؤمنين فى الإيمان لتحصل لهم به شفاعة الشافعين، وهذا دليل قاطع على ثبوت الشفاعة.
فإن عارض الشفاعة معارض بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من قتل نفسه بحديدة عذب بها فى نار جهنم خالدًا، ومن تحسى سمًا.. » الحديث.

قيل له: يمكن الجمع بين هذا الحديث، وحديث الشفاعة بوجوه صحاح: فيجوز أن يكون فيمن قتل نفسه وأنفذ الله عليه الوعيد بأن خلده فى النار مدة أكثر من مدة من خرج بالشفاعة، ثم خرج من النار بعد ذلك مدة بشفاعة النبى - صلى الله عليه وسلم - بما فى قلبه من الإيمان المنافى للكفر؛ لأن الخلود الأبدى الدائم إنما يكون فى الكفار الجاحدين وما جاء فى كتاب الله من ذكر الخلود للمؤمنين كقوله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا} [النساء: 93]، فإنما يراد بالتخليد تطويل المدة عليه فى العذاب ولا يقتضى التأبيد كما يقتضى خلود الكافرين، ويحتمل أن يكون تأويل الحديث من قتل نفسه على وجه الاستحلال والردة فجزاؤه ما ذكر فى الحديث؛ لأن فاعل ذلك كافر لا محالة، ويشهد لهذا ما قاله قبيصة فى البخارى فى تأويل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فسحقًا سحقًا » . قال: هو من المرتدين. وقد سلمت طائفة من المعتزلة شفاعة الرسول على الأمة لها ولشهادة ظواهر كتاب الله لها، فقالوا: تجوز شفاعته - صلى الله عليه وسلم - للتائب من الكبائر، ولمن أتى صغيرة مع اجتنابه الكبائر أو مؤمن لا ذنب له لتائب، وهذا كله فاسد على أصولهم لاعتقادهم أن الله يستحيل منه تعذيب التائب من كبيرته أو فاعل الصغائر إذا اجتنب الكبائر، أو تأخير ما استحق الذى لا ذنب له من الثواب؛ لأنه لو عذب من ذكرنا وأخر ثواب الآخر ولم يوف التائب والمجتنب للكبائر مع فعله الصغائر ثوابه على أعماله، لكان ذلك خارجًا عن الحكمة

وظالمًا، وذلك من صفات المخلوقين.
وإذا كان هذا أصلهم، فإثباتهم الشفاعة على هذا الوجه لا معنى له فبطل قولهم ولزمهم الشفاعة على الوجه الذى تقول به أهل السنة والحق، وهذا بين والحمد لله.

(20/86)

وذكر الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - فى حديث الشفاعة لخطاياهم، فإن الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم؟ فأجمعت الأمة على أنهم معصومون فى الرسالة، وأنه لا تقع منهم الكبائر، واختلفوا فى جواز الصغائر عليهم فأطبقت المعتزلة والخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم، وزعموا أن الرسل لا يجوز أن تقع منهم ما ينفر الناس عنهم وأنهم معصومون من ذلك.
وهذا باطل لقيام الدليل مع التنزيل وحديث الرسول: « أنه ليس كل ذنب كفرًا » . وقولهم: إن البارى تجب عليه عصمة الأنبياء، عليهم السلام، من الذنوب فلا ينفر الناس عنهم بمواقعهم لها هو فاسد بخلاف القرآن له، وذلك أن الله تعالى قد أنزل كتابه وفيه متشابه مع سابق علمه أنه سيكون ذلك سببًا لكفر قوم، فقال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ} [آل عمران: 7]، وقال تعالى: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ} [النحل: 101] فكان التبديل الذى هو النسخ سببًا لكفرهم كما كان إنزاله متشابهًا سببًا لكفرهم، وقال أهل السنة: جائز وقوع الصغائر من الأنبياء، واحتجوا بقوله تعالى مخاطبًا لرسوله: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 2] فأضاف إليه الذنب، وقد ذكر الله فى كتابه ذنوب الأنبياء فقال تعالى: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} [طه: 121]، وقال نوح لربه: {إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى} [هود: 45]، فسأله أن ينجيه، وقد كان تقدم إليه تعالى فقال: {وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} [هود: 37]، وقال إبراهيم: {وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ} [الشعراء: 82]، وفى كتاب الله تعالى من ذكر خطايا الأنبياء ما لا خفاء به، وقد تقدم الاحتجاج فى هذه المسألة فى كتاب الدعاء فى باب قول النبى: « اللهم اغفر لى ما

(20/87)

تقدم وتأخر » ما لم أذكره هاهنا.
فإن قال قائل: ما معنى قول آدم: ولكن ائتوا نوحًا؛ فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. وقد تقدم آدم قبله؟
فالجواب: أن آدم لم يكن رسولا؛ لأن الرسول يقتضى مرسلا إليه فى وقت الإرسال وهو أهبط إلى الأرض وليس فيها أحد.
فإن قيل: لما تناسل منه ولده وجب أن يكون رسولا إليهم؟
قيل: إنما أهبط - صلى الله عليه وسلم - إلى الأرض وقد علمه الله أمر دينه وما يلزمه من طاعة ربه فلما حدث ولده بعده حملهم على دينه، وما هو عليه من شريعة ربه، كما أن الواحد منا إذا ولد له ولد يحمله على سنته وطريقته، ولا يستحق بذلك أن يسمى رسولا، وإنما سمى نوح رسولا؛ لأنه بعث إلى قوم

كفار ليدعهم إلى الإيمان.
وأما حديث الإصبع فإنه لما لم تصح أن تكون جارحة لما قدمنا من إبطال التجسيم فتأويله ما قال أبو الحسن الأشعرى: من أن هذا وشبهه مما أثبته الرسول لله ووصفه به راجع إلى أنه صفة ذات لا يجوز تحديدها ولا تكييفها.
وقال أبو بكر بن فورك: يجوز أن يكون الإصبع خلقًا لله يخلقه يحمله ما حملت الإصبع، ويحتمل أن يكون المراد بالإصبع: إذا أراد الإخبار عن جريان قدرته عليه فذكر معظم المخلوقات، وأخبر عن قدرة الله على جميعها معظمًا لشأن الرب تعالى فى قدرته وسلطانه، فضحك رسول الله كالمتعجب منه أنه يستعظم ذلك فى قدرته، وأنه ليسير فى جنب ما يقدر عليه، ولذلك قرأ عليه قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: 91]، أى ليس قدره فى القدرة على ما يخلق على الحد الذى ينتهى إليه الوهم ويحيط به الحد والحصر؛ لأنه تعالى يقدر على إمساك جميع مخلوقاته على غير شىء كما هى اليوم، لقوله تعالى: {رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} [الرعد: 2].
وقوله: « لا يغيضها » أى: لا ينقصها. وقال أبو زيد: غاض ثمن السلعة أى: نقص، ومنه قوله تعالى: {وَغِيضَ الْمَاء} [هود: 44].

وقوله: سحاء. يقال: سح المطر والدمع وغيرهما سحوحًا وسحا: انصب وسال.
* * *
20 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا أحد أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ »
(1)/44 - فيه: الْمُغِيرَةِ، قَالَ: قَالَ سَعْد: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلا مَعَ امْرَأَتِى لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لأنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّى، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ » .
وَقَالَ عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِالْمَلِكِ: « لا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/248) قال: حدثنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. وعبد بن حميد (392) قال: حدثنى أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. والدارمى (2233) قال: حدثنا زكريا بن عدى، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو. والبخارى (8/215) و (9/151) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. ومسلم (4/211) قال: حدثنى عبيد الله بن عمر القوارىرى، وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى، قالا: حدثنا أبو عوانة. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا حسين بن على، عن زائدة. وعبد الله بن أحمد (4/248) قال:= =حدثنا عبيد الله القوارىرى، قال: حدثنا أبو عوانة.
ثلاثتهم - أبو عوانة، وعبيد الله بن عمرو الرقى، وزائدة - عن عبد الملك بن عمير، عن وراد كاتب المغيرة، فذكره.

اختلفت ألفاظ هذا الحديث فروى ابن مسعود، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لا أحد أغير من الله » ذكره فى آخر كتاب النكاح، وفى رواية عبيد الله، ورواية ابن مسعود مبينة أن لفظ الشخص موضوع موضع أحد على أنه من باب المستثنى من غير جنسه وصفته كقوله تعالى: {مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ} [النساء: 157]، وليس الظن من نوع العلم بوجه، وأجمعت الأمة على أن الله لا يجوز أن يوصف بأنه شخص؛ لأن التوقيف لم يرد به، وقد منعت المجسمة من إطلاق الشخص عليه مع قولهم: إنه جسم. وأحد لفظ موضوع للأشتراك بين الله تعالى وبين خلقه، وقد نص الله على تسمية نفسه فقال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1]، وقد تقدم فى كتاب النكاح فى باب الغيرة، معنى الغيرة من الله أنها معنى: الزجر عن الفواحش والتحريم لها، ومعنى الحديث: أن الأشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها غيرة الله وإن لم يكن شخصًا.
وقوله: « لا أحد أحب إليه المدحة من الله » فالمحبة من الله تعالى للمدحة: إرادته من عباده طاعته وتنزيهه والثناء عليه؛ ليجازيهم على ذلك.
وقوله: « لا أحد أحب إليه العذر من الله » فمعناه ما ذكر فى قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ} [الشورى: 25]، فالعذر فى هذا الحديث: التوبة والإنابة.
* * *
21 - باب قوله: {قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ} [الأنعام: 19]
فَسَمَّى اللَّهُ نَفْسَهُ شَيْئًا، وَسَمَّى النَّبِىُّ، عليه السَّلام، الْقُرْآنَ شَيْئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ: {كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ} [القصص: 88].
(1)/45 - فيه: سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - لِرَجُلٍ: « أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَىْءٌ » ؟ قَالَ: نَعَمْ سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا.

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال عبد العزيز صاحب كتاب الحيدة: إنما سمى الله نفسه شيئًا إثباتًا للوجود ونفيًا للعدم، وكذلك أجرى على كلامه ما أجراه على نفسه فلم يتسم بالشئ ولم يجعل الشىء من أسمائه، ولكنه دل على نفسه أنه شىء أكبر الأشياء، إثباتًا للوجود ونفيًا للعدم، وتكذيبًا للزنادقة والدهرية ومن أنكر ربوبيته من سائر الأمم فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : {قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهِ شَهِيدٌ بِيْنِى وَبَيْنَكُمْ} [الأنعام: 19]، فدل على نفسه أنه شىء لا كالأشياء لعلمه السابق أن جهمًا وبشرًا ومن وافقهما سيلحدون فى أسمائه ويشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه فى الأشياء المخلوقة فقال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ} [الشورى: 11]، فأخرج نفسه وكلامه وصفاته عن الأشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيبًا لمن ألحد فى كتابه، وشبهه بخلقه.
ثم عدد أسماءه فى كتابه فلم يتسم بالشىء، ولم يجعله من أسمائه فى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لله تسعة وتسعون اسمًا » ثم ذكر كلامه كما ذكر

نفسه ودل عليه بما دل على نفسه ليعلم الخلق أنه صفة من صفات ذاته فقال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ} [الأنعام: 91]، فذم الله اليهود حين نفت أن تكون التوراة شيئًا، وقال: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ} [الأنعام: 93]، فدل أن الوحى شىء بالمعنى، والذم لمن جحد أن كلامه شىء، فكل صفة من صفاته باسم الشىء، وإنما أظهره باسم الهدى والنور والكتاب، ولم يقل من أنزل الشىء الذى جاء به موسى.

(20/91)

قال غيره: وتسمية الله نفسه بشىء، يرد قول من زعم من أهل البدع لا يجوز أن يسمى الله بشىء وهو قول الناشىء ونظراته، وقولهم خلاف ما نص الله عليه فى كتابه وهو القائل: شىء إثبات موجود، ولا شىء نفى. فبان أن المعدوم ليس بشىء خلافًا لقول المعتزلة من أن المعدمات أشياء وأعيان على ما تكون عليه فى الوجود، وهذا قول يقتضى بقائله إلى قدم العالم ونفى الحدث والمحدث؛ لأن المعدومات إذا كانت على ما تكون عليه فى الوجود أعيانًا لم تكن لقدرة الله على خلقها وحدثها تعلق، وهذا كفر ممن قال به.
* * *

22 - باب {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7]
{وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة: 129]
قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: {اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} [البقرة: 29]: ارْتَفَعَ، {فَسَوَّاهُنَّ}. خَلَقَهُنَّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {اسْتَوَى} عَلا عَلَى الْعَرْشِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:{الْمَجِيدُ} الْكَرِيمُ، وَ{الْوَدُودُ} [البروج: 14] الْحَبِيبُ، يُقَالُ: {حَمِيدٌ مَجِيدٌ} [هود: 73] كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ.

(20/92)

---

(1)/46 - فيه: عِمْرَان، قَالَ: إِنِّى عِنْدَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ، فَقَالَ: « اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِى تَمِيمٍ » ، قَالُوا: بَشَّرْتَنَا، فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: « اقْبَلُوا الْبُشْرَى، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ » ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ، قَالُوا: قَبِلْنَا جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِى الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ؟ قَالَ: « كَانَ اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِى الذِّكْرِ كُلَّ شَىْءٍ » .
(2)/47 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَمِينَ اللَّهِ مَلأى... » الحديث « وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ... » الحديث.

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/426) قال: حدثنا وكيع وعبد الرحمن، عن سفيان. وفى (4/431) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش. وفى (4/ 433) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا سفيان وفى (4/436) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان،. و « البخارى » (4/128) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا

سفيان (ح) وحدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الأعمش. وفى (5/212) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا سفيان. وفى (5/219) قال: حدثنى عمرو ابن على. قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/152) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة، عن الأعمش. و « الترمذي » (3951) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى قال: حدثنا سفيان. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (8/10829) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، عن عبد الرحمن المسعودى.
ثلاثتهم - سفيان الثورى، وسليمان الأعمش، وعبد الرحمن المسعودى - عن أبى صخرة جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/48 - وفيه: أَنَس، جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » ، وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِى اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.
(2)/49 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِى سَبَقَتْ غَضَبِى » .
(3)

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/149) قال: ثنال مؤمل بن إسماعيل. وعبد بن حميد (1207) وقال: ثنا محمد بن الفضل. و « البخارى » (6/147) قال: ثنا محمد بن عبد الرحيم، قال: ثنا معلى بن= =منصور وفى (9/152) قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن أبى بكر المقدسى. و « الترمذى » 3212 قال: ثنا عبد بن حميد، قال: ثنا محمد ثنا بن الفضل. و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (296) عن محمد بن سليمان، لوين.
خمستهم - مؤمل، وابن الفضل، ومعلى، والمقدمى، ولوين - قالوا: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، فذكره. والرواية الأخرى أخرجها أحمد (3/226) . و « البخاري » (9/152). و « النسائى » (6/79) وفى الكبرى تحفة الأشراف (1124) عن عيسى بن طهران فذكره.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه مالك فى الموطأ (285). والحميدى (1122)وأحمد (2/244) قالا: حدثنا سفيان. وفى (2/464)قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا سفيان، والبخارى (4/28) قال: حدثنا عبد الله ابن يوسف. قال: أخبرنا مالك. ومسلم (6/40) قال: حدثنا محمد بن أبى عمر المكى، قال: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا أبوبكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب. قالوا: حدثنا وكيع، عن سفيان. وابن ماجة 0919 قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا وكيع عن سفيان والنسائى (6/38) قال: أخبرنا محمد بن منصور. قال: حدثنا سفيان (ح) وأخبرنا محمد بن سلمه الحارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع - عن ابن القاسم -. قال: حدثنى مالك.

ثلاثتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثورى - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

/50 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِى أَرْضِهِ الَّتِى وُلِدَ فِيهَا » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نُبَشِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ، قَالَ: « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِى سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » .

---

(1)

_____

(1) - أخرجه أحمد (5/145) قال: حدثنا مؤمل. قال: حدثنا حماد - يعنى ابن سلمة -. قال: حدثنا يونس. وفى (5/152) قال: حدثنا محمد بن عبيد. قال: حدثنا الأعمش. وفى (5/158= =و 177) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفى (5/165) قال: حدثنا يزيد. قال: حدثنا سفيان - يعنى ابن حسين - عن الحكم. وفى (5/177) قال: حدثنا ابن نمير، ومحمد بن عبيد. قالا: حدثنا الأعمش. والبخارى (4/131) قال: حدثنا محمد بن يوسف. قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش. وفى (6/154) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا الأعمش. وفى (6/154) قال: حدثنا الحميدى. قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفى (9/153) قال: حدثنا يحيى بن جعفر. قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش. وفى (9/155) قال: حدثنا عياش بن الوليد. قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش. ومسلم (1/96) قال: حدثنا يحيى بن أيوب وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن ابن علية. قال: حدثنا يونس (ح) وحدثنى عبد الحميد بن بيان الواسطى، قال: أخبرنا خالد - يعنى ابن عبد الله - عن يونس. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية. قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج وإسحاق بن إبراهيم. قال إسحاق: أخبرنا. وقال الأشج: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وأبو داود (4002) قال: حدثنا عثمان ابن أبى شيبة، وعبيد الله بن ميسرة. قالا: حدثنا يزيد بن هارون. عن سفيان بن حسين، عن الحكم بن عتيبة. والترمذى (2186 و 3227) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا أبو معاوية. عن الأعمش. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (9/11993) عن إسحاق بن إبراهيم، عن إسماعيل بن علية، عن يونس بن عبيد. (ح) وعن إسحاق بن إبراهيم، عن أبى نعيم، عن الأعمش.
ثلاثتهم - يونس بن عبيد، والأعمش، والحكم بن عتيبة - عن إبراهيم بن يزيد التيمى، عن أبيه، فذكره.

فى رواية ابن علية قال: « حدثنا يونس، عن إبراهيم بن يزيد التيمى، سمعه فيما أعلم عن أبيه » .

/51 - وفيه: أَبُو ذَرّ، دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - جَالِسٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: « يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِى أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ » ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « إِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِى السُّجُودِ، يُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا » ، ثُمَّ قَرَأَ: {ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا} فِى قِرَاءَةِ عَبْدِاللَّهِ.
(1)/52 - وفيه: زَيْد، أَرْسَلَ إِلَىَّ أَبُو بَكْرٍ، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِى خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِىِّ، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [التوبة: 128] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةٌ، يعنِى {وَهُو رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}.

_____
(1) - أخرجه أحمد 1/101 (57)، 5/188 قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى 1/13 (76) قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا يونس. و « البخارى » (6/89) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى 6/225، 9/153 قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد. وفى 6/277 قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن يونس.. وفى (9/92) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت.، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و « الترمذى (3/130) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و « النسائى » فى فضائل القرآن (20) قال: أخبرنا الهيثم بن أيوب. قال: حدثنى إبراهيم،= =يعنى ابن سعد. ثلاثتهم - إبراهيم، ويونس، وشعيب - عن الزهرى، عن عبيد بن السباق، فذكره.

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/228) (2012) قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا هشام. وفى (1/254) (2297) قال: حدثنا أبان بن يزيد. وفى (1/258) (2344) قال: قال عبد الوهاب: أخبرنا هشام. وفى (1/259) (2345) قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/280) (2537) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبان بن يزيد العطار. و فى (1/284) (2568) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد، وهشام بن أبى عبد الله. وفى (1/339) (3147) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا سعيد (ح) ويزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/356) (3354) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا هشام وعبد بن حميد (657) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد بن أبى عروبة. وفى (658) قال: حدثنا محمد بن بشر العبدى، قال حدثا سعيد بن أبى عروبة. والبخارى (8/93). وفى الأدب المفرد (700) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم،

قال: حدثنا هشام. وفى (8/93) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله. وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا وهيب، عن سعيد. وفى (9/155) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد. ومسلم (8/85) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، وعبيد الله بن سعيد، قالوا: حدثنا معاذ بن هشام، قال حدثنى أبى (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن هشام. (ح) وحدثنا عبد ابن حميد، قال: أخبرنا محمد بن بشر العبدى، قال: حدثنا سعيد بن أبى عروبة. وابن ماجة (3883) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، عن هشام صاحب الدستوائى. والترمذى (3435) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا بن أبى عدى، عن هشام. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (653) قال: أخبرنا نصر ابن على ابن نصر، قال: حدثنا يزيد وهو ابن زريع، قال: حدثنا سعيد، وهشام. وفى الكبرى تحفة الأشراف (5420) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، عن هشام (ح) وعن عبيد الله بن سعيد، عن يحيى بن سعيد، عن هشام.
ثلاثتهم (هشام، وأبان، وسعيد بن أبى عروبة) عن قتادة. =
=2 - وأخرجه أحمد (1/268) (2411) قال: حدثنا حسن يعنى ابن موسى. وفى (1/280) (2531) قال: حدثنا بهز. وعبد بن حميد (660) قال: حدثنا الحسن بن موسى. ومسلم (8/85) قال: حدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا بهز. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (652) قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا الحسن بن موسى.
كلاهما (الحسن بن موسى، وبهز) قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن يوسف بن عبد الله بن الحارث.
كلاهما (قتادة، ويوسف بن عبد الله بن الحارث) عن أبى العالية الرياحى، فذكره.
وأخرجه النسائى فى عمل والليلة (654) قال: أخبرنا محمد بن حاتم، قال: أخبرنا حبان، قال: أخبرنا عبد الله، عن مهدى بن ميمون، قال: حدثنا يوسف بن عبد الله بن الحارث، قال: قال لى أبو العالية: ألا أعلمك دعاء، أنبئت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا نزلت به شدة دعا به، فذكره. ليس فيه ابن عباس.
فى رواية يوسف بن عبد الله: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كان إذا حزبه أمر... » الحديث.

/53 - وفيه: ابْنِ عَبَّاس، كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الأرْضِ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .
(1)/54 - وفيه: أَبُو سَعِيد، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ » .
(2)/55 - وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « فَأَكُونُ أَوَّلَ

مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ » .
غرضه فى هذا الباب إثبات حديث العرش بدليل قوله تعالى: {وَهُو رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة: 129]، وبدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش » فوصفه تعالى بأنه مربوب كسائر المخلوقات ووصفه - صلى الله عليه وسلم - بأنه ذو أبعاض وأجزاء منها ما سمى قائمة، والمتبعض والمتجزئ لا محالة جسم، والجسم مخلوق، لقيام دلائل الحدث به من التأليف خلافًا لما تقوله الفلاسفة أن العرش هو الصانع الخالق.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/31 و 33) قال: حدثنا وكيع. والبخارى (4/187، 6/74و 9/16و 154) قال: حدثنا محمد بن يوسف. وفى (9/16) قال: حدثنا أبو نعيم. ومسلم (7/102) قال: حدثنى عمرو الناقد، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيرى. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى (هو عبد الله بن نمير) .
خمستهم - وكيع، وابن يوسف، وأبو نعيم، والزبير، وعبد الله بن نمير - عن سفيان.
2 - وأخرجه أحمد (3/40) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا ورقاء.
3 - وأخرجه البخارى (3/158) وأبو داود (4668) قالا: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب.
ثلاثتهم - سفيان، وورقاء، ووهيب - عن عمرو بن يحيى المازنى، عن أبيه فذكره.
الروايات مطولة ومختصرة.
(2) - سبق تخريجه.

وأما الاستواء فاختلف الناس فى معناه: فقالت المعتزلة: إنه بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة، واحتجوا بقول الشاعر:
قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

بمعنى: قهر وغلب، ثم اختلف من سواهم فى العبارة عن الاستواء. فقال أبو العالية: استوى: ارتفع. وقال مجاهد: استوى: علا. وقال غيرهما: استوى: استقر. فأما قول من جعل الاستواء بمعنى القهر والاستيلاء فقول فاسد؛ لأن الله تعالى لم يزل قاهرًا غالبًا مستوليًا.
وقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى} يقتضى استفتاح هذا الوصف واستحقاقه بعد أن لم يكن، كما أن المذكور فى البيت إنما حصل له هذا الوصف بعد أن لم يكن، وتشبيههم أحد الاستواءين بالآخر غير صحيح، ومؤد إلى أنه تعالى كان مغالبًا فى ملكه، وهذا منتف عن الله؛ لأن الله تعالى هو الغالب لجميع خلقه، وأما من قال تأويله: استقر. فقول فاسد أيضًا؛ لأن الاستقرار من صفات الأجسام، وأما قول من قال: تأويله: ارتفع. فنقول مرغوب عنه لما فى ظاهره من إيهام

الانتقال من سفل إلى علو، وذلك لا يليق بالله، وأما قول من قال: علا. فهو صحيح وهو مذهب أهل السنة والحق.
فإن قيل: ما ألزمته فى ارتفع مثله يلزم فى علا.
قيل: الفرق بينهما أن الله وصف نفسه بالعلو بقوله: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [يونس: 18]، فوصف نفسه بالتعالى والتعالى من صفات الذات، ولم يصف نفسه بالارتفاع. وقال غيره: الاستواء ينصرف فى لسان العرب إلى ثلاثة أوجه: فالوجه الأول: قوله تعالى فى ركوب الأنعام: {ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} [الزخرف: 13]، فهذا الاستواء بمعنى الحلول، وهو منتف عن الله تعالى لأن الحلول يدل على التحديد والتناهى، فبطل أن يكون حلاً على العرش لهذا الوجه.

والوجه الثانى: الاستواء بمعنى الملك للشىء والقدرة عليه كما قال بعض الأعراب، وسئل عن الاستواء فقال: خضع له ما فى السموات وما فى الأرض، ودان له كل شىء وذل، كما نقول للملك إذا دانت له البلاد بالطاعة: قد استوت له البلاد.
والوجه الثالث: الاستواء بمعنى التمام للشىء والفراغ منه كقوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ} [الأحقاف: 15]، فالاستواء فى هذا الموضع: التمام، كقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، أراد التمام للخلق كله، وإنما قصد بذكر العرش؛ لأنه أعظم الأشياء، ولا يدل قوله تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7] أنه حال عليه، وإنما أخبر عن العرش خاصة أنه على الماء ولم يخبر عن نفسه أنه جعله للحلول، لأن هذا كان يكون حاجة منه إليه، وإنما جعله ليعبد به ملائكته فقال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [غافر: 7] الآية. وكذلك تعبد الخلق بحج بيته الحرام ولم يسمه بيته، بمعنى أنه سكنه وإنما سماه بيته بأنه الخالق له والمالك، وكذلك العرش سماه عرشه؛ لأنه مالكه والله تعالى ليس لأوليته حد ولا منتهى، وقد كان فى أزليته وحده ولا عرش معه سبحانه وتعالى، ثم اختلف أهل السنة: هل الاستواء صفة ذات أو صفة فعل؟ فمن قال هو بمعنى علا جعله صفة ذات، وأن الله تعالى لم يزل مستويًا بمعنى أنه لم يزل عاليًا. ومن قال: إنه صفة فعل قال: إن الله تعالى فعل فعلاً سماه استواء على عرشه لا أن ذلك الفعل قائم بذاته تعالى لاستحالة قيام الحوادث به.
وأما قول بنى تميم للنبى - صلى الله عليه وسلم - : « بشرتنا فأعطنا » فإنما قالوه جريًا على عاداتهم فى أن البشرى إنما كانت تستعمل فى فوائد الدنيا.

قال المهلب: وفى حديث عمران أن السؤال عن مبادئ الأشياء والبحث عنها جائز فى الشريعة وجائز للعالم أن يجيب السائل عنها بما انتهى إليه علمه فيها إذا كان تثبيتًا للإيمان وأما إن خشى من السائل إيهام شك أو تقصير فهم، فلا يجيب فيه ولينهه عن ذلك، ويزجره.

وقول عمران: « وددت أن ناقتى ذهبت » ، ولم أقم فيه دليل على جواز إضاعة المال فى طلب العلم بل فى مسألة منه. قال غيره: وأما قوله: « يمين الله ملأى » ففيه إثبات اليمين صفة ذات الله تعالى لا صفة فعل، وليست بجارحة لما تقدم قبل هذا. وقوله: « ملأى » ليس حلول المال فيها؛ لأن ذلك من صفات الأجسام وإنما هو إخبار منه - صلى الله عليه وسلم - عن أن ما يقدر عليه من النعم وإرزاق عباده لا غاية له ولا نفاذ، لقيام الديل على تعلق وجوب قدرته بما لا نهاية له من مقدوراته؛ لأنه لو تعلقت قدرته متناهية لكان ذلك نقصًا لا يليق به.
وأما قوله: « فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة » ففيه تعلق للمعتزلة والقدرية القائلين بأن واجب عليه الوفاء لعبده الطائع بأجر عمله، وأنه لو أخره عنه فى الآخرة كان ظلمًا له. هذا متقرر عندهم فى العقول، قالوا: وجاءت السنة بتأكيد ما فى العقول من ذلك. وقولهم فاسد، ومذهب أهل السنة أن لله تعالى أن يعذب الطائعين من عباده وينعم على الكافرين، غير أن الله تعالى أخبرنا فى كتابه وعلى لسان رسوله أنه لا يعذب إلا من كفر به، ومن وافاه بكبيرة ممن شاء لله تعذيبه عليها.

فمعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن حقًا على الله أن يدخلها الجنة » . ليس على أن معنى ذلك واجب عليه؛ لأن واجبًا يقتضى موجبًا له عليه والله تعالى ليس فوقه آمر ولا ناه يوجب عليه ما يلزمه المطالبة به، وإنما معناه: إنجاز ما وعد به من فعل ما ذكر فى الحديث؛ لأن وعده تعالى عبده على فعل تقدم إعلامه قبل فعله، ووعده خبر ولا يصح منه تعالى إخلاف عبده ما وعده لقيام الدليل على أن الصدق من صفات ذاته، فعبر - صلى الله عليه وسلم - فى هذا المعنى بقوله: « فإن حقا على الله أن يدخله الجنة » بمعنى: أنه يستحيل عليه إخلاف ما وعد عبده على عمله.
وأما استئذان الشمس فى السجود، فالاستئذان قول لها، والله على كل شىء قدير، فيمكن أن يخلق الله فيها حياة توجد القول عندها فتقبل الأمر والنهى؛ لأن الله قادر على إحياء الجماد والموت، وأعلم - صلى الله عليه وسلم - أن طلوعها من مغربها شرط من أشراط الساعة.
* * *
23 - بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 4]
وَقَوْلِهِ: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10]
وَقَالَ ابْن عَبَّاس: بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لأَخِيهِ: اعْلَمْ لِى عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِى يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {الْعَمَلُ الصَّالِحُ} يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ، يُقَالُ: {ذِى الْمَعَارِجِ}: الْمَلائِكَةُ تَعْرُجُ إِلَى اللَّهِ.
(1)/56 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاةِ الْعَصْرِ، وَصَلاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/57 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلا الطَّيِّبُ... » الحديث.
(2)/58 - وفيه: ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .
(3)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - 1 - أخرجه مالك « الموطأ » (144). وأحمد (3/60) قال: قرأت على عبد الرحمن. والبخارى (6/244). وفى « خلق أفعال العباد » (22) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى « خلق أفعال العباد » (22) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والنسائى فى « فضائل القرآن » (114) قال: أخبرنا محمد بن سلمة، عن ابن القاسم. (ح) والحارث بن مسكين، قراءة عليه، عن ابن القاسم.
أربعتهم - عبد الرحمن بن مهدى، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة، وابن القاسم - عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى.
2 - أخرجه أحمد (3/33) وابن ماجة (169) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. كلاهما - أحمد، وأبو بكر - قالا: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أنبأنا محمد بن عمرو.
3 - وأخرجه أحمد (3/56) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. وفى (3/65) قال: حدثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا الأوزاعى. والبخارى (4/243) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (8/47) قال: حدثنى عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد، عن الأوزاعى. وفى (9/21) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنا معمر. ومسلم (3/112) قال: حدثنى أبو الطاهر، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنى يونس (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى، وأحمد بن عبد الرحمن الفهرى، قالا: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (4421) عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن معمر. أربعتهم - معمر، وشعيب، والأوزاعى، ويونس - عن الزهرى.
ثلاثتهم - محمد بن إبراهيم، و محمد بن عمرو، والزهرى - عن أبى سلمة، فذكره.
أخرجه البخارى (9/21). ومسلم (3/112) قالا: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: أخبرنى محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة، وعطاء بن يسار، فذكراه.
فى رواية الأوزاعى. وحرملة بن يحيى، وأحمد بن عبد الرحمن: عن أبى سلمة،

والضحاك الهمدانى.
1 - أخرجه أحمد (3/4) قال: حدثنا محمد بن فضيل. والبخارى (5/207) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا عبد الواحد. ومسلم (3/110) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد=
.. ..

=الواحد. وفى (3/111) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا ابن فضيل. وابن خزيمة (2373) قال: حدثنا أبو هشام الرفاعى، قال: حدثنا ابن فضيل.
ثلاثتهم - ابن فضيل، وعبد الواحد، وجرير - عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة.
2 - وأخرجه أحمد (3/31) قال: حدثنا وكيع « ابن الجراح » قال: حدثنا أبى. و فى (3/68 و 72 و 73) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والبخارى (4/166 و 6/84) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفى (9/155) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنى إسحاق بن نصر، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. ومسلم (3/110) قال: حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا أبو الأحوص. وأبو داود (4764) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. والنسائى (5/87) قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن أبى الأحوص. وفى (7/118) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا الثورى. ثلاثتهم - الجراح، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، وأبو الأحوص - عن سعيد بن مسروق.
كلاهما - عمارة، وسعيد - عن عبد الرحمن بن أبى نعم، فذكره.
وبلفظ: « يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم... » .
أخرجه أحمد (3/64) قال: حدثنا عفان. والبخارى (9/189) قال: حدثنا أبو النعمان.
كلاهما - عفان، وأبو النعمان - قالا: حدثنا مهدى بن ميمون، قال: سمعت محمد بن سيرين، يحدث عن معبد بن سيرين، فذكره.
وبلفظ: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - ذكر قوما يكونون فى أمته... » .
أخرجه أحمد (3/5). ومسلم (3/113) قال: حدثنى محمد بن المثنى. كلاهما - أحمد، وابن المثنى - قالا: حدثنا ابن أبى عدى، عن سليمان، عن أبى نضرة، فذكره.
وبلفظ: « تمرق مارقة عند المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق » .
أخرجه أحمد (3/25) قال: حدثنا يحيى، عن عوف. وفى (3/32 و 48) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا القاسم بن الفضل. وفى (3/45) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة. وفى (3/64) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، وفى (3/79) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف. وفى (3/97) قال: حدثنا عفان، قال: أخبرنا القاسم بن الفضل. ومسلم (3/113) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا القاسم - وهو ابن الفضل الحدانى -. (ح) وحدثنا أبو الربيع الزهرانى، وقتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة عن قتادة (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود. وأبو داود (4667) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا القاسم بن الفضل. =
=أربعتهم - عوف، والقاسم، وقتادة، وداود - عن أبى نضرة، فذكره.

(20/104)

/59 - وفيه: أَبُو سَعِيد، بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - من الْيَمَن بِذُهَيْبَةٍ فِى تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أربعةٍ، فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالأنْصَارُ، وَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ، وَيَدَعُنَا، قَالَ: إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الْجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ: « فَمَنْ يُطِيعُ اللّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأمَنُنِى عَلَى أَهْلِ الأرْضِ، وَلا تَأمَنُونِى... » الحديث.

(20/105)

---

(1)

_____

(1) - أخرجه أحمد (5/145) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن سلمة. قال: حدثنا يونس. وفى (5/152) قال حدثنا: محمد عبد عبيد. قال: حدثنا الأعمش والبخارى (4/131) قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان عن الأعمش. وفى (5/158، 177) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفى (5/165) قال: حدثنا يزيد. قال: حدثنا سفيان، يعنى ابن حسين، عن الحكم. وفى (5/177) قال: حدثنا سفيان عن الأعمش. وفى (6/154) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا الأعمش. وفى (6/154) قال: حدثنا الحميدى. قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفى 9/153 قال: حدثنا يحيى بن جعفر. قال: حدثنا أبو معاوية. عن الأعمش. وفى (9/155) قال: حدثنا عياش ابن الوليد. قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش. و « مسلم » 1/96 قال: حدثنا يحيى بن أيوب وإسحاق بن إبراهيم، جميعا عن ابن علية. قال: حدثنا يونس (ح) وحدثنى عبد الحميد بن بيان الواسطى. قال: أخبرنا خالد، يعنى بن عبد الله، عن يونس. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج، وإسحاق بن إبراهيم. قال: إسحاق: أخبرنا. وقال الأشج: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. و « أبو داود » (4402) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وعبيد الله بن ميسرة. قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان حسين، عن الحكم بن عتيبة. و « الترمذى » (3227، 2186) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن إسماعيل بن علية، عن يونس بن عبيد. (ح) وعن إسحاق بن إبراهيم عن أبى نعيم، عن أبيه، عن الأعمش.
ثلاثتهم - يونس بن عبيد، والأعمش، والحكم بن عتيبة - عن إبراهيم بن يزيد التيمى، عن أبيه، فذكره.
فى رواية ابن علية قال: (حدثنا يونس، عن إبراهيم بن يزيد التيمى، سمعه فيما أعلم عن أبيه)

(20/106)

/60 - وفيه: أَبُو ذَرّ، سَأَلْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [يس: 38] قَالَ: « مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ » .
غرضه فى هذا الباب رد شبهة الجهمية المجسمة فى تعلقها بظاهر قوله: {ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 3، 4]، وقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10]، وما تضمنته أحاديث الباب من هذا المعنى، وقد تقدم الكلام فى الرد عليهم وهو أن الدلائل الواضحة قد قامت على أن البارى تعالى ليس بجسم ولا محتاجًا إلى مكان يحله ويستقر فيه؛ لأنه تعالى قد كان ولا مكان وهو على ما كان، ثم خلق المكان فمحال كونه غنيا عن المكان قبل خلقه إياه، ثم يحتاج إليه بعد خلقه له هذا مستحيل، فلا حجة لهم فى قوله: {ذِى الْمَعَارِجِ} لأنه إنما أضاف المعارج إليه إضافة فعل، وقد كان لا فعل له موجود، وقد قال ابن عباس فى قوله: {ذِى الْمَعَارِجِ} هو بمعنى: العلو والرفعة، وكذلك لا شبهة لهم فى قوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10]، لأن صعود الكلم إلى الله تعالى لا يقتضى كونه فى جهة العلو لأن البارى تعالى لا تحويه جهة؛ إذ كان موجودًا ولا جهة، وإذا صح ذلك وجب صرف هذا عن ظاهره وإجراؤه على المجاز؛ لبطلان إجرائه على الحقيقة، فوجب أن يكون تأويل قوله: {ذِى الْمَعَارِجِ} رفعته واعتلاؤه على خليقته وتنزيهه عن الكون فى جهة؛ لأن فى ذلك ما يوجب كونه جسمًا تعالى الله عن ذلك، وأما وصف الكلام بالصعود إليه فمجاز أيضًا واتساع؛ لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أن يفعل؛ لأن من شرط الفاعل كونه حيًا قادرًا عالمًا مريدًا، فوجب صرف الصعود المضاف إلى الكلم إلى الملائكة الصاعدين به.
* * *
24 - بَاب قَول تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 22، 23]